

المجلد الثاني الحارثية
عن مجاني الابن شينو



المطبعة الكاثوليكية
بيروت ١٩٥١

المجلد الثاني في الحديث عن مجاني الاب شيخو

892708

Sh599m4

V. 5

C. 3

جدة

اختياراً ودرهماً وشرحاً وتوثيقاً

لجنة من الأساتذة

بإدارة

قرار أفرام البستاني

مدير دار القيد والاعلام

استاذ الادب ومؤسس المجلة

وقتها الادب الشرقية

نشر في دار القيد والاعلام

بيروت ١٩٥١

المجلد الثاني في الحديث
عن مجاني الآب شيخو

892.708
Sh599mbA
V. 5
C. 1

جَدِّهَا
اخْتِيَارًا وَدَرَسًا وَشَرْحًا وَتَبْوِيغًا
لِجَنَّةِ الْأَسَانِدَةِ
بِإِذْنِهِ

فُؤَادُ أِفْرَامِ الْبُتَانِي
مُذِيرُ دَارِ الْمُعَلِّمِينَ وَالْمُعَلِّمَاتِ
أَسْتَاذُ الْأَدَبِ وَمُؤَسَّسُ الْمَجْمَعِ الْعَرَبِيِّ
فِي مَعْهَدِ الْأَدَبِ الشَّرْقِيِّ

مَنْشُورٌ فِي دَارِ الشُّقْرِ
بِئْرُوت ١٩٥١

هذا الكتاب

ينقسم هذا الكتاب على قسمين : الاول في الادب الاندلسي ، والثاني في الادب المشرقي
في عصر الانحطاط .

وفي كل من القسمين بابان : احدهما في الشعر والآخر في النثر .

القسم الأول

الباب الأول

في الشعر

الادب الاندلسي

لم نرد بالادب الاندلسي ما انتجه الاندلسيون وحدهم من شعر ونثر ، وانما اردنا به كذلك ما انتجه المغربيون في هذين الفئتين ، ذاك لان الاختلاط الذي كان بين الاندلس والمغرب ، وتنقل الادباء ما بين هذين القطرين ، وتأثرهم بمرثيات ومحسوسات واحدة مَهَر أدبيها بنفحة متوحدة ، حتى يصعب معها تمييز احدهما من الآخر ؛ وهذا ما جعل مؤرخي الادب العربي ينظرون اليها نظرم الى ادب واحد ، اطلقوا عليه اسم الادب الاندلسي وجعلنا نجاريهم في نظرهم .

كان ادباء هذين القطرين ذوي مواهب طيبة وإلهام سام ؛ وقد منحهم الله تعالى ذوقاً سليماً ودقة فنّ ورقّة شعور سنّت لهم إنتاجاً يرشح بالفن والروعة .

واننا اذا نظرنا الى شعرهم استهوانا ، على قلّة حظّه من الابتكار ، بجمال معانيه ولطفها ، ورقّة الفاظه وإناقته ، واشراق ديباجته وسلاستها ؛ وراقنا ما في اكثره من قرب الى الطبع وبعدٍ من التكلف .

وإن اصحابه ، وان يكونوا اتّبعوا في اكثر فنونه خطى المشرقيين ، فجاءوا مقلّدين وخلت صورهم من العاطفة الصدوق ، حتى لا تكاد تنبض بالاحساس والشعور ، وبالغوا في المدح حتى تجاوزوا المعقول ، ألا انهم تفرّدوا بالابداع وصدق العاطفة فيما تغنّوا فيه بمفاتيح طبيعتهم الخلّابة ، وفيما تفجّعوا به على ما دال من دولهم واقتطع من بلادهم .

اما نثرهم فهو الى التكلف والتصنع اميل منه الى الطبع السمج ، فقد تأثر أصحابه اسلوب السجّاعين في العصور العباسية المتأخرة ، فتكلفوا فيه التسجيع والتوشية مثلهم ؛ افقرّوه من المعاني ، واغنّوه بالألعايب اللفظية والتراويق البيانية ، حتى لاصبح ، على ما يحتويه ، احياناً ، من اجاث ذات قيسة ، يبعث الملل وينفّر الذوق .

بيد ان بعض المنشئين منهم ، من علماء وادباء ومؤرخين ورحالة ، ابتعدوا عن هذا الاسلوب ، وتركوا نفوسهم على سجايها ، فأثروا بنثر مرسل لا أثر فيه للتصنع ، على ان في بعضه ضعفاً وركاكة ربما تولّدا من شدة امتزاجهم واختلاطهم بالاعاجم ، او من ان بعضهم غير عربي الاصل ، وانما هو مستعرب ، فلم تتأتّ له الجزالة وقوة التعبير .

ابن هاني الاندلسي

٩٣٧؟ - ٩٧٢ م

هو ابو القاسم محمد بن هاني الازدي الاندلسي ؛ ولد في اشبيلية ونشأ فيها ، ومهر في الشعر ، وكان حظه من الادب وافراً .

اتصل اولاً بصاحب اشبيلية ومدحه وحظي عنده . على ان اخفاكه بالملذات ، وشدة تشييعه ، وما اتحم به من سلوكه مسلك المعري ، وتجردّه عن الدين وابدائه الغلو ، جعل اهل اشبيلية ينقمون عليه ، ويسئون المقالة في حق الملك بسببه ، فاشار عليه الملك بالغيبة عن اشبيلية ليتناسى الناس خبره ، فخرج منها الى عدوة المنرب ؛ ثم ارتحل الى جعفر ويحيى ابني غلبون في المسيلة ، وهي مدينة على الزاب ، فدحها وبالغا في اكرامه . وما لبث ان عرف به المعز لدين الله العبيدي ، فطلبه اليه ، وكرم وفادته ، ومدحه ابن هاني وسلم عليه بالخلافة . ومدح قائده جوهر فاتح مصر .

ولما توجه المعز الى مصر شيّعه ابن هاني ورجع الى المغرب فتجيز واخذ عياله والتحق به ؛ فلما وصل الى برقة أضافه شخص من اهلها ، فاقام عنده اياماً في مجلس الانس ، فيقال : انه عربد عليهم فقتلوه ؛ وقيل : انه خرج من تلك الدار ، وهو سكران ، فنام في الطريق فاصبح ميتاً ، ولم يعرف سبب موته ؛ وقيل : بل وجد في ساقية من سواقي برقة مخنوقاً بتكئة سراويله . وكان له من العمر يوم مات ستاً وثلاثين سنة .

كان ابن هاني يحب الإغراب في شعره ويقالي حتى الاحالة ؛ وكان عند الاندلسيين كالمتنبّي عند المشرقيين ، ولهذا لقبوه بمتنبّي الغرب . على انه وان يكن قد تحدّى المتنبّي في الاحتفال بالحكم وضرب الامثال لم يجاره ، وجاءت حكمه ساذجة لا عمق فيها . قال ابن خلكان عنه ، وهو يذكر ديوانه : « ولولا ما فيه من الغلو في المدح والافراط المفضي الى الكفر لكان من احسن الدواوين . وليس في المغاربة من هو في طبقة لا من متقدمهم ولا متأخرهم بل هو اشعرهم على الاطلاق » .

ويقال ان ابا العلاء المعري كان اذا سمع شعره يقول : « ما اشبهه الا برحى تطحن قروناً » ؛ يشير الى ما في الفاظه من قعقة ، ويرغم ان لا طائل تحت تلك الالفاظ .

ولما بلغ المعز خبر وفاته ، وهو في مصر ، تأسف عليه كثيراً ، وقال : « هذا الرجل كنا نرجو ان نفاخر به شعراء المشرق فلم يقدر لنا ذلك . »

ش

يستعمل على مذاحه التي كان يصدرها بالعرش . وعلى سرائيقه والاربابه . ومنه ما يمثل هذه الفنون .



فَتَقَّتْ لَكُمْ رِيحُ الْجِلَادِ

١ فَتَقَّتْ لَكُمْ رِيحُ الْجِلَادِ بَعَنِهِ ،
 وَجَنِيْمُ ثَمَرِ الْوَقَائِعِ ، يَانَعَا
 وَضَرْبُ هَامِ الْكِمَاةِ ، وَرُعْتُمُ
 أَبْنِي الْعَوَالِي السَّمْهَرِيَّةِ ، وَالسُّيُو
 ٢ ٥ كُلُّ الْمُلُوكِ ، عَنِ السُّرُوجِ ، سَوَاقِطُ ،
 مِنْ مِنْكُمْ الْمَلِكُ الْمُطَاعُ ، كَأَنَّهُ ،
 الْقَائِدُ الْحَيْلِ الْعِتَاقِ شَوَازِبًا ،
 ٣ شُعَثَ النَّوَاصِي ، حَشْرَةً آذَانِهَا ،
 تَنْبُو سَنَابِكُهُنَّ عَنْ عَفْرِ الثَّرَى ،
 ٤ وَأَمَدَّكُمْ فَلَقُ الصَّبَاحِ الْمُسْفِرِ ،
 ٥ بِالنَّصْرِ ، مِنْ وَرَقِ الْحَدِيدِ الْأَخْضَرِ
 ٦ بَيْضِ الْخُدُورِ بِكَلِّ لَيْثٍ مُخْدِرِ .
 ٧ فِ الْمَشْرِفِيَّةِ ، وَالْعَدِيدِ الْأَكْثَرِ !
 ٨ إِلَّا الْمَمْلَكَ فَوْقَ ظَهْرِ الْأَشْقَرِ .
 ٩ تَحْتَ السَّوَابِغِ ، تُبْعُ فِي خَيْرٍ ؟
 ١٠ خُزْرًا إِلَى لَحْظِ السِّنَانِ الْأَخْزَرِ ،
 ١١ قُبَّ الْأَيَاطِلِ ، دَامِيَاتِ الْأَنْسَرِ ،
 ١٢ فَيَطَّانُ فِي خَدِّ الْعَزِيْزِ الْأَصْعَرِ .

ملوك حمير . اي انهم في دروعهم كالتبابعة
 تجدق بهم كتاب حمير وفسانها .

٦ الشواذب ، الخزر ، واحدها الاخزر :
 الناظر بموخر عينيه تكبرا وتغيظا . والسنان
 الاخزر : المرهف .

٧ * الحشرة : اللطيفة . القب ، واحدها
 . الاقب : الضامر ، الدقيق
 . الاياطل : الخصور ، واحدها ايطل .
 الانسر ، واحدها أسر : لحمة في باطن حافر
 الفرس من اعلاه .

٨ * تنبو : تبع ، ترتد . السنايك
 . واحدها سنيك : طرف الجافر .
 العفر : ظاهر التراب . الاصعر : الذي يميل
 بنظره عن الناس كبرا .

١ * فتقت : استخرجت . الجلاَد : الحرب
 . الفلق : الصبح . يصفهم
 بالشجاعة والاخلاق ، فيقول : انهم يتنشقون
 روائع العنبر من مقارعة الفرسان ، وقد جملهم
 الصبح بضياائه .

٢ * شبه منها شجاعتهم ثمرًا يانعا .

٣ * الخدور : النساء . المخدر :
 بيض الملازم عرينه . يقول : انهم
 ليوث مخدرة روعوا النساء فخنن السبي .

٤ * السمهوية : الرماح . المشرفية :
 السيوف .

٥ السوابغ ، واحدها سابعة : الدرء
 . الواسعة . تبع : لقب

١ كالغيل من قصب الوشيج الأسمر،
 ٢ عن ظلي مزن عليه كنهور.
 ٣ في كل شئن اللبتين غضنفر،
 ٤ وخلقهم علق التجميع الأحمر،
 ٥ مما عليه من القنا المتكسر.
 ٦ في عبقرى اليد جنة عبقر،
 ٧ فإذا هم زأروا بها لم تزار،
 ٨ تمشي سنايك خيلهم في مرمو،
 ٩ فكأنهن سفائن في أبجر،
 ١٠ وخيامهم من كل ليدة قسور،
 ١١ يردون ماء الأمن غير مكدر،
 ١٢ الأعوجية في مجال العثير.
 ١٣ بكر، أذمة سالف لم تحفر،
 ١٤ ولدائنا، فكأننا من عنصر.
 ١٥ يوماً، ضربت به رقاب الأعصر،
 ١٦ متنمر للحادث المتنمر،
 ١٧ وإذا سطا، لم تلق غير مظفر،

١٠ جيش تقدمه الليث، وفوقه
 تمتد السنة الصواعق، فوقه،
 ويقوده الليث الغضنفر معلماً،
 في فتية، صدأ الدروع، عيرهم،
 لا يأكل السرحان شلو طعينهم،
 ١٥ أنسوا بهجران الأنيس، كأنهم
 قد جاوروا أجم الضواري حولهم،
 ومشوا على قطع النفوس، كأنما
 وتظل تسبح، في الدماء، قبا بهم،
 فحيأضهم من كل مهجة خالع،
 ٢٠ حي من الأعراب، إلا أنهم
 طردوا الأوابد، في الفدافد، طردهم
 إنا لتجمعنا، وهذا الحي من
 أخلاقنا، فكأننا من نسبة،
 لي منهم سيف، إذا جردته،
 ٢٥ صعب، إذا نوب الزمان استصعبت،
 فإذا عفا، لم تلق غير مملك،

٦ * العبقري : منسوب الى عبقر : موضع
 كثير الجن في زعمهم
 نسبوا اليه كل شيء تعجبوا منه .

٧ * الاجم الملتف ، وماوى الاسد : الشجر
 واحداً لها اجمة : الشجر

٨ * الأوابد : الوحوش @ الفدافد
 واحداً فدافد : القفر @
 العثير : غبار الحرب .

٩ * الأذمة واحداً ذمام : العهد .

١٠ * المتنمر : الغاضب ، المتشبه بالنمر .
 والحادث المتنمر :
 الشديد الصعب .

الشجر الكثير الملتف @
 ١ * الغيل : الوشيج الاسمر : الرماح .
 ٢ * الظلة : اول سحابة تظل @ المزن :
 السحاب @ الكنهور : من
 السحاب : قطع كالجبال ، او المتراكم منه .

٣ * الغضنفر : الاسد ، والعظير الجنة
 @ المعلم : الفارس جعل
 لنفسه علامة الفرسان @ الشئن : الخشن ،
 الغليظ @ اللبدة : الشعر المجتمعم بين كتفي الاسد .
 ٤ * الخلق : الطيب @ النجيم والعلق :
 الدم ، وهو من باب اضافة
 الشيء الى نفسه .

٥ * السرحان : الذئب @ الشلو : الجسد

وكفأك من حُبِّ السَّحَابَةِ أَنَّهَا ، منه ، بِمَوْضِعٍ مُقَلَّةٍ فِي مِحْجَرٍ ،^١
فَعَمَامُهُ مِنْ رَحْمَةٍ ، وَعِرَاضُهُ مِنْ جَنَّةٍ ، وَيَمِينُهُ مِنْ كَوْنٍ .

مدح المعز

قال يمدح الخليفة الفاطمي المعز لدين الله بعد فتحه مصر وجعلها كرسى ملكه

١ ما شئتَ لا ما شاءتِ الأقدارُ ، فاحكم ، فانتَ الواحدُ القَهَّارُ !
وكأنما أنتَ النبيُّ محمدٌ ؛
انتَ الذي كانتَ تُبشِّرُنَا به ،
هذا الذي تُجدي شفاعته غداً ،
من آلِ أحدٍ ، كلُّ فخرٍ لم يكن
كالبدْرِ ، تحتَ غمامَةٍ من قسطلٍ ،
لله غزوتُهم ، غداة فراقسٍ ،
والمستظلُّ ، سماؤه من عثيرٍ ،
والحيلُّ تَمْرُحُ في الشَّكِيمِ كأنَّها
١٠ مرَّتْ لِغَايَتِهَا ، فلا واللهِ ما
وعلى مطاها فتيةٌ شيعيةٌ ،
من كلِّ أغابٍ باسلٍ ، مُتَخَمِّطٍ ،
قَلِقٌ إلى يومِ الهِياجِ ، مُغامِرٌ ،

٢ ما شئتَ لا ما شاءتِ الأقدارُ ، فاحكم ، فانتَ الواحدُ القَهَّارُ !
وكأنما أنتَ النبيُّ محمدٌ ؛
انتَ الذي كانتَ تُبشِّرُنَا به ،
هذا الذي تُجدي شفاعته غداً ،
من آلِ أحدٍ ، كلُّ فخرٍ لم يكن
كالبدْرِ ، تحتَ غمامَةٍ من قسطلٍ ،
لله غزوتُهم ، غداة فراقسٍ ،
والمستظلُّ ، سماؤه من عثيرٍ ،
والحيلُّ تَمْرُحُ في الشَّكِيمِ كأنَّها
١٠ مرَّتْ لِغَايَتِهَا ، فلا واللهِ ما
وعلى مطاها فتيةٌ شيعيةٌ ،
من كلِّ أغابٍ باسلٍ ، مُتَخَمِّطٍ ،
قَلِقٌ إلى يومِ الهِياجِ ، مُغامِرٌ ،

١ * المقلَّة : سواد العين وبياضها معاً .

٢ * المتكبر : المتكبر ، المتعجب .
٣ * الشكيم : اللجام الحديد المعلقة في
فم الفرس . الصارة : اعلى الجبل .

٤ * المطاها : ظهرها . وقوله الولاء
اراد به الولاء لعلي بن ابي
طالب .

٥ * المتخبط : المتكبر ، المتعجب .
٦ * الهصار : اسر مبالغة
من هصر الاسد فريسته كسرهما .

٧ * القيل : الملك . جبار : مهذور .

٨ * المقلَّة : سواد العين وبياضها معاً .
٩ * المتكبر : المتكبر ، المتعجب .
١٠ * الشكيم : اللجام الحديد المعلقة في
فم الفرس . الصارة : اعلى الجبل .

١١ * اراد بالنار نار الجحيم .
١٢ * القسطل : غبار الحرب . الضحيان :
البارز للشمس . البيرار :
آخر ليلة من الشهر .

١٣ * فراقس : موضع . الكريهة :
الحرب .
١٤ * العثير : الغبار . اللهمز : الحاد
القاطع من السيوف والاسنة

ان تَحْبُ نارُ الحربِ ، فهو بَقْتَكِهِ
 ١٥ أُسْدُ ، إِذَا زَارَتْ وَجَارَ ثَعَالِبِ ،
 حَقُّوا بِرَايَاتِ الْمَغْزِ ، وَمِنْ بِهِ
 ظَنُّ الدُّمُسْتَقِ ، بَعْدَ ذَلِكَ ، رَجْعَةً ؛
 اضْحُوا جَمِيعًا خَامِدِينَ ، وَأَفْقَرْتَ
 كَانَتْ ، جِنَانًا ، أَرْضَهُمْ ، مَعْرُوشَةً ،
 ٢٠ أَبْنَاءَ فَاطِمَ ! أَهْلَ لَنَا ، فِي حَشَرِنَا ،
 أَنْتُمْ أَحِبَّاءُ الْإِلَهِ وَآلِهِ ،
 أَهْلُ النُّبُوَّةِ وَالرَّسَالَةِ وَالْهُدَى ،
 أَنْ قِيلَ : مَنْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ؟ لَمْ يَكُنْ
 لَوْ تَلَمَّسُونَ الصَّخْرَ لَانْبَجَسَتْ بِهِ ،
 ٢٥ أَمْعَزَ دِينَ اللَّهِ ! إِنْ زَمَانُنَا
 هَا إِنْ مِصْرَ ، غَدَاةٌ صِرَتْ قَطِينَهَا ،
 شَرُفَتْ بِكَ الْآفَاقُ ، وَانْقَسَمَتْ بِكَ
 جَلَّتْ صِفَاتُكَ أَنْ تُحَدَّ بِمَقُولِ ؛
 وَاللَّهُ خَصَّكَ بِالْقُرْآنِ وَفَضْلِهِ ؛

مدح المعز ايضاً

وقال يمدح المعز ويذكر ركوبه في بعض الاعبياد ، وقد صدر
 المدح بمقدمة فيها غزل ووصف وداء ومجلس لهو :

١ قَنَّ فِي مَأْتَمٍ عَلَى الْعِشَاقِ ، وَلَيْسَنَ الْحِدَادَ فِي الْإِحْدَاقِ ،
 وَبَكَيْنَ الدِّمَاءِ بِالْعَنَمِ الرَّطْبِ ، الْمُقْنَى ، وَبِالْحُدُودِ الرَّقَاقِ ،
 وَمَنْحَنَ الْفِرَاقِ رِقَّةً شَكَّوْهُنَّ ، حَتَّى عَشِقْتُ يَوْمَ الْفِرَاقِ .

٣ * القرآن : مسهل القرآن .

١ * الدمستق : قائد الروم .

٤ * العنم : شجر له ثمرة حمراء يشبه
 بها البنان المخضوب © المقن :
 المحرر حمرة شديدة .

٢ * معروشة : مرفوعة على الخشب ©
 الاعصار : الزوبعة .

ومعَ الحيرة ، الذين غدوا ، دمع طليق ومُهَجَةٌ في وثاق ؛
 حاربتهم نوائب الدهر ، حتى آذنوا بالفراق قبل التلاقي ؛
 ودنوا للوداع ، حتى ترى الأجياد فوق الأجياد كالأطواق .
 يومَ راهنتُ ، في البكاء ، عيوناً ، فتقدمتُ في عِنانِ السِّباقِ ،
 أُمْنَعُ القلبَ أن يذوبَ ؛ ومن يَمْنَعُ جمرَ الغضا عن الإحراقِ ؟
 ربَّ يومٍ لنا رقيقِ حواشي اللّهُو ، حُسنًا ، جِوالِ عقدِ النِّطاقِ ،
 ١٠ قد لبسناه ، وهو ، من نفحاتِ الـ مسكِ ، دِرْعُ الجيوبِ ، دِرْعُ التَّراقِ ؛
 والأباريقُ كالظِّباءِ العواطي ، أوجست نبأةَ الجيادِ العِتاقِ ،
 مُصغياتٍ إلى الغناء ، مطَلاتٍ عليه ، كثيرةَ الأطراقِ ؛
 وهي شُمُ الأنوفِ يَشْمَخُن كِبَرًا ، ثم يَرَعْفَن بالدمِ المِهراقِ ؛
 قدَمَتها السُّقاءُ ، كي يُوقروها صَمَمًا عن سَماعِ شادٍ وساقِ .
 ١٥ جَنَّبُوها مجالسَ اللّهُو والوصل ، إذا ما خَلَوْنَ للعُشاقِ ،
 فهي أدهى من الوشاة على سِرِّ المُتِمِّمِ ، المُشتاقِ ،
 ترتدي بالأكمام منها حياءً ، وهي غِيْدٌ يَتَلَعَنُ بالأعناقِ .
 لا تَسْلَنِي عن اللَّيالي الخِوَالِي ؛ وأَجِرْنِي من اللَّيالي البِوَالِي !
 ضَرَبْتَ بَيْنَنَا بِأَعْدَ مَمَّا بَيْنَ راجي المَعزِ والإِملاقِ ؛
 ٢٠ كُلُّ أَسرارِ راحتيهِ غَمَامٌ مُسْتَهْلٌ بِوابلِ غِيْداقِ ؛
 فإذا ما سَقَاكَ ، من ظَمًا ، جاوزَ حَدَّ السُّقيا إلى الإِغراقِ .
 في يَدَيهِ خَزائِنُ الله في الأرَضِ ، وليكنَّه على الإنفاقِ ؛

الشجر لتتناول منه : والمراد هنا الظباء الطويلات الاعناق .

٤ * يرعفن المراق ، المصبوب . بالدم : يُسْلَمُه ٥ المِهراق :

٥ * يوقروها : يحمّلوها .

٦ * يتلعن بالاعناق : يمددنها .

٧ * الغيداق : الشديد الانصباب .

١ * الجوال : الكثير الجولان . وقوله عقد النطاق اراد به النطاق المعقود ، والنطاق ما يشد به الوسط . وجولان النطاق كناية عن دقة الخصر . استعير ذلك لوصف نهار اللّهُو بما يستحسن .

٢ * استعار بنفحات المسك ، فكان هذه النفحات درء التنفوا به ٥ الجيوب ، واحدها جيب : طوق التميمص ٥ التراقي ، واحدها ترقوة : مقدم الحلق في اعلى الصدر .

٣ * العواطي الظبية اذا تطاولت الى

وَإِذَا مَا دَعَا الْمَقَادِيرَ ، لِلْكَوْنِ ، أَجَابَتْ لِكُلِّ أَمْرٍ وَفَاقَ ؛
 لَيْسَ الْعَبْدُ مِنْهُ مَا يَلْبَسُ الْإِيمَانُ مِنْ نَصْلِ سَيْفِهِ الْبَرَّاقِ ؛^١
 ٢٥ وَجَلَا الْفَجْرُ مِنْهُ عَنْ نَبَوِيٍّ أبيضَ الرَّجَى ، أبيضَ الْأَخْلَاقِ ؛
 سَاحِبًا مِنْ ذُبُولٍ مَجْرٍ لَهَا مِ ، تُؤْذِنُ الْأَرْضُ تَحْتَهُ بِاصْطِفَاقِ ؛^٢
 لَيْسَ فِي الْعَارِضِ الْكَتْهُوَرِ شِبْهُ رَفَعَتْ فَوْقَهُ الْمَغَاوِيرُ شُهْبًا
 مِنْ قَنًا ، فِي سَمَاوَةٍ مِنْ طَرَاقِ ؛^٣
 وَغَمَامٍ فِي ظِلِّ أَلْوِيَةِ التَّصَرِّ ، فَمِنْ رَاجِفٍ ، وَمِنْ خَفَاقِ ؛
 ٣٠ وَعَرَيْنٍ مِنْ كُلِّ لَيْثٍ هَاصِرٍ كَالْحِ الثَّابِ ، أُسْجِرَ الْحِمْلَاقِ .^٤

مدح يحيى بن علي

قال يمدح يحيى بن علي بن غلابون والي المسييلة . ابتدأ متغزلًا ثم تخلص إلى المدح .

١ فَتَكَاتُ طَرَفِكَ أَمْ سَيْفُ أَيْبِكَ ، وَكُؤُوسُ خَمْرِ أَمْ مَرَاشِفُ فَيْكِ ؟
 أَجِلَادُ مُرْهَفَةٍ ، وَفَتَكُ مُحَاجِرٍ ؟ مَا أَنْتَ رَاحَةً ، وَلَا أَهْلُوكِ !^٥
 يَا بِنْتَ ذِي الْبُرْدِ الطَّوِيلِ نِجَادُهُ أَكْذَا يَجُوزُ الْحُكْمُ فِي نَادِيكِ ؟
 قَدْ كَانَ يَدْعُونِي خِيَالُكَ طَارِقًا ، حَتَّى دَعَانِي بِالْقَنَا دَاعِيكِ .
 ٥ عَيْنَاكِ أَمْ مَغْنَاكِ مَوْعِدُنَا ، وَفِي وَادِي الْكُرَى أَلْقَاكِ أَمْ وَادِيكِ ؟
 مَنَعُوكِ مِنْ سِنَةِ الْكُرَى وَسَرَوَا ، فَلَوْ دَعَاكِ نَشْوَى مَا سَقَاكِ مُدَامَةً ؛
 حَسِبُوا التَّكْخُلَ فِي جُفُونِكَ ، حَلِيَّةً ؛ وَجَلَاكِ لِي ، إِذْ نَحْنُ عَمْنَا ، بَانَةً ،
 ١٠ وَلَوْ مُقْبَلُكَ اللَّثَامُ ، وَمَا دَرَا

١ * يريد أن سيفه يحيى العبد كما يحيى الإيمان .

٢ * الحجر وكلاهما بمعنى الجيش العظيم .

٣ * السماوة : الرواق . الطراق : الحديد يرقق ثم يجعل على

ترس أو شبهه .

٤ * الاسجر : من في عينه سجر وهو أن يخالط البياض حمرة الحملاق : باطن العين .

٥ * المرهفة : الشيوف المسنونة . محاجر : واحدها محجر : ما دار بالعين .

٦ * عمنا : سرنا . احتفل : وضع وانجلي

رايات يحيى بالدم المسفوك^١ ،
ولئن سخطت ، فقلما يرضيك^٢ ،
إن الملائكة الكرام تليك^٣ .
لتخايلى وشكاً بما يتلوك^٤ ،
بالسيف ، من مهج العدى ، ساقيك^٥ .
يهدى النجوم الى العلى ، هاديك^٦ .
لكنه وترٌ بغير شريك^٧ ؛
بطش ، على مهج اللئوس ، وشيك^٨ ؛
نلقاه فوق حشية وأريك^٩ ؛
من آفك منهم ، ومن مأفوك^{١٠} .
والنجم أقرب بهجك المسلوك^{١١} ،
فطلعت شمساً غير ذات دُلوك^{١٢} ؛
بيديه ، من روح الشعاع ، سبيك^{١٣} ،
عن تغر أولوة ، اليك ، ضحكوك^{١٤} ،
يدُ مالك يقضي على ملوك^{١٥} .
من كل موشي البديع محوك^{١٦} ،
ما حدثوا عن عروة الصعلوك^{١٧} .
وأرى عُفاتك سُوقة كملوك^{١٨} ،

فضعي القناع ! فقبل خدك حُدرت
يا خيله لا تسخطي عزماته ،
إيها ! فن بين الأسنة والظبي ،
قد قلدتك يدُ الأمير أعنة ،
١٥ وحماك أغمار الموارد ، أنه ،
عوجي بجنح الليل ، فالملك ، الذي
رب المذاكي والعوالي شرعاً ،
هو ذلك الليث الغضنفر ، فانج من
نلقاه فوق رحالة وأقب ، لا
٢٠ كذبت نفوس الحاسدين ظنونها ،
إن السماء لدون ما ترقى له ،
عاودت من دار الخلافه مطلعاً ،
ورأى الحليفة منك بأس مُهند ،
وغدت بك الدنيا زبرجدة جلّت
٢٥ يدك الحميدة ، قبل جودك ، أنها
الشعر ما زرت عليك جيوه ،
والفتك فتك في صميم المال لا
وأرى الملوك ، إذا رأيتك ، سُوقة ،

٦ * المذاكي : واحدها المذكي : وهو من الغيل ما تمّ سنه وكملت قوته .
٧ * الاقب : الفرس الضامر البطن الدقيق الخصر @ العشية : الفراش المحفور @ الاريك : السرير .
٨ * الآفك : الكاذب @ المأفوك : المكذوب .
٩ * الدلوك : الميلان الى الغروب .

١٠ * عروة الصعلوك : فارس جاهلي شاعر .
١١ * السوقة : الرعية من الناس @ العقاة : واحدها عاف : طالب

المعروف .

١ * ضعي القناع : ارفعيه .
٢ * لا تسخطي : لا تكريه @ العزمات : واحدها عزمة : ما عقد الانسان ضميره عليه .
٣ * لتخايلى : اي لتتخايلى ، والتخايلى : السرعة @ يتلوك : يتبعك .
٤ * اغمار : زحمت @ الموارد : الطرق يريد اغمار الحروب @ مهج : واحدها مهجة : دمر القلب .
٥ * عوجي : اعطفي وميلي .

- والبَحْرُ مِنْهُمْ ، وَهُوَ غَيْرُ ضَرِيكَ .^١
 وَسَبَكْتَهُ فِي الْعَسْجَدِ الْمَسْبُوكِ ؛^٢
 عَادَاتُ نَصْرِكَ مِنْهُ خَدَّ مَلِيكَ ،^٣
 رَبَذَ الْيَدَيْنِ ، وَسَلَهَبَ مَجْبُوكِ ،^٤
 مِنْ بَيْضِ أُدْحِي الظَّلِيمِ ، تَرِيكَ ،^٥
 مَا طَالَ بَثُّ مُجَبَّهَا الْمَفْرُوكِ ،^٦
 نَظَّمَتْ قَلَائِدَهَا بِغَيْرِ سُلوِكِ .
 لَمْ يَلْهَجِ الْعَدَوِيُّ بِالْإِيرَمُوكِ ؛^٧
 عَنْ يَوْمِ بَدْرِ ، قَبْلَهَا ، وَتَبُوكِ .^٨
 فِي غَمْدِهِ أَمْ لَيْسَ بِالْمَتْرُوكِ ؟
 مَسْرَاكِ ، تَحْتَ قِنَاعِهِ الْخُكُوكِ ؛
 لَا قَيْتَ كُلِّ كَتِيمَةٍ ، وَفَلَّتْ كُلُّ ضَرِيَةٍ ،^٩
 وَأَلَّتْ كُلَّ عَرِيكَ .^{١٠}

رثاؤه

وهب الدهر نفيساً

قال يريثي ولد ابراهيم بن جعفر بن علي .

- وَهَبَ الدَّهْرُ نَفِيساً ، فَاسْتَرَدَّ ،
 إِنَّمَا أُعْطِيَ فُؤَاقِي نَاقَةً ،
 رَبَّمَا جَادَ بِنَجِيلٍ فَحَسَدَ ؛
 بِيَدٍ شَيْئاً تَلَقَّاهُ بِيَدِ

التريك : بيض النعام بعدان تخرج منه الفروخ .
 ٦ * المفروك : من فركت المرأة زوجها
 إذا تركته .

٧ * اليرموك يوم مشهور كسر فيه
 المسلمون الروم وفتحوا الشام .
 وربما أراد بالعدوي : أعير بن عبدالله الفجاء
 العدوي الذي قتل يوم اليرموك .

٨ * بدر : كان للمسلمين على المشركين
 يوم من قریش غزوة تبوك غزاها
 النبي محمد وصاحبه اهل تبوك على الجزية .

٩ * العريك : أراد به الصعب .

١٠ * الفواق : كفى به هنا عن قصر الوقت

١ * الضريك : الفقير .

٢ * العسجد : الذهب .

٣ * الاعوجي : نسبة الى اعوج وهو
 فرس لبني هلال وليس
 في العرب فعل اشهر ولا اكثر تسلاً منه .

٤ * ربذ : السلهم من الخيل : ما عظم
 وطالت عظامه .
 ٥ * المجهوك : المحكم الخلق .

٥ * الظليم قيد الظليم : ان هذا الفرس
 لسرعته يسبق الظليم ، فيجمنه الفرار ،
 فكانه قيده .
 ٦ * الادي : مبيض النعام في الرمل .

تُعرفُ البأساءُ منه والنكدُ !
 وإذا ما طيبُ العيشِ نَفَذُ ،
 ولَقَدْ نَبَهَ مِنْ كَانَ رَقْدُ !
 إِنَّ خَصْمِي ، فِي حَيَاتِي ، لَأَلَدُ !
 عَرَبٌ نُوتِرَ لَا نُعْطَى قَوْدُ ؟
 غَلَبَ النُّورُ عَلَيْهِ فَاتَّقِدَا
 لَيْسَ فِي أَبْنَاهِمَ مِنْ لَمْ يَسُدْ ؛
 وَرَأَى مَوْضِعَ حَقْدٍ فَحَقَّدْ ؛
 فَتَوَى الْعَدْرَ لَهُ يَوْمَ وُلِدْ ،
 إِنَّمَا اسْتَعْجَلَهُ قَبْلَ الْأَمْدِ !
 وَدَعَوْنَاهُ عِتَادًا لِلْأَبْدِ .
 صُغِقَ اللَّيْلُ لَهُ حَتَّى خَمَدَ ،
 فَتَشَنَّى سَاعَةً ثُمَّ انْقَصَدَ ؛
 غَيْرَ مَا يَمْلَأُ صَدْرًا مِنْ كَمَدَا
 وَارِدُ الْمَاءِ الَّذِي كَانَ وَرَدَ ؛
 تَحْمِلُ الثَّلُوثُ رَطْبًا لَا الْبَرْدِ .
 مِنْ دَمِ الْبَاكِينَ ، إِضْرِيحُ جَسَدَ ؛
 وَمَشَى ، فِي فَضْلَةِ الرُّوحِ ، الْجَسَدِ .
 مَعْرَكُ ، لَوْ كَانَ حَرْبًا لَمْ يُودَ ؛
 فَاسْتَوَى الْأَبْطَالُ وَالْهَيْفُ الْخُرْدُ ؛
 رَجَعَ الْبَاكِي ، عَلَى الْإِيكِ ، الْعَرْدِ !

خَابَ مَنْ يَرْجُو زَمَانًا دَائِمًا ،
 فَإِذَا مَا كَدَّرُ الْعَيْشِ نَمَاءُ ؛
 فَلَقَدْ أَذْكَرَ مِنْ كَانَ سَهَاءُ ؛
 قُلْ لِمَنْ شَاءَ يَقُلْ مَا شَاءَ ،
 أَوْ مَا يُعْجَبُ مِنَّا أَنَّنَا
 مَاتَ مَنْ لَوْ عَاشَ فِي سِرْبَالِهِ ،
 سَيِّدُ قَوِيلٍ فِيهِ مَعْشَرُ ،
 نَافَسَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ يَعْرِبًا ،
 هَابَ أَنْ يُجْرَى عَلَيْهِ حِكْمُهُ ،
 حَيْثُ لَمْ يَنْظُرْ بِهِ رَيْعَانُهُ ،
 إِذْ بَدَا فِي صَهَوَاتِ الْخَيْلِ كَالْقَمَرِ الْمَلَانِ ، وَالسَّيْفِ الْفَرْدِ ؛
 وَرَجَوْنَاهُ مَلَاذًا لِلوَرَى ؛
 إِنَّمَا كَانَ شَهَابًا ثَاقِبًا ،
 وَرَدِينًا هَزَزْنَا مَتْنَهُ ،
 قَلَمًا يَمْلَأُ عَيْنًا مِنْ سَنَاءِ ،
 لَا رَجَاءَ فِي خُلُودِ ، كُلَّنَا
 جَاوَرَتْ أَرْضَ ثَرَاهِ دِيْعَةٍ ،
 إِنْ فِي الْجَوْسِقِ قَهْرًا ، تُرْبُهُ ،
 وَطُئَتْ نَفْسِي عَلَيْهِ قَدَمِي ،
 يَوْمَ عَايَنْتُ كِمَاةَ الْحَرْبِ فِي
 بُدَلِ الْإِقْدَامِ فِيهِ هَلْعَا ،
 وَاسْتَحَالَ الرَّارُ إِرَانَا ، كَمَا

٣ * الجوسق : القدير . الاضريح : المضرحة
 المخصب : الجسد : الدم .

٤ * الهيف البطن ، الرقيقة الخصر .
 الخرد : واحدتها خريدة : البكر ، والحنية
 الطويلة السكوت .

١ * ينظر : ينتظر . الريعان : اول
 كل شيء وافضله : واراد به
 هنا ريغان الصبا .

٢ * الرديني : الرمح . انقصد : انكسر .

- ٢٥ قد رآه ، وهو ميت ، فبكى ،
لو تراخى الموت عنه ساعة ،
لو رآته الطعنة السلكى ، لما
ولحالت دونه رجراجة ،
وليوث يثقى مكروها ،
ولصرت حلق ماذية ، ٣٠
خير زند كان في خير يد
غير أن الذخر خير لامرئ ،
لو نجح اشرف شيء قدراً ،
ولو أن المجد يبقى ماجداً ،
كل ملك ، لملك بعده ، ٣٥
يا ابا أحمد ، والحكمة في
لا ملوم انت في بعض الاسى ،
والمنى أنت ، إذا دمت لها
وهي الأيام لا يأمنها
لو معافى من خطوب ، عوفيت ٤٠
فاتني ريب زماني بالذي
ولقد فسات بنا انفسنا ،
ليت شعري أي شيء يوتجى
فلقد أسرع ركب لم يعج ،
- من رآه ، وهو حي ، فسجد ؛
ملاً الأرض طعاناً وصفاً ؛
كان إبراهيم فيه يضطهد ،
كعباب البحر ، يرمي بالزبد ،
وعناجيج طول تنجرد ،
وقنا ذبل ، واسياف تقد .
منك ، قد نيطت الى خير عضد .
لم يجد من احزم الأمرين بد ،
فازت الشمس بتخليد الأبد ؛
لم ينازع جدّة العيش أحد ؛
فهو لغو ، بعد ما كان عهد .
قول من قال : إلى الله المرء ،
غير أن الحر أولى بالجد .
دامت النعماء والعيش الرغد ؛
حازم ، يأخذ من يوم لعد ،
لقوة بين هضاب ونجد ،
ابتغيه ، وهو ما لست أجد ؛
واذا ما فات شيء لم يرد ؛
من رجاه ، او باذا يستعد ؟
ولقد أدير يوم لم يعد ؛

٤ * عناجيج ، واحدا عنجوج : وهي
جيد الخيل .

٥ * الخلق : اراد بها خلق الدرء
الماذية : الدرء اللينة .

٦ * بعد : ما كان عهد : أي بعد ان كان اوصى
له بولاية العهد من بعده والضمير
في عهد يعود الى والد الميت .

٧ * اللقوة : العقاب .

١ * الصفد : الوثاق . يريد انه يملأ
الارض من الاسرى المصندين
اي الموثقين بالسلاسل .

٢ * السلكى : المستقيمة تجاه الوجه .

٣ * رجراجة : نعت لكتيبته ، والكتيبة
الرجراجة : التي كأنها
تتمحض ولا تسير لكثرتها .

وصفه

حَرَاقَاتُ الْمَعَزِّ

قال يصف حَرَاقَاتُ (١) المعز لدين الله .

- ١ اما والجواري المُنشآت التي سَرَتْ ،
 قِبابٌ ، كما تُرْجى القِبابُ على المِها ،
 وما راعَ مَلِكُ الرومِ إِلَّا اِطْلَاعُهَا ،
 عليها غِمامٌ مُكْفَهَرٌ صَبِيرُهُ ،
 ٥ مواخِرُ في طامي العُبابِ ، كأنها
 من الراسياتِ الشَّمِ ، لولا انتقاؤها ،
 من الطَّيْرِ ، إِلَّا أَنَّهُنَّ جَوَارِحُ ،
 من القَادِحَاتِ النَّارِ تُضْرَمُ لِلصَّلَى ،
 اذا زَفَرَتْ غَيْظًا تَرَامَتْ بِمَارِجٍ ،
 ١٠ فافواهُنَّ الحامياتُ صَوَاقٍ ،
 لها شَعْلٌ فَوْقَ الْغَبْرِ ، كأنها
 تَعَارَنُقُ مَوْجَ الْبَحْرِ ، حتى كأنه
- لقد ظَاهَرَتْهَا عُدَّةٌ وَعَدِيدٌ ،
 ولكنَّ مِنْ ضَمَّتْ عَلَيْهِ أُسُودٌ ،
 تُنَشِّرُ أَعْلَامُهَا وَبُنُودٌ ،
 له بَارِقَاتٌ جَمَّةٌ ، ورعودٌ ،
 ٥ لِعِزْمِكَ بِأَسٍّ ، أَوْ لِكِفْكَ جُودٌ ،
 فَمِنْهَا قِنَانٌ شُمُخٌ وَرِيْدٌ ،
 فليسَ لها إِلَّا النُّفُوسَ مَصِيدٌ ،
 فليسَ لها ، يَوْمَ اللَّقَاءِ نُخُودٌ ،
 ٦ كما شَبَّ مِنْ نَارِ الْجَحِيمِ وَقُودٌ ،
 وَاِنْفَاسُهُنَّ الزَّافِرَاتُ حديدٌ .
 دِمَاءٌ تَلَقَّتْهَا مَلَا حَفٌ سُودٌ ،
 سَلِيْطٌ لها ، فِيهِ الذُّبَالُ عَتِيدٌ .
 ٨

وصف مجلس

قال من قصيدة مدح يصف مجلساً بناه ابرهيم بن جعفر بن علي :

- ١ الشَّمْسُ عَنْهُ كَلِيلَةٌ أَجْفَانُهَا ،
 عَبْرِي ، يَضِيقُ بِسَرِّهَا كِمَاتُهَا ،
 ٩

٥ * شبه السفن بالجبال الراسية ، ولكنها
 شبه جبال تنقل فيها قمر عالية ،
 وريود اي نواقي .

٦ * تضرم : تشعل . الصلي : مقاساة حر النار .
 يوم اللقاء : يوم الحرب .

٧ * المارج : اللهب .

٨ * السليط : الزيت . العتيد : المهيتا ،
 المعد .

٩ * كليلة : ضعيفة . عبري : دامعة
 العين .

١ * الحَرَاقَاتُ ، واحدها حارقة : السفينة فيها
 مرامي نار يرمي بها العدو .

٢ * والجواري : الواو للمقسم . الجواري :
 السفن ، واحدها جارية .
 ٥ * ظاهرتها : عاوتتها .

٣ * شبه السفن بالهوادج عليها النساء
 شبه اللواحي شجهن بالمها ، ولكن فيها
 رجال كالأسود .

٤ * مكفهَر : متراكب . الصبير :
 السحاب الابيض . يشير
 الى ما تقذفه الحَرَاقَاتُ من النار والدخان .

لو تستطيع ضياءه لدنت له ،
وأراكها تجبو على برحائها ،
إيوان كسرى ، لو رآته فارس^٥
سجدت الى التيران ، أعصرها ، ولو
أو ما ترى الدنيا وجامع شمها
خضل البشاشة ، مونق من مائها ،
يندى ، فتشأ ، في تذل فيفه ،
تعدو القصور البيض ، في جناته ،
والقبة البيضاء طائرة به ،
بطنائها وشي البرود وعصها ،
نيطت أكاليل بها منظومة ،
وتعرضت طرز الشمول كأنها
وكان أفواف الرياض نثرن في
١٥ فأدر جفونك ، واكتحل بمناظر ،
لترى فنون السحر أمثلة ، وما
مشرفات من خدور أوانس
مقابلات في مراتبها ، جنت
تسلي المحب عن الحبيب ، وتجتني

يعشوا الى لمعانه لمعائنها ،
لم تحف مذعنة ولا إذاعنها .
ذعرت ، وخر اسمكه إيوانها ؛
بصرت به سجدت له نيرانها .
صغرى لديه ، وهي يعظم شأنها ؟
فكانه مهمل ، جذلائها ؛
غر السحاب ، مسبل هطلانها .
صوراً إليه ، يجل عنه عيائها ،
تهوي بمخترق الصبا أعنائها ،
فكانما قوهيها ظهرانها .
فعدا يضحك درها مرجائها ،
عذبات أوشحة ، يوق حنائها ،
صفحاتها ، فتقوت ألوانها .
غشى فريد لجينها عقيائها ،
يدري الجهول ، لعلها اعيائها ؛
مصفوفة ، قد فصلت تيجانها ،
حرباً على البيض الحسان حسائنها ؛
ثمر النفوس ، محرماً سلوانها .

٦ * الطور ، الشمول : لعله اراد بها
جمعاً لشمال اي النخلة ، فيكون المراد ان
نواحي النخل تعرضت لمهب الرياح كأنها عذبات
أوشحة يعجب جمائها . والعجمان : اللؤلؤ الصغير ،
او حب فضة كاللؤلؤ .

٧ * الافواف : اراد بها الازهار ، شبهها
بالقوف وهو نوع من
البرود اليمانية . تقوت : تخططت بخطوط
بيضاء على طولها .

٨ * العقيان : الذهب .

١ * يعشوا : ينظر .

٢ * تجبو : تحرف . البرحاء : الشدة
والاذى .

٣ * السمك : السقف .

٤ * الخضل : الندي .

٥ * العصب ، البرود : نوع من
القوي : ثياب

بيضاء .

ابن درّاج القسطلبي

٩٥٨ - ١٠٢٩

هو ابو عمر ابن درّاج القسطلبي، منسوباً الى مدينة في الاندلس يقال لها قسطلة درّاج، ولا يعلم إلا الى جد الشاعر درّاج نسبت ام الى غيره.

ولد في هذه المدينة ونشأ فيها، ثم اتصل بالمصور بن ابي عامر، مؤسس الدولة العامرية، فكان من أبلغ شعرائه، حتى قال فيه ابن حيّان: «إنه سباق حلبة الشعراء العامريين، وخاتمة محسني اهل الاندلس اجمعين».

وقد وصفه ابن بسّام الشثمري في «ذخيرته» بأنه لسان الجزيرة شاعراً، وأول معاصريه من شعرائها المشهورين، وحامل لوائهم.

وذكره الثعالبي في تيمّته «قال: «بلغني ان ابا عمر القسطلبي كان بصقع الاندلس كلمتني بصقع الشام، وهو احد شعرائهم الفحول هنالك، وكان يجيد ما ينظم».

تخلّل شاعرنا على اثر الفتنة بين ملوك الاندلس يدحهم ويستعينهم على ما نكبت به تلك الفتنة، ثم القى عصا سيره عند منذر بن يحيى، أمير سر قسطة، فلم يزل عنده، ثم عند ابنه يدحها حتى مضى لسبيله في فتنة البرابر مع أملاك الجزيرة.

كان ابن درّاج شاعراً مطبوعاً، عالي النفس الشعري، قوي العاطفة، رجب الخيال، جيّد الوصف، متين النسيج، موسيقي اللفظ، يطيل قصائده، حتى لم يذكر له منها الا مقاطع. قال عنه ابن شهيد: «إنه مطبوع على النظام. شديد اسر الكلام، ثم زاد بما في اشعاره من الدليل على العلم بالخبر واللغة، وطول طلقه في الوصف، وتلاعبه بالمعاني وتكريرها»

وكانت قصائده في مدح الملوك تسمى السطانيات، وتسمّى قصائده في مدح الامراء الهاشميات.

شعر

ليس لابن درّاج ديوان شعر معروف ، وإنما شعره متفرق في الكتب الادبية ، وقد
اعتمدنا ، فيما اخذناه من شعره ، يتيمة الدهر للشعالي ، والذخيرة لابن بسام الششمري .



مدحه لسليمان بن الحكم المستعين بالله

١ هنيئاً لهذا الملكِ رُوحٌ ورِيحانٌ ،
فإنَّ قَعِيدَ الْخَزْيِ قَدْ ثَلَّ عَرْشُهُ ؛
سَمِيَّ الَّذِي انْقَادَ الْأَنَامُ لِأَمْرِهِ ،
وَقَامَ فَقَامَتْ لِلْعَالِي مَعَالِمُ ،
٥ وَجَدَّدَ لِلْإِسْلَامِ سُورَ خِلَافَةٍ ،
وَأَكْدَهَا عَهْدٌ لِأَكْرَمِ مِنْ وَفَى
قَرِيبُ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى وَابْنُ عَمِّهِ ،
وَمَا سَاقَتِ الشُّورَى ، وَأَوْجَبَهُ التَّقَى ،
وَمَا حَكَمْتَ فِيهِ السُّيُوفُ وَحَازَهُ

وللدين والدنيا أمان وإيمان ،
وإنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ سُلَيْمَانُ .^١
فَلَمْ يَعْصِهِ فِي الْأَرْضِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ ؛^٢
وَلِلْخَيْرِ أَسْوَاقٌ ، وَلِلْعَدْلِ مِيزَانٌ ؛
عَلَيْهَا مِنَ الرَّحْمَنِ نُورٌ وَبُرْهَانٌ ،
بِعَهْدٍ ، زَكَّتْ مِنْهُ عُهُودٌ وَأَيَّانٌ ،
وَوَارَثُ مَا شَادَتْ قُرَيْشٌ وَعَدْنَانٌ ،
وَأُورَثَ ذُو النُّورَيْنِ عَمَّكَ عُثْمَانُ ،
إِلَيْكَ أَبُو الْأَمْلَاقِ جَدُّكَ مَرْوَانُ .

وقد لمعت حوليك منهم أسنّة ،
أُسُودٌ هَيَّاجٌ مَا تَرَالُ تَرَاهُمُ
وَأَقَارُ حَرْبٍ طَالَعَتْ كَأَنَّمَا
وَكُلُّ زَنَاتِي ، كَأَنَّ حُسَامَهُ ،
وَابْيَضَ صِنْهَاجٍ ، كَأَنَّ سِنَانَهُ

تُحَيِّلُ أَنَّ الْخَزْنَ وَالسَّهْلَ زِيَارُ ؛
تَطِيرُ بِهِمْ ، نَحْوَ الْكَرِيمَةِ ، عِقْبَانُ ،
عَمَائُهُمْ ، فِي مَوْقِفِ الرَّوْعِ ، تَيْجَانُ .
وَهَامَةٌ مِنْ لَاقَاهُ ، نَارٌ وَقُرْبَانُ ؛^٣
شِهَابٌ ، إِذَا أَهْوَى لِقَرْنٍ ، وَشَيْطَانُ .^٤

٢ * يشير إلى سليمان الحكيم .

٣ * زناتي : منسوب إلى قبيلة زناتة .

٤ * صنهاج : أراد صنهاجي . نسبة إلى قبيلة صنهاجة .

١ * القعيد : المجالس © الخزي : الذل والهوان © ثل : هدم .

واراد بقوله « قعيد الخزي » محمد بن هشام الملقب بالمهدي ، وهو الذي انتزع منه سليمان ملك قرطبة .

مدح المرتضى آخر ملوك بني مروان

١ جهادك حُكْمُ اللَّهِ مَنْ ذَا يَرُدُّهُ؟ وعزْمك أَمْرُ اللَّهِ مَنْ ذَا يَصُدُّهُ؟
وطائرُك اليُمْنُ ، الذي أنتَ يُمْنُهُ ، وطالعُك السَّعْدُ ، الذي أنتَ سَعْدُهُ .

وَبَيْعَةُ رِضْوَانٍ ، رَعَى اللَّهُ حَقَّهَا ،
فَأَصْبَحَ ، فِي رَأْسِ الرِّيَاسَةِ ، تَاجَهُ ،
مَسَرَّتُهُ مَأْوَى الْغَرِيبِ وَسِتْرُهُ ،
وَأَجْنَادُهُ ، فِي مَوْقِفِ الرُّوعِ ، رَوْضَةُ ،
نُلاَعِبُ آرَامِ الْفَلَا مِنْ هِبَاتِهِ ،
وَنَفْتَرِشُ الدِّيَاجِ ، مِنْ جُودِ كَفِّهِ ،
وَكُلُّ إِمَامٍ نَاصِرٍ أَنْتَ صَنُوهُ ؛
١٠ نَمُوكَ إِلَى بَيْتِ النُّبُوَّةِ ، وَابْتَنُوا لَكَ الشَّرَفَ الْفَرْدَ ، الَّذِي أَنْتَ فَرَدُّهُ ،
فَأَفْخِرْ مِنْ قُرْبِ النَّبِيِّينَ فَخْرُهُ ؛ وَأَمْجِدْ مِنْ مَجْدِ الْخُلَائِفِ مَجْدُهُ .

مدح المنصور بن ابي عامر

نظّم هذه القصيدة تلبية لما أمره به المنصور من معارضة قصيدة أبي نواس في مدح الخصب ، صاحب الخراج في مصر : وهي التي أولها : « اجارة إبيتيننا ابوك غيور »

خطابه لزوجته
أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَّ الثَّوَاءَ هُوَ الثَّوَى ، وَأَنَّ بُيُوتَ الْعَاجِزِينَ قُبُورٌ ؟^٢
تُخَوِّفُنِي طُولَ السِّفَارِ ، وَإِنَّهُ ،
ذَرِينِي أَرْدَ مَاءِ الْمَفَاوِزِ ، آجِنًا ،
فَإِنَّ خَطِيرَاتِ الْمَهَالِكِ ضَمَنٌ ،
لِتَقْبِيلِ كَفِّ الْعَامِرِيِّ ، سَفِيرٍ ؛
إِلَى حَيْثُ مَاءِ الْمَكْرُمَاتِ نَمِيرٌ ،
لِرَاكِبِهَا ، أَنَّ الْجَزَاءَ خَطِيرٌ .^٣

٢ * الثَّوَاءَ : الإقامة • الثَّوَى : الهلاك

٣ * ذَرِينِي : دعيني • أَرْدَ : اشرب •
الْمَفَاوِزُ : واحدها مفازة :
الفلاة لا ماء فيها • الاجن : المتغير لونه وطعمه

١ * أَرَامَ ، واحدها رئم : الظبي الابيض
• غَرَّ الطَّرَادِ : الخيول التي
في جباهها غرر ، اي بياض • الجرد : الخيول
القصيرة الشعر .

بصبري منها أَنَّةٌ وزفيرٌ ،^١
وفي المهدِ مَبْعُومُ النداءِ صَغِيرٌ ،^٢
بموقع أهواء النفوسِ ، خَبِيرٌ ،^٣
له أذْرُعٌ مُحْفُوفَةٌ ونَحُورٌ ،^٤
وكلُّ مُحْيَاةٍ المحاسنِ ظَيْرٌ ؛^٥
رَواحُ بَتْدَابِ السرى ، وبُكُورٌ ،^٦
جَوانِحُ ، من دُعرِ الفِراقِ ، تَطِيرُ ،
على عَزمي ، من شجوها ، لَغَيُورٌ ،
علي ، ورقراقُ السَّرابِ يَمُورُ ،^٧
على حَرٍّ وَجْهي ، والأصيلُ هَجِيرٌ ،^٨
واستَوطى الرَّمضاءَ ، وهي تَقُورُ ،^٩
وللدُّعْرِ ، في سَمْعِ الجَريءِ ، صَفِيرٌ .

وصف وداعه
ولمَّا تَدَانَتْ للوداعِ ، وقد هَمَّا
تُنَاشِدُنِي عَهْدَ المودَّةِ والهوى ،
عَيِّي بِمَرْجُوعِ الخُطابِ ، وَلَفْظُهُ ،
تَبَوَّأَ مَنُوعَ القلوبِ ، ومُهَدَّتْ
فَكُلُّ مُفْدَاةٍ التَّرائِبِ مُرْضِعٌ ؛
١٠ عَصَيْتُ شَفِيعَ النَّفْسِ فيه ، وقَادَنِي
وطَارَ جَنَاحُ البينِ بي ، وهَفَّتْ بها
لئن ودَعَتْ مِنِّي غَيُورًا ، فَإِنِّي
ولو شَهِدْتَنِي ، والهَواجِرُ تَلْتَضِي
أُسْلَاطُ حَرِّ الهَاجِرَاتِ ، إِذَا سَطَا ،
١٥ واستَنَشِقُ النُّكْبَاءَ ، وهي بَوَارِحُ ،
وللَمُوتِ ، في عَيْنِ الجِبانِ ، تَلُونُ ،

على مَفرِقِ اللَّيْلِ البَهِيمِ ، قَتِيرٌ ،^{١٠}
كُؤُوسٌ مَهْمًا ، وَالِي يَهَنُّ مُدِيرٌ ،

وقد خَيَلَتْ طُرُقُ المَجْرَةِ أَنَّهَا ،
ودَارَتْ نُجُومُ القُطْبِ ، حَتَّى كَانَهَا

٦ * تَدَابَ : مصدر دَابَ : جدَّ في العمل
واستمر عليه © السرى :
سير الليل © البكور : السير بكرة ، غدوة .
٧ * الرقراق : المتلألئ © السراب : ما
اشتداد الحرِّ كنه ماء © يحور : يتحرك .
٨ * حرَّ الوجه : صفحته .

٩ * النُّكْبَاءُ : ريح انحرفت عن مهاب
الرياح ووقعت بين ريحين
© البوارح : واحدتها بارح : الحرارة ©
استوطى : أطا © الرَّمضاء : الأرض الحامية
من شدة حر الشمس .

١٠ * القَتِيرُ : رؤوس المسامير في الدرء ،
والدرء نفسه ، شبه بها
المجرة ، في لونها الكمد .

١ * هَمَّا به : ذهب به .

النداء : اراد به طفله ©
٢ * مَبْعُومٌ والمَبْعُومُ : الذي لا يفصح ،
وهو مفعول بمعنى فاعل ، اي باعمر .

٣ * العَيَّى : العاجز . يريد انه عاجز عن
ما تميل اليه النفوس .
الكلام ولكننه خبير بموقع

٤ * المحفوفة : ما ازيل الشعر
عنها ، فببت ناضرة ،
ناعمة .

٥ * التَّرائِبُ : واحدتها التريبة : اعلی
الصدر © الظير : مسهل
ظئر : المرضع .

لَقَدْ أَيَقَنْتَ أَنَّ الْمُنَى طَوْعُ هِمَّتِي ، وَأَتَى بِعَطْفِ الْعَامِرِي جَدِيرُ .

وَلَمَّا تَوَافَوْا لِلسَّلَامِ ، وَرُفِعَتْ ^{مجلس ابن عامر} وَقَدْ قَامَ ، مِنْ زُرْقِ الْأَسَنَّةِ ، دُونَهَا
عَنِ الشَّمْسِ ، فِي أَفْقِ السَّمَاءِ ، سُتُورُ ،
صُفُوفُ ، وَمِنْ بَيْضِ السِّيُوفِ سُتُورُ ،
وَأَيَاتِ صُنْعِ اللَّهِ كَيْفَ تُنِيرُ ،
وَقَامَ يَعْجَبُ الرَّأْسِيَّاتِ سَرِيرُ ،
وَوَلُّوا بِطَاءً ، وَالتَّوَاطَرُ صُورُ .
وَكَيْفَ اسْتَوَى بِالْبَهْرِ وَالْبَحْرِ مَجْلِسُ ،
فَجَاوَزُوا عِجَالًا ، وَالْقُلُوبُ خَوَافُ ،

مدح الخليفة خيران العامري

قال فيه هذه القصيدة ، وهو متوجه الى سرقسطة سنة ١٠١٦ نثبت بعضها لطولها :

١ لَكَ الْخَيْرُ ! قَدْ أَوْفَى بِعَهْدِكَ خَيْرَانُ ؛
إِلَيْكَ شَحْنَا الْفَلَكَ تَهْوِي ، كَأَنهَا ،
عَلَى لُجَجِ خُضْرٍ ، إِذَا هَبَّتِ الصَّبَا
مَوَاتِلَ تَرعى ، فِي ذَرَاهَا ، مَوَاتِلًا ،
وَبُشْرَاكَ ! قَدْ وَاثَاكَ عِزُّ وَسُلْطَانُ ؛
وَقَدْ ذُعِرَتْ مِنْ مَغْرِبِ الشَّمْسِ ، غِرْبَانُ ،
تَرَامِي بِنَا فِيهَا ثَبِيرٌ وَثَهْلَانُ ،
كَمَا عُبِدَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَوْثَانُ .^٢

وَدَاعَهُ
لِإِخْوَانِهِ
٢ فَإِنْ غَرَبَتْ أَرْضُ الْمَغَارِبِ مَوْتِي ،
فَكَمْ رَحَّبَتْ أَرْضُ الْعِرَاقِ بِمَقْدَمِي ،
وَإِنْ بِلَادًا أَخْرَجْتَنِي لِعَطْلُ ؛
سَلَامٌ عَلَى الْإِخْوَانِ تَسْلِيمَ يَأْتِسُ ؛
نُودِعُهُمْ شَوْقًا يَشْجُو ، كَمِثْلِ مَا
وَأُنْكَرْنِي فِيهَا خَلِيطُ وَخِلَانُ ،^٤
وَأُجْزَلْتُ الْبُشْرَى عَلَيَّ خُرَاسَانُ ؛
وَإِنْ زَمَانًا خَانَ عَهْدِي لِحَوَانُ .^٥
وَسَقِيًا لَدَهْرٍ كَانَ لِي فِيهِ إِخْوَانُ ،
أَجَابَتْ ، حَفِيفَ السَّهْمِ ، عَوَاجِ مِرْنَانُ ،^٦

٤ * الخَلِيطُ : العَشِيرُ .

٥ * عَطْلُ : وَاحِدَتُهَا عَاطِلٌ : غَيْرُ الْجَاهِلِيَّةِ ،
الْإِبْسَةِ الْحَلِي .

٦ * الْعَوَاجُ : الْقَوْسُ . الْمِرْنَانُ :
الْمَصَوَّةُ .

١ * يُرِيدُ إِلَيْهِ لَا تَرْتَوِي مِنْ رُؤْيَتِهِ .

٢ * ثَبِيرٌ : جَبَلٌ فِي مَكَّةَ . وَثَهْلَانُ :
جَبَلٌ فِي بِلَادِ الْعَرَبِ .

٣ * مَوَاتِلُ : ذَرَاهَا : جَانِبُهَا .
ظَاهِرَاتُ ، مُنْتَصِبَاتُ .

١٠ وَيَصْدَعُ ، مَا ضَمَّ الْوَدَاعُ ، تَفَرَّقُ ،
إِذَا شَرَّقَ الْحَادِي بِهِمْ غَرَبَتْ بِنَا
فَلَا مُؤْنَسُ إِلَّا شَهِيقُ وَزَفْرَةٌ ؛
وَمَا كَانَ ذَلِكَ الْبَيْنُ بَيْنَ أَحَبَّةٍ ،
كَمَا انْشَجَبَتْ ، تَحْتَ الْعَوَاصِفِ ، أَغْصَانُ .^١
نَوَى ، يَوْمُهَا يَوْمَانُ ، وَالْحَيْنُ أَحْيَانُ ،
وَلَا مُسْعِدٌ إِلَّا دُمُوعٌ وَأَشْجَانُ ،
وَلَكِنْ قُلُوبٌ فَارَقَتْهُنَّ أَبْدَانُ .

.....

هم استخلفوا الاحباب أمواج أججة ،
ولا يأس من روح ، وفي الله مَطْمَعُ ؛
مَتَى تَلَحَّظُوا قَصْرَ الْمَرِيَّةِ تَتَزَلَّوْا
وَتَسْتَبْدِلُوا ، مِنْ مَوْجٍ بِمَجْرٍ شَجَاكُمْ ،
فَتَى سَيْفُهُ لِلدِّينِ أَمِنْ وَإِيَانُ ؛
وَبِالْخَيْرِ فَتَاحُ ، وَبِالْخَيْرِ عَائِدُ ،
٢٠ لَهَا السَّكْرَةُ الْعَرَاءُ عَنْ كُلِّ شَارِدٍ ،
وَرَدَّ بِهَا يَوْمَ اللَّقَاءِ زَنَاتَةٌ ،
بِكُلِّ كَيْمِيٍّ عَامَرِيٍّ ، يَسُوقُهُ ،
فَأَيُّ صُفُورٍ قَلْبَتْ أَيْ أَعْيُنٍ ،
عُيُونُ بِهَا كَاذُوا الْعُلَا بَعْمَانُهَا ،
٢٥ وَمَالُهُمْ ، فِي ظُلْمَةِ بَعْدُ ، كَوَكَبٌ ؛
تَضَيَّقُ بِهِمْ رُحْبُ الْقُصُورِ ، وَوُدُّهُمْ ،
هِيَ الْمَوْتُ ، أَوْ فِي الْمَوْتِ عَنْهُمْ سُؤَالُ ،
وَلَا بُعْدَ مِنْ خَيْرٍ ، وَفِي الْأَرْضِ خَيْرَانُ .
بِبَحْرِ نَدَى ، يُنَاهِ دُرٌّ وَمَرْجَانُ ،
بِمَوْجٍ ، لَكُمْ مِنْهُ لُجَيْنٌ وَعَقِيَانُ .
وَإِيْمَانُهُ لِلْأَهْلِ رُوحٌ وَرِيحَانُ ؛
وَبِالْخَيْلِ ظَعَانُ ، وَلِلْخَيْلِ طَعَانُ ؛
أَضَاءَتْ لَهُمْ مِنْهَا دِيَارُ وَأُوطَانُ ،
كَمَا انْقَلَبَتْ يَوْمَ الْهَبَاءَةِ ذُبْيَانُ ،^٢
كَحَرِّ الْوَغَى ، قَلْبَ عَلَى الدِّينِ حَرَّانُ ؛
إِلَى أَيْ لَيْثٍ رَدَّهَا ، وَهِيَ خِلْدَانُ ؛^٣
فَهُمْ ، فِي سَبِيلِ الرُّشْدِ وَالْعِيٍّ ، عُثْمَانُ ،
وَمَالُهُمْ ، فِي مُقَلَّةٍ بَعْدُ ، إِنْسَانُ ؛
لَوْ احْتَازَهُمْ عَنْهَا كُوفٌ وَغَيْرَانُ ^٤

.....

حَفَرَتْ لَهُمْ ، فِي يَوْمِ قَبْرَةٍ ، بِالْقَنَا
قُبُورًا ، هَوَاءُ الْجَوِّ مِنْهُمْ مَلَانُ ؛^٥

ولعله اراد بها جمعا لخلد ، وهي الفارة العمياء
وجمع هذه اللفظة النصيحة هو مناخذ ، فيكون
المعنى انه رد العيون وهي عمي كعيون المناخذ .

٤ * غيران ، واحدها غار : الكهف .

٥ * نبرة : موضع .

١ * يصدع : يفرق © انشجبت
الاغصان : تفرعت عن بعضها .

٢ * يوم : يوم من ايام العرب
كان لعيس على ذبيان قتل فيه
قيس بن زهير العبسي حذيفة بن بدر الفزاري .
٣ * خلدان : لم نجد هذه اللفظة فيما
بين ايدينا من المعاجم ،

لَأَلْقَى إِلَيْكَ التَّاجَ كِسْرَى وَخَاقَانُ ؛
 غَدَاةَ لَقِيتَ الْمَوْتَ ، وَالْمَوْتُ غَرِثَانُ ،
 فَلَبَّاكَ آسَادٌ : عَيْدٌ وَفَتِيَانُ ،
 وَإِنْ تَدْعُهُمْ يَوْمًا إِلَيْهَا فَعُقْبَانُ ؛
 وَوَجْهُكَ ، بِسْمِ اللَّهِ ، وَالسَّيْفُ عُزْوَانُ ؛
 إِذَا نَازَلَ الْأَقْرَانُ ، فِي الْحَرْبِ ، أَقْرَانُ .
 بَيْمَنَّاكَ ، لَكِنْ تَغْتَدِي ، وَهُوَ ظَمَانُ ،
 وَقَدْ دَعَتِ الْفُرْسَانُ ، لِلْحَرْبِ ، فُرْسَانُ ،
 وَلِلَّهِ مَاذَا نَاسَبَتْ مِنْكَ قَحْطَانُ .^١

فَلَوْ نُشِرَ الْأَمْلَاقُ ، يَوْمَكَ فِيهِمْ ،
 وَلَوْ رُدَّ فِي الْمَنْصُورِ رُوحُ حَيَاتِهِ ،
 ٣٠ وَنَادَيْتَ لِلْهَيْجَاءِ أَبْنَاءَ مُلْكِهِ ،
 جِبَالٌ إِذَا أُرْسِيَتْهَا حَوْمَةُ الْوَعْيِ ؛
 كِتَابٌ ، بَلْ كُتِبَ بِنَصْرِكَ سُطُورَتُ ،
 هُوَ السَّيْفُ لَا يَرْتَابُ أَنَّكَ سَيْفُهُ ،
 وَأَسْمَرَ يَسْرِي ، فِي بَحَارٍ مِنَ الرَّدَى ،
 ٣٥ تَلَالًا نُورًا ، مِنْ سَنَّاكَ ، سِنَانُهُ ،
 فَلِلَّهِ مَاذَا أَنْجَبَتْ مِنْكَ عَامِرٌ ؛

١ * ناسبت : شاركت في النسب .



ابن شهيد

٩٩٢ - ١٠٣٤

هو ابو عامر احمد بن عبد الملك بن شهيد الاشجعي ، نسبة الى قبيلة اشجع بن ريث بن غطفان . وُلد في قرطبة ، ونشأ فيها واستوزره صاحبها .

كان ابن شهيد من اعلم اهل الاندلس ، وكان متفنتاً بارعاً في فنونه ، يظهر تفننه في طريقة نقده التي بنى فيها اراءه على تأثير نفس الكاتب في انشائه ؛ وفي تصانيفه الغريبة البديعة ، أمثال كتاب « الزوابع والتوابع » اي « الشياطين والجن » وهو كناية عن رسالة نثرية شعرية ، وصف بها رحلة قام بها الى بلاد الجن ، يصحبه فيها جني دعاه زهيراً .

وهو وان يكن في نثره اتبع التسجيع ، فافسد شيئاً من طبعه بتصنعه ، فقد كان شعره مطبوعاً ، على طول في النفس ، ودقّة في المعاني وجودة في التوليد والابتكار ، وشدة أسر ، وخفة روح . وقد ابدع في وصف الطبيعة وتشخيصها ؛ وكثيراً ما كان يبدأ مدائح بمقدمة نثرية ، يتبعها بمدحيتها مصدرة بوصف طبيعة بلاده ، ومجالس انسه .

وصفه ابن بسّام في « ذخيرته » قال : « كان ابو عامر شيخ الحضرة العظمى وفتاها ان هزل فسجع الحمام ، او جدّ فزئير الاسد الضرغام . نظم كما اتسق الدرّ على النحور ، ونثر كما خلط المسك مع الكافور . »

وقال فيه مروان بن حيان المؤرخ الاندلسي : « كان ابو عامر يبلغ المعنى ولا يطيل سفر الكلام ، وشعره حسن عند اهل النقد تصرّف فيه نصرّف المطبوعين فلم يقصّر عن غايتهم . » وكانت له رسائل في فنون الفكاهة وانواع التعريض والاهزال . توفي في قرطبة ودفن فيها ولم يكن قد تجاوز الثانية والاربعين .

شعره ونثره

ليس لابن شهيد ديوان معروف ؛ وقد فقدت جميع تصانيفه الادبية ؛ ولم يبق من شعره
الّا ما ذكر له في كتب الادب كفوات الوفيات ، والذخيرة ، وكذلك لم يبق من
آثاره النثرية ، ومن كتاب الزواجع والتوابع الّا ما ذكره ابن بسم في الذخيرة ؛ وقد
اخذنا من هذا الكتاب ما اخترناه من نثره وشعره .



مدح المؤتمن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن أبي عامر

قصيدة ضمنها رسالة نثرية طويلة ، وقد صدرها بوصف الطبيعة ومجلس لهو وصيد ، ثم انتقل إلى المدح .

أما الرياحُ بجوّ عاصم ،
سهر الحيا برياضها ،
حتى اغتدت زهراتها ،
من ثيباتٍ لم تبلُ
وصغارٍ أبكارٍ شكت
وردٌ ، كما خجلتُ خدودُ
وشقيقُ نعانٍ ، شكت
وغصونُ أشجارٍ ، حكّت
بكرَ الحسانِ ، يردّها ،
وضحكُن عُجباً ، فالتقت
ضحكتُ ، وأومضَ بارقُ ،

فحلبنَ أخلافَ العنّامِ ؛
فأسألهما ، والنورُ نائمٌ ،
كالغيدِ ، بالّجِ ، العوائِمِ ،
كشفَ الحدودِ ، ولا المعاصِمِ ،
خجلاً ، فعادتُ بالكماغمِ .
العينِ من لحظاتِ هائمِ ،
صفحاته من لطمٍ لا طمِ ،
رقصَ المآتمِ للمآتمِ ؛
من كلِّ واضحةٍ الملاغِمِ ،
فيها المباسمُ بالمباسمِ ؛
فظلّتُ للبرقينِ شائمِ ،

وصف
الطبيعة
١٠

١ * أخلاف ، واحدها خلف : حلمة
العين ، واحدها عيناء : الحسناء

٢ * الثيبات ، لم تبتل : لم تبتلي .
يدعي عن اللطم .

٣ * عاذت : لجأت .
الكماغم : واحدها

٤ * العين ، واحدها عيناء : الحسناء
٥ * يدعي عن اللطم .
٦ * يردّها : يصرن إليها . الملاغِم :
واحدها ملغم : القمر والائف
وما حولهما .
٧ * شائم ، من شام البرق : نظر إليه .

١ * أخلاف ، واحدها خلف : حلمة
العين ، واحدها عيناء : الحسناء

٢ * الثيبات ، لم تبتل : لم تبتلي .
يدعي عن اللطم .

٣ * عاذت : لجأت .
الكماغم : واحدها
٤ * العين ، واحدها عيناء : الحسناء
٥ * يدعي عن اللطم .
٦ * يردّها : يصرن إليها . الملاغِم :
واحدها ملغم : القمر والائف
وما حولهما .
٧ * شائم ، من شام البرق : نظر إليه .

وَرَنْتَ ، فَبَادَرَ نَزْجِسُ ،
طَارَدُتْهُنَّ بِفَتِيَةٍ
وَجَرَى بِهَا فُلُكُ الصَّبَا
وَكَاُنْنَا فِيهَا الْعَفَارِتُ ،
وَعَلَا بَنَا سُكْرُ أَبِي
نَزْمِي فَلَانَسْنَا لَهُ ،
وَتَرَنْتَ فِيهَا الْقِيَانُ
قُنَا نُصْفَقُ بِالْأَكْفِ .

مجلس
لهو

١٥

....

وَأَغَرَّ قَدْ لَيْسَ الدُّجَى
يَحْكِي بَغْرَتَهُ هَلَالُ
فَكَأَنَّمَا خَاضَ الصَّبَاحُ ،
وَيَسِيرُ فِي يَبَسِ الثَّرَى ،
حَتَّى إِذَا عَلِمُ الصَّبَاحُ
وَتَمَايَلَتْ أَيْدِي الثَّرِيَا ،
وَرَنْتَ ذُكَاةَ بِنَاظِرٍ
طَلَعَ الصَّوَارُ لِحِينَهُ ،
أَوْ عَسْكَرُ رَكَبُوا الْخِيُولَ
فَاسْتَدَّ سَبَقُنَا لَهُ ،
بُرْدًا ، فَرَأَقَكَ ، وَهُوَ فَاحِمُ ،
لَا حَ لَعَيْنِ صَائِمُ ،
فَجَاءَ مُبِضُّ الْقَوَائِمُ ،
وَكَاَنَّهُ فِي الْبَحْرِ عَائِمُ ،
أَشَارَ مِنْ تِلْكَ الْمَعَالِمِ ،
وَهِيَ مُذْهَبَةُ الْخَوَاتِمِ ،
رَمِدَ ، مِنْ الْأَقْدَاءِ ، سَالِمُ ،
وَكَاَنَّهُ الْمَوْجُ الْمُرَاكِمُ ،
الشُّهْبُ ، وَاحْتَقَرُوا الْأَدَاكِمِ ،
يَكْشِرْنَ عَنْ مِثْلِ اللَّهَادِمِ ،

وصف
الغيل
والصيد

٢٥

١ * حرد ، واحدها حارد : الغاضب .

٢ * الرواجيم ، واحدها راجمة : الرامية
الرجوم : ما يظهر في السماء كانه نجوم
تتساقط ، وفي الكلام اشارة الى ما كان يعتقد
العرب من صعود العفاريت الى جهة السماء
لاستراق السم من كلام الملائكة ، ومن سقوط
الرجوم عليهم .

٣ * عذب العماثر : اطرافها .

٤ * البواغم ، واحدها باغمة : الظبية
المصوتة بارخمر ما يكون
من صوتها ، استعارها للنساء المغنية .

٥ * ذكا : الشمس . الرمد : المصاب
بالرمد .

٦ * الصوار : قطيع البقر الوحشي .
المراكم : المتراكم بعضه
فوق بعض .

٧ * اللهاذم ، واحدها لهزم : الناب
الحاد كالسيوف او كالسنان .

وكاننا ، في رميها ،
فحمى أواخره أغر ،
يهوي بروقي مخرب
وكأننا أرواقها ،
فتبادر القتيان ، من
شيئا ومطبخا على
وبعيدة الأرجاء ، نا
عمت لها أحلامنا ،
وتضاءلت أجرامنا
وتحوّلت فينا الذنابي
وأدار كل صغير قدر
فكاننا غمي نساق ،
حتى انتضى عبد العزيز
فبدت لنا سبل الهدى ،
أبناء ملك حميري ،
من عامر أهل المصانع ،
حكم الزمان بظلمهم
فارتدّ بهجة ملكهم
ذكر على ذكر يصول ،

نستل من بيض الصوارم ؛
معاود تلك الملاحم ،
طبن بحرب الغضف حازم ؛
مسودة ، أقلام عالم ؛
جنباته ، أشهى المطاعم ،
جر ، زهته الريح جاحم .
زحة على أيدي الرواسم ،
وكانها أضغاث حالم ،
فيها ، بمؤبقة الجرائم ،
الرأس ، وابن المجد راغم ،
المنتهى أرحي العظام ؛
على العمى ، في ظل عاتم ؛
عزيمة ، من صدر عازم ،
بنواجم غير الهواجم ؛
قام بالغر القمام ،
والصنائع ، والكراجم ؛
دهرا ، وصرف الدهر ظالم ،
كرّ الجبعشة الضبارم ،
وصارم يسطو بصارم ؛

٣٠

٣٥

مدح
الموثق

٤٠

٤٥

- ١ * الاغر : الابيض . المعارد : الذي جعل الشيء من عادته .
٢ * الروق : القرن . المحرب : صاحب الحرب . الشجاع : طبن : فطن . الغضف : واحدا اغضف : الكلب المسترخى الاذنين .
٣ * البعيدة : الارزاء : اراد بها الفلاة . النازحة : البعيدة . الرواسم : النياق .
٤ * عمت : ضلت . الاحلام : العقول . الاضغاث : واحدا ضغت :

- الحلم المختلط الملتبس .
٥ * الأرحي ، واحدا رحي : الطاحون . استعارها لعظام الامور .
٦ * النواجم : الطوالع . الظواهر ، واحدها ناجمة .
الهواجم : المباغتة ، واحدها هاجمة .
٧ * القمام ، واحدها قمقام : السيد الكثير العطاء .
٨ * الجبعشة : الاسد . الضبارم : الموثق الخلق .

إِيَّاهُ يَا هَيَا عَبْدَ الْعَزِيزِ ، وَأَنْتَ رَجَامُ الْمَرَا جِمِ ،
 قَمَرٌ ، تُضِيُّ لِهَ الْخُطُوبِ ، عَلَى دَادِيهَا الْقَوَاحِمِ ،
 تَسْرِي الرِّيحُ بِمَجْدِهِ ، فَلَنَسِيْمُهَا بِالْعَوْرِ فَاغِمِ ،
 لَمْ يَرَوْ مِنْ مَاءِ الشَّبَابِ ، وَكُلُّ أَشْيَبَ عَنْهُ خَائِمِ .
 رَعِيًّا أَوْ تَمَنِّ رَعَى ، فِينَا الْحَدَاثِ وَالْقَدَايِمِ ،
 بَدَأَتْ أَوَائِلُهُ ، وَعَادَ لَكَشَفِ غَاشِيَةِ الْغَيَاهِمِ ،
 لَا تَتَرُ كَنْ صَرَمِ الزَّمَانِ ، عَلَى ظُيِّ تِلْكَ الصَّوَارِمِ ،
 وَارِمِ الْخُطُوبِ بِثَلَاثِهَا ، عَزَمًا ، فَانْتَ لَهَا مُسَاهِمِ ،
 وَإِلَيْكُمَا مِنْ نَاطِقِ يَدْعُوكَ ، إِذْ صَمَتَ الْبَهَائِمِ .

٥٠

٥٥

وله فيه

أَذَّنَ الدَّيْكَ فُشِبَ أَوْ ثَوَّبَ ، وَأَنْضَحِ الْقَلْبَ بِنَاءِ الْعَنْبِ ،
 وَتَأَمَّلْ آيَةً مُعْجَزَةً ، مَا قَرَأْنَا مِثْلَهَا فِي الْكُتُبِ ،
 رَكَعَ الْإِبْرِيْقُ مِنْ طَاعَتِهِ ، وَبَكَى فَابْتَلَّ ثَوْبُ الْأَكُوبِ ،
 وَلَوْلَ الْمِزْهَرُ يَنْفِي كُرْبِي ، وَتَطَرَّبْتُ فَأَعْيَا طَرِي .
 وَرَيْبٍ قَامَ فِينَا سَاقِيًا ، كَالرَّشَا أَرْضِعَ بَيْنَ الرَّبِّبِ ،
 ظَنِيَّةٌ ، دُونَ الصَّبَايَا ، فَخَصَصَتْ ، فَاتَتْ غَيْدَاءَ فِي شَكْلِ صَبِي ،
 فَتَحَ الْوَرْدُ عَلَى صَفْحَتِهَا ، وَحَاهُ صُدْغُهَا بِالْعَقْرِبِ .

وصف
مجلس

٥

٥ * غَاشِيَةُ الْغَيَاهِمِ : الظلمات الطارئة ،
 * غَاشِيَةُ الْوَاحِدِ غَيْمٌ .

٦ * ثَبَّ : من ثَابَ : عادَ ٥ ثَوَّبَ :
 ارْجَمَ بَعْدَ الذَّهَابِ .

٧ * الْأَكُوبُ ، وَاحِدُهَا كُوبٌ : الْقَدَحُ .

٨ * الرَّبِّبُ : الْقَطِيمُ .

٩ * الْغَيْدَاءُ : الشَّابَةُ الطَوِيلَةُ الْعَتَقُ .

١ * الرَّجَامُ : اسْمٌ مِمَّا لَقِيَ مِنْ رَجْمِهِ :
 رَمَاهُ بِالْحِجَارَةِ ، شَتَمَهُ ،
 طَرَدَهُ ٥ الْمَرَا جِمِ ، وَاحِدُهَا رَجِمَ : الرِّجْلُ ،
 الشَّدِيدُ الْقَوِيُّ .

٢ * دَادِي ، وَاحِدَتُهَا دَادَاةٌ : اللَّيْلَةُ
 الشَّدِيدَةُ الظَّلَامِ .

٣ * فَاغِمِ : مِنْ فَغَمَ الطَّيْبُ فَلَانًا مَلَأَ
 خِيَاشِيمَهُ .

٤ * خَائِمِ : مَتَرَا جِمَ ، مَتَقَهَّرَ .

وصف
القامر

١٠

التخلص
الى المدح

١٥

٢٠

٢٥

وغمامٍ باكرتنا عَيْنُهُ ،
 مِثْلَ بَجْرِ جَاءَنَا ، مِنْ فَوْقِنَا ،
 فِدَانًا ، حَتَّى حَسِبْنَا أَنَّهُ
 فَسَالُنَاهُ ، وَقَدْ أَعْجَبَنَا
 أَنْتَ مَاذَا ؟ قَالَ : مُزْنٌ عَلِمْتُ
 سَامَنِي بِالشَّرْقِ أَنْ أَسْقِيَكُمْ ،
 فَسَالُنَاهُ أَيْنَ ذَاكَ لَنَا
 مَلِكٌ نَاصِبٌ مِنْ خَالِفِكُمْ ،
 فَعَلِمْنَا أَنَّهَا نَفْحَةٌ مِنْ
 لَكَ كَفَّ بِالْثُرَيَّا فَيُضَاهَا ،
 كَقَلِيبٍ دَلَّوْهَا مُتَرَعَّةٌ ،
 تُبْصِرُ الْعَيْنَانِ مِنْهُ ، إِنْ بَدَا ،
 أَنْجَبَتْهُ لِلْمَعَالِي أُسْرَةٌ ،
 بِنَفُوسٍ ، مِنْ سَنَاءٍ ، غَضَّةٌ ،
 وَوُجُوهٍ مُشْرِقَاتٍ ، أَوْمَضَتْ
 لَهُمْ أَيَّامُ حَرْبٍ كَثُرَتْ ،
 لَمْ يُطِقْ عَامِرٌ قَدَمًا مِثْلَهَا ،
 سَجَّوْا مِنْ ذَيْلِ مَجْدٍ ، إِذْ هُمْ
 يَا ابْنَ أُمِّ الْمَجْدِ اخْذَاهَا عِبْرَةً ،
 مِنْ بَنَاتِ اللَّبِّ زَانَتِكَ ، كَمَا
 خَمَرَةٌ ، مِنْ طَيْسِيهَا ، قَدْ سُيِّتَ ،

تَتَرَعُّ الأفقَ بدمعٍ صَيَّبَ ،
 جَرْمُهُ مِنْ لَوْلَاءِ لَمْ يُثَقِّبْ ،
 يَمْسَحُ الْأَرْضَ بِفَضْلِ الْهَيْدَبِ ،
 حَشَوَهُ الْعَيْنَ بِمَرَأَى مُعْجِبٍ ،
 كَفَّهُ النُّجْعَةَ كَفًّا دَرَبٍ ،
 رَحْمَةً مِنْهُ بِأَقْصَى الْمَغْرِبِ ،
 قَالَ : هَلْ يَخْفَى ضِيَاءُ السَّكُوكِبِ ؟
 عَامِرِي الْمُنْتَمَى وَالْمَنْصِبِ .
 وَرِثَ الْجُودَ أَبَا ، بَعْدَ أَبٍ ،
 وَلَهَا بَسْطُ النَّدَى مِنْ كَثْبٍ ،
 أَشْرَقَتْ بِالْمَاءِ عَقْدَ الْكَوْبِ ،
 قَمَرُ السَّرِجِ وَشَمْسُ الْمَوَكِبِ ،
 تَزَاوَا لِلْمَجْدِ أَعْلَى الرُّتَبِ ،
 فِي جُجُومٍ بَضَّةٍ مِنْ حَسَبٍ ،
 ضَاحِكَاتٍ ، فِي وُجُوهِ الْكَوْبِ .
 فِي عِدَاهِمُ ، دَاعِيَاتِ الْحَرْبِ ،
 لَا وَلَا عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبٍ ،
 لَلْوَعَى ، فِي ظِلِّ نَقْعٍ أَشْهَبِ .
 جَدَّ قَوْلٍ يُشْتَهَى كَاللَّعِبِ ،
 زَانَ صَدَرَ الْمُهَرِّ حُلِيِّ اللَّبِّ ،
 قَطَعَتْ نَحْوَكَ عَرْضَ السَّبَسْبِ .

- ١ * العين : السحاب • تترع : تملأ •
 الصيب : المنصب .
 ٢ * الهيدب : من السحاب المتدلي الذي
 يدنو من الأرض .
 ٣ * النجعة : طلب الكلال ، الحشيش في
 إماكنه • الدرب : الماهر .
 ٤ * القليب : البحر • اشرفت : أغتت •
 الكرب : الحبل

- ٥ * الحرب : الهلاك ، والويل .
 ٦ * عمرو العرب المشهورين .
 ٧ * اللب : العقل • اللب : صدر
 الفرس .
 ٨ * السبسب : القلاة .

قُرْطُبة العجوز

١ عَجُوزٌ لَعَرُ الصِّبَا فَانِيهِ ، لَهَا ، فِي الْحِشَا ، صُورَةُ الْغَانِيهِ ،
 تُرِيكَ الْعُقُولَ ، عَلَى ضَعْفِهَا ، تُدَارُ ، كَمَا دَارَتِ السَّانِيهِ ؛
 فَقَدْ عَنَيْتَ بِهَوَاهَا الْخُلُو م ، فَهِيَ بِرَاحَتِهَا عَانِيهِ ؛
 تَقَاصِرُ ، عَنْ طَوْلِهَا ، قُونَكَةُ ؛ وَتَبْعُدُ ، عَنْ غَنَجِهَا ، دَانِيهِ ؛
 ٥ تَرَدَّيْتُ ، مِنْ حُزْنِ عَيْشِي بِهَا ، غَرَامًا ، فِيَا طُولَ أَحْزَانِيهِ !

وصف النحلة

١ وَطَائِرَةٌ تَهْوِي ، كَأَنَّ جَنَاحَهَا ضَمِيرٌ خَفِيٌّ ، لَا يُجَدِّدُهُ وَهْمٌ ،
 مُلَازِمَةٌ لِلرَّوْضِ ، حَتَّى كَأَنَّمَا لَهَا كُلُّ مَا تَفْتَرُّ عَنْهُ الرَّبِّي طُعْمٌ ،
 تَمُجُّ بِفِيهَا الشَّهْدَ صِرْفًا ، وَيَخْتَفِي لِمُشْتَارِهِ مَا بَيْنَ أَحْشَائِهَا سَهْمٌ ،
 مُنَافِرَةٌ لِلْإِنْسِ ، تَأْنَسُ بِالْفَلَا ، مُفَرِّقَةٌ لِلشَّهْدِ ، مِنْ بَعْضِهَا السَّمُّ ،
 ٥ فَيَدْنَاوُهَا رُشْدٌ ، وَهَتَكُ حِجَابِهَا ، إِذَا احْتَجَبَتْ فِي غَيْرِ أَيَّامِهَا ، ظُلْمٌ .

نثره

إصابة البيان

وإصابة البيان لا يقوم بها حفظ كثير الغريب ، واستيفاء مسائل النحو ، بل بالطبع مع وزنه من هذين ؛ ومقدار طبع الإنسان إنما يكون على مقدار تركيب نفسه مع جسمه ، فمن كانت نفسه في أصل تركيبه مستولية على جسمه كان مطبوعاً روحانياً ، يُطْلَعُ صُورَ الكلام والمعاني في أجمل هيئاتها وأروق لباساتها ؛ ومن كان جسمه مستولياً على نفسه ، من أصل تركيبه ، والغالب

٣ * المشتار : جاني العسل ، الشهد .

١ * السانية : الناعورة .

٢ * قونكة ، ودانية : مدينتان في الاندلس .

على حِسِّهِ ، كان ما يُطْلَعُ مِنْ تِلْكَ الصُّورِ نَاقِصاً عَنِ الدَّرَجَةِ الْأُولَى فِي الْكَلَامِ
وَالْتِمَامِ ، وَحُسْنِ الرُّونْقِ وَالنِّظَامِ . فَمَنْ كَانَتْ نَفْسُهُ الْمُسْتَوَلِيَّةَ عَلَى جِسْمِهِ فَقَدْ
تَأْتَى مِنْهُ فِي حَسَنِ النِّظَامِ ، صُورٌ رَائِقَةٌ مِنَ الْكَلَامِ ، تَمَلُّ الْقُلُوبَ ، وَتَشْفَعُ
النُّفُوسَ . فَإِذَا فَتَشَّتْ حُسْنَهَا أَصْلاً لَمْ تَجِدْهُ ، وَلِجَهْلِ تَرْكِيبِهَا أُسْلاً لَمْ تَعْرِفْهُ ؛
وَهَذَا هُوَ الْغَرِيبُ أَنْ يَتَرَكَّبَ الْحُسْنُ مِنْ غَيْرِ حُسْنٍ كَقَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ :
أَلَا عِمَّ صَبَاحاً أَثِيهَا الطَّلَلُ الْبَالِي (١)

وقوله :

تَنَوَّرَتْهَا مِنْ أَذْرِعَاتٍ ، وَأَهْلُهَا يَبْثَرُ ، أَدْنَى دَارِهَا نَظَرٌ عَلِيٌّ (٢)
فَإِنَّ هَذِهِ الدِّيَابِجَةَ إِذَا تَطَلَّبتْ لَهَا أَصْلاً مِنْ غَرِيبٍ مَعْنَى لَمْ تَجِدْهُ ، وَكَقَوْلِ
أَبِي نُوَّاسٍ :

طَرَحْتُمْ مِنَ التَّرْحَالِ ذِكْراً فَعَمَّنَا ، فَلَوْ قَدْ شَخَّصْتُمْ صَبَحَ الْمَوْتُ بَعْضَنَا
ثُمَّ قَالَ فِيهَا :

سَأَشْكُو إِلَى الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ هَوَاكِ ، لَعَلَّ الْفَضْلَ يَجْمَعُ بَيْنَنَا
فَهَذَا مِنَ الْكَلَامِ النَّعْثِ ، وَاللَّفْظِ الرَّثِّ ، الَّذِي لَوْ رَامَهُ حِمَارُ الْكَسَاحِ (٣)
لَأَدْرَكَهُ ، وَلَكِنْ لَهُ مِنَ التَّعَلُّقِ بِالنَّفْسِ وَالْإِسْتِيلَاءِ عَلَى الْقَلْبِ مَا تَرَى .

لكل عصر بيان

قال أبو عامر : وكما أَنَّ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالاً ، فَكَذَلِكَ لِكُلِّ عَصْرِ بَيَانٌ ،
وَلِكُلِّ دَهْرٍ كَلَامٌ ، وَلِكُلِّ طَائِفَةٍ مِنَ الْأُمَمِ الْمُتَعاقِبَةِ نَوْعٌ مِنَ الْخُطَابَةِ
وَضَرْبٌ مِنَ الْبَلَاغَةِ ، لَا يُوَافِقُهَا غَيْرُهُ وَلَا تَهْشُ لِسِوَاهِ .
وَكَمَا أَنَّ لِلدُّنْيَا دَوْلاً فَكَذَلِكَ لِلْكَلَامِ نَقْلٌ وَتَغَايُرٌ فِي الْعَادَةِ إِلَّا تَرَى أَنَّ
الزَّمَانَ لَمَّا دَارَ كَيْفَ أَحَالَ بَعْضَ الرَّسْمِ الْأَوَّلِ فِي هَذَا الْفَنِّ إِلَى طَرِيقَةِ عَبْدِ

جِهَاتِ حُورَانَ ، وَرَبِمَا كَانَتْ الَّتِي يَسْمُونَهَا
الْيَوْمَ أَذْرِعاً .

١ * عِمَّ : انعم .
٢ * تنورتها : نظرت إليها ٥ أذرعَات : موضع في بلاد الشام من
٣ * الكساح : دابة ، يقعد المصاب به ،
أي ذو الكساح .

٢ * تنورتها : موضع في بلاد الشام من

الحميد وابن المقفع وسهل بن هارون وغيرهم من أهل البيان ؟ فالصنعة معهم أفسحُ باعاً ، وأشدُّ ذراعاً ، وأنورُ شعاعاً ، أرْجحانُ تلك العقولِ وإِتساعُ تلك القرائحِ في العلوم .

ثم دارَ الزمانُ دوراناً ، فكانت إحالةُ أخرى الى طريقةِ ابراهيم بن العباسِ ومحمد بن الزياتِ وابني وهبٍ ونظرانهم ، فرقتِ الطبائعُ ، وخَفَّ ثَقُلُ النفوسِ .

ثم دارَ الزمانُ فاعتَرى أهله باللطائفِ صَلفٌ ^(١) ، وبرقةِ الكلامِ كَلفٌ ^(٢) فكانت إحالةُ أخرى الى طريقةِ البديعِ وشمسِ المعالي وأصحابيها . وكذلك الشعراءُ انتقلوا عن العادةِ في الصنعةِ بانتقالِ الزمانِ ، وطلبَ كلَّ ذي عصرٍ ما يجوزُ فيه ، وتَهَشَّ له قُلُوبُ أهله ، فكانَ من صريعِ الغواني وبِشَّارِ وأبي نواسٍ وأصحابيهم في البديعِ ما كانَ ، من استعمالِ أفانينه ، والزَّيادةِ في تفرُّيعِ فنونه .

ثم جاء أبو تمامٍ فأسرفَ في التَّجَنُّيسِ ، وخرَجَ عن العادةِ . وطابَ ذلك منه ، وامتثلَه الناسُ ، فكلُّ شِعْرٍ لا يكونُ اليومَ تَجَنُّيساً أو ما يُشبهُه تَمَجُّجُه الأذانِ ، والتَّوسُّطُ في الأمرِ أَعْدَلُ ؛ ولذلك فَضَّلَ أهلُ البصرةِ صَرِيحَ الغواني على أبي تمامٍ ، لأنَّه لَيْسَ دِيباجةُ المُحدِّثينَ على لَأَمَةٍ ^(٣) العربِ ، فَتَرَكَبَ له من الحُسْنِ بينهما ما تَرَكَّبَ .

التَّوابعُ والزَّوابعُ

هي فصول من رسالة قال ابن بَسَّامٍ عنها إنها « وإن صدرت عنه مصدرَ هَزَلٍ فَتَشْتَمِلُ على بدائعِ روائعِ » وهي كناية عن رحلةِ رحلتها الى بلادِ الحِمْيَرِ فلَقِيَ فيها شياطينَ الخطباءِ والشعراءِ فاستنشدَهم وانشدَهم ، ووصفَ لهم ما اقترحوه ، وانتقدَ أقوالَ أصحابهم من أهلِ الإنسِ ، وكان دليله جني سَمَاءَ زُهَيْرِ بنِ نُمَيْرٍ ، وقد صدرَ هذه الرسالة مخاطباً لأبي بكرِ ابنِ خَزمٍ .

٣ * الأئمة : الدرع ، استعمالها للشوب اللانظي .

١ * صلف : اعجاب .

٢ * كلف : ولوء .

في أرض الجن

قال ابو عامر: تذاكرت يوماً مع زهير بن نعيم أخبار الخطباء والشعراء، وما كان يألفهم من التوابع والزوابع، ونلت: هل حيلة في لقاء من اتفق منهم؟ قال: حتى استأذن شيخنا. وطار عني ثم انصرف كل منع بالبصر، وقد أذن له، فقال: حلّ عن متن الجواد. فصرنا عليه؛ وسار بنا كالطائر يجتاب^(١) الجو فالجو، ويقطع الدو^(٢) فالدو، حتى التحمت أرضاً لا كأرضنا، وشارفت جواً لا كجورنا، متفرع الشجر، عطر الزهر؛ فقال لي: حللت أرض الجن أبا عامر، فمن تريد أن نبدا؟

قلت: الخطباء أولى بالتقديم، لكتبي إلى الشعراء أشوق.

قال: فمن تريد منهم؟

قلت: صاحب امرئ القيس.

فأمال العنان إلى وادٍ من الأودية ذي دوح^(٣) تتكسر أشجاره، وتترنم أطياره، فصاح: يا عتيبة بن نوفل، يسقط اللوى فحومل، ويوم داره جلجل، إلا ما عرضت علينا وجهك، وأنشدتنا من شعرك، وسمعت الإنسي، وعرفتنا كيف إجازتك له^(٤)!

فظهر لنا فارس على فرس شقراء كأنها تلتهب، فقال: حيّاك الله يا زهير وحيّا صاحبك! أهذا فتاهم؟

قلت: هو هذا، وأي جرة يا عتيبة!

فقال لي: أنشد، فقلت: السيد أولى بالإنشاد. فتطامح طرفه، واهتر عطفه، وقبض عنان الشقراء، وضربها بالسوط، فسمت تحضر^(٥)

٤ * الاجازة: الاذن. و اراد بالاجازة

الشعر، كما يقال اليوم فلان مجاز بكذا من النجوم، اي ماذون بتعاطيها.

٥ * تحضر: تركض.

١ * يجتاب: يقطع.

٢ * الدو: البرية.

٣ * الدوح، واحدتها دوحة: الشجرة العظيمة.

طُولًا عَنَّا ، وَكَرَّرَ فَاسْتَقْبَلَنَا بِالصَّعْدَةِ^(١) هَازًا لَهَا ، ثُمَّ رَكَّزَهَا وَجَعَلَ يُنْشِدُ :

سَمَا لَكَ شَوْقٌ ، بَعْدَ مَا كَانَ أَقْصَرَا .

حَتَّى أَكْمَلَهَا ثُمَّ قَالَ لِي : أَنْشِدْ . فَهَمَمْتُ بِالْحَيْصَةِ^(٢) ، ثُمَّ اشْتَدَّتْ قُوَى نَفْسِي وَأَنْشَدْتُ :

شَجَّتْهُ مَعَانٍ ، مِنْ سُلَيْمَى ، وَأَدْوُرُ^(٣) .

حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى قَوْلِي :

وَمِنْ قُبَّةٍ ، لَا يُدْرِكُ الطَّرْفُ رَأْسَهَا ، تَرْلُ بِهَا رِيحُ الصَّبَا ، فَتَحَدَّرُ ،
تَكَلَّفْتُهَا ، وَاللَّيْلُ قَدْ جَاشَ بِجُرْهُ ، وَقَدْ جَعَلَتْ أُمُوجُهُ تَتَكَسَّرُ ؛
وَمَنْ تَحْتَ حِضْنِي أَيْضُ ذُو سَفَاسِقٍ ؛ وَفِي الْكَفِّ ، مِنْ عَسَالَةِ الْخَطِّ ، أَسْمَرُ ؛
هَمَّا صَاحِبَايَ ، مِنْ لَدُنْ كُنْتُ يَافِعَا ، مُقِيلَانِ مِنْ جَدِّ الْفَقَى ، حِينَ يَعْتُرُ ،
فَذَا جَدُولٌ ، فِي الْعَمَدِ ، تُسْقَى بِهِ الْمُنَى ؛ وَذَا غُصْنٌ ، فِي الْكَفِّ ، يُجْنَى فَيُشْمَرُ .

فَلَمَّا انْتَهَيْتُ تَأَمَّلَنِي عُتَيْيَةُ ثُمَّ قَالَ : إِذْهَبْ فَقَدْ أَجَزْتُكَ ، وَغَابَ عَنَّا .
فَقَالَ لِي زُهَيْرٌ : مَنْ تُرِيدُ بَعْدُ ؟ قُلْتُ : صَاحِبَ طَرْفَةٍ . فَجَزَعْنَا^(٦) وَادِي
عُتَيْيَةَ ، وَرَكَّضْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى غَيْضَةِ شَجَرِهَا شَجَرَانِ : سَامٌ يَفُوحُ بِهَارًا^(٧) ،
وَشَجَرٌ^(٨) يَعْبَقُ هِنْدِيًّا وَغَارًا^(٩) . فَرَأَيْنَا عَيْنًا تَسِيلُ ، وَيَدُورُ مَاوْهَا فَلَسْكِيًا وَلَا
يَحُولُ . فَصَاحَ بِهِ زُهَيْرٌ : يَا عَنَتْرُ بْنُ الْعَجَلَانَ ، حَلَّ بِكَ زُهَيْرٌ وَصَاحِبُهُ ،
فِيخَوْلَةٌ ، وَمَا قَطَعْتَ مَعَهَا مِنْ لَيْلَةٍ ، إِلَّا مَا عَرَضْتَ وَجْهَكَ لَنَا ! فَبَدَأَ إِلَيْنَا
رَاكِبٌ جَمِيلُ الْوَجْهِ ، قَدْ تَوَشَّحَ السَّيْفَ ، وَاشْتَمَلَ عَلَيْهِ كِسَاءُ خَزٍّ ، وَيَدِيهِ
خَطِيٍّ ، فَقَالَ : مَرَجِبًا بِكُمَا ، وَاسْتَنْشَدَنِي ، فَقُلْتُ : الزَّعِيمُ أُولَى بِالْإِنْشَادِ ، فَأَنْشَدُ :

١ * الصَّعْدَةُ : الْقِنَاةُ ، الرَّمَحُ .

٥ * مُقِيلَانِ ، مَنْ إِقَالَهُ مِنْ عَشْرَتِهِ : رَفَعَهُ ،
انْهَضَهُ © الْجَدُّ : الْحِطُّ .

٢ * الْحَيْصَةُ : التَّخَالُصُ مِنَ الشَّيْءِ .

٦ * جَزَعْنَا : قَطَعْنَا .

٧ * سَامٌ : الْخَيْزُرَانُ © الْبَهَارُ : نَبْتٌ
طَيِّبُ الرَّائِحَةِ .

٣ * أَدْوُرُ : جَمْعُ دَارٍ .

٨ * الشَّجَرُ : نَوْعٌ مِنَ الشَّجَرِ .

٤ * السَّفَاسِقُ ، وَاحِدَتُهَا سَفْسَقَةٌ : وَهِيَ
مِنَ السَّيْفِ فَرْنَدَةٌ ، جَوْهَرُهُ
وَوَشْيُهُ © عَسَالَةُ الْخَطِّ : الرَّمَاةُ الْمَهْتَزَّةُ لَبِنَا .

٩ * الْهِنْدِيُّ وَالْغَارُ : مِنَ الْأَشْجَارِ الْعُطْرَةِ .

لَسُعْدَى بِحَزَانِ الشَّدِيفِ طُلُولٌ^(١) .

حَقٌّ أَكْمَلَهَا ، فَأَنْشَدْتُهُ مِنْ قَصِيدَةٍ :

أَمِنْ رَسْمِ دَارٍ بِالْعَقِيقِ مُحِيلٍ؟^(٢)

١ ولَمَّا هَبَطْنَا الْغَيْثَ ، تُذَعِّرُ وَحْشَهُ ، عَلَى كُلِّ خَوَّارِ الْعِنَانِ ، أُسَيْلٌ ،
وَنَارَتْ بَنَاتُ الْأَعُوجِيَّاتِ ، بِالضُّحَى ، أَبَابِيلٌ مِنْ أَعْطَافٍ غَيْرِ وَبِيلٍ ،
نَدَّوْنَ بِهَا أَبْكَارُ نَوْرٍ ، كَأَنَّهُ رِءَاءِ عَرُوسٍ ، أَوْذَنْتَ بِحَلِيلٍ ،
رَمَيْنَا بِهَا عَرْضَ الصُّوَارِ ، فَأَقْعَصَتْ أَغْنً ، قَتَلْنَاهُ بِغَيْرِ قَتِيلٍ ،
وَبَادَرَ أَصْحَابِي التُّزُولَ ، فَأَقْبَلَتْ كِرَادِيسُ مِنْ غَضِّ الشَّوَاهِ نَشِيلٍ ،
نُتْسِحُ بِالْجُودَانِ مِنْهُ أَكْفْنَا ، إِذَا مَا اقْتَصْنَا مِنْهُ غَيْرَ قَلِيلٍ .

...

فَصَاحَ عَنَتُرُ : اللَّهُ أَنْتَ ! إِذْهَبْ فَإِنَّكَ مُجَازٌ . وَغَابَ عَنَّا .

ثُمَّ مِلْنَا عَنْهُ فَقَالَ لِي زُهَيْرٌ إِلَى مَنْ تَتَوَقَّعُ بَعْدُ مِنَ الْجَاهِلِيِّينَ ؟

قَالَتْ كَفَانِي مِنْ رَأَيْتَ .

...

ثُمَّ قَالَ لِي زُهَيْرٌ مِنْ تُرِيدُ بَعْدُ ؟

قُلْتُ : صَاحِبَ أَبِي نُوَّاسٍ

قَالَ : هُوَ بَدِيرٌ حَنَّةٌ مُنْذُ أَشْهُرٍ ، قَدْ غَلَبَتْ عَلَيْهِ الْحُمُرُ ، وَدِيرٌ حَنَّةٌ فِي ذَلِكَ الْجَبَلِ وَعَرَضَهُ عَلَيَّ فَإِذَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فَرَايَسُخٌ . فَرَكَضْنَا سَاعَةً ، ... حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى أَصْلِ جَبَلِ دِيرٍ حَنَّةٌ ، فَشَقَّ سَمْعِي قَرْعُ النَّوَاقِيسِ فَصِحْتُ : مِنْ مَنَازِلِ أَبِي نُوَّاسٍ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ الْعَلِيَا .

٤ * بَنَاتُ : الْأَعُوجِيَّاتِ : الْخِيُولُ . مَنْسُوبَةٌ إِلَى فَرَسٍ عَرَبِيٍّ شَهِيرٍ يُقَالُ لَهُ **أَعُوجٌ** ○ أَبَابِيلٌ : مَتَفَرِّقَةٌ .

٥ * أَقْعَصَتْ : قَتَلَتْ .

٦ * الْجُودَانُ : كَذَا فِي الْأَصْلِ وَلَمْ نَجِدْ هَذِهِ اللَّفْظَةَ : وَلَعَلَّهَا تَصْغِيفُ الْجُودَانِ ، وَهُوَ نَبَاتٌ أَصْفَرُ الزَّهْرِ .

١ * الصَّوَابُ : « لَهْنَدُ بِحَزَانِ الشَّرِيفِ طُلُولٌ » الْجَزَانُ ، وَاحِدُهَا الْحَزِينُ الْغَلِيظُ مِنَ الْأَرْضِ ○ الشَّرِيفُ : وَادٌ بِنَجْدٍ .

٢ * الْعَقِيقُ : مَكَانٌ ○ مُحِيلٌ : مَرَّتْ عَلَيْهِ أَحْوَالٌ ، سَنُونَ .

٣ * خَوَّارِ : السَّهْلُ الْإِنْقِيَادِ ○ أَسَيْلٌ : الطَّوِيلُ ، الْأَمْلَسُ .

وسرنا نجتابُ أدياراً وكنائسَ وحاناتٍ ، حتى انتهينا الى ديرٍ عظيمٍ
تعبقُ روائحُهُ وتصوكُ^(١) نوافحه ، فوقفَ زهيرٌ ببابه وصاح : سلامٌ على
أهلِ ديرِ حنّة .

فقلت لزهير : أوهل صرنا بذات الأكيراح ؟^(٢)

قال : نعم .

وأقبلت فحونا الرهبانُ مُشدّدةً بالزنابير ، قد قبضت على العكاكيز ،
بيضَ الحواجبِ واللحي ، إذا نظروا الى المرء استحيًا ، مُكثرين للتسبيح ،
عليهم هدى المسيح ، فقالوا : أهلاً بك يا زهير من زائر ، وبصاحبك أبي
عامر ، ما بُغيثك ؟

قال : حُسينُ الدنان .

قالوا : إنّه لفي شربِ الحُمرة ، منذُ أيامٍ عشرة ، وما نُراكمَا منتفعين به .

فقال : وعلى ذلك .

وتزلنا وجاؤوا بنا الى بيتٍ قد اصطفّت دنائهُ ، وعكفت غزلانهُ ، وفي
فُرَجَتِهِ شيخٌ طويلُ الوجهِ والسَّبلَةِ^(٣) ، قد افترشَ أضغاثَ زهرٍ ، واتكأَ
على زِقِّ خمرٍ ، ويديه طرجهارة^(٤) ، فصاح به زهير : حيّاك الله أبا الإحسان !
فجاوبَ بجوابٍ لا يُعقلُ لعلبةِ الحمرِ عليه . فقال لي زهير : اقرعِ أذنَ نشوته
بإحدى خمريّاتك ، فإنه ربّما تنبّه لبعضِ ذلك ، فصحتُ أشدُّ من كلمةٍ لي
طويلة :

ولرُبَّ حانٍ ، قد أدّرتُ بديرِهِ
في فُتَيْقَةٍ ، جعلوا الزِّقاقَ تكاءِهم ،
وترنّمَ النّاقوسُ عندَ صلاتهم ،
خمرَ الصّبا ، مُزجتُ بصفوَ خُموره ؛
متصاغرينَ تحشعاً لكبيرِهِ ؛
ففتحتُ من عيني لرجعِ هديرِهِ ؛

١ كراح ، واحدها كرح : بيت الراهب وهي
لفظة سريانية .

٢ * السبلّة : الشارب .

٣ * الطرجهارة : الفنجانة .

١ * تصوك : من صاك الطيب والمسك :
لصقا * النوافح : رائحته .

٢ * ذات : مكان في العراق
كانت فيه بيوت صغيرة تسكنها
الرهبان الذين لا قلالي لهم * والاكيراح تصغير

يَهْدِي إِلَيْنَا الرِّيحَ كُلُّ مُعَصَفَرٍ ، كَالْحِشْفِ خَفَرَهُ التِّبَاحُ خَفِيرُهُ .^١
فصاحَ من حَبَائِلِ نَشْوَتِهِ : أَأَشْجَعِي ؟

قلت : أَنَا ذَاكَ !

فاستدعى ماءً قَرَا حَاقًا فَشَرِبَ مِنْهُ وَغَسَلَ وَجْهَهُ ، فَأَفَاقَ وَاعْتَذَرَ إِلَيَّ مِنْ
حَالِهِ ، فَادْرَكْتَنِي مَهَابَتُهُ ، وَأَخَذْتُ فِي إِجْلَالِهِ ، لِمَكَانِهِ مِنَ الْعِلْمِ وَالشَّعْرِ .
فَقَالَ لِي : أَنْشِدْ ، أَوْ حَتَّى أَنْشِدَكَ ؟

فَقُلْتُ : إِنَّ ذَلِكَ لِأَشَدُّ لَتَأْنِيئِي . عَلَى أَنَّهُ مَا بَعْدَكَ لِمُحْسِنٍ إِحْسَانٍ .
فَأَنْشَدْتُ :

يَا دِيرَ حَنَّةَ مِنْ ذَاتِ الْكَيرَاحِ ...

فَكَدْتُ وَاللَّهِ أَخْرُجُ مِنْ جِلْدِي طَرِبًا .

... ثُمَّ قَالَ : أَنْشِدْنِي قِطْعَةً مِنْ مُجَوْنِكَ . فَقَدْ بَعْدَ عَهْدِي بِمِثْلِكَ ،
فَأَنْشَدْتُهُ :

١ وَنَازِرَةٌ تَحْتَ طَيِّ الْقِنَاعِ ، دَعَاها ، إِلَى اللَّهِ وَالْخَيْرِ ، دَاعِي ،
سَعَتْ بِأَبْنَيْهَا تَبْتَغِي مَتْرَلاً ، لَوْضَلِ التَّبَثُّلِ وَالْإِنْقِطَاعِ ،^٢
فَجَاءَتْ تَهَادِي ، كَمِثْلِ الرَّؤُومِ ، تُرَاعِي غَزَالًا ، بِأَعْلَى يَفَاعٍ ،^٣
أَتْنَا تَبَخَّرْتُ فِي مَشْيِهَا ، فَحَلَّتْ بِوَادٍ كَثِيرِ السَّبَاعِ ،
وَرِيَعَتْ حِذَارًا عَلَى طِفْلِهَا ، فَنَادَيْتُ : يَا هَذِهِ لَا تُرَاعِي !
فَوَلَّتْ ، وَلِلْمِسْكِ مِنْ ذَيْلِهَا ، عَلَى الْأَرْضِ ، خَطٌّ ، كَظْهَرِ الشُّجَاعِ .^٤

فَلَمَّا سَمِعَ هَذَا الْبَيْتَ قَامَ يَرْقُصُ بِهِ وَيُودِدُهُ ، ثُمَّ أَفَاقَ ، ثُمَّ قَالَ : هَذَا ،
وَاللَّهِ ، شَيْءٌ لَمْ نُلْهِمَهُ لَحْنٌ . ثُمَّ اسْتَدْنَانِي فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيَّ وَقَالَ :
اذْهَبْ فَإِنَّكَ مُجَازٌ .

٣ * تَهَادِي : تَتَمَائِلُ
الرَّؤُومُ : الْعُطُوفُ ، الْحَنُونُ
٤ * الشُّجَاعُ : الْحَيَّةُ .

١ * الْحِشْفُ : الظَّيْفُ ٥ خَفَرَهُ : جَعَلَهُ
يَسْتَعِجِي ٥ الْإِتْمَاعُ :
النَّظَرُ ٥ الْخَفِيرُ : الْحَارَسُ .

٢ * التَّبَثُّلُ : الْإِنْقِطَاعُ عَنِ الدُّنْيَا إِلَى اللَّهِ .

فانصرفنا عنه وانحدرنا من الجبل ، فقال لي زهير : ومن تريد بعد ؟
قلت له : خاتمة القوم صاحب أبي الطيب . فقال : اشد له حيازيمك^(١)
وعطر له نسيمك ، وانثر عليه نجومك .

وأمال عنان الأدهم الى طريق ، فجعل يركض بنا ، وزهير يتأمل آثار
فرس لمجناها هناك فقلت له : ما تتبعك لهذه الآثار ؟

قال : هي آثار فرس حارثة بن المغلس صاحب ابي الطيب ، وهو صاحب
قنص . فلم يزل يتقراها^(٢) حتى وقفنا الى فارس على فرس بيضاء كأنه
قضيبي على كتيب ، وبمده قناة قد اسندها الى عنقه ، وعلى رأسه عمامة
حمراء ، قد أرخى لها عذبة صفراء . فحياه زهير ، فأحسن الرد ناظراً من مقلقة
شوساء^(٣) ، قد ملئت تيمهاً وعجباً . فعرفه قصدي ، وألقى اليه رغبتني ، فقال :
بلغني أنه يتناول^(٤) ، قلت : للضرورة الدافعة ، وإلا فالقريحة غير صادعة^(٥)
والشفرة غير قاطعة .

قال : فأنشدني ، وأكبرته أن استنشدته ، فأنشدته قصيدي التي أولها :
أبرق بدا ، أم لمع أبيض قاصل^(٦) ؟

حتى انتهيت الى قولي :

١ تردد فيه البرق ، حتى حسبته
ربي نسجت أيدي الغمام ، للسياها ،
وقد فغرت فاهاً بها كل زهرة ،
ومرت جيوش المزن رهواً ، كأنها
يُشير إلى نجم الرُّبى ، بالأنامل ؛
غلائل صفراً ، فوق بيض غلائل ؛
إلى كل صرع ، للعمامة ، حافل ،
عساكر زنج مذهبات المناصل ،^٧
^٨

٥ * صادعة : ماضية .

٦ * القاصل : القاطع .

٧ * الصرع : الثدي © الحائل المحتل .

٨ * الرهو : السير السهل .

١ * الحيازيم ، وشدة الحيازيم كناية عن
الصدر .

٢ * يتقراها : يتتبعها .

٣ * الشوساء : من شاس الرجل وشوس :
نظر بمرؤخر عينه تكثرًا

٤ * يتناول : يريد يأخذ بقول
الشعر .

وَحَلَقْتَ الْخَضْرَاءَ ، فِي غُرِّ شَهْبَا ، كَلَجَةِ بَجْرِ ، كَلَلْتَ بِالْيَعَالِ ،^١
تَحَالُ بِهَا زُهْرَ الْكَوَاكِبِ نَزْجِسًا ، عَلَى شَطِّ وَادٍ ، لِلْمَجْرَةِ ، سَائِلِ ،
وَبَدَرَ الدُّجَى فِيهَا غَدِيرًا ، وَحَوْلَهُ نَجُومٌ كَطَلَعَاتِ الْحَمَامِ النَّوَاهِلِ ؛
كَأَنَّ الدُّجَى هَمِي ، وَدَمَعِي نَجُومُهُ ، تَحْدَرُ إِشْفَاقًا لِدَهْرِ الْأَرَاذِلِ .

... فلما انتهيتُ قال لزُهير : إن امتدَّ به طَلَقُ العُمُرِ ، فلا بُدَّ أن يَنْفُثَ
بِدُرٍّ ، وما أراه إِلَّا سَيَحْتَضِرُ^(٢) ، بين قَرْيَةٍ كَالْجَمْرِ ، وَهَمَّةٍ تَضَعُ أَخْمَصَهُ
على مَفْرِقِ البدر .

فقلت : هَلَا وَضَعْتَهُ عَلَى صَلْعَةِ النَّسْرِ ؟

فأَسْتَضْحِكُ إِلَيَّ وَقَالَ : اذْهَبْ فَقَدْ أَجَزْتُكَ بِهَذِهِ النُّكْتَةِ ، فَقَبَّلْتُ رَأْسَهُ وَانْصَرَفْنَا .

شعران لبغل وحمار

قال ابو عامر : وَمَشَيْتُ يَوْمًا أَنَا وَزُهَيْرٌ بِأَرْضِ الْجَنِّ نَتَقَرَّى الْفَوَائِدَ ،
وَنَعْتَمِدُ أُنْدِيَةَ أَهْلِ الْآدَابِ مِنْهُمْ ، إِذْ أَشْرَفْنَا عَلَى قَرَارَةٍ^(٣) غَنَاءَ ، تَفْتَرُّ عَنْ
بُرْكَهٍ مَاءَ ، وَفِيهَا عَانَةٌ^(٤) مِنْ حُمْرِ الْجَنِّ وَبِغَالِهِمْ ، قَدْ أَصَابَهَا أَوْلَقُ^(٥) فَهِيَ
تَصْطُكُ^(٦) بِالْحَوَافِرِ ، وَتَنْفُخُ مِنَ الْمَنَاخِرِ . فَلَمَّا بَصُرْتُ بِنَا أَجْفَلْتُ إِلَيْنَا وَهِيَ
تَقُولُ : جَاءَكُمْ عَلَى رِجْلَيْهِ ، فَارْتَعْتُ لَذَلِكَ ، فَتَبَسَّمَ زُهَيْرٌ وَقَدْ عَرَفَ الْقَصْدَ ،
وَقَالَ لِي : تَهَيَّأْ لِلْخُكْمِ .

فَلَمَّا لَحِقَّتْ بِنَا بَدَأْتُني بِالتَّقْدِيَةِ ، وَحَيْثُنِي بِالتَّكْنِيَةِ ، فَقُلْتُ : مَا الْخُطْبُ ،
حَمِيَّ حِمَاكِ أَيُّهَا الْعَانَةُ ، وَأَخْصَبَ مَرَعَاكِ ؟

قَالَتْ : شِعْرَانِ لِحَمَارٍ وَبَغْلٍ ، مِنْ عُشَّاقِنَا اخْتَلَفْنَا فِيهِمَا ، وَقَدْ رَضِينَاكَ حَكَمًا .
قُلْتُ : حَتَّى أَسْمَعَ .

فَتَقَدَّمَتْ إِلَيَّ بَغْلَةً شَهْبَاءَ ، عَلَيْهَا جُلُهَا وَبُرْقُعُهَا ، لَمْ تَدْخُلْ فِيهَا دَخَلْتُ فِيهِ الْعَانَةُ

١ * الخضرَاء : قبة الفلك ☉ اليعاليل
واحدھا يعلول : السحاب

الابيض .

٢ * سيحتضر : من الاحتضار القرب
من الموت .

٣ * القرارة : الارض المطمئنة .

٤ * العانة : القطيع .

٥ * الاولاق : الجنون او شبهه .

٦ * تصطك : تضرب .

من سوء العَجَلَة ، وسُخْفِ الحَرَكَة ، فقالت : أَحَدُ الشَّعْرَيْنِ لِبَغْلٍ مِنْ بَغَالِنَا وَهُوَ :
 عَلَى كُلِّ صَبٍّ ، مِنْ هَوَاهُ ، دَلِيلٌ : سَقَامٌ ، عَلَى حَرِّ الْجَوَى ، وَتُحُولُ !
 وَمَا زَالَ هَذَا الْحُبُّ دَاءً مُبْرَحًا ، إِذَا مَا اعْتَرَى بَغْلًا ، فَلَيْسَ يَزُولُ !
 بِنَفْسِي الَّتِي أَمَّا مَلَا حِظُّ طَرَفِهَا فِسْحَرٌ ، وَأَمَّا خَذُّهَا فَأَسِيلٌ ،
 تَعَبْتُ بِمَا حَمَلْتُ مِنْ ثِقَلِ حُبِّهَا ؛ وَإِنِّي لِبَغْلٌ لِلثَّقَالِ حَوْلُ !
 وَالشَّعْرُ الْآخِرُ لَدَكَيْنِ الْحِمَارِ :

دُهِيتُ بِهَذَا الْحُبِّ مِنْذُ هَوَيْتُ ، وَرَأَيْتُ إِرَادَاتِي فَلَسْتُ أَرِيثُ !
 كَلِفْتُ بِإِلْفِي ، مِنْذُ عَشْرِينَ حِجَّةً ، يَجُولُ هَوَاهَا فِي الْحِشَا وَيَعِيثُ ؛
 وَمَالِي مِنْ بَرَحِ الصَّبَابَةِ مَخْلَصٌ ؛ وَلَا لِي مِنْ فَيْضِ السَّقَامِ مُغِيثُ !

فَضَحِكَ زُهِيرٌ وَتَمَاسَكَتْ وَقَاتُ لِلْمُنْشَدَةِ : مَا هَوَيْتُ ؟

قَالَتْ : هُوَ هَوَيْتُ بِلُغَةِ الْحَمِيرِ ؛ وَأَشَارَتْ إِلَى الْعَانَةِ أَنْ دَكِينًا مَغْلُوبٌ
 ثُمَّ انْصَرَفَتْ قَانِعَةً رَاضِيَةً ، وَقَالَتْ لِي الْبَغْلَةُ : أَمَا تَعْرِفُنِي أَبَا عَامِرٍ ؟
 قُلْتُ : لَوْ كَانَتْ ثُمَّ عَلَامَةٌ !

فَأَمَاطَتْ لِثَامَهَا ، فَإِذَا هِيَ بَغْلَةٌ أَبِي عَيْسَى ، وَالْحَالُ عَلَى خَدِّهَا ، فَتَبَا كُنَّا
 طَوِيلًا ، وَأَخَذْنَا فِي ذِكْرِ أَيَّامِنَا ، فَقَالَتْ : مَا أَبْقَتْ الْأَيَّامُ مِنْكَ ؟
 قُلْتُ : مَا تَرَيْنِ .

قَالَتْ : شَبَّ عَمْرُو عَنْ الطَّوْقِ ^(٢) ! فَمَا فَعَلَ الْأَحِبَّةُ بَعْدِي أَهْمٌ عَلَى الْعَهْدِ ؟
 قُلْتُ : شَبَّ الْعِلْمَانُ ، وَشَاخَ الْقَتِيَانُ ، وَتَنَكَّرَتِ الْخِلَانُ ، وَمِنْ إِخْوَانِكَ
 مَنْ بَلَغَ الْإِمَارَةَ ، وَانْتَهَى إِلَى الْوِزَارَةِ .

فَتَنَفَّسَتْ الصُّعْدَاءُ وَقَالَتْ : سَقَاهُمُ اللَّهُ سَبِيلَ الْعَهْدِ ^(٣) ، وَإِنْ حَالُوا عَنْ
 الْعَهْدِ ^(٤) ، وَنَسُوا أَيَّامَ الْوُدِّ . بِجُرْمَةِ الْأَدَبِ ، إِلَّا مَا أَقْرَأْتَهُمْ مِنْي السَّلَامَ ؟
 قُلْتُ : كَيْفَا تَأْمُرِينَ وَأَكْثَرُ .

١ * رَأَيْتُ : أَعْيَتْ .

٢ * مِثْلُ عَمْرُو ، لَمَّا سَبَقَ إِلَيْهِ ، وَكَانَ لَهُ
 طَوْقٌ يَلْبِسُهُ فِي صُغُرِهِ ، فَقَالَ لَهُ : الْبَسْهُ ، فَلَمْ
 يَسْمَعْهُ ، فَقَالَ : شَبَّ عَمْرُو عَنْ الطَّوْقِ ، فَذَهَبَ

قَوْلُهُ مِثْلًا يَضْرِبُ لِمَلَابِسٍ مَا هُوَ دُونَ قَدْرِهِ .

٣ * السَّبِيلُ : الْمَطَرُ ① الْعَهْدُ : أَوَّلُ مَطَرِ
 الرَّبِيعِ .

٤ * الْعَهْدُ : الْوَفَاءُ .

ابن زيدون

١٠٠٣ - ١٠٧٠

هو ابو الوليد أحمد بن عبدالله بن زيدون المخزومي آخر شعراء بني مخزوم . ولد في قرطبة ودرس على أئمة الادب فيها وانقاد له الشعر وهو في العشرين من سنه .

ولما شب اتصل بصاحب قرطبة ابي الحزم بن جهور ، احد ملوك الطوائف ، فقربه اليه وولاه الوزارة ، ومنحه لقب ذي الوزارتين . غير ان ابن عبدوس منافسه في حب ولادة بنت المستكفي ، وبعض خصومه وحساد ، كادوا له عند ابي الحزم ، واتهموه عنده بانه يسعى الى قلب الدولة الجهورية واعادة الدولة الاموية ، فسجنه ، وصم اذنيه عن استطفاه اياه بشعره ، وتبرأته نفسه مما رمي به حسداً وانتقاماً ، ولم يخرج من سجنه ؛ فتحيّل ابن زيدون حتى تمكن من الفرار وغادر قرطبة ولم يعد اليها الا بعد وفاة ابي الحزم وتولي ابنه ابي الوليد ؛ فاعاده هذا الى المنزل التي كانت له .

ولكن خصومه ما عتسوا ان افسدوا بينها ، فاضطر شاعرنا الى الفرار ، مرة ثانية ، من قرطبة ، وانطلق الى اشبيلية ، فاتصل بصاحبها المعتمد بن عباد ، ثم بابنه المعتمد ، واستوزر لها . وقد حاول احد حساده الجدد ابو بكر بن عمّار ، من وزراء المعتمد ان يغير قلب هذا الملك عليه فلم يفلح .

ولما شبت الثورة على اليهود في اشبيلية ارسله المعتمد لتهديتها ، بما كان له من المنزل عند الاشبيليين ؛ فسافر الى اشبيلية ، وهو مريض ؛ وكان قد شاخ ووهنت قواه ، فلم يطق الحاح المرض عليه فتوفي فيها .

كان ابن زيدون كاتباً شاعراً ؛ وكانوا يلقّبونه ببحتري الغرب ، لانه كان ينسج على منوال البحتري ، ويجاريه في خياله وحسن فنه ، واشراق صورده ، وجمال ديباجته وتصرفه في المعاني ؛ على انه كان ارق منه غزلاً ، وابرع في تصوير اختلاجات النفس ولوعة الحب ؛ وفي مزج الغزل بوصف الطبيعة ، حتى يجعل الطبيعة تشاركه في شعوره وتبكي لما به من لواعج الشوق وحسرة الفراق .

وكان طويل النفس ، وطواله كثيرة يبالغ بعضها الثمانين بيتاً ؛ وعلى طولها لم تكن تنحدر الى ركافة النسيج وسفساف القول . بيد انه كان كثير التصنع والاغراب في مدحه .

شعره

لابن زيدون ديوان في المدح والثناء والنزل والوصف والاخوانيات . طبع في مصر
سنة ١٩٣٢ وشرحه وضبطه وصنّفه كامل الكيلاني وعبد الرحمن خليفة ؛ وقد قدّم له كامل
الكيلاني مقدّمة ممتعة فضّل فيها حياته ودرس شعره درساً تحليلياً . وعلى هذه الطبعة اعتمدنا
فيما اخترناه من شعره .



به . قال ، بعد مقدمة
تشوق فيها الى ايامه الخوالي :

جهور يمدحه فيها ويشكوا اليه
حاله ، ويرى نفسه مجارمي

ارسل ابن زيدون هذه القصيدة
من السجن الى ابي الحزم بن

محض العيان ، الذي يُغني عن الخبر ؛
برق المشيب اعلى في عارض الشعر ،^١
وللسبيلة غصن غير مهتصر ؛^٢
نار الآسى ، ومشبي طائر الشرر .
أني معني الأمانى ، ضائع الخطر ؛^٣
أم الكسوف لغير الشمس والقمر ؟^٤
قد يودع ، الجفن ، حد الصارم الذكر ؛
عن كشف ضري ، فلا عتب على القدر .^٥
غيري ، يحماني أوزارها وزري ؟^٦
ولم أبت ، من تجنيه ، على حذر ؛
والجانب السهل ، والمستعقب اليسر ،^٧
جمال مرأى ، عليه سرو مختبر .^٨

١ من يسأل الناس عن حالي ، فشاهدوها
لم تطو برد شبابي كبرة ، وأرى
قبل الثلاثين ، إذ عهد الصبا كتب ،
ها إنها لوعة ، في الصدر ، قاذحة
لا يهنيء الشامت المرتاح خاطره
هل الرياح ، لنجم الأرض ، عاصفة ،
إن طال في السجن إيداعي ، فلا عجب ،
وإن يُسِطَ أبا الحزم الرضى قدر
ما للدنوب ، التي جاني كباؤها
١٠ من لم أزل ، من تأنيه ، على ثقة ،
ذو الشيمة الرسل ، إن هيجت حفيظته ،
من فيه للمجتلي والمبتلي ، نسقا ،

٦ * الجاني : المرتكب .
واحداه وزر : الذنب .
الوزر : المعين والملاجأ .

٧ * الشيمة : الخلق والطبيعة .
الرسول : السهل ، السجع ، الحفيظة :
الغضب .
اليسر : السهل ، اللين .

٨ * المجتلي : الناظر .
اسم فاعل من اجتلاه نظر اليه .
المبتلي : اسم فاعل من ابتلاه : اختبره .
النسق : ما كان على طريقة نظام واحد .
السرو : الشرف .

١ * العارض : المخد .

٢ * الكتب : القريب .
المهتصر : المكسور من غير بينونة .

٣ * المعنى : المتعب .
الخطر : المنزلة .

٤ * نجم الارض : نباتها .

٥ * تبطه : آخره .

١ عليه ، وهو العزيزُ النفسِ والنَّفَرِ ؛
 ٢ سُؤْمَ الحروبِ ، ورأيٌ مُحصَدُ المِرَرِ ؛
 ونابتِ اللَّمحةُ العجلى عن الفِكرِ .
 هُدوءٌ عَيْنِ الهُدَى في ذلك السَّهرِ ،
 ٤ عنها ، ونامَ القَطَا فيها ، فلم يَثُرْ ،
 ٥ يُلهيه ، عن طيبِ آصالٍ ، ندى بُكْرٍ ،
 مَذْساَسَها ، ويُفيضُ الماءُ من حَجَرٍ .
 ٦ ففيمَ أَصْبَحْتُ منْحَطًا الى العَنَمِ ؟
 غَرَسَ له ، من جَنَاه ، يانعُ الشَّمرِ ؟
 ٧ فهو الودادُ صفا من غيرِ ما كَدَرَ .
 ٨ وشيُّ المحاسنِ منه مُعَلِّمُ الطُّرِّ ،
 ٩ إِلَّا خَفَاءَ نَسِيمِ المِسْكِ في الصُّرِّ ،
 ١٠ فيه ، اختيالُ الكَعَابِ الرُّودِ بِالْحَبْرِ ،
 بِجَالِ دَمْعِ النَّدَى في أَعْيُنِ الزَّهَرِ ،
 حَيَاتِهِ ، زِينَةُ الأَثَارِ وَالسَّيْرِ ،
 وَهَجْرَةُ ، في الهوى ، أُولَى مِنَ الهَجْرِ ،
 وَحَاصٌ لِي مَطْلَبِي عن وَجْهِ الظَّفَرِ ؟
 ١١ الى العُدُوبَةِ من عُتْبَاكَ وَالْخَصْرِ ؟
 ١٢

مُذَلِّلٌ للمَسَاعِي حَكَمَهَا شَطَطًا
 وَزَيْرٌ سَلَمٌ ، كَفَاهُ يُمْنُ طَائِرِهِ
 ١٥ أَغْنَتْ قَرِيحَتَهُ مَغْنَى تَجَارِبِهِ ،
 كَمْ اشْتَرَى ، بِكَرَى عَيْنِيهِ ، مِنْ سَهَرٍ ؛
 فِي حَضْرَةٍ غَابَ صَرْفُ الدَّهْرِ ، خَشْيَتُهُ ،
 مُتَمِّعٌ ، بِالرَّيْعِ الطَّاقِ ، نَازِلُهَا ،
 مَا إِنْ يَزَالُ يَبِثُ النَّبْتُ فِي جِلْدِهِ ،
 ٢٠ قَدْ كُنْتُ أَحْسِبُنِي وَالنَّجْمَ فِي قَرْنٍ ؛
 أَحِينَ رَفَّ عَلَى الْآفَاقِ ، مِنْ أَدْيِي ،
 وَسَيْلَةً سَبِيًّا ، إِلَّا تَكُنْ نَسْبًا ،
 وَبَاقٍ مِنْ ثَنَاءٍ ، حَسَنُهُ مِثْلُ ،
 يُسْتَوْدَعُ الصُّحُفِ ، لَا تَحْفَى نَوَافِجُهُ ،
 ٢٥ مِنْ كُلِّ مِخْتَالَةٍ ، بِالْجَبْرِ رَافِلَةٌ
 تُجْفَى لَهَا الرُّوضَةُ الْغَنَاءُ ، أَضْحَكُهَا
 يَا بِهِجَةَ الدَّهْرِ حَيًّا ، وَهُوَ ، إِنْ فَنِيَتْ
 لِي فِي اعْتِمَادِكَ ، بِالتَّامِيلِ ، سَابِقَةٌ ،
 ففيمَ غَضَّتْ هُمُومِي مِنْ عَلَا هُمُومِي ،
 ٣٠ هَلْ مِنْ سَبِيلٍ ، فَاءَ الْعَتَبِ لِي أَسْنُ ،

٧ * وسيلة : منصوبة على المصدر
السبب : الذريعة .

٨ * الطور : واحدتها طرة : الجبهة
الناصية ، طرف كل شيء .

٩ * النوافح : واحدتها نافحة :
الاربع .

١٠ * المختالة : كناية عن الصحيفة
الكعاب الرود : الجارية

الشائنة .

١١ * حاص : حاد .

١٢ * العتب : السخط . الاسن : المنهيز
العتبي : الرضى . الخصر :

البرودة ، شبه الرضى بالماء العذب البارد .

١ * المساعي ، واحدتها مساعة : المأثرة
الشطط : التباعد عن الحق .

٢ * المحصد : المقتول : المرر ، واحدتها
مرة : قوة الخلق وشدته .

٣ * القطا ، واحدتها قطة : طائر .

٤ * الاصال ، واحدتها اصيل : الوقت
بين العصر والمغرب .

البكر ، واحدتها بكرة : الغدوة .

٥ * الجلد : الارض الصلبة .

٦ * العفر : ظاهر التراب .

نذرتُ شكرَكَ ، لا أنسى الوفاءَ به ،
لا تله عني ، فلم أسألكَ مُعتسِفاً ،
واستوفى الحظَّ من نُصحٍ وصاغيةٍ ،
هَبني جَهْلَتُ ، فكان العلقُ سَيِّئَةً ،
٣٥ إن السيادةَ ، بالإغضاءِ ، لآبسةٌ
لك الشِّفاعةُ ، لا تُثني أَعْنَتُها
والبس ، من التَّعَمِّ الحُضراءِ ، أيكتها
نَعيمَ جَنَّةِ دُنيا ، إن هي انصَرَمَت ،

إن اسفرت لي عنها أوجهُ البُشرِ .
رَدَّ الصِّبا ، بعد إيفاءٍ على الكِبَرِ ،
كلاهما العلقُ لم يُوهَب ولم يُعَرِّ ؛
لا عذرَ منها سوى أُنِي من البُشرِ ،
بَهَاءِها ، وبَهَاءِ الحُسْنِ في الحَفْرِ .
دونَ القبولِ بمقبولٍ من العذرِ ،
ظُلًّا حَرَامًا على الآفاتِ والغَيْرِ ،
نَعِمَتِ بِالْحُلْدِ في الجَنَّاتِ والنَّهْرِ .

ذكرى وتشوق

قال هذا الموشح يذكر قرطبة وإيام صباه فيها ، ويتشوق إليها
والى الامكنة التي كانت مساحب اذيال ليوه ، ومجالس انسه .

تَنَشَّقُ ، من عَرَفِ الصِّبا ما تَنَشَّقَا ،
وعاودَه ذِكرُ الصِّبا فتشوقًا ،
وما زالَ لمعُ البرقِ ، لما تَأَلَّقَا
يُهَيِّبُ بدمعِ العينِ حتَّى تَدَقَّقَا ، وهل يَمْلِكُ الدَّمْعُ المَشوقُ المَصْبَا ؟
٢

...

خَلِيلِي ! إن أَجْرَعَ ، فقد وَضَحَ العُذْرُ ؛
وإن استَطَعَ صَبْرًا ، فَمِنْ شِيقِي الصَّبْرُ ؛
وإن يَكُ رُزْءًا ما أَصَابَ به الدَّهْرُ ،
فَفِي يَوْمِنَا خَمْرٌ ، وفي غَدِهِ أَمْرٌ ؛ ولا عَجَبٌ ، إن الكَرِيمَ مَرَزًّا^٤

...

٣ * يهيب : يدعو . ٥ المصبا : ذو
الصموة ، جهالة الفتوة .
٤ * استعار غده امر « من قول امرئ
القيس حينما جاءه نعي ابيه . والمراد اليوم

١ * البُشر : واحدتها بشرى : الخبر
المفرج .
٢ * استوفى : صاغية الانسان :
خاتمة . ٥ العلق : الشيء
التفيس .

رَمَتْنِي اللَّيَالِي عَنْ قِسِيَّ النَّوَائِبِ ،
فَمَا أَخْطَأْتُ مِرْسَلَاتُ الْمَصَائِبِ ؛
أَقْضِي نَهَارِي بِالْأَمَانِي الْكَوَاكِبِ ،
وَأَوِي إِلَى لَيْلِ بَطِيءِ الْكَوَاكِبِ ، وَأَبْطَأُ سَارَ كَوْكَبٍ بَاتَ يُكَلِّأُ ١

...

أَقْرُبُهُ الْغَرَاءُ ! هَلْ فِيكَ مَطْمَعٌ ؟
وَهَلْ كَبَدٌ حَرَى لَيْلِيكَ تَنْقَعُ ؟
وَهَلْ لِلْيَالِيكِ الْحَمِيدَةِ مَرْجِعٌ ؟
إِذَا الْحَسَنُ مَرَأَى ، فِيكَ ، وَاللَّهُوُ مَسْمَعُ ؛ وَإِذَا كَنَفُ الدُّنْيَا ، لَدَيْكَ ، مُوْطَأُ ؟ ٢

...

أَلَيْسَ عَجِيبًا أَنْ تَشْطَّ النَّوَى بِكَ ؟
فَأَحْيَا ، كَأَنْ لَمْ أُنْسَ نَفْحَ جَنَابِكَ ،
وَلَمْ يَلْتَمِمْ شَعْبِي خِلَالَ شِعَابِكَ ،
وَلَمْ يَكُ خَلْقِي ، بَدُوهُ مِنْ تُرَابِكَ ، وَلَمْ يَكْتَفِنِي ، مِنْ نَوَاحِيكَ ، مَنْشَأُ ؟ ٣

...

نَهَارُكَ وَضَاحٌ ، وَلَيْلُكَ ضَحِيانٌ ،
وَتُرْبُكَ مَصْبُوحٌ ، وَغُصْنُكَ نَشْوَانٌ ،
وَأَرْضُكَ تُكْسَى ، حِينَ جَوْكَ عُريَانٌ ،
وَرِيَاكَ رُوحٌ لِلنَّفُوسِ ، وَرِيحَانٌ ، وَحَسْبُ الْأَمَانِي ظِلُّكَ الْمُتَقِيًّا ! ٤

...

٢ * تنقع : تروى © الكنف : الجانب الموطأ : المجهد . المذلل .

٣ * يلتئم : اجتمع بمن احبهم شعب : الطريق في الجبل . مسيل الماء في بطن ارض . ما افرج بين جبلين .

٤ * الضحيان : البارز ، الظاهر ، لا يستتره ظلام ، لما فيه من الاضواء © الجو العريان : الصافي الاديهر . وكسوة الارض كناية عما فيها من النباتات .

نلهو ، وغداً نقوم بما يجب علينا © المرزأ : المصاب .

١ * في قوله « ليل بطيء الكواكب » إشارة الى مطلع بائنة النابغة الذبياني التي مدح بها القساسنة :

كليني لهم ، يا أميرة ، ناصب ،
وليل . اقاسيه ، بطيء الكواكب .

يكلاً : اراد يرعى ويراقب .

أأنسى زماناً ، بالعقاب ، مُرَقلاً ؟
وعيشاً بأكناف الرصافة دَغَلاً ؟
ومغنى ، إزاء الجعفرية ، أقبلاً ؟
لنعم مُراد النفس رَوْضاً وجدولاً ؛ ونعم محلُّ الصَّبوة المتبوّأ^١ !

...

ويا رَبِّ ملهى ، بالعقيق ، ومجلس ،
لدى تُرعة ، ترنو بأحداق نرجس ؛
بطاحُ هواءٍ مُطيعِ الحالِ مُؤيس ،
مَنيع ، ولكن ، من سنا الراح ، مُشمس ، إذا ما بدت ، في كأسها ، تتلألاً .

...

وقد ضَمَّنَا ، من عَيْنِ شُهدة ، مَشهد ،
بدأنا وعدنا فيه ؛ والعودُ أحمد ؛
يَزِفُ عروسَ اللهوِ أحورُ أغيد ،
له مَبِسمٌ عذبٌ ، وخدٌّ مُورِدٌ ، وكَفٌّ ، بِحِثِّ المدام ، تُقَنَّا^٢ .

...

وكائنٌ عدونا مُصعدين على الجسر ،
الى الجوسقِ النَّصريِّ بينَ الرُّبا العُفر ،
ورُحنا الى الوعساء من شاطئِ النَّهر ،
بحيثُ هبوبُ الرِّيحِ ، عاطرةُ النَّشرِ ، علا قُضْبُ النّوارِ ، فَهَيَّ تُكَفَّا^٣ .

...

٢ * تُقَنَّا : تصبغ بلون قاني ، احمر .

٣ * الجوسق : القصر @ الوعساء : رابية
من رمل لينة @ تكفأ :

تقلب .

١ * العقاب يأتي من اسماء في الابيات
التالية ، كلها : اسماء امكنة @ الدغفل :
الواسع الخصب @ المتبوّأ : انقعد .

وأحسن بأيام خلون صوالح ،
 بمضيعة الدُّولاب ، أو قصرِ ناصح ،
 تَهْزُ الصِّبَا ، أَتْنَاءَ تِلْكَ الْأَبَاطِحِ ،
 صَفِيحَةَ سَلْسَالِ الْمَوَارِدِ سَائِح ، تَرَى الشَّمْسَ تَجْلُو نَصْلَهَا ، حِينَ يَصْدَأُ .^١

...

وَيَا حَبْدَا الزَّهْرَاءِ بِهِجَةً مَنَظَرِ ،
 وَرِقَّةَ أَنْفَاسٍ ، وَصَحَّةَ جَوْهَرِ ؛
 وَنَاهِيكَ مِنْ مَبْدَا بَحَالٍ وَمَحْضَرِ ،
 وَجَنَّةِ عَدْنٍ تَطْيِيكَ ، وَكَوْثَرِ ، بِمَرَأَى يَزِيدُ الْعُمَرَ ، طَيِّبًا ، وَيَنْسَأُ .^٢

...

مَعَاهِدُ ، أَبْكِيهَا ، لَهْدٍ تَصَرَّمَا ،
 أَغْضُ ، مِنْ الْوَرْدِ الْجَنِيِّ ، وَأَنْعَمَا ،
 لِبَسْنَا الصِّبَا فِيهَا حَبِيرًا ، مُنَمَّنَا ،
 وَقُدْنَا ، إِلَى اللَّذَاتِ ، جَيْشًا عَرَمَرَمَا ، لَهُ الْأَمْنُ رِذْءٌ ، وَالْعَادَاؤُ مَرَبَأُ .^٣

...

كَسَاهَا الرِّبْعُ الطَّلُقُ وَشَيَ الْخَمَائِلِ ،
 وَرَاحَتْ لَهَا مَرْضَى الرِّيَّاحِ الْبَلَائِلِ ،
 وَغَادَى بَنُوهَا الْعَيْشَ ، حُلُوَ الشَّمَائِلِ ،
 وَلَا زَالَ مِنَّا بِالضُّحَى وَالْأَصَائِلِ ، سَلَامٌ ، عَلَى تِلْكَ الْمِيَادِينِ ، يُقْرَأُ .^٤

...

- ١ * سَلْسَال : الموارِد : اراد به جدول ماء ، وصفيخته : وجهه .
 ٢ * تَطْيِيكَ : تعجيك ، وتسقهويك .
 ٣ * الْحَبِير : ينسأ : يؤجل ، ويؤخر .
 ٤ * الْخَمَائِل : الناعم ، الجديد . المنمنم : الموشى . الردء : المعين .

المربأ : المكان يُرَقَب منه .

٤ * الْخَمَائِل ، واحدتها خميلة : الموضع الكثير الشجر . الْبَلَائِل ، واحدتها بليلة : المبلولة . النَّدِيَّة .

أَخواننا ! للواردين مَصادرُ ،
ولا أَوَّلٌ إلا سَيَتلوه آخِرُ ،
وَإِنِّي ، لأَعْتَابُ الزَّمانَ ، لناظِرُ ،
فقد يَسْتَقِيلُ الجَدُّ ، وأَجْدُ عاثرُ ، وَتَحْمَدُ عُنَى الأمرِ ، ما زال يُشْنَأُ .^١

....

ظَعَنْتُ ، فكان الحُرُّ يُخْفَى ، فَيَظْعَنُ ،
وأَصْبَحْتُ اسألو بالأسى ، حين احزَنُ ،
وَقَرَّ ، على اليأسِ ، الفؤادُ الموطَّنُ ؛
وَإِنَّ بلادًا ، هُنتُ فيها ، لأَهونُ ؛ ومن رامَ مثلي بالدنيَّةِ أدْنَأُ .^٢

....

ولا يُغِطُّ الأعداءُ كَوْنِي في السَّجَنِ ،
فإِنِّي رَأَيْتُ الشَّمْسَ تُحْصَنُ بالدَّجَنِ ،
وما كُنتُ إِلَّا الصَّارِمَ العَضْبَ في جَفَنِ ،
أَوِ اللَّيْثَ في غابِ ، أَوِ الصَّقْرَ في وَكَنِ ، أَوِ العَلِقَ يُخْفَى ، في الصَّوَارِ ، وَيُجْبَأُ .^٣

....

يَضِيقُ ، بأنواعِ الصَّبابَةِ ، مَذْهَبِي ،
إلى كُلِّ رَحْبِ الصَّدْرِ ، مِنْكُمْ ، مُهَذَّبِ ،
مُفَضَّضٍ لَأَلَاءِ الأَسَارِيرِ ، مُذْهَبِ ،
يُنَافِسُ مِنْهُ البَدْرُ غُرَّةَ كوكَبِ ، دَرَى أَنَّها أبهى سَنَاءً وَأَضْوَأُ .^٤

....

٣ * تحصن : تجرز ، وتمنع : الدجن :
الغيم والمطر * الصوار :
وعاء المسك .

١ * يستقيل : ينهض * الجد : الحظ *
يشنأ : يبهض .

٤ * أسارير الوج : محاسنه .

٢ * أدنأ : احط * أي الذي يروم
بالدنية هو احط مقامًا .

أَسِفْتُ ، فما ارتاحُ ، والراحُ تُشْمِلُ ،
 ولا أُسِفُّ الأوتارَ ، وهي ترسَلُ ،
 ولا أرعوي عن زفرةٍ ، حينَ أُعْذِلُ ،
 ولا لي ، مُدَّ فارقتكم ، مُتَعَلِّلُ ،
 سوى خبرٍ منكم ، على النأي ، يطرأ .^١

حَمِدْتُ ، من الأيامِ ، لِيَنَ خِلَالِهَا ،
 وسرَّتكمُ الدُّنيا بحسنِ دِلَالِهَا ،
 مؤمَّنةً من عَتَبِهَا ومَلَالِهَا ،
 ولا زالَ منكم لابسٌ من ظِلَالِهَا ،
 يُسَوِّغُ أبكارَ المني ، ويُهِنَّا .^٢

غزله

اضحى التناي

قال من قصيدة طويلة بعث بها الى ولادة بنت المستكفي يشكو فيها
 الهم الفراق والوجد المبرح ، ويستعطفها متلهفاً على ايام اللقاء .

أضحى التناي بديلاً من تدانينا ،
 ألا ، وقد حان صُبحُ البينِ ، صَبَحْنَا
 من مُبْلَغِ الملبسينا ، بانتراحهم ،
 أنَّ الزَّمانَ ، الذي ما زال يُضْحِكُنَا
 غِيْظَ العِدا من تساقينا الهوى ، فدَعَا
 فأنحلَّ ما كان معقوداً بأنفسنا ،
 وقد نكونُ ، وما يُخْشَى تَفَرُّقُنَا ،
 ونابَ ، عن طولِ لُقيانا ، تجافينا ؛
 حينَ ، فقامَ بنا للحينِ ناعينا ؟^٣
 حُزناً ، مع الدهرِ ، لا يبلى ويُبَلِّينا ؛^٤
 أنساً بقربهم ، قد عادَ يُبَكِّينا !
 بأنَّ نَعَصَّ ، فقالَ الدهرُ : آمينا !
 وانبتَ ما كان موصولاً بأيدينا !
 فاليومَ نحنُ ، وما يُرْجى تلاقينا !

٣ * ألا : حرف تحضيض ٥ الحين : الهلاك .

٤ * الانتراح : البعد .

١ * ترسَل : تترسَل .

٢ * يسوِّغ : ربما اراد انه يجعل ابكار
 المني سائغة سهلة المشرب .

هل نال حظاً ، من العُتي ، أعادينا؟^١
 رأياً ، ولم نتقلد غيره ديناً ؛
 بنا ، ولا ان تُسرُوا كاشحاً فينا .^٢
 شوقاً اليكم ، ولا جفت مآقينا ؛
 يقضي علينا الأسي ، لولا تأسسينا !^٣
 سوداً ، وكانت ، بكم بيضاً ، ليا لينا ؛
 كنتم لأرواحنا إلا رياحيننا !
 إن طالما غيرَ النَّأي المحبينا ،
 منكم ، ولا انصرفت عنكم أمازينا .
 من كان صرفَ الهوى والودِّ يسقيننا ،^٤
 إلهاً ، تذكره أمسى يُعطينا ؟^٥
 من لو ، على البعد ، حياً كان يُحيينا !
 وفي المودة كافٍ من تكافينا .
 ورداً ، جلاه الصبا غصاً ونسرينا !^٦
 مُنى ضروباً ، ولذاتِ أفانينا !^٧
 في وشي نعيمى ، سحَبنا ذيله حيناً !^٨
 وقدرُك المُعتلي عن ذاك يُغنينا ،
 فحسبنا الوصفُ إيضاحاً وتبيناً .
 والكوثر العذب ، زقوماً وغسلينا ،^٩

يا لَيْتَ شعري ، ولم نُعتب أعاديكم ،
 لم نعتقد ، بعدكم ، إلا الوفاء لكم
 ١٠ ما حَفَّنَا أن تُقِرُّوا عينَ ذي حسدٍ
 بنِشْم وبنّا ، فإ ابتلت جوائِحنَا
 تكادُ ، حين تُناجِيكم ضماؤُنَا ،
 حالت ، لفقْدكم ، أيامنا ، فعدت
 لئسَقَ عهدكم ، عهدُ السرورِ ، فما
 ١٥ لا تحسبوا نأيكم عنا يُغيِّرُنَا ،
 والله ما طالبت أهواؤنا بدلاً
 ياساري البرقِ اغادِ القصرَ ، واسقِ به
 وأسأل هنالك : هل عَنَى تذكرُنَا
 ويا نسيمَ الصبا ! بَلِّغْ تحيِّننا
 ٢٠ ما ضرَّ إن لم نَكُنْ اكفاءه شرفاً ،
 يا روضةً طالما أجنّت لواحظنا
 ويا حياةً تملِّنا ، بزهرتها ،
 ويا نعيماً خطرنا ، من غضارته ،
 لَسْنَا نُسمِّيكِ اجلالاً وتكرمةً ،
 ٢٥ إذا انفردت ، وما سُورِكت في صِفَةٍ ،
 يا جَنَّةَ الحُلْد ! أبْدِلنا بسلسلها ،

١ * نعتب : نعطي العتي : الرضى .
 ٦ * اجنت : لواحظنا ورداً : جعلتها
 تجني ، تقطف الورد .

٧ * تملِّنا : تمتعنا .

٨ * الغضارة : النضرة .

٩ * السلسل : الخمر اللينة @ الكوثر :
 نهر في الجنة تتفجر منه
 جميع انهارها @ الزقوم : شجرة في جهنم منها
 طعام اهل النار @ الغسلين : ما يسيل من جلود
 اهل النار .

٢ * الكاشح : المبعض .

٣ * التأسى : التساوى والتعزي .

٤ * غادِ القصر : اسقه غدوة .

٥ * عناء : شغله .

دومي على العهد ، ما دُمنّا ، محافظةً ؛ فاحرُّ من دانَ إنصافاً كما دينّا ،
عليك مِنّا سلامُ الله ، ما بَقِيَتْ صِباةٌ بك تُخفينا ، فتخفينّا .^١

هَب لي رُقاداً

١ ما ضَرَّ ، لو أَتَكَ لي راحمُ ، وَعَلَيَّ انت بها عالمُ ؟
يَهْنِكَ ، يا سُؤلي ويا بغيّتي ، أَنْكَ مِمّا اشْتَكِي سالمُ !
تَضَحُّكَ في الحُبِّ وَأَبْكِى انا ! اللهُ ، فيا بيننا ، حاكمُ !
اقول ، لما طارَ عني الكرى ، قَوْلَ مُعْنَى ، قلبه هائمُ ؛
يا نائماً أَيْقَظني حُبّه ، هَب لي رُقاداً ، أَيُّها النائمُ !

أُيُوحِشني الزمان !

١ أُيُوحِشني الزمانُ ، وَأَنْتَ أُنْسِي ، وَيُظْلِمُ لي النَّهارُ ، وَأَنْتَ شَمْسِي ؟
وَأَغْرَسُ ، في حُبِّكَ ، الأمانِي ، فَأَجْني الموتَ من ثَمَراتِ غَرْسِي ؟
لقد جازيتَ غَدراً عن وفائي ، وَبِعْتَ مودَّتِي ظُلماً ببخسِ !
ولو أَنَّ الزمانَ أَطاعَ حُكْمِي ، فَدَيْتُكَ ، من مَكَارِهِهِ ، بِنَفْسِي .

إني ذكرك !

كتب الى ولادة هذه القصيدة^٢ ، يصف شوقه الى لقاءها ويعاتبها قال :

١ إني ذكرك ، بالزَّهراءِ ، مُشْتاقاً ، والأفقَ طَلَقُ ، ومراى الارض قد راقا ،
وللنَّسيمِ اعتلالُ ، في أَصائِلِه ، كأنه رَقَّ لي ، فاعتلَّ اشفاقا ،
والرَّوضُ ، عن مائه الفِضيِّ ، مُبْتَسِمُ ، كما شَقَّقْتَ ، عن اللَّبَّاتِ ، أطوافا .^٣
يومُ ، كأَيَّامِ لَدَاتٍ لَنَا انصَرَمَتْ ، بَتْنَا لها ، حينَ نامَ الدهرُ ، سُرَّاقا ،

واحدھا طوق : ما يطيف بالعنق من الثوب .
شبهه ابتسام الروض عن مائه الفضي بابتسام
اللّبات حينما تشق عنها الاطواق .

١ * تخفينا : نسترها © تخفينّا : تظهرنا
وهو من الاضداد .
واحدتها لبة : موضع القلادة
٢ * اللّبات ، من الصدر © الاطواق ،

- ١ نلهو بنا يَسْتَمِيلُ الْعَيْنَ مِنْ زَهْرٍ ،
 كَانَ أَعْيَنَهُ ، إِذْ عَايَنْتِ أَرْقِي ،
 وَرَدُّ تَأَلَّقَ ، فِي ضَاحِي مَنَابِتِهِ ،
 سَرَى يُنَافِخُهُ نَيْلُوفَرٌ عَمِيقٌ ،
 ٥ كُلُّ يَهِيْجُ لَنَا ذِكْرِي تُشَوِّقُنَا
 لَا سَكَنَ اللَّهُ قَلْبًا ، عَنْ ذِكْرِكُمْ ،
 لَوْ شَاءَ حَمَلِي نَسِيمُ الصُّبْحِ ، حِينَ سَرَى ،
 لَوْ كَانَ وَفَى الْمُنَى ، فِي جَمْعِنَا بِكُمْ ،
 كَانَ التَّجَارِي بِمَحْضِ الْوُدِّ ، مُذْ زَمَنْ ،
 ١٠ فَالآنَ ، أَحْمَدُ مَا كُنَّا لِعَهْدِكُمْ ،
- جَالِ النَّدَى فِيهِ ، حَتَّى مَالِ اعْنَاقَا ؛
 بَكَتْ لِمَا بِي ، فَجَالِ الدَّمْعُ رَقْرَاقَا .
 فَازْدَادَ مِنْهُ الضُّحَى ، فِي الْعَيْنِ ، إِشْرَاقَا ،
 وَسَنَانٌ ، نَبَّهَ مِنْهُ الصُّبْحُ أَحْدَاقَا ؛
 إِلَيْكَ ، لَمْ يَعُدْ عَنْهَا الصَّدْرُ إِنْ ضَاقَا .
 فَلَمْ يَطِرْ ، بِجَنَاحِ الشَّوْقِ ، خَفَاقَا ؛
 وَافَاكُمُ بَفَقَى أَضْأَهُ مَا لَاقَى !
 لَكَانَ مِنْ أَكْرَمِ الْأَيَّامِ أَخْلَاقَا .
 مَيْدَانِ أَنْسٍ ، جَرِينَا فِيهِ أَطْلَاقَا ،
 ٤ سَلَوْتُمْ ، وَبَقِينَا نَحْنُ عُشَّاقَا !

عادة التجني

- ١ ثَقِي بِي ، يَا مُعَذِّبَتِي ، فَإِنِّي
 وَإِنْ أَصْبَحْتَ ، قَدْ أَرْضَيْتِ قَوْمًا
 وَهَلْ قَلْبٌ كَقَلْبِكَ فِي ضُلُوعِي ،
 تَمَنَّتْ أَنْ تَنَالَ رِضَاكَ نَفْسِي ،
 ٥ وَلَمْ أَجْنِ الذُّنُوبَ ، فَتَحَقِّدِيهَا ،
- سَأَحْفَظُ فَيْكَ مَا ضَيَّعْتُ مِنِّي !
 بِسُخْطِي ، لَمْ يَكُنْ ذَا فَيْكَ ظَنِّي ؛
 فَاسْلُو عَنْكَ حِينَ سَلَوْتُ عَنِّي ؟
 فَكَانَ مَنِيَّةً ذَاكَ التَّمَنِّي ،
 وَلَكِنْ عَادَةُ مِنْكَ التَّجْنِي !

المحب القنوع

- ١ سَأَقْنَعُ مِنْكَ بِلَحْظِ الْبَصَرِ ،
 وَلَا أَتَخْطِي التَّمَنَّاسَ الْمُنَى ،
- وَأَرْضَى بِتَسْلِيمِكَ الْمُخْتَصَرَ
 وَلَا اتَّعَدِّي اخْتِلَاسَ النَّظَرِ

٤ * إطلاقاً ، واحداً طلق: الشوط .

٥ * التجني : من تجني عليه : رماه بإثمه
 لم يفعله .

١ * الضاحي : الظاهر للشمس .

٢ * النيلوفر : نبات ينبت في الماء الراكد
 @ الوسنان : ناعس الطرف

٣ * لم يعد : لم يتجاوز .

أصونك من لحظات الظنون ، وأعليك عن خطرات الفكر
وأحذر من لحظات الرقيب ، وقد يُستدام الهوى بالحدّر

أنا راضٍ

١ لم يكن هجرٌ حبيبي عن قلبي ، لا ولا ذاك التجني ملاً
سرّه شكري ، إذ عافى ، ولم يدر ما غاية صبري ، فابتلى .
أنا راضٍ بالذي يرضى به لي من لو قال : مُت ! ما قلت : لا !
مثلٌ في كلِّ حسنٍ ، مثل ما صار ذلي ، في هواه ، مثلاً
يا فتيت المسك ، يا شمس الضحى ، يا ريم الفلا
٥ إن يكن لي أملٌ غير الرضا منك ، لا بُلغت ذاك الأملاً

٣ * الريم ، مسهل الرئمة : الطي الأبيض .

١ * القلى : البغض .

٢ * عافاه : دفع عنه العلة ، والسوء .
ابتلاه : جرّبه .



ابن حمديس الصقلي

١٠٥٥ - ١١٣٢

هو أبو محمد عبد الجبار بن حمديس الازدي ؛ ولد في صقلية ، في بحر المغرب ، بالقرب من افريقية ، وجاء الاندلس في سنة ١٠٧٨ ، واتصل بالمعتمد ونال منه سني الجوائز .

كان ابن حمديس من فحول شعراء الاندلس ، قال عنه ابن بسام في « الذخيرة » « هو شاعر ماهر ، يقرطس^(١) اغراض المعاني البديعة ، ويعبر عنها بالالفاظ النفيسة الرفيعة ، ويتصرف بالتشبيه المصيب ، ويفوض في بحر الكلم على درر المعنى الغريب » .

وكان حسن الصياغة ، واضح الديباجة ، رقيق الغزل ، عاطفي الرثاء ؛ أبدع في وصف جمال الطبيعة ومشاهدها الفتانة ، وفي وصف مظاهر العمران وروائه ؛ وله صور دقيقة جميلة متحركة ، وتشابه طريفة لم يسبقه اليها شاعر .

على ان شعره لا يخلو من بعض تصنع ، ولا سيما مدحه الذي لم يترك فيه عمود الشعر المشرقي .

توفي في جزيرة ميورقه ، وقيل في مدينة بجاية .

(١) يقرطس : يصيب

شعره

لابن حمديس ديوان شعر يقع في ٢٧٧ صفحة، طبع في روما سنة ١٨٩٧، ووقف على طبعه وتصحيحه المستشرق الايطالي جيلستينو سيكيابارييلي، وجعل له ذيلًا يشتمل على ما وجدته لشاعرنا من اشعار في سائر الكتب العربية .

واكثر ما يشتمل عليه هذا الديوان مدح ورثاء ووصف وقد جعلنا ما اخذناه من مدح ورثاء كلاً في باب على حدة، وجمعنا الغزل والوصف في باب، وما بقي، مما لا يدخل هذه الابواب، في باب اغراض شتى .



الشتاء ، فقام عنه ، وقد انشده
الشاعر هذه القصيدة في
اشبيلية يوم دخول الناس
عليه للسلام ولتهنئته بعودته .

قومس من الروم ومعه جماعة
من قبل الفئش . وكان المعتمد
قد نزل عليه مع المرابطين واقام
محاصراً زمناً ، ثم دخل

قال من قصيدة يمدح بها
المعتمد بن عباد ، ويذكر
رجوعه من لبيط ، وهو حصن
بقرب من المريّة ، نجا اليه

١ فلذاك ، عنه النيرات ، تقصر ،
ما ترجوا للناس عنه ، وعبروا .
٢ وأبات طيفك كل شيء يذعر ،
وكانه ليل ، بوجهك ، مقمر ،
فالبجر ، من عظم ، يمد ويجزر ،
متقدّم بالنصر ، أو متأخر ،
٣ فتحت ، على حال ، لأحمد خير .
٤ باكفهم ، ورق الحديد الاخضر ،
والباس ، في أسيا فيهم ، متكبر ،
٥ ووجوهها ، لعيونهم ، تتنمر ،
من أبجر ، زخرت عليها أبجر .
٦ جنباته ، يجري النجيع الأحمر ،
٧

١ في كنه قدرك للعقول تحير ،
والواصفون علاك مناً قربوا
ألقت عزمك بين عيني ضيغم ،
ورحلت ، في جون القتام ، عرمم ،
ولئن قدمت ، وفي اعتقادك عودة ،
والفتح من فضل الإله ، ويومه
لولا اقتراب الوقت ، عن قدر ، لما
وفوارس تحمر من ضرب الطلاء ،
ألقت قلوبهم الخضوع لربهم ،
١٠ يرمون أغراض الخوف بأنفس ،
صحت جيوشهم جيوشاً ، يا لها
ويل لحصن لبيط من يوم ، على

٥ * الطلا : الاعناق . واحدتها طلاة او
طلبة .

١ * الكنه : حقيقة الشيء ، وجوهره .

٢ * أبأت : انزلت ، جمعت .

٦ * الختوف ، واحدتها ختف : الموت .

٣ * الجون : الحرب . الاسود : القتار : غبار
اراد جيشاً كثير العدد مسود الغبار .

٧ * حصن : لبيط : احد حصون الاندلس ،
حصن حاصره المعتمد ولم يفتحه
لدخول الشتاء . النجيع : الدم .

٤ * يشال ٦٢٨ م . الى غزوة خيبر في سنة ٧ هـ

- وَتَخَفُ بِالْأَبْطَالِ فِيهِ الضُّمَرُ ،
 حَتَّى كَانَ الشَّمْسُ فِيهِ تَكْوَرُ ،
 وَالصُّبْحُ مِنْهُ مُلَاءَةٌ لَا تُتَشَرُّ ،
 وَأَدَارَ رَأْيِكَ فِيهِمْ مُسْتَبْصِرُ ،
 أَبْقَتَهُمُ الْيَّامُ فِيهِ لِيَكْثُرُوا .
 بِقَوَارِعِ الْأَحْزَانِ ، يَوْمٌ مُعَوَّرُ ،
 جَهْلًا ، لِيَعْبَرَ خَضْرِمًا لَا يُعْبَرُ .
 خَبْرًا ، مَعَ الْيَّامِ ، لَا يَتَغَيَّرُ ،
 وَجَرَى الْمُلُوكُ ، كَمَا جَرَيْتَ ، فَقَصَّرُوا ،
 وَيَبُتْ حَوْلَكَ شَوْذَبُ وَسَنُورُ ،
 وَهَمَا دَمٌ ، فِي بُرْدَتِكَ ، وَعِثَرُ .

الرسالة

قال يرثي جوهرة وهي جارية له ماتت غريقة في المركب الذي عطب به في خروجه من الاندلس إلى إفريقية

- يَهْدِمُ دَارَ الْحَيَاةِ بَانِيهَا ،
 وَإِنْ تَرَدَّتْ مِنْ قَبْلِنَا أُمُّهُ ،
 أَمَا تَرَاهَا كَأَنَّهَا أَجْمُ ،
 إِنْ سَأَلْتِ ، وَهِيَ لَا تُسَالِمُنَا ،
 فَأَيُّ حَيٍّ مُخَلَّدٌ فِيهَا ؟
 فَهِيَ نَفُوسٌ رَدَّتْ عَوَارِيهَا ،
 أُسُودُهَا بَيْنَنَا دَوَاهِيهَا ؟
 أَيَّامَنَا ، حَارَبَتْ لَيَالِيهَا ؟

٥ * الخضرم : البحر الخضم ، استماره للامر العظيم .

٦ * الناجود : الخمر ، الشوذب ، من الرجال : الطويل الحسن

الخلق : العجيب من كل شيء ، السنور : كل سلاح كان من حديد .

٧ * الغالية : اخلاط من الطيب ، الذريرة : نوع من الطيوب

٨ * العثير : غبار الحرب .

٩ * تَرَدَّتْ : هلكت ، فنيته ، ماتت .

١٠ * الاجم ، واحدها اجمة : الشجر الكثير الملتف .

١ * الروع : الخوف . ويوم الروع : يوم الحرب ، الضمر ، واحدها ضامر : الفرس القليل اللحم ، الدقيق ، وهذا مما يستحسن في الخيل .

٢ * تَكْوَرُ ، اي تتكور : يجمع ضوئها ، ويُلف كما تلف العمامة : وتضمحل وتذهب .

٣ * العلوج ، واحدها ، علج : الكافر .

٤ * الفنس : الفونس ، وهو القومس ، اي الامير ، الذي لجأ الى حصن لميظ .

واَوْحَشَتَا مِنْ فِرَاقِ مُؤْنَسَةٍ
أَذْكُرُهَا ، وَالْدُمُوعُ تَسْبِقُنِي ،
يَا بَجْرُ أَرْخَصْتَ غَيْرَ مُكْتَرَثٍ
جَوْهَرَةً ، كَانَ خَاطِرِي صَدَفًا
أَبْتَهَا ، فِي حَشَاكَ مُغْرَقَةً ؛
وَنَفْحَةُ الطَّيْبِ فِي ذَوَائِبِهَا ؛
عَانَقَهَا الْمَوْجُ ، ثُمَّ فَارَقَهَا
وَيَلِي عَلَى الْمَاءِ وَالثَّرَابِ ، وَمِنْ
أُمَاتِهَا ذَا ، وَذَاكَ غَيْرَهَا ؛

يُمِيتُنِي ذِكْرُهَا وَيُحْيِيهَا ،
كَأَنِّي لِلْأَسَى أَجَارِيهَا !
مِنْ كُنْتُ ، لَا لِلْيَاعِ ، أَغْلِيهَا ،
لَهَا ، أَقِيهَا بِهِ وَأَحْمِيهَا ،
وَبْتُ ، فِي سَاحِلِيكَ ، أَبْكِيهَا !
وَصِبْغَةُ الْكُحْلِ فِي مَاقِيهَا !
عَنْ ضَمَّةٍ ، فَاضَ رَوْحُهَا فِيهَا ؛
أَحْكَامِ مَدَّيْنِ حُكْمًا فِيهَا !
كَيْفَ مِنَ الْعُنْصُرَيْنِ أَفْدِيهَا ؟ !

وصف وغزل

يا صاح لا تصح

قال يصف صبحاً في روضة :

١ قُمْ ، هَا كُنْهَا مِنْ كَفِّ ذَاتِ الْوِشَاحِ ،
وَاحْلُلْ عُرَى نَوْمِكَ عَنْ مُقْلَةٍ ،
خَلِّ السَّكْرَى عَنْكَ ، وَخُذْ قَهْوَةً
هَذَا صَبُوحٌ وَصَبَاحٌ ، فَمَا
بَاكِرَ إِلَى اللَّذَاتِ ، وَارْكَبْ لَهَا
مِنْ قَبْلِ أَنْ تَرُشَفَ شَمْسُ الضُّحَى
أَوْ يَطْوِي الظِّلُّ بِسَاطًا ، إِذَا

فَقَدْ نَعَى اللَّيْلَ بَشِيرُ الصَّبَاحِ ،
تَقْلُ أَحْدَاقًا مِرَاضًا ، صَحَاحٌ ،
تَهْدِي ، إِلَى الرُّوحِ ، نَسِيمَ ارْتِيَاحٍ .
عُذْرُكَ فِي تَرْكِ صَبُوحِ الصَّبَاحِ ؟
سَوَابِقَ اللَّهْوِ ذَوَاتِ الْمِرَاحِ ،
رِيْقَ الْغَوَادِي ، مِنْ تُغُورِ الْأَقَاحِ ،
مَا بَرَحَ الطَّلُّ لَهُ عَنْ بَرَاكِ .

١ * الذوائب : واحدتها ذؤابة : شعر مقدم الرأس .

٢ * هَا كُنْهَا : خذها © ذات الوشاح : صفة للمرأة ، الوشاح : عصابة من اديم تضعها المرأة بين عاتقها وكشحتها اي خصرها ، مرصعة بالجواهر .

٣ * تقبل : تنظر .

٤ * المراح : النشاط ، واشتداد الفرح .

٥ * اقاح ، اوراق زهره بيضا . مفالجة صغيرة يشبهون بها الاسنان ، وهو ما يسمى زهر الربيع .

٦ * الطل : الندى © البراح : المتسم من الارض لا شجر فيه ولا بناء .

يا حَبْدًا مَا تُبْصِرُ الْعَيْنُ مِنْ
 فِي رَوْضَةٍ غَنَاءَ ، غَنَّتْ بِهَا ،
 ١٠ أَلَا يَعْرِفُ النَّاضِرُ أَغْصَانَهَا ،
 كَأَنَّ مَقْتُوتَ عَيْرٍ بِهَا ،
 مِنْ كُلِّ مَقْصُورٍ عَلَى رَنَّةٍ ،
 أَوْ سَاجِعٍ ، تَحْسِبُ أَلْحَانَهُ ،
 يَا صَاحٍ ، لَا تَصْحُحْ ! فَكَمْ لَذَّةٌ
 أَنْجُمُ رَاحٍ ، فَوْقَ أَفْلَاكِ رَاحٍ ،
 ١ فِي قُضْبِ الْأَوْرَاقِ ، وَرُقٍ فَصَاحٍ ،
 ٢ إِذَا تَثَنَّتْ ، مِنْ قُدُودِ الْمِلَاحِ ،
 مُطِيبٌ مِنْهُ هُبُوبُ الرِّيحِ .
 ٣ لَوْ دَمَعَتْ عَيْنٌ لَهُ قُلْتُ : نَاحٍ ،
 ٤ مِنْ كُلِّ نَدَمَانٍ عَلَيْهِ اقْتِرَاحٍ .
 ٥ فِي السُّكْرِ ، لَمْ يَدْرِ بِهَا عَيْشُ صَاحٍ !

كيميا الشمس

قال يصف نهرًا :

١ وَلَا بَسَ نُقْبَ الْأَعْرَاضِ جَوْهَرُهُ ،
 إِذَا الصَّبَا زَلَقَتْ فِيهِ سَنَابِكُهَا ،
 وَرَدَّتْهُ وَنَجُومُ الْجَوِّ مَائِلَةٌ ،
 وَمَغْرَبٌ ، طَعَنَتْهُ ، غَيْرَ نَابِيَةٍ ،
 ٥ وَمَشْرِقٌ ، كِيمِيَاءُ الشَّمْسِ فِي يَدِهِ ،
 لَهُ أَنْسِيَابُ حُبَابٍ ، رَقَشُهُ الْحَبَبُ ،
 ٦ حَسْبَتُهُ مُنْصَلًّا فِي مَتْنِهِ شَطْبٌ ،
 ٧ كَمَا تَدَحْرَجُ دُرٌّ مَالَهُ نُقْبٌ ،
 أَسِنَّةٌ ، هِيَ أَنْ حَقَّقَتْهَا شُهْبٌ ،
 فَفِضَّةُ الْمَاءِ ، مِنْ إِلْقَائِهَا ذَهَبٌ .

كواكب نار في بروج زجاج

قال يصف نزيًا الجامع :

١ وَمُشَبَّهَةٌ ، فِي الْجَوِّ ، أَنْوَارَ أُخْتِهَا ،
 يُضِي سَنَاهَا كُلَّ أَسْحَمٍ ، دَاجٍ ،
 ٨

سفح الجبل ، الوادي ، جوهرة : اراد به
 ما ٥ . الانسياب : التدافع ، الحباب : الحية ،
 الرقش : التنقيط ، والنقش ، الحبيب :
 الفقفاقيم التي تعلق الماء او الخمر .

٧ * السنايك : اطراف الجوافر ، واحدها
 سنبيك ، استعارها
 لريح الصبا تنزل على وجه الماء ، المنصل :
 السيف ، متنه : صفحته ، شطب : واحدها
 شطبة : الخط ، والطريقة في متن السيف .

٨ . اراد باختها نجوم الثريا ، السنا :
 الداجي : المظلم .

١ * الراح : الاولى : الخمرة ، وانجمها :
 كؤوسها . والراح الثانية :
 واحدها راحة : الكتف .
 ٢ * الغناء : الكثيرة الشجر ، الورق :
 الجمائم .

٣ * قدود : قامات ، واحدها قد .

٤ * يريد العود ، آلة الطرب .

٥ * الساجع : المغني ، المطرب ، الندمان :
 النديم .

٦ * نقب ، واحدها نقاب : طريق ،
 الاعراض : واحدها عرض .

كَأَنَّ صَلَلاً، وَسَطَهَا، فِي مَكَامِنَ، تَحَرَّكُ فِيهَا السُّنَا بِأَجَاجٍ،^١
وَتَحْسِبُهَا تَجَاوِ، عَلَى كُلِّ نَاطِرٍ، كَوَاكِبَ نَارٍ، فِي بُرُوجِ زُجَاجٍ.

عُنُقُودُ نُورٍ

قال يصف خمرة :

أَجَلُو عَرُوساً بَجْدَهَا خَجَلٌ،
كَأَنَّمَا كَوَكَبٌ، يُصَافِخُنِي،
حَمَاءٌ، مَشْمُولَةٌ، لَهَا عُجْرٌ،
أَسْأَلُهَا خُمْرَةَ الْعَقِيقِ، فَلِي
رَاحٌ أَضَافَتْ إِلَى دَمِي دَمَهَا،
وَالْثَرِيًّا يَدٌ مَحْتَمَةٌ،
كَأَنَّهَا، وَالصَّبَاحُ يَقْطِفُهَا،
وَفَحْمَةُ اللَّيْلِ، كَلَّمَا اعْتَرَضَتْ،
عَجِبْتُ مِنْ مُحَرَّقٍ وَمُحْتَرِقٍ،
كَالْوَرْدِ لَوْنًا، وَنَشْرُهَا عَيْقُ،
مُجَوَّفُ الْجِسْمِ، رَوْحُهُ شَفَقُ،^٢
فِي طَرَفٍ مِنْهُ دَهْرُهَا غَرَقُ،
مِنْ لَوْلُو، بَعْدَ شُرْبِهَا، عَرَقُ.
طَبَائِعُ فِي الْمَزَاجِ تَتَفَقُّ،
مِنْهَا، بَنَانًا، خِضَابُهَا الْعَسَقُ،^٣
عُنُقُودُ نُورٍ، لَهُ الدُّجَى وَرَقُ.
أَلْهَبَ فِيهَا اتِّقَادَهُ الْفَلَقُ،^٤
لَا فَحْمَةٌ، مِنْهَا، وَلَا حَرَقُ.

لم يدر أيني

قال متغزلًا :

عَذَبْتَنِي بِالْعُضْرَيْنِ :
أَلْبَسْتَنِي سُقْمًا، أَرَا
جِسْمِي هُوَ الطَّيْفُ، الَّذِي
وَلَقَدْ خَفِيتُ مِنَ الضَّنَى،
وَلَكِنْ سَلِمْتُ مِنَ الرَّدَى،
بَلَطَى حَشَايَ وَمَاءَ عَيْنِي،
لِكِ لِبْسَتِهِ فِي النَّاطِرَيْنِ،
يُدْنِيهِ مِنْكَ طِلَابُ دَيْنِي.
وَأَمَنْتُ لِحِظِ الْكَاشِحِينَ،^٥
فَلِأَنَّهُ لَمْ يَدْرِ أَيْنِي؟^٦

٤ * العسق : ظلمة اول الليل .

٥ * الفلق : الصبح .

٦ * الكاشح : المغيض .

١ * الصلال ، واحدها صل : الحية .

٢ * أراد ضوء الشمس وحررتها في اول الليل .

٣ * مشمولة : مبردة بالشمال .

الأجاج : الالحاج .

بالكوكب الكأس . الشفق : بقية

وصف عارض برد

- ١ ألا نَسَخَ اللهُ القُطَارَ حِجَارَةً ، تصوبُ علينا ، والْعَمَامُ نُغْوَمَا !
وكانت سماء الله لا تُمَطِّرُ الحَصَا ، ليالي كُنَّا لا نَطِيشُ حُلُومَا ،
فلَمَّا تَحَوَّلْنَا عَفَارِيَتَ شِرَّةٍ ، تَحَوَّلَ سُؤْيُوبُ السَّمَاءِ رُجُومًا .^٢

شكا اوجاعه بخريره

قال يصف نهرا :

- ١ وَمُطَرِدِ الأَجْزَاءِ ، يَصْقِلُ مَتْنَهُ صَبًا ، أَعْلَنْتِ للعينِ ما في ضميره ،
جَرِيحٌ بِأَطْرَافِ الحَصَى ، كَلَّمَا جَرَى عليها شكا اوجاعه بخريره ،
كَأَنَّ حَبَابًا رِيْعَ تَحْتَ حَبَابِهِ ، فَأَقْبَلَ يُلْقِي نَفْسَهُ فِي غَدِيرِهِ .

منجل من عسجد

- ١ أَنْظُرْ إِلَى حُسْنِ هِلَالٍ بَدَأَ ، يَهْتِكُ مِنْ أَنْوَارِهِ الحِنْدِسَا ،^٣
كَمِنْجَلٍ قَدْ صِيغَ مِنْ عَسَجِدٍ ، يَحْصِدُ مِنْ زَهْرِ الرُّبَا نَرْجِسًا .^٤

رقص الشقائق

- ١ نَظَرْتُ إِلَى حُسْنِ الرِّيَاضِ ، وَغَيْمِهَا جَرَى دَمْعُهُ مِنْهُنَّ فِي أَعْيُنِ الزَّهْرِ ،
فَلَمْ تَرَ عَيْنِي بَيْنَهَا كَشَقَائِقٍ ، تُبْلِلُهَا الأَرْوَاحُ فِي القُضْبِ الخَضِرِ ،
كَمَا مَشَّتْ غَيْدُ القِيَانِ سُعُورَهَا ، وَقَامَتْ ، إِرْقَصَ ، فِي غَلَاثِلِهَا الحُمُرِ .

حافر الظلما

قال في قمر آخر الشهر :

- ١ وَرَبِّ صُبْحٍ رَقَبْنَاهُ ، وَقَدْ طَلَعَتْ بَقِيَّةُ البَدْرِ فِي أُولَى بَشَائِرِهِ ؛
كَأَنَّمَا أَدْهَمُ الظُّلَمَاءُ ، حِينَ نَجَا مِنْ أَشْهَبِ الصُّبْحِ ، الْقَى نَعْلَ حَافِرِهِ .

حجارة تتساقط من النجوم .
٣ * الحندس : الظلام .
٤ * العسجد : الذهب .

١ * نسخ : مسخ ، حوّل من جسم الى آخر . القطار : المطر .
تصوب : تمطر .
٢ * الشرة : الشر . الشؤبوب : الدفعة من المطر . الرجوم :

المجالس الخضر

١ لله دَرُ عِصَابَةٍ نَزَلُوا ، بينَ الرِّياضِ ، مَجَالِسًا خُضْرًا ؛
 شَرَبُوا ، بِكَاسَاتٍ ، مُعْتَقَةٍ ، شَرِبْتَ عَقُولَهُمْ بِهَا سُكْرًا ؛
 وَكَأَنَّمَا الْأَقَارُ تَلَمُّ ، منَ اَيْدِي السَّقَاةِ ، كَوَاكِبًا زُهْرًا ،
 وَكَأَنَّمَا فَيَاشَاتُهُنَّ ، وَقَدْ مُلِئَتْ ، اِلَى لَهَوَاتِهَا ، خَمْرًا ،
 ٥ بَيْضُ الْحِسانِ وَقَفْنَ فِي عُرْسٍ ، لَمَّا لَبَسْنَ غِلَاثًا حُمْرًا .

مداهن الياقوت

١ كَأَنَّمَا التَّيْلُوفُ الْمُجْتَنِي ، وَقَدْ بَدَأَ لِلْعَيْنِ فَوْقَ الْبَنَانِ ،
 مَدَاهِنُ الْيَاقُوتِ مُحَرَّةٌ ، قَدْ ضَمِنَتْ شَعْرًا مِنَ الزَّعْفَرَانِ .

وصف بركة

قال يصف بركة في دار بناها المنصور بن اعلى صاحب بجاية ، وكان على هذه البركة اشجار من ذهب وفضة ، وعلى حافاتها تماثيل اسود من الرخام الابيض تنقذ بالمياه :

١ وَضُرَاغِمٍ سَكَنْتَ عَرِينَ رِئَاسَةٍ ، تَرَكْتَ خَيْرَ الْمَاءِ فِيهِ زَيْلًا ؛
 فَكَأَنَّمَا غَشَّى النُّضَارُ جُجُومَهَا ، وَأَذَابَ ، فِي أَفْوَاهِهَا ، الْبُلُورَا ؛
 أُسْدٌ كَانَ سُكُونُهَا مُتَحَرِّكٌ ، فِي النَّفْسِ ، لَوْ وَجَدَتْ هُنَاكَ مُشِيرًا ،
 وَتَذَكَّرَتْ فَتَكَاتِهَا ، أَقَعَتْ عَلَى أَدْبَارِهَا لِسُورًا ؛
 ٥ وَتَحَاوَلَا ، وَالشَّمْسُ تَجْلُو لَوْنَهَا ، نَارًا ، وَالسُّنْهَى اللَّوَّاحِسَ نُورًا ؛
 فَكَأَنَّمَا سَلَّتْ سُيُوفَ جَدَاوِلٍ ، ذَابَتْ بِلا نَارٍ ، فَعُدْنَ غَدِيرًا ؛
 وَكَأَنَّمَا نَسَجَ النَّسِيمُ لِمَائِهِ ، دَرْعًا ، فَقَدَّرَ سَرْدَهَا تَقْدِيرًا .
 وَبَدِيعَةُ الشَّمَرَاتِ تَعْبُرُ ، نَحْوَهَا ، عَيْنَايَ بَحْرَ عَجَائِبٍ مَسْجُورًا ؛

٢ * شبه في معنى الفضة ، وشبه الماء المتدفق بذائب البلور .

٣ * اقعت : ربطت .

١ * الفياشات : اراد بها الباريق الزجاج . ولعلها من لغة العامة في المغرب © اللهوات ، واحدتها لهاة : اللحمة في الحلق . واراد هنا الحلق مطلقا .

سِحْرُ يُوثِّرُ ، فِي النُّهْيِ ، تَأْثِيرًا ،
 قَبَضَتْ يَمِينٌ ، مِنَ الْقَضَاءِ ، طَيِّورًا ؛^١
 أَنْ تَسْتَقِلَّ بِنَهْضِهَا ، وَتَطِيرَا ،
 مَاءً ، كَسَسَلَالِ اللَّجَيْنِ نَمِيرًا ؛
 جَعَلَتْ تُغَرِّدُ بِالْمِيَاهِ صَفِيرًا ،
 لَأَنْتَ ، فَأَرْسِلْ خَيْطَهَا مَجْرُورًا ،
 فَوْقَ الزَّبَرْجَدِ ، لَوْلُؤًا مَشُورًا ؛^٢
 جَعَلَتْ لَهَا زُهْرُ النُّجُومِ تُغَوَّرًا .

شَجَرِيَّةٌ ، ذَهَبِيَّةٌ ، تَزَعَتْ إِلَى
 ١٠ قَدْ صُوجِبَتْ أَغْصَانُهَا ، فَكَأَنَّمَا
 وَكَأَنَّمَا تَأْتِي لَوْقِعَ طَيْرِهَا ،
 مِنْ كُلِّ وَاقِعَةٍ تَرَى مِنْقَارَهَا
 خُرسٌ تُعَدُّ مِنَ الْفَصَاحِ ، فَإِنْ شَدَتْ
 وَكَأَنَّمَا فِي كُلِّ غُصْنٍ فِضَّةٌ
 ١٥ وَثْرِيكَ فِي الصَّهْرِيجِ ، مَوْقِعَ قَطْرِهَا
 ضَحِكْتَ مُحَاسِنُهُ إِلَيْكَ ، كَأَنَّمَا

اغراض شتى

الخضاب شاهد زور

بَعْدَارِي مِنْ سُلَافَاتِ الْحُمُورِ ،
 فَاتَّقَاهُ الشُّكْرُ عَنْهُمْ بِالسُّرُورِ ؛^١
 يَتَمَشَّى فِيهِ ، بِالشَّيْبِ ، دُثُورٌ ؛^٢
 بُلِغْتَ ، لَمْ تُثْنِ مِنْهُمْ صُدُورُ .
 فِي يَدِ الْآنَسِ ، عَنْهُمْ ، نُفُورٌ ؛^٣
 بِنُجُومِ دُلْمَعٍ ، لَيْسَتْ تَغُورُ ؛^٤
 مَاتَ ، مِنْ عَمْرِي ، إِلَى يَوْمِ النُّشُورِ .^٥
 إِنَّهُ ، فِي شَعْرِي ، شَاهِدُ زُورٍ ؛
 أَذْرِفُ الدَّمْعَ رَوَاحًا وَبُكُورُ ،

١ حَبَا فِتْيَانُ صَدَقَ ، أَعْرَسُوا
 عَرِيدَ الصَّحْوِ عَلَيْهِم بِالْأَسَى ،
 عَمَرُوا رَبَعَ الصَّبَا ، مِنْ قَبْلِ أَنْ
 ٥ إِنْ لِلْأَعْمَارِ أَعْجَازًا ، إِذَا
 عَدَّ بِالْأَكْوَابِ عَنِّي ، إِنَّ لِي ،
 عَمَرَ الشَّيْبِ الدُّجَى ، مِنْ لِعَنِي ،
 لَا نُشُورَ لِشِبَابِي ، بَعْدَمَا
 وَخِضَابُ الشَّيْبِ لَا أَقْبَلُهُ ،
 أَنَا ، مِنْ وَجْدِي بِأَيَّامِ الصَّبَا ،

١ * الدثور : البلى .

٢ * الاكواب ، واحدها كوب : القدر .

٣ * يوم النشور : القيامة .

١ * صوجبت : التأمت .

٢ * الصهريج : البركة .

٣ * عريد : ساء خلقه .

- ١٠ أَصْفُ الرِّاحِ ، وَلَا أَشْرُبُهَا ،
كَالَّذِي يَأْمُرُ بِالْكَرِّ ، وَلَا
فَسَواءَ ، بَيْنَ إِخْوَانِ الصِّفا
أَنَا مِنْ كَسْبِ ذُنُوبِي ، وَجِلُّ ،
وَهِيَ بِالشَّدْوِ ، عَلَى الشَّرْبِ ، تَدُورُ ،
يَصْطَلِي نَارَ الْوَعْيِ ، حَيْثُ تَقُورُ .
وَذَوِي اللَّهْوِ ، مَغْيِي وَالْخُضُورُ ؛
وَإِنْ اسْتَغْفَرْتُ ، فَاللَّهُ غَفُورٌ .

مغربك القبر

- ١ بَيْتُكَ فِيهِ مَصْرَعُكَ ،
عَرَّتْكَ ذُنُوبُكَ ، الَّتِي
هَمَّتْ بِحُبِّ فَارِكٍ ،
يَضُرُّكَ الْحِرْصُ بِهَا ،
لَا تَأْمَنُ مَنِيَّةً ،
مَغْرِبُكَ الْقَبْرُ ، الَّذِي
إِنْ فَرَّقَتْكَ تُرْبَةٌ ،
وَالْحِسَابُ مَوْقِفٌ ،
فَكَيْفَ بِالنَّارِ ، الَّتِي
يَرَاكَ ذُو الْعَرْشِ ، إِذَا
فُتِقَ بِهِ ، وَلَا يَكُنْ ،
وَفِي الضَّرِيحِ مَضْجَعُكَ ،
لَهَا شَرَابٌ يَخْدَعُكَ ،
وَقَلَمًا تُمَتِّعُكَ ،
وَالزُّهْدُ فِيهَا يَنْفَعُكَ ،
إِنَّ عَصَاهَا تَقْرَعُكَ ،
يَكُونُ مِنْهُ مَطْلَعُكَ ،
فَاللَّهُ سَوْفَ يَجْمَعُكَ ،
أَهْوَالُهُ تُرْوِعُكَ ،
مِنْ كُلِّ وَجْهِ ، تَلَذُّعُكَ ،
نَادِيَّتُهُ وَيَسْمَعُكَ ؛
لِغَيْرِهِ ، تَضَرُّعُكَ !

في جنة أو في نار

- ١ سَلِّمِ الْأَمْرَ مِنْكَ لِلَّهِ ، وَاعْلَمْ
وَإِذَا صَحَّ ذَاكَ عِنْدَكَ ، فَافْهَمْ
هَلْ نَقِيزُ السُّكُونِ إِلَّا حِرَاكُ ؛
هَكَذَا يَنْقُضِي الزَّمَانُ ، إِلَى أَنْ
أَنَّ مَا قَدْ قَضَى بِهِ سَيَكُونُ ؛
أَنَّ شُغْلَ الضَّمِيرِ مِنْكَ جَنُونُ .
وَنَقِيزُ الْحِرَاكِ إِلَّا سَكُونُ ؟
تَشْمَلُ الْعَالَمِينَ فِيهِ الْمَنُونُ ،

٥. وتقومُ الموتى التَّيَامُ ، إلى ما
بِجَنَانٍ ، يُقِيمُ فيها مُقِيمٌ ؛
كُحِلَتْ بالحياة منه عيونُ ،
أو بنارٍ ، فيها عَذَابٌ مُهِينٌ .

تفجع وذكري

قال من قصيدة يتفجع على صِغْلِيَّة ، وبلده سَرْثُوسَة بعد سقوطهما بيد الاسبان :

١. أعاذِلْ ! دَعْنِي أَطْلُقُ العَبْرَةَ ، الَّتِي
فَإِنِّي امرؤٌ آوِي إلى الشَّجَنِ ، الَّذِي
تَعَوَّذْتُ أَرْضِي أن تعودَ لِقَوْمِهَا ،
وَعَزَّيْتُ فيها النفسَ ، لما رَأَيْتُهَا
٥. وكيفَ ، وقد سَيِّمَتْ هَوَانًا ، وَصَيَّرَتْ
إِذَا شَاءَتْ الرُّهْبَانُ بالضَّرْبِ أَنْطَقَتْ ،
صِغْلِيَّةٌ ، كَادَ الزَّمَانُ بِلَادَهَا ،
فَكُمَ أَعْيُنٍ ، بِالْخَوْفِ ، أَمَسَتْ سَوَاهِرًا ،
أَرَى بِلَدِي ، قد سَامَهُ الرُّومُ ذِلَّةً ،
١٠. وَكَانَتْ بِلَادُ الْكُفْرِ تَلْبَسُ خَوْفَهُ ،
عَدِمْتُ اسودًّا مِنْهُمْ عَرَبِيَّةً ،
فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَهُمْ ، فِي كَتِيبَةٍ ،
وَيَا رَبَّ بَرَّاقِ النَّصَالِ ، تَحَالَهُ ،
خَلَوْا ، بَيْنَ أَطْرَافِ الْقَنَا ، بِكُمَاتِهِ ،
١٥. وَمَا خِلْتُ أَنَّ النَّارَ يَبْرُدُ حَرُّهَا ،

عَدِمْتُ لَهَا مِنْ أَجْلِ الصَّبْرِ حَابِسًا ؛
وَجَدْتُ لَهُ ، فِي حَبَّةِ الْقَلْبِ ، نَاحِسًا .
فَسَاءَتْ ظُنُونِي ثُمَّ أَصْبَحْتُ يَأْسًا ،
تُكَابِدُ دَاءً قَاتِلَ السُّقَمِ ، نَاحِسًا !
مَسَاجِدَهَا ، أَيَدِي النَّصَارَى ، كَنَائِسًا ؟
مَعَ الصُّبْحِ وَالْإِمْسَاءِ ، فِيهَا النَّوَاقِسُ !
وَكَانَتْ عَلَى أَهْلِ الزَّمَانِ مَحَارِسًا ؛
وَكَانَتْ ، بِطَيْبِ الْأَمْنِ مِنْهُمْ ، نَوَاعِسًا !
وَكَانَ بِقَوْمِي غِرُّهُ مُتَقَاعِسًا ،
فَأُضْحَى لَذَاكَ الْخَوْفِ مِنْهُمْ لَابِسًا !
تَرَى بَيْنَ أَيَدِيهَا الْعُلُوجَ فَرَائِسًا ؛
مَضَارِبَ أَبْطَالِ الْحُرُوبِ ، مَدَاعِسًا !
مِنَ النَّعَقِ لَيْلًا ، مُشْرِقَ الشُّهْبِ ، دَامِسًا ،
بَطْعَنَ ، مِنَ الْفُرْسَانِ ، يُخْلِي الْقَرَابِسَا ،
عَلَى سَعَفٍ لَاقَتْهُ ، فِي الْقَيْظِ ، يَابِسَا ،

٥. الدامس : المظلم .

١. تعوذت : دعوت بالجنظ .

٦. القرابس ، السرج المقوس المرتفع من قدام المقعد ومؤخره .

٢. المتقاعس : الثابت ، الممتنع .

٣. فرائس ، الاسد ونحوه .

٧. السعف : جريد النخل ، واحدها

٤. المداعس ، واحدها المدعس : الطعان .

أما ملئت ، غزوا ، قِلَورِيَّةُ بهم ،
 هم فتحوا أغلقها بسيرفهم ؛
 وساقوا ، بأيدي السبي ، بيضا حواسرا ،
 يخوضون مجرا ، كل حين ، إليهم ،
 ٢٠ وحرية ترمي بمحرق نبطها ،
 تراهن ، في حمر اللبود وضرها ،
 إذا عثت فيها التناير خلتها ،
 أفي قصر يني رقة يعمرونها ،
 ومن عجب أن الشياطين صيرت
 ٢٠ واضحت لهم سرقوسة دار منعة ،
 مشوا في بلاد ، أهلها تحت أرضها ،
 ولو شقت تلك القبور لأنقضت
 ولكن رأيت الغيل ، إن غاب ليثه ،

وأردوا بطاريقا بها وأشاوسا ؟
 وهم تركوا الأنوار فيها حنادسا ،
 تحال عليهم الشعور برانسا ؛
 ببحر يكون الموج فيه فوارسا .
 فيغشى سعو ط الموت فيها المعاطسا ،
 كمثل بنات الزنج زفت عرائسا ،
 تفتح ، للبركان عنها ، منافسا .
 ورسم من الإسلام أصبح دارسا ؟
 بروج النجوم المحركات مجالسا ،
 يزورون بالدارين فيها النواوسا ،
 وما مارسوا منهم أييا ممارسا ،
 إليهم ، من الأحداث ، أسدا عوابسا ،
 تبختر ، في أرجائه ، الذئب مائسا .

عفاف اللسان

١ يقولون لي لا تجيدُ الهجاء !
 فقالوا : لأنك ترجو الثواب ،
 فقلت : صفاتي ؟ فقالوا : حسان ؛

فقلت : ومالي أجيدُ المديح ؟
 وهذا القياسُ لعمرى صحيح !
 فقلت : نسيمي ؟ فقالوا : مليح !

٥ * النار : دخنت @ التناير ،
 * عثت واحدا تنور : تجويقة
 اسطوانية من فخار تجعل في الأرض وتوقد فيها
 النار للخبز . واراد هنا آلات رمي النيران .

٦ * الرقة : الأرض ، التي يغطيها الماء .
 ثم ينضب عنها .

٧ * النواوس ، واحدا ناووس :
 المقبرة .

٨ * غيل الاسد : اجمته .

١ * قِلَورِيَّة : من مدن الاندلس @ البطارق ،
 واحدا بطريق : قائد
 الروم @ الاشاس : واحدا اشوس : الناظر
 بمؤخر عينيه تكبرا وتبها .

٢ * الحنادس : واحدا الهندس :
 الظلام .

٣ * الحواسر ، الكاشفة عن وجهها .
 واحدها حياسرة :

٤ * الحربية : سفينة ترمي نيران النفط
 @ المعاطس ، واحدا
 معطس : الانف .

فقلتُ : إليكم فلي حُجَّةٌ ، وللحقّ فيها مجالٌ فسيحٌ ؛
عَفَافُ اللِّسَانِ مَقَالُ الْجَمِيلِ ، وَفِسْقُ اللِّسَانِ مَقَالُ الْقَبِيحِ .

تهزل النفس اذا سمن الجسد

حَسِّنْ غِذَاءَكَ وَاعْتَمِدْ ، مِنْهُ ، عَلَى وَقْتٍ وَحَدٍّ ،
فَالنَّفْسُ تَهْزُلُ بِالْمَاءِ كُلِّ ، كَلَّمَا سَمِنَ الْجَسَدُ .

طين أنا !

لَا أَرْكَبُ الْبَحْرَ ، خَوْفًا عَلَيَّ مِنْهُ الْمَعَاطِبُ ،
طِينُ أَنَا ، وَهُوَ مَاءٌ ، وَالطِّينُ ، فِي الْمَاءِ ، ذَائِبٌ !

المروّة والدين

أَدِمِ الْمُرُوءَةَ وَالْوَفَاءَ ، وَلَا يَكُنْ حَبْلُ الدِّيَانَةِ مِنْكَ غَيْرَ مَتِينٍ ،
وَالْغِزُّ أَبْقَى مَا تَرَاهُ لِلْمُكْرَمِ ، إِكْرَامُهُ لِمُرُوءَةٍ أَوْ دِينٍ .



ابن خفاجة

١٠٥٨-١١٣٧ م

هو ابو اسحاق ابراهيم بن ابي الفتح بن خفاجة الاندلسي . ولد في جزيرة سُقُر من اعمال بلنسية ، وتوفي فيها . وصفه الفتح بن خاقان في كتابه «قلائد العقيان» « بأنه مالك أَعْنَة المحاسن ، وناهج طريقها ، العارف بتنسيقها وتنميقها ، انفرد بالوصف وتصرّف في فنون الاوصاف » . وذكره ابن بسّام في «الذخيرة» واثني عليه . وقال عنه المقرئ في «نفع الطيب» « انه اديب الاندلس وشاعرها » .

كان ابن خفاجة عزيز النفس ، لم يتعرض لاستمحة ملوك الاندلس ، مع تحافتهم على شعرائها . وكان أُوحد الناس في وصف الاخهار والازهار والرياض والرياحين والبساتين ، حتى لقبه الشّقندي بصنوبري الاندلس ، لانه كان كالصنوبري مغرّى بوصف الجنان والمتنزهات . وهو في شعره المدحي والراثي والغزلي يسير على طريقة المشرقيين من حيث الابتداء ، وقليلًا ما يرى له معانٍ مبتكرة في هذه الفنون . ولكنّه تميّز باوصافه لمظاهر الطبيعة وجمالاتها ، وبعاطفته نحوها . والطبيعة ترافقه في مدحه وغزله ، حتى في رثائه وهجائه . وقد يتصنّع في شعره فيأتي بالاستعارات والجناس والطباق والتورية ولكنه لا يتبغّض ؛ وهو كسائر شعراء الاندلس يهدي مدائحهم الى ممدوحيه إما في صورة تحية ، او في صورة عذراء جميلة .

شعره

لابن خفاجة ديوان شعر مرتب على الحروف ، طبع في مصر ، يحتوي على مدائحه ، وراثته
وغزله ، ووصفه ، وهجائه ، وشكواه . وقد فُسرَت فيه بعض الفاظ غريبة .



مدح القائد أبي الطاهر

قال 'بعد مقدمة وصفية غزلية' ابن امير المؤمنين ويسأله
يمدح القائد ابا الطاهر تحبير مخاطبة القائد الاعلى ابي عبد الله محمد بن عائشة في شأنه
وارسلها اليه من تلمسان :

- ١ صَدَرْتُ ، ودونَ النجمِ سِتْرُ غَمَامَةٍ ،
ولا ليلَ ، إِلَّا بالثَوِيَّةِ ، أَقْرَ ،
ولا كَفَّ ، إِلَّا للاميرِ ، كَرِيمَةٍ ،
وهَبَّ بها يَمِضِي ، فيفِرِّي ، كَأَنَّمَا
• فَلِلَّهِ مَحْمُولٌ هُنَاكَ وَحَامِلٌ ،
تَلَوْتُ المُنَى مِنْهُ بِأَصِيدِ أَجْدٍ ،
وَابْلِجَ مَنْصُورِ اللِّوَاءِ ، إِذَا سَرَى
عَلَيْهِ يَمِينٌ أَنْ تَقِيضَ يَمِينُهُ ،
يَعْبُ عُبَابَ الْبَحْرِ فِي السَّلَمِ وَالْوَعَى ،
١٠ لَهُ رَايَةٌ ، لَوْ زَاخَمَ الدَّهْرُ تَحْتَهَا ،
وَعَزَمَ يُذِلُّ الطَّوْدَ عَزْمًا ، وَنَجْدَةً
وَوَجْهَ وَضِيٍّ شَفَّ عَنْهُ لَثَامُهُ ،
إِذَا كَتَمْتَهُ ، بِالْمُفَاضَةِ ، دِرْعُهُ ،
سَرَى بَيْنَ نُوَارٍ لُزُوقِ أَسْنَةٍ
- ١ يَشْفُ كَمَا شَفَّ الرَّمَادُ عَنِ الْجَمْرِ ؛
٢ تَنْفَسُ فِيهِ الشُّكْرُ عَنْ نَفْحَةِ الشُّكْرِ ،
تَبَسَّمَ فِيهَا النَّصْلُ عَنْ مَبْسَمِ النَّصْرِ ،
شِهَابٌ بِهَا يَنْقُضُ ، أَوْ قَدَرٌ يَجْرِي .
بَعِيدُ مَجَالِ الصَّوْتِ وَالصَّيْتِ وَالذِّكْرِ ،
صَقِيلُ فَرْنِدِ الْحَمْدِ وَالْمَجْدِ وَالْبُشْرِ ؛
أَظَلَّتْ عُقَابُ النَّصْرِ لَجَنَّةَ النَّسْرِ ،
وَأَنْ لَا يَغُضَّ السِّيفُ جَفْنًا عَلَى وَثَرٍ ؛
٣ يَبْذُلُ الْيَدَ الْعَرَاءَ وَالْفَتَاكَةَ الْبَكْرَ .
لَعُدَّتْ بِهِ دُهُمُ اللَّيَالِي مِنَ الشُّقْرِ ؛
تَهْزُ قَدُودَ السُّمْرِ فِي الْخُلَلِ الْحُمْرِ ؛
كَمَا شَفَّ رَقَرَاقُ الْغَمَامِ عَنِ الْبَدْرِ .
٤ تَرَأَى هِلَالٌ مِنْهُ يَطْلُعُ مِنْ بَحْرِ .
حَدَادٍ ، وَأَوْرَاقُ لَوَائِتِهِ خُضَرِ ،

٣ * الوتر : الثَّأْرُ .

١ * المفاضة : الدرء الواسعة .

١ * صدرت : برزت .

٢ * الثوية : موضع .

الثناء

قال يرثي اخوانه ويندب شهابه :

١ ألا عرسَ الإخوان في ساحةِ البلي ، وما رفعوا ، غيرَ القبورِ ، قبابا !
 فدمعٌ ، كما سَحَّ الغمامُ ، ولوعةٌ ، كما أضرمت رِيحُ الشَّمَالِ شهابا !
 إذا استوقفتني ، في الديارِ ، عشيّةٌ ، تلذذتُ فيها جيئةً وذهابا !
 أكرُّ بطرفي في معاهدِ فتيةٍ ، شكيتهمُ ، بيضَ الوجوهِ ، شبابا !
 ٥ فطالَ وقوفي بينَ وجدٍ وزفرةٍ ، أنادي رؤسوماً ، لا تُخيرُ جوابا ،
 وأمحو جميلَ الصبرِ ، طوراً ، بعبدةٍ ، أخطُ بها ، في صفحتي ، كتابا ،
 وقد درّست أجسامهم وديارهم ، فلم أرَ إلّا أقبراً ويابا ،
 وحسبي شجواً أن أرى الدارَ بلقعاً ، خلاءً ، واشباحَ الصديقِ تُرابا !

اوصافه

وصف نهر

١ لله نهرٌ سالٌ في بطحاءٍ ، أشهى وروداً من لَمَى الحسناءِ ،
 مُتعطفٌ مثلَ السّوارِ ، كأنه ، والزهرُ يَكْنِفُه ، مَجْرُ سماءِ ،
 قد رَقَّ ، حتى ظنَّ قُرصاً مُفرغاً ، من فضةٍ ، في بُردةٍ خضراءِ ،
 وغدت تخفُّ به الغصونُ ، كأنها ، هُذبٌ يخفُّ بقلّةِ زرقاءِ ؛
 ٥ ولطالما عاطيتُ فيه مُدامةً صفراءَ ، تخضبُ أيديَ النّدماءِ ،
 والريحُ تعبثُ بالغصونِ ، وقد جرى ذهبُ الأصيلِ على أنجين الماءِ .

وصف شجرة نارنج

- ١ أَلَا أَفْصَحَ الطَّيْرُ ، حَتَّى خَطَبَ ، وَخَفَّ لَهُ الْغُصْنُ ، حَتَّى اضْطَرَبَ ،
فَمِلَ طَرَبًا بَيْنَ ظِلِّ ، هَفَا ، رَطِيبٌ ، وَمَاءٌ ، هُنَاكَ ، انْتَعَبَ ،
وَجَلَّ فِي الْحَدِيقَةِ أُخْتِ الْمُنَى ، وَدِنَ بِالْمَدَامَةِ أَمَّ الطَّرَبِ .
وَحَامِلَةٌ ، مِنْ بَنَاتِ الْقَنَا ، أَمَالِيدَ تَحْمِلُ خُضَرَ الْعَذَبِ ،
٥ تَنْوِبُ ، مَوْرَقَةً ، عَنْ عِذَارٍ ، وَتَنْدَى بِهَا ، فِي مَهَبِّ الصَّبَا ،
وَتَنْدَى بِهَا ، فِي مَهَبِّ الصَّبَا ، وَتَفَاوَحُ أَنْفَاسُهَا تَارَةً ،
فَتَبْسِمُ ، فِي حَالَةٍ ، عَنْ رِضَا ، وَتَنْظُرُ ، آوَنَةً ، عَنْ غَضَبِ .

وردة من الذهب الجامد

- ١ وَمَائِسَةٌ تَرْهَى ، وَقَدْ خَلَعَ الْحَيَا عَلَيْهَا حُلَى حُمْرًا ، وَأَرْدِيَةً خُضْرًا ،
يَذُوبُ لَهَا رَيْقُ الْعِمَامَةِ فِضَّةً ، وَيَجْمَدُ فِي أَعْطَافِهَا ، ذَهَبًا نَضْرًا .

مجلس أنس

- ١ سَقِيًّا لِيَوْمٍ قَدْ انْخَتُ بِسَرْحَةٍ رِيًّا ، تُلَاعِبُهَا الشَّمَالُ ، فَتَلْعَبُ ،
سَكْرَى يُغْنِيهَا الْحَمَامُ ، فَتَنْتَنِي طَرِبًا ، وَيَسْقِيهَا الْعِمَامُ ، فَتَشْرَبُ ،
نَلْهُو ، فَتَرْفَعُ لِلشَّيْبَةِ رَايَةً فِيهِ ، وَيَطْلُعُ ، لِلْبَهَارَةِ ، كَوَكَبُ ،
وَالرَّوْضُ وَجْهٌ أَزْهَرُ ، وَالظِّلُّ فَرْعٌ أَسْوَدُ ، وَالْمَاءُ تَغَرُّ أَشْنَبُ ،

٥ * انخت : أقمت ٥ السرحة : الشجرة
لا شوك فيها .

٦ * البهارة : الجمال .

٧ * الاشنب : البارد .

١ * انتعب الماء : جرى .

٢ * اماليد ، واحدها املود : الغصن اللين
الناعم .

٣ * الشنب : الثغر البارد ، الحسن
الاسنان .

٤ * ترهى : تتيه عجبًا ٥ الحيا : المطر .

٥ في حيثُ أطربنا الحمامُ ، عشيةً ،
 واهترَّ عطفُ الغُصنِ من طربِ بنا ،
 فكأنَّه ، والحسنُ مُقترِنُ به ،
 في فِتيةٍ تَسري ، فينصدعُ الدُّجى
 كرموا ، فلا غيثُ السَّماحةِ يُخلفُ ،
 ١٠ من كلِّ ازهرٍ ، لِلنَّعيمِ بوجهه
 فشدَّا يُعَيننا الحَمامُ المَطربُ ،
 واقترَّ ، عن ثغرِ الهلالِ ، المغربُ ؛
 طوقُ ، على بُردِ الغِمامةِ ، مُذهبُ .
 عنها ، وتترلُّ بالجديبِ ، فيخصبُ ،
 يوماً ، ولا برقُ اللطافةِ خُأبُ ،
 ماءٌ يُورقُقه الشبابُ ، فيسكبُ .

قوس كالللال وسهم كالشهاب

١ عوجاءُ تُعطفُ ، ثم تُرسلُ تارةً ،
 فاذا انحنَّت ، والسَّهمُ منها خارجٌ ،
 فكأنَّما هي حيةٌ تنسابُ ؛
 فهي الهلالُ انقضَّ منه شهابُ .

اشقريزاحم الليل

١ ألا زاحمَ الليلَ بي اشقرُّ ،
 فكادَ ، وقد طارَ بي سُعلةٌ
 وباتَ يطاردُهِ بارقُ ،
 فذهبَ ، ليلَ السُّرى ، عارضُ ،
 ٥ فأعشبَ ما جادَ من تلعةٍ ،
 فردىَ مناكِبَ تلكَ الغصونِ ،
 تصوبُ ، تحتَ الدُّجى ، كوكبا ،
 على فحمةِ الليلِ أن تلهبا ،
 أحالَ غرابَ الدُّجى أشهبا ،
 ٢ يُفَضُّ ، بالماءِ ، ما ذهبَ ،
 ٣ وطرَّزَ ، بالنورِ ، ما أعشبا ،
 ٤ وزرَّزَ اكفافَ تلكَ الرُّبى .

سحابة الاذيال

١ وغمامةٍ لم يَسْتَقِلَّ بها السُّرى ،
 حملتَ بها ريحُ القبولِ سحابةً
 فسَّتْ على الظَّلماءِ مَشيَ مُقيِّدٍ ؛
 سحابةُ الاذيالِ ، تلمَسُ باليدِ ؛

٤ * التلعة : المرتفع © النور : الزهر
 الابيض .

٥ * اكفاف : حواشي .

١ * العوجاء : القوس .

٢ * تصوب : انقض .

٣ * العارض : السحاب الماطر .

في ليلةٍ قد باتَ ياحسُ ، تحتها ، جبراً ، لسانُ البارِقِ المتوقِدِ ،
شابت وراءَ قناعِها لُعمُ الرُّبى ، واشطَّ مَفرِقُ كلِّ عَضْبٍ أَمَلِدِ .^١

ساق احذب اسود

رُبَّ ابنِ ليلِ سقانا ، والشمسُ تُطلِعُ غُرَّه ،
فضلٌ يسودُ كونا ، والكأسُ تسطَعُ حُمَره ،
كانهُ كَيْسُ فحَمٍ ، قد أوقَدت فيه جَمَره .
وللمدامِ مَديرٌ ، يشبُّ جَمَرةً حُمَره ،
تضاحكت عن حبابٍ ، يُقْبِلُ الماءُ نَعَره ؛
فطلت أخذُ ياقو ، تةً ، وأَصْرِفُ دُرَّه ،
حتى تَثْنَيْتُ غَصْنًا ، واصفرتِ الشمسُ نُقَره ،^٢
وارتدَّ للشمسِ طَرفٌ ، به من السُّقَمِ قَتَره ،^٣
يجولُ ، للغيمِ ، كُحلٌ ، فيه ، وللقطرِ عَبدُه .

أريك السهى

بهرتِ جمالاً ، فرُعتِ البَصَرُ ، وذُبْتُ سَقامًا ، ففُتُّ النَّظَرُ ،
فَصِرْتُ ، إذا أَمَكنت لَقِيَّةً ، أُرِيكَ السَّهَى وَتُرِينِي الْقَمَرَ .^٤

وصف متفرج

وصقيلة الأنواء تلوي عطفها ، ريحٌ ، تُلَفُّ فروعَها ، معطارُ ،^٥
عاطى بها الصهباء أحوى أحورُ ، سحابُ أذْيالِ السُّرى ، سَحَّارُ ،^٦

٤ * السهى : كوكب خفي لا يكاد يرى .

٥ * الأنواء ، واحدها نوء : النبت والبقول .

٦ * الاحوى : من كان في شفتيه خضرة الى سواد ☉ الاحور : من

اشتد بياض بياض عينيهِ وسواد سوادهما .

١ * اشطَّ شعر الرأس : خالطه الشيب .

٢ * النقرة : السبيكة المذابة من الذهب .

٣ * الفترة : الفتور .

وَالنَّورُ عِقْدٌ ، وَالْفَصُونُ سَوَافٌ ،
 بِمَجْدِيقَةٍ ظَلَّ اللَّيْلُ ظِلًّا بِهَا ،
 رَقَصَ الْقَضِيبُ بِهَا ، وَقَدْ شَرِبَ الثَّرَى ،
 غَنَاءً ، أَحْلَفَ عِطْفُهَا الْوَرَقَ النَّدِي ،
 فَتَطَلَّعَتْ ، فِي كُلِّ مَوْقِعٍ لَحْظَةً ،
 وَاجْدَعُ زَنْدٌ ، وَالْحَلِيجُ سَوَارٌ ؛
 وَتَطَلَّعَتْ شَبَابًا بِهَا الْأَنْوَارُ ،
 وَشَدَا الْحَمَامُ ، وَصَفَّقَ التِّيَّارُ ،
 وَالتَّفَّ ، فِي جَنَابَتِهَا ، النَّوَارُ ،
 مِنْ كُلِّ غُصْنٍ ، صَفْحَةٌ وَعِذَارٌ .^١

الاندلس جنة الخلد

١ يَا أَهْلَ اَنْدَلُسِ ، لِلَّهِ دُرُكُمُ !
 مَا جَنَّةُ الْخُلْدِ إِلَّا فِي دِيَارِكُمْ ،
 لَا تَحْتَسُوا ، بَعْدَ ذَا ، أَنْ تَدْخُلُوا سَقَرًا ،
 مَاكِ وَظِلٌّ وَأَنْهَارٌ وَأَشْجَارٌ ،
 وَلَوْ تَخَيَّرْتُ هَذَا كُنْتُ اخْتَارُ ،
 فَلَيْسَ تَدْخُلُ ، بَعْدَ الْجَنَّةِ النَّارُ !^٢

ملأة الأنوار

١ وَكِامَةٌ ، حَذَرَ الصَّبَاحُ قِنَاعَهَا
 فِي ابْطَاحٍ ، رَضَعَتْ تُغُورُ أَقَاخِهَا ،
 نَثَرَتْ ، بِحِجْرِ الْأَرْضِ فِيهِ ، يَدُ الصَّبَا
 وَقَدْ ارْتَدَى غُصْنُ النَّقَا ، وَتَقَلَّدَتْ ،
 فَحَلَلْتُ حَيْثُ الْمَاءُ صَفْحَةً ضَاخِكُ^٣
 وَالرَّيْحُ تَنْفُضُ ، بُكَرَةً ، لِمَمَّ الرَّبِّي ،
 مُتَقَسِّمَ الْأَحْظَافِ بَيْنَ مُحَاسِنِ ،
 وَأَرَاكَةِ سَجَعِ الْهَدِيلِ بِقَرْعِهَا ،
 هَزَّتْ لَهُ اعْطَافَهَا ، وَلَوْ بَمَا
 عَنْ صَفْحَةٍ ، تَنْدَى ، مِنَ الْأَزْهَارِ ،^٤
 أَخْلَافَ كُلِّ غَمَامَةٍ مِدْرَارِ ،
 دُرَّرَ النَّدَى وَدَرَاهِمُ النَّوَارِ ؛
 حَلَّى الْحَبَابُ ، سَوَافُ الْأَنْهَارِ ،^٥
 جَذَلَ ، وَحَيْثُ الشَّطُّ بَدَأَ عِذَارِ ،^٦
 وَالطَّلُّ يَنْضَحُ أَوْجَهُ الْأَشْجَارِ ،
 مِنْ رَدْفِ رَابِيَةٍ وَخَصِرِ قَرَارِ ،^٧
 وَالصُّبْحُ يُسْفِرُ عَنْ جَبِينِ نَهَارِ ،
 خَلَعَتْ عَلَيْهِ مُلَاءَةُ الْأَنْوَارِ .

١ * الحفة الشيء : جملة له لحافاً ،
 ستره .

٢ * سقر : جهنم .

٣ * الكرامة : غطاء الزهر .

٤ * الحلي : ما يزين به من مصوغ المعدنيات
 أو الجواهر الكريمة .

الحباب : الفقاقيع التي تملأ الماء .

٥ * أراد العشب لا يزال في أول نبتته .
 والعذار : الشعر الذي يجاذي الأذن في الخد .

٦ * الردف : العجيزة .

٧ * الأراكة : شجرة ذات أشواك .
 الهديل : فروع الحمام .

جيوب الاشجار

- ١ وأراكية ضربت سماء ، فوقنا ،
 حقت بدوحتها مَجْرَّةُ جَدول ،
 وكائنها ، وكان جَدولَ مائها ،
 زَفَّ الزَّجاجُ بها عَرُوسَ مُدَامَةٍ
 ٥ في روضة ، جنح الدُّجى ظلُّ بها ،
 غناء ، يَنْشُرُ وشيهُ الْبَرَّازِ لي
 قام الغناء بها ، وقد نَضَحَ النَّدَى
 والماء ، من حلي الحياء ، مُقَلَّدُ ،
- تَنَدَّى ، وأفلاكُ الكُؤُوسِ تُدارُ ،
 نَثَرَتْ عليه نُجُومُهَا الْأَزْهَارُ ،
 حَسَناءُ شَدَّ بِحَصْرِهَا زُنَّارُ .
 تُجَلِّي ، وَنُورُ الْعَصُونِ نِثَارُ ،
 وَتَجَسَّمتْ نُورًا بِهَا الْأَنْوَارُ ،
 فِيهَا ، وَيَقْتُقُ مِسْكُهُ الْعَطَّارُ ،
 وَجَهَ الثَّرَى ، وَاسْتَيْقَظَ النُّوَارُ ،
 زَرَّتْ عَلَيْهِ جُيُوبُهَا الْأَشْجَارُ .

فرس اشقر اغر

- ١ واشقرُ تُضْرَمُ مِنْهُ الْوَغَى ،
 مِنْ جُلُنَّارٍ نَاضِرٍ خَدُّهُ ،
 تَطْلُعُ لِلْعُرَّةِ ، فِي وَجْهِهِ ،
 بِشَعْلَةٍ مِنْ شَعْلِ الْبَاسِ ؛
 ٢ وَأُذُنُهُ مِنْ وَرَقِ الْآسِ ؛
 حَبَابَةٌ تَضْحَكُ فِي كَاسِ .

نرجسة من ذهب

- ١ وكأسِ أُنْسٍ قَدْ جَلَّتْهَا الْمُنَى ،
 طَافَ بِهَا اسْوَدُ مُحْدَوِّبٍ ،
 فَخِلَتْهُ ، مِنْ سَبَجٍ ، رَبْوَةً
 فَبَاثَتْ النَفْسُ بِهَا مُعْرِسَهُ ،
 يُطْرِبُ مِنْ يَلَهُو بِهِ مَجْلِسَهُ ،
 قَدْ أَنْبَتَتْ ، مِنْ ذَهَبٍ ، نَرْجَسَهُ .
 ٢

صلاة الكسوف

- ١ اطلَّ ، وَقَدْ خُطَّ فِي خَدِّهِ ،
 قُتِلْتُ أَرَى الشَّمْسَ مَكْسُوفَةً ،
 مِنْ الشَّعْرِ ، سَطَرَ دَقِيقُ الْحُرُوفِ ،
 فَقُومُوا نَصَلِّي صَلَاةَ الْكُسُوفِ .

١ * يريد الانوار ليست اجسام النوراي
 * يريد الزهر الابيض .

٢ * الجلنار : زهر الرمان .

٣ * السبج : الغرز الاسود .

اسود يسبح

١ واسود يسبح في لجة ، لا تكتم الحباء غدرانها ،
كأنها ، في شكلها ، مقلّة ، وذلك الاسود انساها .

كل غصن ثريا

١ لله نورية المحيا ، تحمل نارية الحيا ؛
والدوح رطب المهز ، لدن ، قد رق ريا ، وطاب ريا ،
تجسم الثور فيه نورا ، فكل غصن به ثريا .

منفرقات

يتألم لشكاة

قال يتألم لشكاة من لم يكن يراها الا بوساطة او برسالة

١ يا منية النفس حسي ، من تشكك ،
ولو تسامح خطب في فداك بي ،
وكيف أغني بلبيل تسهرين به ،
هنيذ ! أوجعت قلباً قد أقت به ،
فرب لؤلؤ دمع كنت أذخره
وإن نأى بك ربع غير مقترب ،
فإن كل نسيم ، خاصه أرج ،
وربما شفعت لي غفوة نسحت

١ أني أصاب ، وكف الدهر ترميك ،
لكنت ، مها عرا خطب ، أفديك ،
أو استسيع شراباً ليس يرويك ؟
مابل طرفي ، وما يدريك ، يبكك ؟
علقاً ، أغالي به ، أرخصته فيك !
أو احتواك حجاب فيه يقصيك ،
رسول شوق أتي عني يحميك !
أخرى الظلام ، فبات الطيف يُدنيك .

تنبيه افهام الاطفال

١ نبه وليدك ، من صباه ، بزجرة ،
وانهره ، حتى تستهل دموعه ،
فالسيف لا تذكو بكفك ناره ،
فلربما أغنى هناك ذكاؤه ،
في وجنتيه ، وتلتظي احشاؤه ،
حتى يسيل بصفتيه ماؤه .

١ * لا تكتم الحباء غدرانها : اي صافية الماء .

٢ * النورية : نسبة الى النور @ المحيا : الوجه @ الحميا : الخمرة .

٣ * الريا ، مؤنث الريان : المحتلى ، الاخضر الناعم من اغصان الشجر @ والريا الثانية : الريح الطيبة .

ابن سهل الإسرائيلي

١٢١١ - ١٢٥١ م

هو ابراهيم بن سهل الإسرائيلي ، شاعر اشبيلية ووشاحها ؛ أظهر الاسلام ، ولم يكن يخلو من قدح واحتمام ؛ وكان يقول ، اذا سئل عن اسلامه : للناس ما ظهر والله ما استتر .
كان ابن سهل من الادباء الاذكياء ، وقد عرف برقة نظمه ، قيل : سئل بعض المغاربة عن سبب ذلك فأجاب : « لانه اجتمع فيه ذلّان ذلّ العشق وذلّ اليهودية »
ومعظم شعر ابن سهل في الغزل ، ولكنه تغزل متصنّع فيه ، حظّه من العاطفة ضئيل .
وكان يكثر من المحسنات اللفظية والمعنوية ، ويتكلّف التوجيه باصطلاح النحاة مثل قوله :

تنأى وتدنو ، والتفانك واحداً ، كالفعل يعمل ظاهراً ومقدّراً
مات غريقاً وله من العمر اربعون سنة ، فقال فيه ، يوم غرقه ، احد اكابر زمانه :
عاد الدرّ الى موطنه .

شعره

لابن سهل ديوان شعر أكثره في الغزل طبع في بيروت . وفي المكتبة الشرقية نسخة
من ديوان له مطبوع على مطبعة حجرية سنة ١٢٧٩ هـ (١٨٦٢) اتفق ما فيه من شعر حسن
ابن محمد العطار من نسخة وجدها في إفريقية .

تنبيه أقلام الأطفال

لله وليدك ، من عبيد ، زجره ،
والله ، حتى كنهل دموعه ،
فالسيف لا تذكر بكبك تارة ،
حتى يسلم بصفته طوره .

لا تكثر الصبر عراقة ،
ولا حافة ،
ألا تكثر الصبر عراقة ،
ولا حافة ،
ألا تكثر الصبر عراقة ،
ولا حافة ،
ألا تكثر الصبر عراقة ،
ولا حافة ،

ألا تكثر الصبر عراقة ،
ولا حافة ،
ألا تكثر الصبر عراقة ،
ولا حافة ،
ألا تكثر الصبر عراقة ،
ولا حافة ،
ألا تكثر الصبر عراقة ،
ولا حافة ،

سل في الظلام

١ سَلْ فِي الظَّلَامِ أَخَاكَ الْبَدْرَ عَنْ سَهْرِي ،
 أَيْبَيْتُ أَهْتِفُ بِالشَّكْوَى ، وَأَشْرَبُ مِنْ
 حَتَّى يُجَيِّلُ أَنِي شَارِبٌ ثَمَلٌ ،
 مِنْ لِي بِهِ اخْتَلَفَتْ فِيهِ الْمَلَاةُ ، إِذْ
 مُعْطَلٌ فَالْحُلَى مِنْهُ مُجَلَّاةٌ ،
 بَجْدِهِ لِفُؤَادِي نِسْبَةٌ عَجَبًا ،
 وَخَالَهُ نُقْطَةٌ مِنْ غَنْجٍ مُقْلَتِهِ ،
 جَاءَتْ مِنَ الْعَيْنِ نَحْوَ الْحَدِّ زَائِرَةٌ ،
 بَعْضُ الْمَحَاسَنِ يَهْوَى بَعْضَهَا طَرَبًا ،

تَدْرِي النُّجُومُ كَمَا تَدْرِي الْوَرَى خَبْرِي ؛
 دَمْعِي ، وَأَنْشَقُ رِيًّا ذِكْرَكَ الْعَطْرِ ،
 بَيْنَ الرِّيَاضِ وَبَيْنَ الْكَاسِ وَالْوَتْرِ .
 أَوَمَتِ إِلَى غَيْرِهِ ، أَيَّامٌ مُخْتَصِرٌ ،
 تَغْنَى الدَّرَارِي عَنْ التَّقْلِيدِ بِالذَّرَرِ ،
 كِلَاهُمَا أَبَدًا يَدْمَى مِنَ النَّظَرِ ،
 أَتَى بِهَا الْحُسْنُ مِنْ آيَاتِهِ الْكَبِيرِ ،
 وَرَاقِبَا الْوَرْدُ فَاسْتَغْنَتْ عَنِ الصَّدْرِ ؛
 تَأَمَّلُوا كَيْفَ هَامَ الْغَنْجُ بِالْخَوَرِ !

توبة

١ أَسْعِدِ الْوَجْدَ بِدَمْعٍ وَكَفَا ؛
 لَسْتُ فِي دَمْعِي غَرِيقًا ، إِنَّمَا
 جَادَ غَيْثُ الدَّمْعِ ، مِنْ بَعْدِكَ ، فِي
 ذِكْرِكَ الْأَعْطَرُ يَبْكِينِي دَمًا ؛
 كُنْتُ أَشْكُو فِي الْهَوَى ، وَالْيَوْمَ قَدْ

لَا تَقُلْ لِلدَّمْعِ حَسْبِي وَكَفَى !
 جَسَدِي خَفَّ ضَنْيَ حَتَّى طَفَا .
 مُقْلَتِي ، رَسَمَ الْكَرَى حَتَّى عَفَا ؛
 رَبُّ رِسْكَ ، بِشَذَاهُ ، رَعَفَا ؛
 ثَبْتُ ، يَعْفُو اللَّهُ عَمَّا سَلَفَا !

١ * الْمُعْطَلُ : ضِدُّ الْمَجْنُونِ .
 ٢ * وَكَفَّ : سَالَ .
 ٣ * طَفَا : عَامَ .
 ٤ * رَعَفَ الدَّمْعُ : سَالَ .

شمس كالكأس

١ أنظر إلى لون الأصيل ، كأنه ، لا شك ، لون مودع لفراق ،
والشمس تنظر نحوه مصفرة ، قد خمشت خذاً من الإشفاق ،
لاقت بخرتها الخليج ، فألقا
سقطت ، أو أن غروبها ، محمرة ،
كالكأس خرت من أنامل ساق .

حث الكؤوس

١ حث الكؤوس ، ولا تطع من لاما ،
رقّ الغمام لما بها ، إذ أمحلت ،
والهرق سيف ، والسحاب كتائب
والدّوح ميال الغصون ، كأنما
والزهر يرنو عن نواظر سدّت
هن الكواكب ، غير أن لم تستطع
تشتي على كرم الولي بنفحة ،
تهدي الصبا ، للصب ، منها ، مثل ما
فكأنها عرق الجيب تضرعاً ؛
فالمزن قد سقت الرياض رهاماً !
فقد يريق لها الدّموع سجاما ،
تبدي ، لوقع عذاره ، إحجاما ،
شرب النبات من الغمام مداما ،
لخطأتهن ، الى الشجون ، سهام .
شمس النهار لضوئها إبهاما ؛
عن مسك داري تفض ختاماً ؛
يهدي المحب إلى الجيب سلاماً ؛
وكانها نفس المحب سقاماً .

يا قاتل الله العيون

١ بأبي جفون معذي وجفوني ،
ما كنت أحسب أن جفني ، قبلها ،
يا قاتل الله العيون ، لأنها
فهي التي جلبت الي منوني !
يقتادني من نظرة لقنوني ؛
حكمت علينا بالهوى والهون !

نسبة الى دارين ، فرضة في البحرين يحمل المسك اليها من الهند فينسب اليها لانه يباء فيها ، وهو من اطيب المسك .

١ * الرهام ، واحدتها الرهمة : المطر الخفيف .

٢ * الولي : مطر الربيع الذي يلي الوسمي اول مطر الربيع @ الداري :

حَتَّى تَكَلَّمَ فِي دُمُوعِ سُؤْرِي ؛
 كَادَ الْمُرِيبُ بَأَن يَقُولَ خُذُونِي !
 حُرَّاسُ مَسْكِنِهَا أُسُودُ عَرِينِ ،^١
 فَالطَّيْفُ لَا يَسْرِي عَلَى تَأْمِينِ .
 مِنْهُمْ مُبْرَأَةٌ بِرَجْمِ ظُنُونِ ؟
 لَمَّا رَأَوْهَا تَنْثِي مِنْ لَيْنِ ،
 مَا اسْتَوْدَعَتْ مِنْ مَبْسِمٍ وَجْفُونِ .
 بِي لِلظُّنُونِ ، وَبَعْدَهُ عَذْلُونِي ؛
 شَبَّوْا الْهُوَى فِي أَضْلَعِي هَجْرُونِي ؛
 فِي الْقُرْبِ ، قَلْبٌ مُتَيْمٍ مَفْتُونِ .
 مَا ضَرَّهْمُ لَوْ أَنَّهُمْ رَحْمُونِي ؟
 مِنْ إِنْ يَطُولَ تَشْوِيقِي ، وَحَنِينِي !
 أَلْأَعْرَتْنِي قَلْبًا لِحَمَلِ سُجُونِي ؟
 كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى اقْتِضَاءِ دِيُونِي ؟^٢
 إِنْ لَوْ بَعَثْتَ تَحِيَّةً تُحْيِينِي ؟^٣
 وَتَصَدَّقِي مِنْهُ عَلَى الْمَسْكِينِ !^٤
 مَا قَلَّ يَكْثُرُ مِنْ نَوَالِ ضَنِينِ !
 فِي غَيْرِ دَارِ الْخُلْدِ حُورَ الْعَيْنِ ؛
 فِي الْعَالَمِينَ ، شَهَادَةً بِيَمِينِ !

وَلَقَدْ كَتَمْتُ الْحُبَّ بَيْنَ جَوَانِحِي ،
 ٥ هِيَّاتَ لَا تَحْقُقِ عِلَامَاتُ الْهُوَى ،
 وَبِمَهْجَتِي الْخَاطِظَ ظَلِيمَةَ وَجْرَةٍ ،
 سَدُّوا عَلَيَّ الطَّرِيقَ ، خَوْفَ طَرِيقِهِمْ ،
 أَوْ مَا كَفَّاهُمْ مِنْهُمْ ، حَتَّى رَمَوْا
 وَتَوَهَّمُوا أَنْ قَدْ تَعَاظَتْ قَهْوَةٌ ،
 ١٠ وَاسْتَفْهَمُوا : مَنْ سَقُوكَ ؟ وَمَا دَرَوْا
 وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنَّهُمْ قَدْ عَرَّضُوا
 خَدَعُوا فَوَادِي الْوَصَالِ ، وَعِنْدَمَا
 لَوْ لَمْ يُرِيدُوا قَتْلَتِي لَمْ يُطِيعُوا ،
 لَمْ يَرَحْمُونِي حِينَ حَانَ فِرَاقُهُمْ ،
 ١٥ وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنْ تَعَجَّبَ عَاذِلِي
 يَا عَاذِلِي ! ذَرْنِي وَقَلْبِي وَالْهُوَى ،
 يَا ظَلِيمَةً تَلْوِي دِيُونِي فِي الْهُوَى ،
 مَا كَانَ ضَرْكَ ، يَاشَقِيقَةَ مُهْجَتِي ،
 زَكِيَّ جَمَالًا أَنْتِ فِيهِ غَنِيَّةٌ ،
 ٢٠ مَنِّي عَلَيْهِ ، وَلَوْ بِطَيْفِ طَارِقِ ،
 مَا كُنْتُ أَحْسِبُ ، قَبْلَ حُبِّكَ ، أَنْ أَرَى
 قَسَمًا بِجُسْنِكَ مَا بَصُرْتُ بِمِثْلِهِ

٣ * زكى ماله: ادى عنه الزكاة ، الصدقة .

١ * وجرة : موضع بين مكة والبصرة .

٢ * تلوي : تماطل ، وتوجل .

هل درى ظلي الحمى

موشح

١ هل درى ظلي الحمى أن قد حمى قلب صبّ حله عن مكّس^١،
فهو في حرّ وخفق مثل ما لعبت ريح الصبا بالقبس^٢.

...

٥ يا بدوراً أشرقت، يوم النوى، غرراً تسلك بي نهج القرّ^٣،
ما لنفسى، في الهوى، ذنب سوى منكم الحسن، ومن عيني النظر،
أجتني اللذات مكلوم الحثى، والتداني من حبي بالفكر،

...

كلما أشكوه وجدي بسما، كالرّبي بالعارض المنبجس^٤،
إذ يُقيم القطر فيها مائماً، وهى من بهجتها في عرس.

...

١٠ غالب لي غالب بالتؤدة، بأبي أفديه من جاف رقيق^٥،
ما علمنا مثل تغرّ نصّده، أقحواناً عصرت منه رحيق،
أخذت عيناه منه العريضة، وفؤادي سُكره ما إن يُفيق،

...

١ * المكّس : مستكن الطباء من الحرّ.

٢ * القبس : القبس : شعلة النار .

٣ * القرر : التعريض للهلكة .

٤ * المنبجس : من انبجس الماء : تفجّر .

٥ * التؤدة : الرفق التروّي .

فاحمُ اللَّمَّةِ معسولُ اللَّعَى ، ساحرُ الغنجِ شهِي اللَّعَسِ ،^١
وَجْهَهُ يَتَلَوُ الضُّحَى مُبْتَسِمًا ، وَهُوَ ، من إِعْرَاضِهِ ، في عَبَسِ .

...

أَيُّهَا السَّائِلُ عن جُرْمِي أَدِيهِ ! بي جَزَاءُ الذَّنْبِ ، وَهُوَ الْمَذْنِبُ ؛
أَخَذْتَ شَمْسَ الضُّحَى من وَجَنَّتِيهِ ، مَشْرِقًا ، لِلشَّمْسِ فِيهِ مَغْرِبُ ؛
ذَهَبَ الدَّمْعُ بِأَشْوَاقِي إِلَيْهِ ، وَلَهُ خَدُّ بِلَحْظِي مُذْهَبُ ، ١٥

...

يَنْبُتُ الْوَرْدُ بِغَرَسِي كُلَّمَا لَاحَظْتُهُ مُقْلَتِي فِي الْخَلَسِ ؛
لَيْثَ شِعْرِي ! أَيُّ شَيْءٍ حَرَمًا ذَلِكَ الْوَرْدَ عَلَى الْمُعْتَرِسِ ؟

...

كُلَّمَا أَشْكُو إِلَيْهِ حُرْقِي ، غَادَرْتَنِي مُقْلَتَاهُ دَرِنَا ؛
تَرَكْتُ الْخَاطِظَ ، من رَمَقِي ، أَثَرَ التَّمَلُّدِ عَلَى صُمِّ الصَّفَا ؛
وَأَنَا أَشْكُرُهُ فِيمَا بَقِيَ ، لَسْتُ أَلْهَاهُ عَلَى مَا أَتْلِفَا !^٢ ٢٠

...

فَهُوَ عِنْدِي عَادِلٌ إِنْ ظَلَمًا ، وَعِذُولِي نُطْقُهُ كَالْخَرَسِ ،
لَيْسَ لِي فِي الْأَسْرِ حَكْمٌ ، بَعْدَمَا حَلَّ ، من نَفْسِي ، مَحَلَّ النَّفْسِ .

...

أُضْرَمَ الدَّمْعُ بِأَحْشَائِي ضَرَامٌ ، تَتَلَطَّى كُلَّ حِينٍ مَا تَشَا ،

هي في خديهِ بردٌ وسَلَامٌ ، وهي ضَرٌّْ وحريقٌ في الحشا ؛
 ٢٥ اتَّقِي منه ، على حُكْمِ الغرامِ ، أَسَدًا ورَدًّا ، وأهْوَاهِ رَشًا ؛

...

قُلْتُ لَمَّا أَنْ تَبَدَّى مُعْلِمًا ، وهو من الحَاظِظِ في حَرَسٍ ؛
 أَيُّهَا الْآخِذُ قَلْبِي مَغْنَمًا ، إِجْعَلِ الْوَصْلَ مَكَانَ الْخُمْسِ !^٢

كَأَنَّ الْعَيُونَ قُلُوبٌ

أَذِوقُ الْهَوَى مُرَّ الْمَطَاعِمِ ، عَلَقَمًا ، وَأَذْكُرُ مِنْ فِيهِ اللَّعْمَى فَيَطِيبُ ؛
 تَجَنُّ وَتَصْبُو كُلُّ عَيْنٍ لِحُسْنِهِ ؛ كَأَنَّ عَيُونَ النَّاسِ فِيهِ قُلُوبٌ !

٢ * الخُمس : اراد به خمس الغنيمة وهو ما كان يؤخذ في الاسلام .

١ * المعلم : الموسوم بعلامة يعرف بها .



ابن عبيدة

القسم الأول

الباب الثاني

النثر الأندلسي

ابن عبد ربّه

٨٦٠ - ٩٤٠

هو أبو عمر أحمد بن عبد ربّه ، وُلد في قرطبة ، ونشأ فيها وبه ميل إلى الادب من نظم ونثر .

كان في شبابه مولماً باللّهو والمجون ، يكثر من الغزل ، الاباحي احياناً ، ولكنه ترهّد في كبره ، فعارض قصائده الغزلية بقصائد زهدية من مجردها وقوافيها ، سُميت بالمخصّصات . ذكر صاحب « نفع الطيب » ما ترجم به الاديب الاندلسي لسان الدين بن الخطيب ، صاحب العقد قال : « عالم ساد بالعلم ورأس ، واقتبس من الخطوة ما اقتبس ، وشهر بالاندلس حتى سار إلى المشرق ذكره ، واستطار شرر الذكاء فكره ؛ وكانت له عناية بالعلم وثقة ، ورواية له متسقة ؛ واما الادب فهو كان حجة ، وبه غمرت الافهام لجته . . . وله التأليف المشهور الذي سمّاه العقد وحماه من عثرات النقد ، لانه ابرزه مثقف القناة ، مرهف الشبابة ، تقصر عنه ثواقب الالباب وتبصر السحر منه في كل باب . وله شعر انتهى منتهاه وتجاوز سماك الاحسان سماه . »

وقيل ان الخطيب ابا الوليد بن عبال الاندلسي لقي المتنبي في الحج ، فقال له المتنبي : انشدني للمليح الاندلس ، يعني ابن عبد ربّه ، فأنشده ابياتاً منها :

يا مَنْ تقطّع خصره من رقة ! ما بال قلبك لا يكون رقيقاً ؟

فاستعادها المتنبي ثم قال : « يا ابن عبد ربّه لقد تأنيك العراق حبواً . »

كان ابن عبد ربّه من العلماء المكثرين من المحفوظات والاطلاع على اخبار الناس . وكان شاعراً اديباً بطبيعته ، ولكن علمه وعقله سيطرا على ادبه فاضعفا من قوّة خياله وفنه . فارجوزته ، في وصف وقائع عبد الرحمن الناصر صاحب قرطبة ، عبارة عن تاريخ منظوم لا ملحمة شعريّة . وهو من كبار المنشئين ، واضح الانشاء ، مرتب الافكار ، حسن الانتقالات ، وهو اذا قصّر في الشعر فله من علمه مترلة كبيرة ينمّ بها كتابه « العقد » ، الذي نعت بالفريد لنفاسته .

ذكروا ان صاحب بن عباد ، الاديب المشهور ، انتقد صاحب « العقد » بانه صرف همهته إلى ذكر الحوادث الشرقية ، ولم يلتفت إلى الغرب بلاده ، فقال لما اطلع على كتابه : « هذه بضاعتنا ردت إلينا » . على ان هذا النقد لا يقدر اليوم في العقد ، فاتنا نراه من اقدم المصادر للفوائد الادبية واخبار الشعراء والخلفاء والملوك وحوادثهم . وانه وان يكن فيه نقص من حيث التاريخ فان محتوياته الادبية تجعله في الدرجة الثانية بعد الأغاني .

آثاره

لابن عبد ربّه آثار شعرية ونثرية ، يهمنها «العقد الفريد» . وهو كناية عن مجموعة ادبية من خطب وشعر ، وفصول نثرية واقوال للحكماء والعلماء في قواعد العمران والاجتماع ؛ وفيه علم العروض وعلم الالخان والابدان ، وتنف تاريخية ، مع اخبار عرب الجاهلية وايامهم وانسابهم وحوادثهم ، واخبار الطالبين والبرامكة ، والمنشئين ، والمتحدرين والنساء وغيرها . استند في تأليفه الى ما تقدّمه من الكتب الادبية خصوصاً «عيون الاخبار» لابن قتيبة ، وبعض مرويات الاصمعي وابي عبيدة والشيباني والجاحظ وابن الكلبي وغيرهم ، ما عدا ما اقتبسه من القرآن والحديث والتوراة والانجيل ، وما نقله عن الكتب التي ترجمت الى العربية ، في ذاك العهد ، عن اليونانية والهندية والفارسية .

قسمه بحسب المواضيع الى خمسة وعشرين كتاباً اطلق على كل منها اسم جوهرة من جواهر العقد ، وحذف الاسناد من اكثر الاخبار طلباً لخفة اللفظ والايجاز .

طُبع «العقد» مراراً في القاهرة . ونقل منه المستشرق الفرنسي تورشيل الى لغته ، بعض مقاطع تتعلق باحوال العرب القدماء .

اللكاهات واللطف

الاصبع المقطوعة

قال السَّيْبَانِيُّ : بَلَغَنِي أَنَّ أَعْرَابِيَّيْنِ ظَرِيفَيْنِ مِنْ شَيَاطِينِ الْعَرَبِ حَطَمَتُمَا سَنَةً فَاخْدَرَا إِلَى الْعِرَاقِ . فَبَيْنَمَا هُمَا يَتَمَشَّيَانِ فِي السُّوقِ ، وَاسْمُ أَحَدِهِمَا خِندَانُ ، إِذَا فَارِسٌ قَدْ أَوْطَأَ دَابَّتَهُ رَجُلَ خِندَانٍ فَقَطَعَ إصْبَعًا مِنْ أَصَابِعِهِ ، فَتَعَلَّقَا بِهِ حَتَّى أَخَذَا أُرْشَ الْإِصْبَعِ ^١ .

وكانا جائعينِ مقرورين ، فَلَمَّا صَارَ الْمَالُ بِأَيْدِيهِمَا قَصْدًا إِلَى بَعْضِ الْكَرَابِجِ ^٢ فَابْتَعَا مِنَ الطَّعَامِ مَا اشْتَهَيَا ؛ فَلَمَّا شَبِعَ صَاحِبُ خِندَانٍ أَنْشَأَ يَقُولُ :

فَلَا غَرْتُ ، مَا دَامَ فِي النَّاسِ كُرْبِجٌ^٣ وَمَا بَقِيَتْ ، فِي رِجْلِ خِندَانٍ ، إِصْبَعٌ

السفط المقل

أَتَى الْحَجَّاجُ بِسَفْطٍ قَدْ أُصِيبَ فِي بَعْضِ خَزَائِنِ كِسْرَى مُقْفَلٍ ؛ فَأَمَرَ بِالْقِفْلِ فَكُسِرَ فَاذَا فِيهِ سَفْطٌ آخَرُ مُقْفَلٌ . فَقَالَ الْحَجَّاجُ : مَنْ يَشْتَرِي مِنِّي هَذَا السَّفْطَ بَمَا فِيهِ ؟

فَتَرَايِدَ فِيهِ أَصْحَابُهُ حَتَّى بَلَغَ خَمْسَةَ آلَافِ دِينَارٍ ، فَأَخَذَهُ الْحَجَّاجُ وَنَظَرَ فِيهِ فَقَالَ : مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ فِيهِ إِلَّا حِمَاقَةٌ مِنْ حِمَاقَاتِ الْعَجَمِ . ثُمَّ أَنْفَذَ الْبَيْعَ وَعَزَمَ عَلَى الْمُشْتَرِي أَنْ يَفْتَحَهُ وَيُرِيَهُ مَا فِيهِ فَفَتَحَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَاذَا فِيهِ رُقْعَةٌ مَكْتُوبٌ فِيهَا : مَنْ أَرَادَ أَنْ تَطُولَ لِحْيَتُهُ فَلْيَمْسِطْهَا مِنْ أَسْفَلِ .

١ * ارش ما دون النفس من الاطراف .
٢ * الكرابع : واحدها كرابج : الحانوت ، فارسية معربة .

٣ * كُرْبِج : الارش شرعاً بدل

ابو دلامة في بيت الدجاج

كَانَ الْمَهْدِيُّ قَدْ كَسَا أَبَا دُلَامَةَ سَاجًا^١ فَأُخِذَ بِهِ وَهُوَ سَكْرَانٌ ، فَأُتِيَ بِهِ إِلَى الْمَهْدِيِّ . فَأَمَرَ بِتَمْزِيقِ السَّاجِ عَلَيْهِ وَأَنْ يُجَبَسَ فِي بَيْتِ الدَّجَاجِ . فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ ، وَصَحَا أَبُو دُلَامَةَ مِنْ سُكْرِهِ . وَرَأَى نَفْسَهُ

بَيْنَ الدَّجَاجِ صَاحٍ : يَا صَاحِبَ الْبَيْتِ !

فَاسْتَجَابَ لَهُ السَّجَّانُ وَقَالَ : مَا لَكَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ ؟

قَالَ : وَيْلَكَ مَنْ أَدْخَلَنِي مَعَ الدَّجَاجِ ؟

قَالَ : أَعْمَالُكَ الْحَبِيثَةُ ، أَتَيْتَ بِكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْتَ سَكْرَانٌ ، فَأَمَرَ

بِتَمْزِيقِ سَاجِكَ وَجَبَسِكَ مَعَ الدَّجَاجِ .

قَالَ لَهُ : وَيْلَكَ أَرُقُبُ لِي سِرَاجًا وَجَنِّي بِدَوَاةٍ وَوَرَقٍ . فَكَتَبَ أَبُو

دُلَامَةَ إِلَى الْمَهْدِيِّ :

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَدَتَكَ نَفْسِي ،

أَقَادُ إِلَى السُّجُونِ ، بَغِيرِ ذَنْبٍ ،

وَلَوْ مَعَهُمْ حُبَسْتُ ، لَهَا نَ ذَاكُمْ ،

دَجَاجَاتٍ ، يُطِيفُ بِهِنَّ دِيكَ ،

وَقَدْ كَانَتْ تُخْبِرُنِي ذُنُوبِي

عَلَى أَنِّي ، وَإِنْ لَأَقِيتُ شَرًّا ،

عَلَامَ حَبَسْتَنِي وَخَرَقْتَ سَاجِي ؟

كَأَنِّي بَعْضُ عُمَالِ الْخُرَاجِ ،

وَلَكِنِّي حُبَسْتُ مَعَ الدَّجَاجِ ،

يُنَادِي بِالصِّيَاحِ ، إِذَا يُنَاجِي ،

بِأَنِّي ، مِنْ عَذَابِكَ ، غَيْرُ نَاجِي ،

لِحَيْرِكَ ، بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ ، رَاجِي .

ثُمَّ قَالَ أَوْصَلَهَا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَأَوْصَلَهَا إِلَيْهِ السَّجَّانُ . فَلَمَّا قَرَأَهَا

أَمَرَ بِاطْلَاقِهِ وَأَدْخَلَهُ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ : أَيْنَ بَتَّ اللَّيْلَةَ أَبَا دُلَامَةَ .

قَالَ : فِي بَيْتِ الدَّجَاجِ ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .

قَالَ : فَمَا كُنْتَ تَصْنَعُ ؟

قَالَ : كُنْتُ أَقْوِي مَعَهُنَّ حَتَّى أَصْبَحْتُ .

فَضَحِكَ الْمَهْدِيُّ وَأَمَرَ لَهُ بِصَلَةِ جَزِيلَةٍ وَخَلَعَ عَلَيْهِ كِسْوَةً شَرِيفَةً .

اي الاثنين أغلب الادب أم الطبع

قِيلَ إِنَّ مَلِكًا مِنْ مُلُوكِ فَارِسَ كَانَ لَهُ وَزِيرٌ حَازِمٌ مُجَرَّبٌ . فَكَانَ يَصْدُرُ عَنْ رَأْيِهِ وَيَتَعَرَّفُ الْيَمَنَ فِي مَشُورَتِهِ . ثُمَّ إِنَّهُ هَلَكَ ذَلِكَ الْمَلِكُ وَقَامَ بَعْدَهُ وَلَدُهُ ، فَأَعْجَبَ بِنَفْسِهِ مُسْتَبَدًّا بِرَأْيِهِ وَمَشُورَتِهِ . فَقِيلَ لَهُ : إِنَّ أَبَاكَ كَانَ لَا يَقْطَعُ أَمْرًا دُونَهُ .

فَقَالَ : كَانَ يَغْلَطُ فِيهِ وَسَامَتْحَنُهُ بِنَفْسِي .

فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا أَغْلَبُ عَلَى الرَّجُلِ الْأَدَبُ أَوِ الطَّبِيعَةُ .

فَقَالَ لَهُ الْوَزِيرُ : الطَّبِيعَةُ أَغْلَبُ لِأَنَّهَا أَصْلُ وَالْأَدَبُ فَرْعٌ ، وَكُلُّ

فَرْعٍ يَرْجِعُ إِلَى أَصْلِهِ .

فَدَعَا بِسُفْرَتِهِ^١ فَلَمَّا وُضِعَتْ أَقْبَلَتْ سَنَانِيرُ بِأَيْدِيهَا الشَّمْعَ ، فَوَقَفَتْ حَوْلَ

السُّفْرَةِ . فَقَالَ الْوَزِيرُ : أَعْتَبِرْ خَطَاكَ وَضَعْفَ مَذْهَبِكَ ! مَتَى كَانَ أَبُو هَذِهِ

السَّنَانِيرِ شَمَاعًا ؟

فَسَكَتَ عَنْهُ الْوَزِيرُ وَقَالَ : أَهْمَلَنِي فِي الْجَوَابِ إِلَى اللَّيْلَةِ الْمُقْبِلَةِ .

فَقَالَ : ذَلِكَ لَكَ .

فِيخْرَجَ الْوَزِيرُ فَدَعَا بَغْلَامٍ لَهُ فَقَالَ : اتَمَسَّ لِي فَأَرَا وَارْبِطْهُ فِي خِيْطٍ

وَجِئْنِي بِهِ .

فَأَتَاهُ بِهِ الْغُلَامُ فَعَقَدَهُ فِي سَبْنِيَّتِهِ^٢ وَطَرَحَهُ فِي كَيْمِهِ ، ثُمَّ رَاحَ مِنَ الْعَدْرِ

إِلَى الْمَلِكِ . فَلَمَّا حَضَرَتْ سُفْرَتُهُ أَقْبَلَتْ السَّنَانِيرُ بِالشَّمْعِ حَتَّى حَفَّتْ بِهَا

فَحَلَّ الْوَزِيرُ الْفَارَّ مِنَ سَبْنِيَّتِهِ ثُمَّ أَلْقَاهُ إِلَيْهَا ، فَاسْتَبَقَتْ السَّنَانِيرُ إِلَيْهِ ، وَرَمَتْ

بِالشَّمْعِ حَتَّى كَادَ الْبَيْتُ يَضْطَرُّ نَارًا . فَقَالَ الْوَزِيرُ : كَيْفَ رَأَيْتَ غَلْبَةَ

الطَّبْعِ عَلَى الْأَدَبِ وَرُجُوعَ الْفَرْعِ إِلَى أَصْلِهِ .

قَالَ : صَدَقْتَ ؟ وَرَجَعَ إِلَى مَا كَانَ أَبُوهُ عَلَيْهِ مَعَهُ . فَإِنَّمَا مَدَارُ كُلِّ

شَيْءٍ عَلَى طَبْعِهِ وَالتَّكْلُفُ مَذْمُومٌ مِنْ كُلِّ وَجْهِ .

٢ * سبنيتيه : يريد طيلسانه والسبنيتية ثوب من الحرير او ازار اسود للمرأة لسببة الى سبن قرية في جوار بغداد .

١ * السفرة : يريد المائدة . والسفرة في الاصل طعام المسافر . ويراد به ايضا جلد يبسط تحت الخوان .

الحكميات والنوادر

ملك الروم وحاتم الطائي

من أعجب ما حكي عن حاتم الطائي هو أن أحد قياصرة الروم بلّغته أخبار حاتم فاستغرب ذلك ؛ وكان قد بلغه أن لحاتم فرساً من كرام الخيل غريزةً عنده ، فأرسل إليه بعض حجاجه يطلب منه الفرس هديةً إليه ، وهو يريد أن يمتحن سماحته بذلك ، فلما دخل الحاجب ديار طيبي سأل عن أبيات حاتم حتى دخل عليه ، فاستقبله ورحب به ، وهو لا يعلم أنه حاجب الملك .

وكانت المواشي حينئذ في المراعي ، فلم يجد إليها سبيلاً لقرى ضيفه ، فنحر الفرس وأضرَم النار . ثم دخل الى ضيفه يُجادِثُه فأعلمه أنه رسول قيصر ، وقد حضرَ يستيخُه الفرس . فسأه ذلك حاتمًا وقال : هلا أعلمتني قبل الآن ، فأني قد نحرْتُها لك ، إذ لم أجِدَ جزوراً غيرها بين يدي . فعجب الرسول من سخائه وقال : والله لقد رأينا منك أكثر مما سمعنا .

المرأة المتظلمة وابن المأمون

حدّث الشَّيباني قال : جلس المأمون يوماً للمظالم ، فكان آخر من تقدّم إليه ، وقد همّ بالقيام ، امرأةٌ عليها هيئةُ السفر ، وعليها ثياب رثة . فوقفت بين يديه فقالت : السّلامُ عليك ، يا أمير المؤمنين ، ورحمةُ الله وبركاته .

فَنظَرَ المأمونُ الى يحيى بن أكرم فقال لها يحيى : وعليك السّلام ، يا أمة الله ، تكلمي في حاجتك . فقالت :

يا خير مُتّصفٍ يُهدى له الرّشدُ ؛ ويا إماماً به قد أشرق البلدُ ،

تَشْكُو إِلَيْكَ ، عَمِيدَ الْقَوْمِ ، أَرْمَلَةً ، عَدَا عَلَيْهَا ، فَلَمْ يُتْرَكْ لَهَا سَبْدٌ ،
وَأَبْتَرَتْ مِنِّي ضِيَاعِي ، بَعْدَ مَنَعَتِهَا ، ظُلْمًا ، وَفَرَّقَ مِنِّي الْأَهْلُ وَالْوَلَدُ
فَاطْرَقَ الْمَأْمُونُ حِينًا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهَا وَهُوَ يَقُولُ :

فِي دُونَ مَا قُلْتَ زَالَ الصَّبْرُ وَالْجَلْدُ عَنِّي ، وَقُرِحَ مِنِّي الْقَلْبُ وَالْكَيْدُ ،
هَذَا أَذَانُ صَلَاةِ الْعَصْرِ ، فَانصَرَفِي ، وَأَحْضِرِي الْخَصْمَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي أُعِدُّ ؛
فَالْمَجْلِسُ السَّبْتُ ، إِنْ يُقْضَى الْجُلُوسُ لَنَا نُنْصِفُكَ مِنْهُ ، وَإِلَّا الْمَجْلِسُ الْأَحَدُ .^٣

فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الْأَحَدُ ، جَلَسَ ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ تِلْكَ الْمَرْأَةُ .
فَقَالَتْ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

فَقَالَ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ أَيْنَ الْخَصْمُ ؟

فَقَالَتْ : أَلَوَاقِفُ عَلَى رَأْسِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . وَأَوْمَاتُ إِلَى الْعَبَّاسِ ابْنِهِ
فَقَالَ : يَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ خُذْ بِيَدِهِ فَأَجْلِسْهُ مَعَهَا بِمَجْلِسِ الْخُصُومِ .

فَجَعَلَ كَلَامُهَا يَعْلُو كَلَامَ الْعَبَّاسِ ؛ فَقَالَ لَهَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ : يَا أُمَّةَ
اللَّهِ ! إِنَّكَ بَيْنَ يَدَيِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَإِنَّكَ تُكَلِّمِينَ الْأَمِيرَ فَاخْفِضِي
مِنْ صَوْتِكَ !

فَقَالَ الْمَأْمُونُ : دَعِهَا يَا أَحْمَدُ فَإِنَّ الْحَقَّ أَنْطَقَهَا وَأَخْرَسَهُ .

ثُمَّ قَضَى لَهَا بَرْدَ ضَمِيمَتِهَا إِلَيْهَا ، وَظَلَمَ الْعَبَّاسُ بِظُلْمِهِ لَهَا . وَأَمَرَ
بِالْكِتَابِ لَهَا إِلَى الْعَامِلِ بِبَلَدِهَا أَنْ يُوغَرَ^٤ لَهَا ضَمِيمَتُهَا وَيُحَسِّنَ مُعَاوَنَتَهَا وَأَمَرَ
لَهَا بِنَفَقَةٍ .

ملك الفرس وصاحب المطبخ

كَانَ مَلِكٌ مِنْ مُلُوكِ الْفَرَسِ عَظِيمَ الْمَلَكََةِ شَدِيدَ الثِّقَمَةِ ، وَكَانَ لَهُ
صَاحِبُ مَطْبَخٍ ؛ فَلَمَّا قَرَّبَ إِلَيْهِ طَعَامُهُ ، فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ ، سَقَطَتْ نُقْطَةٌ

٣ * أَيِ أَنْ تَسِيرَ لَنَا الْجُلُوسُ .

٤ * يُوغَرُ غَيْرُ خَرَاةٍ . يُقَالُ اوغَرَ الْمَلِكُ
وَالرَّجُلُ الْأَرْضَ أَيِ اعْقَاهَا مِنَ الضَّرِيْبَةِ أَوْ هِيَ
أَنْ يُؤَدِّيَ الْخَرَاجَ إِلَى السُّلْطَانِ الْأَكْبَرِ فَرَارًا مِنْ
الْعَمَالِ . وَيَسْمَعِي ضَمَانَ الْخَرَاجِ إِيفَارًا .

١ * لَمْ يَتْرَكْ لَهَا سَبْدٌ أَيِ لَمْ يَبْقَ لَهَا شَيْءٌ
مِنَ الْمَالِ . وَالسَّبْدُ الشَّعْرُ الْقَلِيلُ .

وَيُقَالُ : مَا لَهُ سَبْدٌ وَلَا لَبْدٌ أَيِ لَا قَلِيلَ وَلَا
كَثِيرَ وَاللَبْدُ هُوَ الصَّوْفُ .

٢ * أَيِ شَكَاوَاكَ
أَزَالَ صَبْرِي وَجَلْدِي مَا هُوَ دُونَ

من الطَّعامِ على يَدَيْهِ ، فزَوَى لها الملكُ وجهه وعَلِمَ صَاحِبُ المَطْبَخِ أَنَّهُ قَاتِلُهُ ، فَكَفَأَ^١ الصَّحْفَةَ على رَأْسِهِ . فقال الملكُ : عليَّ به .
فَلَمَّا أَتَاهُ قَالَ لَهُ : قد عَلِمْتُ أَنَّ سُقُوطَ الثَّقُطَةِ أَخْطَأَتْ بِهَا يَدُكَ ؛ فَمَا عَذْرُكَ فِي الثَّانِيَةِ ؟

قَالَ : اسْتَحْيَيْتُ للمَلِكِ أَنْ يَقْتَلَ وَثْلِي ، فِي سَنِي وَقْدِيمِ حُرْمَتِي ، فِي نُقْطَةٍ . فَأَرَدْتُ أَنْ أُعْظِمَ ذَنْبِي لِيَحْسُنَ بِهِ قَتْلِي ، وَلِيُثَلَّ يَنْسُبَكَ النَّاسُ إِلَى الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ .
فَقَالَ لَهُ الملكُ : إِنَّ لطفَ الاعتذارِ يُنْجِيكَ مِنَ القَتْلِ ، فَأَنْتَ حُرٌّ لَوْجِهَ اللهِ .

الحجَّاج والاعرابي

خَرَجَ الحجَّاجُ ، ذاتَ يومٍ ، فَأَصْحَرَ^٢ وَحَضَرَ غَدَاؤُهُ . فقال : اطلبوا مَنْ يَتَغَدَّى معنا ! فطلبوا فلم يجدوا إِلَّا أعرابياً في شَمْلَةٍ^٣ فَاتَوهُ بِهِ . قَالَ : لَهُ : هَلُمَّ :

قَالَ لَهُ : قد دَعَانِي مَنْ هُوَ أَكْرَمُ مِنْكَ فَأَجِبْتُهُ :
قَالَ : وَمَنْ هُوَ .

قَالَ : اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى دَعَانِي إِلَى الصِّيَامِ فَأَنَا صَائِمٌ .

قَالَ : صَوْمٌ فِي مِثْلِ هَذَا اليَوْمِ على حَرٍّ ؟

قَالَ : صُمْتُ لِيَوْمٍ هُوَ أَحْرُ مِنْهُ^٤ .

قَالَ : فَأَفْطُرِ اليَوْمَ وَتَصُومُ غَدًا

قَالَ : أَوْيَضُنُّ لِي الأَمِيرُ أَنْ أَعِيشَ إِلَى غَدٍ ؟

قَالَ : لَيْسَ ذَلِكَ إِلَيَّ .

٣ * شَمْلَةٌ : نوع من الأكسية تشبه العباءة
قيل لها شَمْلَةٌ لان صاحبها
يشتمل بها اي يديرها حوالية .
٤ * اي النجاة من النار .

١ * كَفَأَ الصَّحْفَةَ : كَبَّهَا والصَّحْفَةُ الصَّحْنُ
الكَبِيرُ .

٢ * أَصْحَرَ : دخل الصحراء .

قال : فكيف تسألني عاجلاً بأجل ليس لي إليه سبيل .

قال : إنه طعام طيب .

قال : والله ما طيبه خبازك ولا طبأخك ولكن طيبته المافية .

قال الحجاج : تالله : ما رأيت كاليوم .

ابن كلدة عند كسرى^{١)}

وفد ابن كلدة الثقيفي على كسرى ، فأنصب بين يديه . فقال له

كسرى : من أنت ؟

قال : أنا الحارث بن كلدة .

قال : أعربي أنت ؟

قال : نعم ومن صميمها .

قال : فما صناعتك .

قال : طيب .

قال : وما تصنع العرب بالطيب مع جهلها وضعف عقولها وقلة قبولها

وسوء غذائها .

فقال ذلك أجدر أيها الملك ، إذا كانت بهذه الصفة ، أن تحتاج إلى

ما يصلح جهلها ويقيم عوجها . ويسوس أبدانها . ويعدل أسنادها^{٢)} .

قال الملك : كيف لها بأن تعرف ما تعده عليها ، لو عرفت الحق لم

تنسب إلى الجهل .

قال الحارث : أيها الملك إن الله جلَّ أسْمُهُ قَسَمَ العقول بين العباد كما

قَسَمَ الأرزاق وأخذ القوم نصيبهم ، ففهم ما في الناس من جاهل وعالم

وعاجز وحازم .

١) أيام عمر بن الخطاب .

٢) * يعدل الأسناد : يقوم ما تستند إليه .
* الأسناد جمع سند وهو الركن الذي يعتمد عليه .

١) * ابن كلدة : هو الحارث بن كلدة الثقيفي كان أحد أمراء قومه في الجاهلية وكان طبيباً حاذقاً يجول في أحياء العرب ويسوس أبدانها أسلم وتوفي في

قال الملك : فما الذي تجد في أخلاقهم . وتحفظ من مذاهبهم .
 قال الحارث : لهم أنفُسٌ سَخِيَّةٌ ، وقلوبٌ جَرِيَّةٌ ، وعقولٌ صَحِيَّةٌ
 مَرْضِيَّةٌ ، وأحسابٌ نَقِيَّةٌ ، فيسرقُ الكلامُ من أفواههم مروقَ السَّهمِ من
 الوترِ ، ألينَ من الماءِ ، وأعذبَ من الهواءِ . يُطعمونَ الطَّعامَ ، ويَضْرِبُونَ
 الهامَ ، وعِزُّهم لا يُرامُ ، وجارُّهم لا يُضامُ ، ولا يُروَّعُ إذا نامَ . لا
 يُقرونَ بفضْلِ أحدٍ من الأَقْوامِ ، ما خلا الهامَ الذي لا يُقاسُ به أحدٌ من
 الأنامِ .

قال كسرى : لله درك من عربي ! لقد أصبتَ علماً وخصتَ به من
 بين الحُمقِ فِطْنَةً وفهماً . ثمَّ امرَ بإعطائه وصَلَّتِه وقضى حوائجَه .

زوال الدنيا

قال حكيمٌ : وجدتُ مَثَلَ الدُّنيا والمَغْرورِ بالدُّنيا المملوءةِ آفاتٍ مَثَلَ
 رَجُلٍ أَلْجَأَهُ خَوْفٌ إِلَى بئرٍ تَدَلَّى وتعلَّقَ بَعْضَينِ نَابَتَيْنِ عَلَى شَفِيرِ البئرِ^(١) .
 ووقعت رِجلَاهُ على شيءٍ . فمَدَّهُمَا فَنظَرَ ، فَإِذَا بِحَيَّاتٍ أَرْبَعٍ قَدْ أَطْلَعْنَ رُؤُوسَهُنَّ
 مِنْ جُجُورِهِنَّ .

ونَظَرَ إِلَى أَسْفَلِ البئرِ فَإِذَا بِشُعْبَانٍ^(٢) فَاعْرِ فَاهُ نَحْوَهُ . فَرَفَعَ بَصَرَهُ إِلَى
 الغُصْنِ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِهِ ، فَإِذَا فِي أَصْلِهِ جُرْدَانٌ أبيضٌ وأَسودٌ يَقْرَضَانِ
 الغُصْنَ دَائِبِينَ لَا يَقْتَرَانِ .

فَإِنَّمَا هُوَ مُهْتَمٌّ بِنَفْسِهِ ابْتِغَاءَ الْحِيلَةِ فِي نَجَاتِهِ ، اذْ نَظَرَ ، فَإِذَا بِجَانِبِ
 مِنْهُ جُحْرٌ نَحْلٍ قَدْ وَضَعَ شَيْئاً مِنْ عَسَلٍ ، فَتَطَاعَمَ مِنْهُ^(٣) فَوَجَدَ حَلَاوَتَهُ ،
 فَشَغَلَتْهُ عَنِ الْفِكْرِ فِي أَمْرِهِ وَالتَّمَلُّسِ النَّجَاجَةِ لِنَفْسِهِ ، وَلَمْ يَذْكُرْ أَنَّ رَجُلِيهِ فَوْقَ
 أَرْبَعِ حَيَّاتٍ لَا يَدْرِي مَنْ تُسَاوِرُهُ^(٤) مِنْهُنَّ ، وَأَنَّ الْجُرْدَيْنِ دَائِبَانِ فِي قَرْضِ

١ * شفير البئر : حافته والشفير من كل
 شفير شيء حرفه .

٣ * تطاعم منه : ذاقه .

٢ * الشُعْبَان : الحية الكبيرة .

٤ * تساوره : تقحم اليه وتواشبه .

العُصْنُ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِهِ ، وَأَنْتَ إِذَا أَوْقَعَهُ وَقَعَ فِي لَهَوَاتِ النَّارِ . وَلَمْ يَزَلْ لَاهِيًا غَافِلًا حَتَّى هَلَكَ .

قَالَ الْحَكِيمُ : فَشَبَّهْتُ الدُّنْيَا الْمَمْلُوءَةَ آفَاتٍ وَشُرُورًا وَمَخَافٍ بِالْبُئْرِ ؛ وَشَبَّهْتُ الْحَيَاتِ الْأَرْبَعَ^(١) بِالْأَخْلَاطِ الْأَرْبَعِ الَّتِي فِي جَسَدِ الْإِنْسَانِ مِنَ الْمَرَّتَيْنِ وَالْبَلْغَمِ وَالْدَّمِ ؛ وَشَبَّهْتُ الْعَصْنَ الَّذِي تَعَلَّقَ بِهِ بِالْحَيَاةِ ؛ وَشَبَّهْتُ الْجُرْذِينَ الْأَبْيَضَ وَالْأَسْوَدَ اللَّذِينَ يَقْرُضَانِ الْعَصْنَ دَائِبِينَ لَا يَفْثُرَانِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَدَوْرَانِيهِمَا فِي إِفْنَاءِ الْأَيَّامِ وَالْآجَالِ ؛ وَشَبَّهْتُ الثُّعْبَانَ الْفَاغِرَ فَاهُ بِالْمَوْتِ الَّذِي لَا بُدَّ مِنْهُ ؛ وَشَبَّهْتُ الْعَسَلَةَ الَّتِي تَطَاعَمُهَا بِالَّذِي يَرَى الْإِنْسَانُ وَيَسْمَعُ وَيَلْبَسُ فَيُفْلِهِ ذَلِكَ عَنْ عَاقِبَةِ أَمْرِهِ .

المناظرة

كسرى والعرب

رَوَى ابْنُ الْقُطَّامِيِّ^(٢) عَنِ الْكَلْبِيِّ قَالَ . قَدِمَ الثُّعْبَانُ بْنُ الْمُنْذِرِ عَلَيَّ كَسْرَى^(٣) وَعِنْدَهُ وَفُودُ الرُّومِ وَالْهِنْدِ وَالصِّينِ ؛ فَذَكَرُوا مِنْ مُلُوكِهِمْ وَبِلَادِهِمْ ، فَافْتَخَرَ الثُّعْبَانُ بِالْعَرَبِ وَفَضَّلَهُمْ عَلَى جَمِيعِ الْأُمَمِ ، لَا يَسْتَقْبِي فَارِسَ وَلَا غَيْرَهَا . فَقَالَ كَسْرَى وَأَخَذَتْهُ غِرَّةُ الْمَلِكِ : يَا ثُعْبَانُ لَقَدْ فُكِّرْتُ فِي أَمْرِ الْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ الْأُمَمِ ، وَنَظَرْتُ فِي حَالِ مَنْ يَقْدَمُ عَلَيَّ مِنْ وَفُودِ الْأُمَمِ ، فَوَجَدْتُ الرُّومَ لَهَا حِطًّا فِي اجْتِمَاعِ أُلُقَتِهَا^(٤) وَعِظَمَ

الاقدمون يزعمون انه مائمه اسود غليظ حاذق يخرج من فوق الكلي . وقد يسمى الاطباء الصفراء والسوداء المرئين لمرارتهم .

٢ * ابن القطامي : لم يذكره النسابة .
القرن الثالث او الرابع بعد الهجرة .

٣ * الثعبان : هو ابو قابوس الذي تذكره
ابرويز بن هرمز بن انوشروان .

٤ * يريد الالفة اتفاق الاراء والمعاونة على تدبير المعاش .

١ * الاخلاط الاربع : ان الاقدمين من
اجسام الانسان اربعة اجسام رطبة ينتج من امتزاجها عافية الانسان وهي الدم والبلغم والصفراء والسوداء وقد انكر ذلك عليهم المحدثون . والدم : مائمه سيال منه احمر خالص الحمرة صاف يخرج من القلب بعد تصفيته ومنه ناصع ضارب الى السواد وفي الدم قوام الحياة . والبلغم : مائمه ابيض اللون مُقَدَّرٌ ييسل في عروق تسمى العروق البلغمية ويصب في الدم بجوار القلب . والصفراء : سيال اصفر او ضارب الى الخضرة لزج مر يخرج الطحال . والسوداء : سيال وهمي لا حقيقة لوجوده كان

سُلْطَانِهَا ، وَكَثْرَةَ مَدَائِنِهَا وَوَتِيقَ بُيَانِهَا ، وَأَنَّ لَهَا دِينَائِيْنَ حَلَالَهَا وَحَرَامَهَا .
وَيُرَدُّ سَفِيْهَا وَيُقِيْمُ جَاهِلَهَا .

وَرَأَيْتُ الْهِنْدَ نَحْوًا مِنْ ذَلِكَ فِي حِكْمَتِهَا وَطَبِّهَا مَعَ كَثْرَةِ أَنْهَارِ بِلَادِهَا
وَعَمَارِهَا ، وَعَجِيبَ صِنَاعَاتِهَا وَطَبِّ أَشْجَارِهَا ، وَدَقِيقَ حِسَابِهَا وَكَثْرَةَ عُدَدِهَا .
وَكَذَلِكَ الصِّينَ فِي اجْتِمَاعِهَا وَكَثْرَةِ صِنَاعَاتِ أَيْدِيهَا وَفُرُوسِيَّتِهَا وَهِمَّتِهَا فِي
آلَةِ الْحَرْبِ وَصِنَاعَةِ الْحَدِيدِ ، وَأَنَّ لَهَا مَلِكًا يَجْمَعُهَا .

وَالثَّرَكَ وَالْخَزَرَ عَلَى مَا بِهِمْ مِنْ سُوءِ الْحَالِ فِي الْمَعَاشِ وَقَلَّةِ الرِّيفِ
وَالثَّيَارِ وَالْخُصُونِ . وَمَا هُوَ رَأْسُ عِمَارَةِ الدُّنْيَا مِنَ الْمَسَاكِنِ وَالْمَلَابِسِ ، لَهُمْ
مُلُوكٌ تَضُمُّ قَوَاصِيَهُمْ وَتُدَبِّرُ أَمْرَهُمْ .

وَلَمْ أَرَ لِلْعَرَبِ شَيْئًا مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ فِي أَمْرِ دِينٍ وَلَا دُنْيَا وَلَا حَزْمٍ وَلَا
قُوَّةٍ ، وَمَعَ أَنَّ مَّا يَدُلُّ عَلَى مَهَانَتِهَا وَذُلِّهَا وَصَغَرِ هِمَّتِهَا مَحَلَّتَهُمْ ، الَّتِي هُمْ
بِهَا مَعَ الْوُحُوشِ النَّافِرَةِ وَالطَّيْرِ الْحَازِرَةِ . يَقْتُلُونَ أَوْلَادَهُمْ مِنَ الْفَاقَةِ ،
وَيَأْكُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا مِنَ الْحَاجَةِ . قَدْ خَرَجُوا مِنْ مَطَاعِمِ الدُّنْيَا وَمَلَابِسِهَا
وَمَسَارِبِهَا وَلَهْوِهَا وَلَذَائِهَا ، فَأَفْضَلُ طَعَامٍ ظَفِرَ بِهِ نَاعِمُهُمْ لَحْمُ الْإِبِلِ ،
الَّتِي يَعَافُهَا كَثِيرٌ مِنَ السَّبَاعِ لثِقَلِهَا وَسُوءِ طَعْمِهَا وَخَوْفِ دَائِهَا .

وَإِنْ قَرَى أَحَدُهُمْ ضَيْفًا عَدَّهَا مَكْرُمَةً . وَإِنْ أَطْعَمَ أَكَلَةً عَدَّهَا غَنِيْمَةً .
تَنْطِقُ بِذَلِكَ أَشْعَارُهُمْ وَتَفْتَحِرُ بِذَلِكَ رَجَالُهُمْ ؛ مَا خَلَا هَذِهِ التَّنُوخِيَّةَ ^(٢) الَّتِي
أَسَّسَ جَدِّي اجْتِمَاعَهَا وَشَدَّ مَمْلَكَتَهَا . وَمَنْعَهَا مِنْ عَدُوِّهَا . فَجَرَى لَهَا ذَلِكَ
إِلَى يَوْمِنَا هَذَا ، وَإِنَّ لَهَا مَعَ ذَلِكَ آثَارًا وَلِبُوسًا وَقُرَى وَحُصُونًا وَأُمُورًا تُشَبِّهُ
بَعْضَ أُمُورِ النَّاسِ يَعْنِي الْيَمَنَ .

الاسم Copronyme . ويقي ملكهم الى
ظهور دولة الروس فغلبوهم وابادوهم . وكان
الخزر يدينون بالنصرانية واليهودية واسلم
قسم منهم

٢ * يقول انه يستثنى ممّا وصف به العرب
وسلب استثنائه لتنوخ ان كسرى انوشروان
امد سيف بن ذي يزن فاسترجع ملك ابائه من
الجبشة . فصارت وقتئذ ملوك اليمن كجمال
الملوك فارس فتدابو بادابهم واستنوا بسنتهم .

١ * الخزر : هم فرع من شوب سكيثيا
في شرقي اوروبا ظهوروا في
من ظهر من البرابرة أثناء القرن الخامس
للمسيح وسكنوا ضفتي نهر الأتل Volga
ولم يزالوا يتقدمون الى الغرب حتى افتتحوا في
خلال المائة السابعة للمسيح روسيا الجنوبية ،
وبهم سمي بحر قزوين بحر الخزر . واخذوا
يحاربون مملكة الروم لمجاورتهم لها فنالوا
منهم مواراً . وكانت ام لاون الرايم ملك
القسطنطينية من الخزر تزوجها قسطنطين القدر

ثُمَّ لَا أَرَاكُمْ تَسْتَكِينُونَ عَلَى مَا بَكُمْ مِنَ الذَّلَّةِ وَالْقِلَّةِ وَالْفَاقَةِ وَالْبُؤْسِ ،
حَتَّى تَفْتَخِرُوا وَتُرِيدُوا أَنْ تَنْزِلُوا فَوْقَ مَرَاتِبِ النَّاسِ .

قَالَ الثُّعْمَانُ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْمَلِكَ الْحَقِّ لِأُمَّةٍ ، الْمَلِكُ مِنْهَا ، أَنْ يَسْمُوَ
فَضْلُهَا وَيَعْظُمَ خَطْبُهَا وَتَعْلُوَ دَرَجَتُهَا ، إِلَّا أَنَّ عِنْدِي جَوَابًا فِي كُلِّ مَا نَطَقَ بِهِ
الْمَلِكُ فِي غَيْرِ رَدٍّ عَلَيْهِ وَلَا تَكْذِيبٍ لَهُ ، فَإِنْ أَمْنِي مِنْ غَضَبِهِ نَطَقْتُ بِهِ .
قَالَ كَسْرَى : قُلْ فَأَنْتَ آمِنٌ .

قَالَ الثُّعْمَانُ : أَمَّا أُمَّتُكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ فَلَيْسَتْ تُتَنَازَعُ فِي الْفَضْلِ لِمَوْضِعِهَا
الَّذِي هِيَ بِهِ مِنْ عُقُولِهَا وَأَحْلَامِهَا وَبَسْطَةِ حُكْمِهَا وَبُجْبُوحَةِ عِزِّهَا ، وَمَا
أَكْرَمَهَا اللَّهُ بِهِ مِنْ وَلَايَةِ آبَائِكَ وَوَلَايَتِكَ .

وَأَمَّا الْأُمَمُ الَّتِي ذَكَرْتَ فَأَيُّ أُمَّةٍ تَقْرُبُهَا بِالْعَرَبِ فَضْلَتُهَا .

قَالَ كَسْرَى : بِمَاذَا .

قَالَ الثُّعْمَانُ : بَعِزُّهَا وَمَنْعَتُهَا وَحُسْنُ وَجْهِهَا وَبَأْسُهَا وَسَخَائُهَا وَحِكْمَةُ
السِّنِّتِهَا وَشِدَّةَ عُقُولِهَا وَأَنْفَتِهَا وَوَفَائِهَا .

فَأَمَّا عِزُّهَا وَمَنْعَتُهَا فَانْهَاجَتْ لَمْ تَزَلْ مُجَاوِرَةً لِآبَائِكَ الَّذِينَ دَوَّخُوا الْبِلَادَ
وَوَطَّدُوا الْمُلُوكَ وَقَادُوا الْجُنْدَ ، وَلَمْ يَطْمَعْ فِيهِمْ طَامِعٌ وَلَمْ يَنْتَلِمْ نَائِلٌ . حُصُونُهُمْ
ظُهُورُ خَيْلِهِمْ ، وَمَهَادِهِمُ الْأَرْضُ ، وَسُقُوفُهُمُ السَّمَاءُ ، وَجَنَّتُهُمُ السُّيُوفُ . وَعَدَّتُهُمْ
الصَّبْرُ . إِذْ غَيْرُهُمْ مِنَ الْأُمَمِ إِنَّمَا عِزُّهَا الْحِجَارَةُ وَالطِّينُ وَجَزَائِرُ الْبُحُورِ .

وَأَمَّا حُسْنُ وَجْهِهَا وَأَلْوَانُهَا ، فَقَدْ يُعْرَفُ فَضْلُهُمْ فِي ذَلِكَ عَلَى غَيْرِهِمْ
مِنَ الْهِنْدِ الْمُنْحَرِفَةِ . وَالصِّينِ الْمُنْحَفَةِ . وَالتُّرْكِ الْمُسَوَّهِ . وَالرُّومِ الْمُقَشَّرَةِ ^(١) .

وَأَمَّا أَنْسَابُهَا وَأَحْسَابُهَا فَلَيْسَتْ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ إِلَّا وَقَدْ جَهَلَتْ آبَاءُهَا
وَأَصُولُهَا وَكَثِيرًا مِنْ أَوَّلِهَا وَآخِرِهَا ، حَتَّى أَنَّ أَحَدَهُمْ يُسَالُّ عَمَّنْ وَرَاءَ أَبِيهِ
دُنْيَا فَلَا يَنْسِبُهُ وَلَا يَعْرِفُهُ . وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا يُسَمِّي آبَاءَهُ أَبَا فَابًّا .

لَوْنُ أَهْلِ الصِّينِ ⑤ الرُّومُ الْمُقَشَّرَةُ : أَيُّ كَانَتْ
جِلْدُهَا تَزْعُ عَنْ وَجْهِهَا دَلَالَةً عَلَى ابْيَاضَاتِهَا
الْمُقَرَّطِ .

١ * الْهِنْدُ الْمُنْحَرِفَةُ : لَعَلَّهُ ارَادَ الْمُنْحَرِفَةَ
الْكَثِيرَةَ الْأَمْرَاضِ ⑤
الصِّينِ الْمُنْحَفَةِ : أَيُّ الْمَهْزُولَةِ ، قَالَ ذَلِكَ لَصْفَرَةُ

أَحَاطُوا بِذَلِكَ أَحْسَابَهُمْ ، وَحَفَظُوا بِهِ أَنْسَابَهُمْ فَلَا يَدْخُلُ رَجُلٌ فِي غَيْرِ قَوْمِهِ .
وَلَا يَنْتَسِبُ إِلَى غَيْرِ نَسَبِهِ ، وَلَا يَدَّعِي إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ .

وَأَمَّا سَخَاؤُهَا ، فَإِنَّ أَدْنَاهُمْ رَجُلًا ، الَّذِي تَكُونُ عِنْدَهُ الْبَكْرَةُ أَوْ
النَّابُ^(١) . عَلَيْهَا بِلَاغُهُ فِي حُمُولَتِهِ وَشَبَعِهِ وَرِيهِ . فَيَطْرُقُهُ الطَّارِقُ الَّذِي يَكْتَفِي
بِالْفِلْدَةِ وَيَجْتَرِي بِالشَّرْبَةِ ، فَيَعْرِثُهَا لَهُ ، وَيَرْضَى أَنْ يُخْرَجَ عَنْ دُنْيَاهُ كُلِّهَا .
فِيمَا يُكْسِبُهُ حُسْنَ الْأَحْدُوثَةِ وَطِيبَ الذِّكْرِ .

وَأَمَّا حِكْمَةُ أَلْسِنَتِهِمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْطَاهُمْ فِي أَشْعَارِهِمْ وَرَوْنِقِ كَلَامِهِمْ
وَحُسْنِهِ وَوزَنِهِ وَقَوَافِيهِ ، مَعَ مَعْرِفَتِهِمْ بِالْإِشَارَةِ وَضَرْبِهِمِ الْأَمْثَالَ وَإِبْلَاغِهِمْ فِي
الْصِّفَاتِ ، مَا لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ أَلْسِنَةِ الْأَجْنَسِ .

ثُمَّ خِيْلَهُمْ أَفْضَلُ الْخَيْلِ ، وَنَسَاوَهُمْ أَغْفُ النَّسَاءِ ، وَلِبَاسُهُمْ أَفْضَلُ اللَّبَاسِ
وَمَعَادُنُهُمُ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ ، وَحِجَارَةُ جِبَالِهِمُ الْجَزْعُ^(٢) ، وَمَطَايَايُهُمُ الَّتِي لَا
يُبْلَغُ عَلَى مِثْلِهَا سُفْنٌ ، وَلَا يُقَطَّعُ بِمِثْلِهَا بِلَدٌ قَفْرٌ .

وَأَمَّا دِينُهَا وَشَرِيعَتُهَا ، فَإِنَّهُمْ مَتَمَسِّكُونَ بِهِ حَتَّى يَبْلُغَ أَحَدُهُمْ مِنْ نُسْكِهِ
بَدِينِهِ أَنْ لَهُمْ أَشْهُرًا حُرْمًا^(٣) وَبِلَدًا مُحْرَمًا وَبَيْتًا مَحْجُوجًا يَنْسُكُونَ فِيهِ مَنَاسِكَهُمْ ،
وَيَنْذِجُونَ فِيهِ ذَبَائِحَهُمْ ، فَيَلْقَى الرَّجُلُ قَاتِلَ أَبِيهِ أَوْ أَخِيهِ ، وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى
أَخْذِ تَأْرِهِ وَإِدْرَاكِ رُغْمِهِ مِنْهُ . فَيَحْجِزُهُ كَرْمُهُ وَيَمْنَعُهُ دِينُهُ عَنْ تَنَاوُلِهِ بِأَذَى .

وَأَمَّا وَفَاؤُهَا فَإِنَّ أَحَدَهُمْ يَلْحَظُ اللَّحْظَةَ وَيَوْمَى الْإِيْمَاءِ فَهِيَ وَلَتْ^(٤) وَعُقْدَةٌ
لَا يَحِلُّهَا إِلَّا خُرُوجُ نَفْسِهِ . وَإِنَّ أَحَدَهُمْ لِيَرْفَعُ عَوْدًا مِنَ الْأَرْضِ فَيَكُونُ
رَهْنًا بِدِينِهِ فَلَا يَغْلُقُ رَهْنُهُ وَلَا تُخْفَرُ ذِمَّتُهُ^(٥) وَإِنَّ أَحَدَهُمْ لَيَبْلُغُهُ أَنْ رَجُلًا
اسْتَجَارَ بِهِ وَعَسَى أَنْ يَكُونَ نَائِيًا عَنْ دَارِهِ فَيُصَابُ ، فَلَا يَرْضَى حَتَّى يُفْنِيَ

وتعبداً به ينسكون بها لله أي يتطوعون بقربه .
٤ * الولث : الوعد وهو أكثر استعمالاً
في الوعد الضعيف . يقول
انهم ينجزون وعدهم ولو كان هذا الوعد ضعيفاً
غير موجب .

٥ * يرفع تخفر ذمته : أي وان رفع عوداً
من الارض وجعله بمنزلة رهن فلا بد ان يفتك
هذا الرهن ولا يرضى بانتكاث عهده .

١ * البكرة : مؤنث البكر : ولد الناقة
او الفتي منها © الناب :
الناقة المستنة .

٢ * الجزع : الخرز اليماني .

٣ * الاشهر : الحرم اربعة هي :
ذو القعدة وذو الحجة
ومحرم ورجب . كانت العرب لا تستحل فيها
القتال الا طيباً وختمه © المناسك هي فروض الحج

تلك القبيلة التي أصابته ، أو تفنى قبيلته لما أخفر^(١) من جواره . وإنه ليَلجأ إليهم المحرمُ المحدث^(٢) . من غير معرفة ولا قرابة ، فتكون أنفسهم دون نفسه وأموالهم دون ماله .

وأما قولك أيها الملك : يئدون أولادهم^(٣) ، فأنما يفعلهُ بعضُ جهلتهم بالإناث أنفةً من العار .

وأما قولك : إن أفضلَ طعامهم حومُ الإبلِ على ما وصفتَ منها ، فما تركوا ما دونها إلا احتقاراً له ، فعمدوا إلى أجلاها وأفضلها . فكانت مراكبهم وطعامهم ، مع أنها أكثرُ البهايمِ سُخوماً وأطيبها حوماً ، وأرقها ألباناً وأقلها غائلةً ، وأحلاها مضغةً ؛ وإنه لا شيءَ من اللُحمانِ يُعالجُ بما يُعالجُ به لحْمها إلا استبانَ فضلها عليه .

وأما تحارُّبهم وأكلُ بعضهم بعضاً وتركهم الانقيادَ لرُجلِ يسوسهم ويجمعهم ، فأنما يفعل ذلك من يفعلهُ من الأمم إذا آنت من نفسها ضعفاً وتحوّفتُ نهوضَ عدوِّها إليها بالزحف ؛ وإنه إتما يكونُ في المملكة العظيمة أهلُ بيتٍ واحدٍ يُعرفُ فضلهم على سائرِ غيرهم ، فيلقون إليهم أمورهم وينقادون لهم بأزماتهم ؛ وأما العربُ فإنَّ ذلك كثيرٌ فيهم ، حتى لقد حاولوا أن يكونوا ملوكاً أجمعين مع أنفثهم من أداء الخراج والعشر والصبر على القسر^(٤) .

أما اليمنُ التي وصفها الملكُ فلما أتى جدُّ الملكِ الذي أتاه عند غلبة الجيش له على مُلكِ مُتسِقٍ وأمرُ مُجتمعٍ ، فأتاه مسلوباً طريداً مُستصرخاً قد تقاصر عن إيوائه ، وصغر في عيِّنه ما شيدَ من بنيائه . ولولا ما وتر^(٥) به من يليه من العربِ لمالَ إلى بحالٍ ، ولوجدَ من يُجيدُ الطعانَ ويعضبُ للأحرارِ من غلبة العبيدِ الأشرارِ .

١ * أخفر من جواره : نقض عهد جوار
يفعلون ذلك بيناتهم في سني الجذب أو إذا
خلفوا العار والهوان لهم

٢ * المحدث : المرتكب الجنايات .

٣ * يئدون : الارغام ، الظلم .

٤ * القسر : المرتكب الجنايات .

٥ * وتر : أخذ بثاره . أي لو لم ينتصر
وتر لسيف بن ذي يزن العرب الذين

٦ * يئدون : يذنبونهم أحياء .
كان بعض عرب الجاهلية

قال : فعجب كسرى لما أجابه النعمان به وقال : إِنَّكَ لِأَهْلٌ لِمَوْضِعِكَ
من الرئاسة في أهل إقليدك ، ولما هو أفضل . ثم كساه من كسوته
وسرّحه إلى موضعه من الحيرة .

فلما قدم النعمان الحيرة ، وفي نفسه ما فيها مما سمع من كسرى من
تنقص العرب وتهجين أمرهم ، بعث إلى أكثم بن صيفي وحاجب بن زرارة
التميميّ وإلى الحارث بن عبّاد وقيس بن مسعود^(١) البكريّين ، وإلى عمرو
ابن معدي كرب الزبيديّ والحارث بن ظالم الأريّ ، فلما قدّموا عليه في
الحوزنق قال لهم : قد عرفت هذه الأعاجم وقرب جوار العرب منها ؛
وقد سمعت من كسرى مقالات تخوّفت أن يكون لها غور^(٢) أو يكون أنما
أظهرها لأمر أراد أن يتخذ به العرب خولاً كبعض طباطمة^(٣) في تأديتهم
الخارج إليه ، كما يفعل بملوك الأمم الذين حوله .

فاقتصّ عليهم مقالات كسرى وما ردّ عليه . فقالوا : أيها الملك وفقك
الله ما أحسن ما ردّدت وأبلغ ما أجت به ! فمُرنا بأمرك وأدعنا إلى ما
شئت قال : إنّما أنا رجل منكم وإنما ملكت وعزّزت بكانكم وما
يتخوّف من ناحيتكم .

وليس شيء أحبّ إليّ مما سدّد الله به أمركم وأصلح به شأنكم وأدام
به عزّكم . والرأي أن تسيروا بجماعتكم ، أيها الرهط ، وتنطلقوا إلى كسرى
فإذا دخلتم نطق كل رجل منكم بما حضره ليعلم أن العرب على غير ما
ظنّ أو حدّثته نفسه ، ولا ينطق رجل منكم بما يُغضبُه ، فإنّه ملك عظيم
السلطان كثير الأعوان مثرف معجب بنفسه .

ذو الجدين كان صاحب مسلحة كسرى على الطف
وكان له مهارة ترعى فوق المنجشانية على ستة
اميال من البصرة في مكان يعرف بروضة الخيل
وهو حدّ بين العجم والعرب

٢ * الغور : القعر من كل شيء وفلان
بعيد الغور أي حقود .

٣ * الطباطمة : واحدتها طبطة : الذي
في لسانه عجمة . اراد

بهم الاجانب .

كانوا في سجون كسرى وجواره لرجع خائباً من
عند كسرى لكنهم كان وجد نصراً في غير فارس .
وفي هذا اشارة الى قصة سيف بن ذي يزن فانه لما
قدم على كسرى مستصراً متظلماً من الجيش لم
يُرد ابرويز ان يسعفه الا انه اخيراً اخرج من
السجون من كان فيها من العرب وحشدهم
وارسلهم لمساعدة بن ذي يزن .

١ * قيس بن قيس بن خالد الشيباني البكري
بن مسعود : هو قيس بن مسعود

ولا تَنْخَزِلُوا^(١) لَهُ أَنْخَزَالَ الْخَاضِعِ الدَّلِيلِ . وَلَيْكُنْ أَمْرٌ بَيْنَ ذَلِكَ تَظْهَرُ بِهِ وَثَاقَةُ حُلُومِكُمْ وَفَضْلُ مَنَازِلِكُمْ وَعَظِيمُ أخطَارِكُمْ ؛ وَلَيْكُنْ أَوَّلُ مَنْ يَبْدَأُ مِنْكُمْ بِالْكَلَامِ أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ لِسَنَاءِ حَالِهِ . ثُمَّ تَتَابَعُوا عَلَى الْأَمْرِ مِنْ مَنَازِلِكُمْ الَّتِي وَضَعْتُمْ بِهَا . فَإِنَّمَا دَعَانِي إِلَى التَّقَدُّمَةِ إِلَيْكُمْ عِلْمِي بِجَمِيلِ كُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ عَلَى التَّقَدُّمِ قَبْلَ صَاحِبِهِ . فَلَا يَكُونَنَّ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَيَجِدُ فِي آدَابِكُمْ مَطْعَنًا^(٢) . فَإِنَّهُ مَلِكٌ مُتَرَفٌ وَقَادِرٌ مُسَاطٌ .

ثُمَّ دَعَا لَهُمْ بِمَا فِي خَزَائِنِهِ مِنْ طَرَائِفِ حُلَلِ الْمُلُوكِ ، لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ حُلَّةً وَعَمَمَةً عِمَامَةً وَخَتَمَةً بَيَاقُوتَةً ، وَأَمَرَ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ بَنَجِيَّةً مُهَرَّجَةً وَفَرَسٍ نَجِيَّةً ، وَكُتِبَ مَعَهُمْ كِتَابًا : أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْمَلِكَ أَلْقَى إِلَيَّ مِنْ أَمْرِ الْعَرَبِ مَا قَدْ عَلِمَ ، وَأَجَبْتُهُ بِمَا قَدْ فَهِمَ ، بِمَا أَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ مِنْهُ عَلَى عِلْمٍ . وَلَا يَتَلَجَّلَجُ^(٣) فِي نَفْسِهِ أَنَّ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ الَّتِي احْتَجَزَتْ دُونَهُ بِمَمْلِكَتِهَا وَحَمَتْ مَا يَلِيهَا بِفَضْلِ قُوَّتِهَا تَبْلُغُهَا فِي شَيْءٍ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي يَتَعَزَّزُ بِهَا ذَوُو الْحَزْمِ وَالْقُوَّةِ وَالتَّدْبِيرِ وَالْمَكِيدَةِ .

وَقَدْ أَوْفَدْتُ أَهْلَ الْمَلِكِ رَهْطًا مِنَ الْعَرَبِ لَهُمْ فَضْلٌ فِي أَحْسَابِهِمْ وَأَنْسَابِهِمْ وَعَقُولِهِمْ وَآدَابِهِمْ ، فَلْيَسْمَعْ الْمَلِكُ وَلِيغَامِضْ^(٤) عَنْ جَفَاءٍ ، إِنْ ظَهَرَ مِنْ مَنْطِقِهِمْ ؛ وَلْيُكْرِمْنِي بِأَكْرَامِهِمْ وَتُعْجِلْ سَرَاحِهِمْ . وَقَدْ نَسَبْتُهُمْ فِي أَسْفَلِ كِتَابِي هَذَا إِلَى عَشَائِرِهِمْ .

فَفَخَّرَ الْقَوْمُ فِي أَهْبَتِهِمْ . حَتَّى وَقَفُوا بِيَابِ كَسْرَى بِالْمَدَائِنِ ، فَدَفَعُوا إِلَيْهِ الْكِتَابَ . فَقَرَأَهُ وَأَمَرَ بِأَنْزَالِهِمْ إِلَى أَنْ يَجْلِسَ لَهُمْ مَجْلِسًا يَسْمَعُ مِنْهُمْ . فَلَمَّا أَنْ كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ بِأَيَّامٍ ، أَمَرَ مَرَازِبَتَهُ^(٥) وَوُجُوهَ أَهْلِ مَمْلِكَتِهِ .

يَأْتِي مِنْهُ أَهْلُ الْحَزْمِ مِنْ أُمَّةِ الْعَرَبِ الَّتِي اسْتَقَلَّتْ بِمَمْلِكَتِهَا عَنْ دَوْلَةِ فَارِسَ بَلْ كَانَتْ عَضْدًا وَسِنْدًا لِعِيرِهَا .

٤ * يَغَامِضُ : يَتَسَاهَلُ .

٥ * مَرَازِبَتُهُ : رُؤَسَاءُ الدَّوْلَةِ ، وَاحِدُهَا مَرَزَبَانٌ .

١ * تَنْخَزِلُوا : أَي لَا يَرُدُّ مَقَالَكُمْ تَذَلُّ .
يُقَالُ : انْخَزَلَ عَنْ الْكَلَامِ أَي انْقَطَعَ .
أَوْ تَكُونُ انْخَزَلَ تَصْحِيفُ انْخَزَلَ أَي صَارَ مَخْذُولًا .

٢ * لَا يَسِيبُكُمْ ذَلِكَ وَلَا يَفْعَلُ فِي أَي نَفْسِكُمْ كَيْ لَا يَجِدَ كَسْرَى فِيكُمْ مَطْعَنًا .

٣ * لَا يَتَلَجَّلَجُ فِي نَفْسِهِ : يَقُولُ لَا يَخَالِجُنْ .
٤ * لَا يَتَلَجَّلَجُ نَفْسُ كَسْرَى أَنَّهُ يَنْالُ شَيْئًا

فحضروا وجلسوا على كراسي عن يمينه وشماله . ثم دعا بهم على الولاء
والمراتب التي وصفهم النعمان بها في كتابه ، وأقام التَّرجَمَانُ لِيُوَدِّيَ إِلَيْهِ
كلامهم ، فأقام كلَّ منهم خطبةً أخذت بجامع قلب الملك ...

فلَمَّا أَنْتَهَوْا عن الكلام ، قال كسرى : قد فهمتُ ما نطقتَ به
خطباؤكم وتفننَ فيه متكلِّمكم ، ولولا أَنِّي أعلمُ أَنَّ الأَدَبَ لم يُثَقَّفْ
أودكم^١ ولم يُحكَمْ أَمْرُكم ، وَأَنَّهُ لَيْسَ لَكُمْ ملكٌ يجمعُكم فتَنطَقونَ عندهُ
مَنطقُ الرِّعْيَةِ الخاضعةِ الباخعةِ^٢ فنطقتُ بما استولى على ألسنتكم وغلبَ على
طباعكم . لم أجز لكم كثيراً ممَّا تكلمتم به وإني لأُكرهُ أَنْ أَجِبَهُ وَفُودِي
أَوْ أُحْتَقَ صُدُورُهُمْ .

والذي أحبُّ هُوَ إِصْلَاحُ مُدِيرِكُمْ وتَأْلُفُ شِوَاذِكُمْ والإِعْذَارُ إِلَى اللَّهِ فِيمَا
بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ .

وقد قبلتُ ما كان في منطقتكم من صوابٍ وصَفَحْتُ عَمَّا كان فيه مِن
خَلَلٍ ، فانصرفوا إلى ملككم فأحسنوا مُوَازَرَتَهُ وَالتَّزِمُوا طَاعَتَهُ ، وَارْدَعُوا
سُفَهَاءَكُمْ ، وَأَقِيمُوا أَوْدَهُمْ ، وَأَحْسِنُوا أَدَبَهُمْ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ صَلَاحَ الْعَامَّةِ .

٢ * الباخعة : الخاضعة

١ * الاود : الاعوجاج .



ابن رشيق القيرواني

٩٩٩؟ - ١٠٦٤

هو ابو علي الحسن بن رشيق . قال ابن بسّام : إنه وُلد بالمسيلة وتأدّب بها قليلاً ، ثم ارتحل الى القيروان ؛ وقال غيره : إنه وُلد بالمهدية ، وكان ابوه مملوكاً رومياً من موالي الأزد ، يتعاطى صنعة الصياغة في المحدثيّة ، فتعلّمها ابنه ، وقرأ الادب ، وقال الشعر ؛ ثم تآقت نفسه الى التزيّد من الادب وملاقة اهله فرحل الى القيروان ، ودرس على ابي عبدالله الفزاز النحوي القيرواني وغيره ، فتمكن منه وشهر به ، ومدح صاحب القيروان . ولم يزل فيها الى ان هجم العرب عليها وقتلوا اهله وخرّبوها ، فانتقل الى صقلية ، واقام بقرية صغيرة يقال لها : مازر ، الى ان مات .

كان ابن رشيق نقّادة مشهوراً ، سار في نقده على اسلوب التحليل اللفظي والمعنوي ، وهو اسلوب انفرد به في زمانه . وكان متعمّقاً في الادب وفنونه ، واسع الاطلاع على اخبار العرب وكلامهم ، وهذا ما سنّى له تصنيف كتابه « العمدة » في صناعة الشعر ونقده وعيوبه .

قال ابن خلدون : ان كتاب العمدة « هو الكتاب الذي انفرد بهذه الصناعة واعطاها حقّها ، ولم يكتب فيها احد قبله ولا بعده مثله . »

آثاره

لابن رشيقي آثار كثيرة من كتب ورسائل ، يجمتها منها كتاب العمدة . وهو أجلها واشهرها . قسمه صاحبه الى ابواب في فضل الشعر ، واشعار الخلفاء وفي من رفعه الشعر او وضعه ، والقدماء والمحدثين ، والتكسب . وانواع البيان والبديع ، وايام العرب والزجر والقيافة وغيرها .

طبع في القاهرة في جزئين سنة ١٩٠٠



باب في القدماء والمحدثين

كلُّ قديمٍ من الشعراء فهو محدثٌ في زمانه بالإضافة الى من كان قبله .
 وكان ابو عمرو بن العلاء يقولُ : لقد أحسنَ هذا المولَّدُ ، حتَّى هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَّ
 صبياننا بروايته ؛ يَعبني بذلك شعر جرير والفرزدق . فجعلهُ مولِّداً بالإضافة
 الى شعر الجاهلية والمُحَضَّرين ، وكان لا يُعَدُّ الشعرُ إلا ما كان للمُتَقَدِّمين .
 قال الأصمعيُّ : جلستُ اليه ثُماني حَجَجٍ ، فاسمِعْتُهُ يَحْتَجُّ ببيتِ اسلاميٍّ .
 وسُئِلَ عن المولِّدين فقال : ما كان من حسنٍ فقد سُبِقُوا اليه ، وما كان
 من قبيحٍ فهو من عندهم ؛ ليس النَّمطُ واحداً . تَرى قِطْعَةً ديباجٍ وقِطْعَةً
 مَسْحٍ وقِطْعَةً نَطعٍ^١ .

هذا مذهبُ ابِي عمرو واصحابه كالأصمعيِّ وابن الأعرابي ، اعني أن كلَّ
 واحدٍ منهم يَذهبُ في اهلِ عصره هذا المذهبَ ، ويُقدِّمُ مَنْ قبلَهُمْ . وليسَ
 ذلكَ الشيءَ إلا حاجَتُهُمْ في الشعر الى الشاهدِ وقِلَّةِ ثِقَتِهِمْ بما يأتي به المولِّدون ،
 ثم صارت حاجةً^٢ .

فأما ابنُ قتيبةَ فقال : لم يَقْصُرِ اللهُ الشعرَ والعلمَ والبلاغةَ على زمنٍ
 دونَ زمنٍ ، ولا خصَّ قومًا دونَ قومٍ ، بل جعلَ اللهُ ذلكَ مشتركا مقسوماً
 بين عبادِهِ ، في كلِّ دهرٍ ، وجعلَ كلَّ قديمٍ حديثاً في عصره . . .

١ أو يقطع الرأس .

٢ * اللجاجة : الشمادي في العناد .

١ * المسح : البلاس يقعد عليه ، الكساء
 من شعر © النظم : بساط
 من جلد يُفرش تحت المحكوم عليه بالعذاب

ومما يؤيد كلام ابن قتيبة كلام عليّ ، رضي الله عنه ؛ لولا أن الكلام يُعادُ لنفدَ ، فليس احداً احقّ بالكلام من أحد ، وإِنما السَّبْقُ والشَّرْفُ معاً في المعنى ، على شرائطٍ وقولُ عنترة : هل غادرَ الشعراءُ من متردّمٍ^١ . يدلُّ على أَنه يعدُّ نفسه مُحدثاً ، قد أدركَ الشعرَ بعد ان فرغَ الناسُ منه ، ولم يغادروا له شيئاً ؛ وقد أتى في هذه القصيدة^٢ بما لم يسبقه اليه مُتقدِّمٌ ، ولا نازعه اياه متأخِّرٌ وعلى هذا القياس يُحمَلُ قولُ ابي تمامٍ ، وكان إماماً في هذه الصِّناعة ، غيرَ مُدافع :

يقولُ من تَقَرَّعُ أَسْمَاعَهُ : كم تركَ الأوَّلُ لآخر
فنقضَ قولهم : ما تركَ الأوَّلُ لآخر شيئاً . وقال في مكانٍ آخر
فزاده بياناً وكشفاً للمُرَاد :

فلو كانَ يَفْنَى الشعرُ ، أفناه ما قَرَّتْ حياضُك منه في العصورِ الذَّواهبِ ،^٣
ولكنه صوبُ العقولِ ، إذا انجلت سحائبُ منه أعقبتْ بسحائبٍ .^٤
وإِنما مَثَلُ القدماءِ والمُحدثين كَمَثَلِ رجلينِ ابتدأَ هذا بناءً ، فاحكمه
واتقنه ، ثم أتى الآخرُ ، فنقشَه وزينَه ، فالكِفاةُ ظاهرةٌ على هذا ، وإن
حَسَنَ ، والقدرةُ ظاهرةٌ على ذلك ، وإن خَسَنَ . . .

وسمعتُ القاضي ابا الفضلِ جعفرَ ابنَ احمدَ النَّحويَّ ، وقد سُئِلَ عن ذي
الرُّمَّةِ وايي تَمَّامٌ ، فاجاب بجواب يقرُّبُ مَعْنَاهُ من هذا لم احفظه .

وقال ابو محمدٍ الحسنُ بن علي بن وكيع ، وقد ذَكَرَ اشعارَ المولدين : إِنما
تُروى لعذوبةِ الفاظِها ورِقَّتِها وحلاوةِ معانيها وقرب مأخذِها ، ولو سلك
المتأخرون مسلكَ المُتقدِّمين في غلبَةِ الغريبِ على اشعارهم ، ووصف المَهامِ
والقفار ، وذكرِ الوحوشِ والحشراتِ ، ما رُوِيَتْ . لأنَّ المُتقدِّمين أُولى بهذه

٢ * قرى الماء : جمعه في الحوض .

٣ * الصوب : المطر .

١ * المتردّم : الموضع الذي يرقع . واران
عنترة : هل ترك لنا
المتقدمون من كلام يُلصقُ بعضه ببعض
ويُلَفَّقُ ؟ اي قد سبقونا الى القول فلم يدعوا
مقالاً لقائل .

المعاني ، ولا سيما مع زهد الناس في الأدب ، في هذا العصر وما قاربه ، وإنما
تُكتب أشعارهم لقربها من الأفهام ، وأن الخواص ، في معرفتها ، كالعوام .
فقد صار صاحبها بمنزلة صاحب الصوت المطرب يستميل أمة من الناس
إلى استماعه ، وإن جهل الألحان وكسر الأوزان . وقائل الشعر الحوشي^١
بمنزلة المغني الحاذق بالنغم ، غير المطرب الصوت ، يعرض عنه إلا من عرف
فضل صنعته ، لم يصلح لمجالس اللذات ، وإنما يجعل معلماً للمطربات من
القينات ، يقومهن بحذقه ، ويستمتع بخلقهن ، دون خلقه ، ليسلمن من
الخطأ في صناعتهم ، ويطربن بخسن أصواتهن .

وهذا التمثيل الذي مثله ابن وكيع من احسن ما وقع ، إلا أن أوله
من قول أبي نواس :

صفة الطول بلاغة القدم ، فاجعل صفاتك لابنة الكرم ؛
لا تخدعن عن التي جعلت سقم الصحيح ، وصحة السقم !
تصف الطول على السماع بها ، أفذو العيان كأنت في الحكم ؟
واذا وصفت الشيء متعباً . لم تحل من غلط ومن وهم !

ولم أر في هذا النوع أفضل من فصل أتى به عبد الكريم بن ابراهيم ، فإنه
قال : قد تختلف المقامات والأزمنة والبلاد . فيحسن ، في وقت ، ما لا
يحسن في آخر ، ويستحسن عند أهل بلد ، ما لا يستحسن عند أهل
غيره ، ونجد الشعراء الخذاق تقابل كل زمان بما استجيد فيه وكثر استعماله
عند أهله ، بعد أن لا تخرج من حسن الاستواء وحيد الاعتدال وجودة
الصنعة ؛ وربما استعملت في بلد ألفاظ لا تستعمل كثيراً في غيره ، كالاستعمال
أهل البصرة بعض كلام أهل فارس في أشعارهم ونوادير حكاياتهم . قال :
والذي اختاره أنا ، على التجريد والتحسين ، الذي ينتاره علماء الناس بالشعر ،
ويبقى غابره^٢ على الدهر ، ويبعد عن الوحشي المستكره ، ويرتفع عن

المولّد المنتحل ، وَيَتَضَمَّنُ المثل السائر والتشبيه المصيب ، والاستعارة الحسنة .
قال صاحبُ الكتاب : وانا أرجو أن اكون ، باختيارِ هذا الفصلِ وثباتِهِ
ههنا ، داخلاً في جملة المميزين ، إن شاء الله ، فليس من أتى بلفظٍ محصورٍ ،
يَعْرِفُهُ طائفةٌ من الناسِ دونَ طائفةٍ ، لا يُخْرِجُ من بلده ولا يتصرفُ من
مكانِهِ ، كالذي لفظه سائرٌ في كلِّ أرضٍ ، معروفٌ بكلِّ مكانٍ ؛ وليس
التوليدُ والرقّةُ ان يكونَ الكلامُ رقيقاً سفسافاً^١ ، ولا بارداً غثاً^٢ ، كما
ليستِ الجزالةُ^٣ والفصاحةُ ان يكونَ الكلامُ حوشياً خشناً ولا أعرابياً جافياً ،
ولكن حالٌ بين حالين .

ولم يتقدّم امرؤ القيسِ والنابعةُ والاعشى إلا بجلاوةِ الكلامِ وطلاوته^٤ .
مع البعد من السّخفِ والركاكةِ ، على أنهم لو أغربوا لكان ذلك محمولاً عنهم .
إذ هو طبعٌ من طبائعهم ، فالمولّدُ المحدثُ على هذا ، اذا صحَّ ، كان لصاحبه
الفضلُ بحسن الاتباعِ ومعرفةِ الصّوابِ ، مع انه ارقُّ حوكاً واحسنُ ديباجة .

بابُ الشعر والشعراء

طبقاتُ الشعراءِ اربعٌ : جاهليٌّ قديمٌ ، ومُخَضَّرٌ ، وهو البذي ادرك
الجاهلية والاسلامَ ، واسلاميٌّ ، ومُحَدَّثٌ ؛ ثم صار المحدثون طبقاتٍ : أولى
وثانيةً على التدرّج ، وهكذا في الهبوط الى وقتنا هذا . فليعلم المتأخّرُ
مقدارَ ما بقيَ له من الشعرِ ، فيتصّحَّحُ مقدارَ من قبله لينظرَكم بين المخضرم
والجاهلي ، وبين الاسلامي والمخضرم ، وأنَّ المحدثَ الأوّلَ ، فضلاً عن دونه ،
دونهم في المنزلة ، على أنه اغمضُ مسلكاً وارقَ حاشيةً . فإذا رأى أنه ساقّةُ
الساقّةِ^٥ ، تحقّطَ على نفسه ، وعلمَ من اين يُوثقُ ولم تغرّه حلاوةُ لفظه ولا

١ * السفساف من الكلام : ما لا معنى له :
والردي من كل شيء .

٢ * الغث : ضد السمين .

٣ * الجزالة : ضد الركاقة ، اي سخافة
الالفاظ والمعاني .

٤ * الطلاوة : الحسن والبهجة .
٥ * الساقّة : مؤخرة الجيش ، وقوله
ساقّة الساقّة : اي هو في
مؤخرة المؤخرة .

رَشَاقَةٌ مَعْنَاهُ ، ففِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ مِنْ ذَهَبَ بِكُلِّ حَلَاوَةٍ وَرَشَاقَةٍ ،
وَسَبَقَ إِلَى كُلِّ طَلَاوَةٍ وَلَبَاقَةٍ .

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْأَخْفَشُ : يُقَالُ : مَا هُوَ خِضْرَمٌ إِذَا تَنَاهَى فِي الْكَثْرَةِ وَالسَّعَةِ ،
فَذُتِّي الرَّجُلُ الَّذِي شَهِدَ الْجَاهِلِيَّةَ وَالْإِسْلَامَ مُخْضَرَمًا ، كَأَنَّهُ اسْتَوَى عَلَى الْأَمْرَيْنِ .
قَالَ : وَيُقَالُ أُذُنٌ مُخْضَرَمَةٌ إِذَا كَانَتْ مَقْطُوعَةً ، فَكَأَنَّهُ انْقَطَعَ عَنِ
الْجَاهِلِيَّةِ إِلَى الْإِسْلَامِ .

وَحَكَى ابْنُ قُتَيْبَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : أَسْلَمَ قَوْمٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ
عَلَى إِبْلِ قَطَعُوا آذَانَهَا ، فَسُمِّيَ كُلُّ مَنْ أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ مُخْضَرَمًا ؛ وَزَعِمَ
أَنَّهُ لَا يَكُونُ مُخْضَرَمًا حَتَّى يَكُونَ إِسْلَامُهُ بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ، وَقَدْ أَدْرَكَهُ كَبِيرًا وَلَمْ يُسَلَمْ . وَهَذَا عِنْدِي خَطَأٌ ، لِأَنَّ النَّابِغَةَ
الْجَعْدِيَّ وَلَبِيدًا قَدْ وَقَعَ عَلَيْهِمَا هَذَا الْأِسْمُ .

وَأَنشَدَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ ، وَلَمْ يَذْكُرْ قَائِلَهُ :

الشعراء ، فاعلمن ، أربعه : فشاعرٌ لا يُرتجى أنفعه ،

وشاعرٌ يُنشدُ وسطَ المجمعه ، وشاعرٌ آخرٌ لا يُجْرى معه ،

وشاعرٌ يقالُ : خَرُّ فِي دَعَاهُ .

وَهَكَذَا رَوَيْتُهَا عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي سَهْلٍ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَبَعْضُ النَّاسِ
يُروِيهَا عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ .

وَقَدْ قِيلَ : لَا يَزَالُ الْمَرْءُ مَسْتَوْرًا ، وَفِي مَسْدُوحَةٍ ^(١) ، مَا لَمْ يَصْنَعْ شِعْرًا ،
أَوْ يُؤَلِّفَ كِتَابًا ، لِأَنَّ شِعْرَهُ تَرْجُمَانٌ عَلَيْهِ ، وَتَأْلِيفُهُ عُنوانٌ عَقْلِهِ .

وَقَالَ الْجَاهِظُ : مَنْ صَنَعَ شِعْرًا ، أَوْ وَضَعَ كِتَابًا ، فَقَدْ اسْتَهْدَفَ ^(٢) ،
فَإِنْ أَحْسَنَ ، فَقَدْ اسْتَعْطَفَ ، وَإِنْ أَسَاءَ فَقَدْ اسْتَقْدَفَ ^(٣) .

قَالَ حَسَنٌ ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا هُوَ :

٣ * اسْتَقْدَفَ : جَلَبَ الْقَذْفَ ، الطَّعْنَ إِلَى
نَفْسِهِ .

١ * الْمَسْدُوحَةُ : السَّعَةُ وَالْفَسْحَةُ .

٢ * اسْتَهْدَفَ : كَانَ هَدَفًا لِلنَّقْدِ .

وإنَّ أشعرَ بيتٍ ، أنت قائله ، بيتٌ يقال ، إذا انشدته ، صدقاً ؛
 وإنما الشعرُ لبُّ المرءِ يعرِّضه على المجالس ، إن كَيْساً ، وإن جُمُلاً .
 وقالوا : الشعراءُ أربعةٌ : شاعرٌ خنذيدٌ ، وهو الذي يجمعُ إلى جودة
 شعره روايةً جيِّدةً من شعرٍ غيره . وسُئل رُوبةٌ عن الفُحولة ، قال : هم الرواة ؛
 وشاعرٌ مُفلقٌ ، وهو الذي لا روايةَ له ، إلا أنه مجودٌ ، كالخنذيد ، في شعره ؛
 وشاعرٌ فقط ، وهو فوق الرديءِ بدرجةٍ ؛ وشعورٌ ، وهو لا شيء
 وإنما سُمِّيَ الشاعرُ شاعراً لأنَّه يشعُرُ بما لا يشعرُ له غيره ، فإذا لم يكن
 عند الشاعر توليدٌ معنًى ولا اختراعُه ، أو استطرافٌ لفظٍ وابتداعُه ، أو
 زيادةٌ فيما اجحف^(٢) به غيره من المعاني ، أو نقصٌ مما اطالَه سواه من الالفاظ ،
 أو صرفٌ معنًى إلى وجهٍ عن وجهٍ آخر ، كان اسمُ الشاعرِ عليه مجازاً لا
 حقيقةً ، ولم يكن له إلا فضلُ الوزنِ ، وليسَ بفضلٍ عندي مع التقصير
 وقال بعضهم : الشعرُ شعرانٍ : جيِّدٌ مُحكِّكٌ ورديٌّ مُضحِكٌ ، ولا شيء
 أثقلُ من الشعرِ الوسطِ والغناءِ الوسط

والشعرُ مَزَلَّةُ العقولِ ، وذلك أن أحداً ما صنعه قطُّ ، فكسَّمه ، ولو كان
 رديئاً ، وإنما ذلك لسروره به وإكباره إياه ، وهذه زيادةٌ في فضلِ الشعرِ ،
 وتنبيهٌ على قدره وحسنِ موقعه من كلِّ نفسٍ .
 وقال عبد الكريم : الشعرُ اصنافٌ : فشعرٌ هو خيرٌ كُلُّه ، وذلك ما
 كان في بابِ الزُّهدِ والمواعظِ الحسنةِ والمثلِ العائدِ على من تمثَّلَ به بالخيرِ وما
 أشبهَ ذلك ؛ وشعرٌ هو ظرفٌ كُلُّه ، وذلك القولُ في الأوصافِ والنعوتِ
 والتشبيهِ ، وما يُفتنُّ به من المعاني والآدابِ ؛ وشعرٌ هو شرٌّ كُلُّه ، وذلك
 الهجاءُ وما تسرَّعَ به الشاعرُ إلى أعراضِ الناسِ ؛ وشعرٌ يُتَكسَّبُ به ، وذلك
 أن يُحمَلَ إلى كلِّ سوقٍ ما ينفقُ فيها ، ويُخاطَبُ كلُّ إنسانٍ من حيث هو ،
 ويأتي إليه من جهةٍ فهمه

٢ * اجحف به : انقصه نقصاً فاحشاً .

الفطنة © الجحقق : قلة
 ١ * الكيس : العقل ، أو فساد فيه .

وسمعتُ بعضَ الخُذَّاقِ يقولُ : ليسَ للجُودَةِ في الشعرِ صفةٌ ، إلّا هو شيءٌ يقعُ في النفسِ عندَ المِيزِ ، كالفرندِ في السيفِ ، والملاحَةِ في الوجهِ .

باب حدّ الشعر وبُنيته

البُنيةُ من أربعةِ أشياء ، وهي ؛ اللفظُ والوزنُ والمعنى والقافية ، فهذا هو حدّ الشعر ، لأن من الكلامِ موزوناً مُقفًى ، وليس بشعرٍ لعدم الصنعةِ والبُنيةِ ، كاشياءِ اتَّرنَت من القرآنِ ومن كلامِ النبيِّ ، صلى الله عليه وسلّم ، وغير ذلك مما لم يُطلق عليه انه شعرٌ ؛ والمُترنُّ ما عُرِضَ على الوزنِ فقيلَ .

وقال بعضُ العلماءِ بهذا الشأنِ : بُني الشعرُ على أربعةِ أركانٍ وهي : المدحُ والهجاءُ والنسيبُ والرثاءُ .

وقالوا : قواعدُ الشعرِ أربعٌ : الرَغْبَةُ والرَّهْبَةُ والطَرَبُ والغَضَبُ ، فع الرغبةُ يكون المدح والشكر ؛ ومع الرهبة يكون الاعتذارُ والاستعطافُ ، ومع الطرب يكون الشوقُ ورِقَّةُ النسيبِ ؛ ومع الغضب يكون الهجاءُ ، والتَّوَعُّدُ والعتابُ .

وقال الرُّمَّاني عليُّ بن عيسى : أكثرُ ما تجري عليه أغراضُ الشعرِ خمسةٌ : النسيبُ والمدحُ والهجاءُ والفخرُ والوصفُ ، ويدخلُ التشبيهُ والاستعارةُ في باب الوصفِ .

وقال عبدُ الكريمِ : يجمعُ اصنافُ الشعرِ أربعةٌ : المديحُ والهجاءُ والحكمةُ واللَّهْوُ ، ثم يتفرَّعُ من كلِّ صنفٍ من ذلك فنونٌ ، فيكون في المديحِ المراثي والافتخارُ والشكرُ ؛ ثم يكون ، من الهجاءِ ، الذمُّ والعتابُ والاستبطاءُ ؛ ومن الحكمةِ الأمثالُ والتَّرهيدُ والمواعظُ ؛ ويكون من اللّهُو ، الغزلُ والطربُ وصفةُ الخمرِ والمخمرِ .

وقال قومٌ : الشعرُ كُلُّهُ مدحٌ وهجاءٌ ، فالمدحُ يرجعُ الرثاءُ والافتخارُ والتشبيبُ وما تعلَّقَ بذلك من محمودِ الوصفِ كصفاتِ الحُمُولِ والآثارِ والتشبيهاتِ

الحسان ، وكذلك تحسين الاخلاق ، كالأمثال والحكم والمواعظ والزهد في الدنيا ، والقناعة ، والهجاء ضد ذلك كله ، غير ان العتاب حال بين حالين فهو طرف لكل واحد منهما ؛ وكذلك الإغراء ليس بمدح ولا هجاء ، لأنك لا تُغري بإنسان ، فتقول : إنه حقير ، ولا ذليل ، إلا كان عليك وعلى المغري الدرك^(١) ، ولا تقصد ايضاً بمدحه الثناء عليه ، فيكون ذلك على وجهه . . .

وقال عبد الصمد بن المغزل : الشعر كله في ثلاث لفظات ، وليس كل إنسان يُحسِنُ تأليفها ، فإذا مدحت قلت : انت ؛ وإذا هجوت قلت : لست ؛ وإذا رثيت قلت : كنت . . .

وقال بعض الخذاق من المتعقنين^(٢) : اشعر الناس من تخلص في مدح امرأة وراثتها .

وقال ابن المعتز : قيل لمعتوه ما احسن الشعر ؟ قال : ما لم يحجبه عن القلب شيء .

باب اللفظ والمعنى

اللفظ جسم وروحه المعنى ، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم ، يضعف بضعفه ويقوى بقوته ؛ فاذا سلم المعنى واختل بعض اللفظ كان نقصاً للشعر وهجنة^(٣) عليه ، كما يعرض لبعض الاجسام من العرج والسلك ، والعور ، وما أشبه ذلك ، من غير ان تذهب الروح ؛ وكذلك إن ضعف المعنى واختل بعضه كان للفظ من ذلك أوفر حظ ، كالذي يعرض للاجسام من المرض بمرض الارواح ، ولا تجد معنى يختل إلا من جهة اللفظ وجريه فيه على غير الواجب ، قياساً على ما قدمت من أدواء الجسم والارواح ؛

١ * الدرك : التبعة .

٢ * المتعقنين : المتتبعين الامور ، الباحثين

٣ * الهجنة : العيب .

فإن اختلَّ المعنى كلّهُ وفَسَدَ بقي اللفظُ مَوَاتًا لَا فائدة فيه ، وإن كان حسنَ الطَّلَاوةِ فِي السَّمْعِ ، كما أن الميتَ لم يَنْقُصْ من شَخْصِهِ شيءٌ فِي رأي العينِ ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يُنْتَفَعُ بِهِ وَلَا يُفِيدُ فائدةً .

وكذلك إن اختلَّ اللفظُ جُملةً وتلاشى لم يَصِحَّ لَهُ معنى ، لَأَنَّا لَا نَجِدُ روحًا فِي غيرِ جِسمِ البتَّةِ .

ثم للناسِ ، فيما بعدُ ، آراءٌ ومذاهبٌ ، منهم من يُوَثِّرُ اللَّفْظَ على المعنى ويجعله غايةً ووَكْدَةً ، وهم فِرَقٌ ؛ قومٌ يذهبون إلى فخامة الكلامِ وجزالته ، على مذهب العربِ من غيرِ تصنُّعٍ ، كقولِ بشارٍ :

إذا ما غَضِبْنَا غَضْبَةً مُضَرِّيَةً ، هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ ، أَوْقَطَرَتْ دَمَا ؛^١
إذا ما أَعْرَنَّا سَيِّدًا ، مِنْ قَبِيلَةٍ ، ذُرَى وَنَبَرٍ صَلَّى عَلَيْنَا وَسَلَامًا .

وهذا النوعُ أدلُّ على القوَّةِ ، واشبهُ بما وقعَ فِيهِ من مَوْقعِ الافتخارِ ؛ وكذلك ما مُدِحَ بِهِ الملوكُ يجبُ أن يكونَ من هذا النَّحْتِ ؛ وفرقةٌ أصحابُ جَلْبَةٍ وقَعْتَةٍ بلا طائلٍ معنى ، إِلَّا القليلَ النادرَ ، كأبي القاسمِ بنِ هانئٍ ومن جرى مجراه ، فإنه يقولُ أوَّلَ مُذْهَبِهِ :

أَصَاخَتْ ، فَقَالَتْ : وَقَعُ اجْرَدَ شَيْظَمٍ ؛

وَشَامَتْ ، فَقَالَتْ : لَمْعُ ابْيَضَ مُخْدَمٍ ،^١

وَمَا ذُعِرَتْ إِلَّا لَجَرَسِ حُلِيِّهَا ،

وَلَا رَمَقَتْ إِلَّا بُرَى فِي مُخْدَمٍ^٢

وليسَ تحتَ هذا كلّهُ إِلَّا الفسادُ وخلافُ المرادِ ؛ والذي يُفِيدُنَا أن تكونَ هذه المنسوبُ بِهَا لَيْسَتْ حُلِيًّا فتوهَّمَتَهُ ، بعد الإصاخةِ والرَّمَقِ ، وقعَ فرسٍ ، أو لمعَ سيفٌ ، غيرَ أنها مَعْرُوفَةٌ فِي دارِهَا ، أو جاهلةٌ بما حملته

الطويل من الخيول ○ شامت : نظرت ○
المخدّم : السيف القاطم .

٢ * الجرس : الصوت الخفي ○ رمقت :
بُرة : الحلقة ○ المخدّم : موضع الخلدخال .

٢ * يقول : إذا ما غَضِبْنَا غَضْبَةً شَرِيفَةً
فَضَحْنَا نورَ الشَّمْسِ بِلَمَعَانِ
سَيُوفِنَا ، إلى أن تَكْتَسِي سَيُوفُنَا بِالدمِ ،
فَيَذْهَبُ لِمَاعُهَا . ويعود نورُ الشَّمْسِ إلى الظهور .
١ * اصاخَتْ : اصغت ○ الاجرد : صفة
للفرس ○ الشَيْظَم :

من زينتها ، ولم يخفَ عَنَّا مراده أنها كانت تترقبه ، فما هذا كله ؟
 وكانت عندَ ابي القاسم ، من طبعه ، صنعةٌ ، فإذا اخذَ في الخلاوةِ
 والرقّةِ ، وعمل بطبعه وعلى سجيته أشبه الناسَ ودخلَ في جملة الفضلاء ؛
 وإذا تكلفَ الفحامةَ وسلكَ طريقَ الصنعةِ أضرَّ بنفسه وأتعبَ سامعَ شعره .
 ويقعُ له من الكلامِ المصنوعِ والمطبوعِ ، في الاحايينِ ، اشياءٌ جيّدةٌ ،
 كقوله في المطبوعِ يصفُ شجاعانا :

لا يأكلُ السرحانُ شلوةَ طعينهم ممّا عليه من القنا المتكسرِ .

فهذا كله جيّدٌ بديعٌ ؛ وقد زادَ فيه على قولِ البحترى :

حَمَلَتْ حَمائلُه القديمةُ بَقْلَةً من عهدِ عادٍ ، غَضَّةً ، لم تَذُبَلِ .

ويُروى من عهدِ تبع ؛ ومنهم من ذهبَ الى سهولةِ اللفظِ ، فعُني بها
 واغْتَفَرَ له فيها الرِّسَاكَةُ واللِّينُ المُفْرِطُ ، كأبي العتاهيةِ وعبّاس بن الأحنفِ ،
 ومن تابَعهما ، وهم يرونَ الغايةَ قولَ ابي العتاهية :

يا إِخوتي ! إِنَّ الهوى قاتلي ، فسَيَرُوا الأكفانَ من عاجلِ ،

ولا تكونوا في اتِّباعِ الهوى ، فَإِنِّي في شُغْلٍ شاغلِ ؛

عيني ، على عُتْبَةٍ ، مُنْهَلَةٍ بدمعِها المُنسِيبِ السائلِ ؛

يا من رأى قبلي قتيلاً بكى ، من شِدَّةِ الوَجْدِ ، على القاتلِ ؛

بَسَطْتُ كَفِّي نَحْوَكم سائلاً ، ماذا تَرُدُّونَ على السائلِ ؟

إِنْ لم تُنِيلُوهُ ، فقولوا له قولاً جَمِيلاً بَدَلَ النَّائِلِ ؛

أو كنتمُ ، العامَ ، على عُسْرَةٍ مِنْهُ ، فَنُوهُ الى قابلِ .

وقد ذَكَرَ أَنَّ ابا العتاهيةَ وَابا نُواسٍ والحسينَ بنَ الضَّحَّاكِ الخُلَيْعَ
 اجتمعوا يوماً ، فقال ابو نُواسٍ : لِيُنْشَدَ كُلُّ واحدٍ مِنْكم قصيدةً لِنَفْسِهِ في
 مُرَادِهِ من غيرِ مَدْحٍ ولا هِجَاءٍ ، فَأُنْشَدَ ابو العتاهيةَ هذه القصيدةَ ، فَسَلَّمَ لَهُ

وامتنعاً من الإنشاد بعده ، وقالوا له : أما مع سهولة هذه الألفاظ وملاحة هذه القصيدة فلا نُشَدُّ شيئاً ، وذلك في بابهِ من الغزل جيداً ايضاً لا يفضله غيره ؛ ومنهم من يؤثرُ المعنى على اللفظ ، فيطلبُ صحته ، ولا يبالي حيث وقع من هجئة اللفظ وقبحه وخشونته كابن الرومي وابي الطيب ومن شاكلهما هؤلاء المطبوعون . فأما المتصنعون فسيرد عليك ذكرهم ان شاء الله .

واكثر الناس على تفضيل اللفظ على المعنى ، سمعتُ بعض الخذاق يقول : قال العلماء : اللفظُ أغلَى من المعنى ثناءً واعظمُ قيمةً وأعزُّ مطلباً ، فإن المعاني موجودةٌ في طباع الناس ، يستوي الجاهلُ فيها والخادق ، ولكنَّ العلمَ على جودة الألفاظ وحسن السبك وصحة التأليف ؛ ألا ترى لو أنَّ رجلاً أراد في المدح تشبيه رجلٍ لما أخطأ ان يشبهه في الجود بالغيث والبحر ، وفي الإقدام بالأسد ، وفي المضاء بالسيف ، وفي العزم بالسيل ، وفي الحسن بالشمس ، فإن لم يُحسن تركيب هذه المعاني في احسن حلاها من اللفظ الجيد الجامع للركة والجزالة والعذوبة والطلاوة والسهولة والحلاوة لم يكن للمعنى قدر . . .

وبعضهم ، واطنه ابن وكيع ، مثل المعنى بالصورة واللفظ بالكسوة ، فإن لم تُقابل القصور الحسناء بما يشاكلها ويليقُ بها من اللباس فقد بُخست حقها وتضاءلت في عين مُبصرها . . .

وللشعراء الفاظٌ معروفةٌ ، وامثلةٌ مألوقةٌ لا ينبغي للشاعر ان يعدوها ولا ان يستعمل غيرَها ، كما أنَّ الكتاب اصطلحوا على الفاظٍ باعيناها ، سموها الكتابية لا يتجاوزونها الى سواها .

باب في المطبوع والمصنوع

ومن الشعر مطبوعٌ ومصنوعٌ : فالمطبوعُ هو الاصلُ الذي وُضع اولاَ ،
وعليه المدارُ ؛ والمصنوعُ ، وإن وقعَ عليه هذا الاسمُ ، فليس متكلفاً تكلفاً
اشعار المولدين ، ولكن وقعَ عليه هذا الاسمُ ، الذي سمّوه صنعةً من غيرِ
قصدٍ ولا تعمُّلٍ ، ولكن بطباعِ القومِ عفواً ، فاستحسنوه ومالوا اليه بعضَ
الميلِ ، بعد ان عَرَفُوا وجهَ اختياره على غيره ...

واستطرفوا ما جاء من الصنعةِ نحو البيتِ والبيتين في القصيدةِ بين
القصاصيدِ ، يُستدلُّ بذلك على جودةِ شعرِ الرجلِ وصدقِ حسِّه وصفاءِ خاطره ؛
فأما اذا كثرَ ذلك فهو عيبٌ يشهدُ بخلافِ الطَّبعِ وإِشارِ الكلفةِ ، وليس
يُتَّجِهُ البتَّةُ أن يتأتَّى من الشاعرِ قصيدةٌ كلُّها ، أو اكثرُها مُتصنَّعةٌ من غيرِ
قصدٍ ، كالذي يأتي من اشعارِ حبيبٍ والبحرِّيِّ وغيرِهما ، وقد كانا يطلبانِ
الصنعةَ ويولعانِ بها : فأما حبيبٌ فيذهبُ الى حُرُونَةِ اللفظِ وما يملأُ الأسماعَ
منه مع التَّصْنيعِ المحكَّمِ طوعاً وكرهاً ، يأتي بالأشياءِ من بُعدٍ ، ويطلبُها بكلفةٍ ،
ويأخذُها بقوةٍ ؛ وأما البحرِّيُّ ، فكان أُمْلَحَ صنعةً واحسنَ مذهباً في
الكلامِ ، يسلكُ منه دماثةً وسُهولةً مع إحكامِ الصنعةِ وقربِ المأخذِ ،
لا يظهرُ عليه كلفةٌ ولا مشقَّةٌ .

وما اعلمُ شاعراً اَكلَ ولا اعجبَ تصنعاً من عبدِ الله بنِ المعتزِّ ، فان
صنعتَه خفيَّةٌ . لا تكادُ تظهرُ ، في بعضِ المواضعِ ، إلا للبصيرِ بدقائقِ
الشعرِ ، وهو عندي أطفُ اصحابِه شعراً ، واكثرُهم بديعاً وافتناناً ، واقرُّهم
قوافيَ واوزاناً ، ولا أرى ، وراءه ، غايةً لطالبيها في هذا البابِ ، غيرَ أننا
لا نجدُ المُبتدئَ في طلبِ التَّصْنيعِ ومُزاولةِ الكلامِ اكثرَ انتفاعاً منه بطلاعةِ
شعرِ حبيبٍ ومسلم بنِ الوليدِ لما فيهما من الفضيلةِ المُبتَغى ، ولأنَّهما طرَقا ، الى

الصَّنْعَةُ وَمَعْرِفَتُهَا ، طَرِيقًا سَابِلَةً . وَكَثَرًا مِنْهَا فِي أَشْعَارِهَا تَكْثِيرًا سَهْلًا عِنْدَ النَّاسِ ، وَجَسَّرَهُمْ عَلَيْهَا ، عَلَى أَنْ مُسَلِّمًا سَهْلًا شِعْرًا مِنْ حَبِيبٍ ، وَاقِلٌ تَكْلُفًا ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ تَكَلَّفَ الْبَدِيعَ مِنَ الْمَوْلَدِينَ . وَأَخَذَ نَفْسَهُ بِالصَّنْعَةِ وَكَثَّرَ مِنْهَا ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْأَشْعَارِ الْمُحَدَّثَةِ ، قَبْلَ مُسْلِمٍ ، صَرِيحٍ ، إِلَّا النَّبَذُ الْيَسِيرَةُ . وَهُوَ زَهِيرُ الْمَوْلَدِينَ ، كَانَ يُبْطِئُ فِي صَنْعَتِهِ وَيُجَيِّدُهَا ...

وَلَسْنَا نَدْفَعُ أَنْ الْبَيْتَ ، إِذَا وَقَعَ مُصْنُوعًا فِي غَايَةِ الْجُودَةِ ، ثُمَّ وَقَعَ بَيْتٌ مُصْنُوعٌ فِي نِهَايَةِ الْحُسْنِ ، لَمْ تُؤَثِّرْ فِيهِ الْكَافَةُ وَلَا ظَهَرَ عَلَيْهِ التَّعَمُّلُ ، كَانَ الْمَصْنُوعُ أَفْضَلَهَا ، إِلَّا إِذَا تَوَالَى ذَلِكَ وَكَثُرَ لَمْ يُجْزِ الْبَيْتَةُ أَنْ يَكُونَ طَبْعًا وَاتِّفَاقًا ، إِذْ لَيْسَ ذَلِكَ فِي طِبَاعِ الْبَشَرِ .

وَسَبِيلُ الْحَافِظِ بِهَذِهِ الصَّنَاعَةِ ، إِذَا غَلَبَ عَلَيْهِ حُبُّ التَّصْنِيعِ ، أَنْ يَتْرُكَ لِلطَّبْعِ مَجَالًا يَتَّسِعُ فِيهِ .

باب في آداب الشاعر

مَنْ حُكِمَ الشَّاعِرُ أَنْ يَكُونَ حُلُوَ الشَّائِلِ ، حَسَنَ الْأَخْلَاقِ ، طَلَّقَ الْوَجْهَ ، بَعِيدَ الْعَوْرِ ، مَأْمُونَ الْجَانِبِ ، سَهْلَ النَّاحِيَةِ ، وَطَيَّ الْأَكْنَافِ . فَإِنْ ذَلِكَ مِمَّا يُحِبُّهُ إِلَى النَّاسِ ، وَيُزَيِّنُهُ فِي عَيُونِهِمْ ، وَيَقْرُبُهُ مِنْ قُلُوبِهِمْ ؛ وَلَيْكُنْ مَعَ ذَلِكَ شَرِيفَ النَّفْسِ ، لَطِيفَ الْحَسِّ ، عَزُوبَ الْهَمَّةِ ، نَظِيفَ الْبَزَّةِ ، أَنْفًا ، لِيَتَهَابَهُ الْعَامَّةُ وَيَدْخُلَ فِي جُمْلَةِ الْخَاصَّةِ ، فَلَا تَمُجَّهْ أَبْصَارُهُمْ ، سَمَحَ الْيَدَيْنِ ...

وَالشَّاعِرُ مَاخُوذٌ بِكُلِّ عِلْمٍ ، مَطْلُوبٌ بِكُلِّ مَكْرُمَةٍ لَا تَتَّسَعُ الشُّعْرُ وَاحْتِمَالُهُ كُلِّمَا حُمِّلَ مِنْ نَحْوِ وَلَقَةٍ ، وَفَقَةٍ وَحِسَابٍ ، وَفَرِيضَةٍ ، وَاحْتِيَاجٍ أَكْثَرَ هَذِهِ الْعُلُومِ إِلَى شَهَادَتِهِ ، وَهُوَ مَكْتَفٍ بِذَاتِهِ ، مُسْتَعْنٍ عَمَّا سِوَاهُ ، وَلَأنَّهُ قَيْدُ الْإِخْبَارِ وَتَجْدِيدُ اللَّاتَارِ ...

والمُتَأَخِّرُ ، من الشعراء ، في الزمان لا يضره تأخره ، إذا أجاد ، كما
لا ينفع المُتَقَدِّمُ تقدُّمه ، إذا قصر ، وإن كان له فضلُ السَّبقِ فعليه دركُ
التقصير ، كما أن للمُتَأَخِّرِ فضلَ الإِجَادَةِ ، أو الزيادة ، ولا يكون الشاعرُ
حاذقاً مجوِّداً ، حتى يتفقدَ شعره ويُعيدَ فيه نظره . فيسقطَ رَدِيَّه ويثبتَ
جيدَه ، ويكونَ سمحاً بالركيكِ منه ، مطرِحاً له ، راغباً عنه ، فإن بيتاً جيداً
يقاومُ ألفي رديء .



ابن شرف القيرواني

٩٩٩ - ١٠٦٧

هو ابو عبدالله محمد بن شرف القيرواني ، من احد بيوتات العرب الشريفة التي قدمت افريقية مع الجيش العربي الفاتح .

ولد في القيروان ، ونشأ فيها ؛ ولما زحف عرب الصعيد الى القطر التونسي ونشروا فيه الدمار والخراب ، اخليت القيروان ، فخرج ابن شرف منها الى المهدية . واتصل فيها بصاحبها معزالدين بن باديس ، وبابنه تميم يخدمها ويمدحها ؛ ثم رحل الى صقلية واتصل بأميرها ، فألى المرية وغيرها من عواصم الاندلس يتردد على ملوك الطوائف ، حتى القى عصا التسيار في اشبيلية وحظي عند اصحابها آل عباد ، ولبت فيها الى ان ادركته الوفاة .

كانت القيروان في عهد نشأة ابن شرف كعبة العلم ، يجتهد فيها العلماء من جميع اصقاع المغرب ؛ وكانت الحركة الفكرية الادبية في أوجها فيها ، فاحتك ابن شرف بها ، وتخرج عليها ، فخرج شاعراً ، اديباً ، ونقاداً مرهف الذوق ، دقيق الاحساس بالجمال الفني ، وبطآن القبح والسخف ، يرسل النقدة رفيقة اللذع ، صائبة الوقع .

وكان له شعر في التشويق الى بلاده ، وشكوى الزمان ، والغزل والوصف ، رقيقاً لطيف المعاني ، والصور ، عذب الالفاظ .

آثاره

لابن شرف آثار كثيرة شعرية ونثرية ، يهمنها «رسائل الانتقاد» وهي في كراس ، عزاها صاحبها الى شخص خيالي دعاه ابا الريان الصلت بن السكن من سلامان ، وجعلها في مقامتين : الاولى اظهر فيها حسنات الشعراء المشهورين على اختلاف ازماهم ، ورمى بعضهم بسهام نقد ناعمة ؛ والثانية اظهر فيها سيئاتهم : تحتهكم وكذبحهم وفجورهم وما استهجن من كلامهم .

وقد اكتفينا بالمقامة الاولى منها .

جمع هذه الرسائل وعلق عليها الاديب التونسي حسن حسني عبد الوهاب ، وطبعت في

دمشق سنة ١٩٠٢

المقامة الاولى

قال محمد : وجاريتُ ابا الريان في الشعر ، والشعراء ومنازلهم في جاهليتهم
واسلامهم ، واستكشفتُه عن مذهبه فيهم ، ومذاهب طبقتهم في قديمهم
وحديثهم ؛ فقال : الشعراء اكثر من الاحصاء ، واشعارهم ابعدُ شقةً من
الاستقصاء . فقلت : لا أُعْتَبُكَ^(١) باكثر من المشهورين ، ولا اذكرُك الا في المذكورين
قال : اما الصَّيْلُ مَوْسِسُ الأساس ، وبُنْيَانُهُ عليه الناس . كانوا يقولون :
اسيلةُ الحِدِّ ، حتى قال : اسيلةُ مجرى الدمع^(٢) ؛ وكانوا يقولون : تامةُ القامةِ
وطويلةُ القامةِ ، وجيداءُ ، وتامةُ العنقِ ، وأشباهُ هذا ، حتى قال : بعيدةُ
مَهْوَى القُرْطِ^(٣) ؛ وكانوا يقولون في الفرسِ السابقِ : يلحقُ الغزالَ والظليمَ .
وشبهه ، حتى قال : قيدُ الأوابدِ ؛ ومثل هذا كثيرٌ . ولم يكن قبله من
فَطَنَ لهذه الإشاراتِ والاستعاراتِ ، فامتثلوها بعدها . وكانت الأشعار قبلُ
سَواذِجَ ، فبقيت هذه جُددًا وتلك نَواهِجَ ؛ وكلُّ شعرٍ بعدُ ، ما خلاها ،
فغيرُ رائقِ النَّسِجِ ؛ وإن كان النهج .

واما طَرَفَةٌ ، فلو طال عمرُه لطال شعرُه وعلا ذكرُه . ولقد خُصَّ بأوفرِ
نصيبٍ من الشعرِ على أيسرِ نصيبٍ من العمرِ ، فملا أرجاء ذلك النصيبِ
بصنوفٍ من الحكمةِ ، واوصافٍ من علوِ الهمةِ ؛ والطبعُ معلِّمٌ حاذقٌ ،
وجوادٌ سابقٌ .

٣ * اول من قال هذا هذا عمر بن ابي
ربيعة :
بعيدة مهوى القُرطُ ، أمّا لنوفلُ ،
ابوها ، واما عبد شمس وهاشمُ

١ * اعتبه : ازال عتبه وارضاء : وربما
كانت تعريفاً لاعتبه .
٢ * لم يرو لامرئ القيس انه قال هذا ،
وانما الاخطل اول من قاله :
اسيلة مجرى الدمع ، أمّا وشاحها
فيجري ، واما الحجل منها فلا يجري

واما الشيخ ابو عقيل^(١) ، فشعره يَنطقُ بلسانِ الجُرالةِ عنِ جنانِ الأصالةِ ،
فلا تسمعُ له إلا كلاماً فصيحاً ، ومعنى مُبيناً فصيحاً ، وإن كان شيخُ الوقارِ
والشرفِ والفَخارِ لبادئاتِ في شعرهِ ، وهي دلائله قبل ان يُعلّمَ قائله .

واما العبسي^(٢) ، فمجيدٌ في اشعاره ، ولا كعلقتيه ، فقد انفردَ بها انفردَ
سهيلٌ ، وغَبرٌ في وجوه الخيلِ ، وجمعٌ فيها بينَ الحلاوةِ والجَزالةِ ورقة الغزلِ
وغِلظةِ البَسالةِ ، واطالَ واستطالَ ، وأمنَ السامةَ والكلالَ .

واما زهيرٌ ، فأبي زهيرٍ ؟ بينَ كهواتِ زهيرٍ حِكْمُ فارسٍ ، ومقاماتِ
الفوارسِ ، ومواعظُ الزُّهادِ ، ومُعْتَبَرَاتِ العبادِ ، ومدحُ يُكسِبُ الفَخارَ ،
ويبقى بقاءَ الأعصارِ ، ومُعَاتَبَاتِ مَرَّةٍ تَحْسُنُ ، ومَرَّةٍ تَحْشُنُ ، وتارةً تكونُ
هَجْواً ، وطوراً تكادُ تكونُ شكراً .

وأما ابنُ حِلْزَةِ ، فَسهلُ الخُزونِ^(٣) ، قامَ خطيباً بالْموزونِ ، والعادةُ ان
يَسْهَلَ شرحُ الشعرِ بالثرِ ، وهذا اسهلُ السهلِ بالوعرِ ، وذلك مثلُ قوله :
أبرموا أمرهم عِشاءً ، فلماً أصبحوا أصبحت لهم ضوضاءُ :
من منادٍ ومن مجيبٍ ومن تصهالٍ خيلٍ خلالَ ذاك رُغاءٍ^(٤)

فلو اجتمعَ كلُّ خطيبٍ ناثِرٍ ، من أوّلٍ وآخرٍ ، يصفون سَفْراً نهضوا
بالأسحارِ ، وعسكراً تنادى بالنهوضِ الى طلبِ الثَّارِ ، ما زادوا على هذا ان
لم يُنْقِصُوا منه ، ولم يَقْصِرُوا عنه . وسائرُ قصيدته في هذا السِّلْكِ شِكَايَةٌ ،
وطلابُ نَصْفَةٍ وَعِتابٌ في عِزَّةٍ وَأُنْفَةٌ ، وهو من شعراءِ وائلٍ ، واحدُ استةِ
هاتيكِ القبائلِ .

واما ابنُ كُلْثُومٍ ، فصاحبُ واحدةٍ بلا زيادةٍ ، أنطقه بها عِزُّ الظَّفَرِ
وهِزَّةٌ فيها جنُّ الأثرِ^(٥) ، فقَعَقَتْ رعوْدُه في ارجائها ، وجَعَجَعَتْ^(٦) رِحاءُ في

استعداد قومه للرحيل © الرغاء : صوت
الجمال وضجتها .

٥ * الهزّة : الارتجاج ، الجن من الشباب
أولّه © الاثر : البطر
والمرح .

٦ * جعجعت : صوّتت © رحاء :
طاحوله .

١ * ابو عقيل : ليبيد العامري احد
اصحاب المعلقات

٢ * العبسي : عنترة فارس بني عبس واحد
اصحاب المعلقات .

٣ * الخزون ، واحدها الحزن : ما غلظ
وارتفع من الارض .

٤ * هذان : هذان البيتان من معلقة الجارث
ابن حلزة البشكري يصف فيهما

أَتْنَاهَا ، وَجَعَلَتْهَا تَغْلِبُ قِبَلَتَهَا ، الَّتِي تَصَلِّي إِلَيْهَا ، وَمِلَّتَهَا ، الَّتِي تَعْتَمِدُ عَلَيْهَا ،
فَلَمْ يَتْرَكُوا إِعَادَتَهَا ، وَلَا خَلَعُوا عِبَادَتَهَا ، إِلَّا بَعْدَ قَوْلِ الْقَائِلِ :

أَلْهِىَ بَنِي تَغْلِبٍ ، عَنْ كُلِّ مَكْرُمَةٍ قَصِيدَةً قَالَهَا عَمْرُو بْنُ كَثُومٍ .

عَلَى أَنَّهَا مِنْ الْقَصَائِدِ الْمُحَقَّقَاتِ ، وَإِحْدَى الْمَعْلَقَاتِ .

وَأَمَّا النَّابِغَةُ زِيَادٌ^(١) ، فَأَشْعَارُهُ الْجِيَادُ لَمْ تَخْرُجْ عَنْ نَارِ جَوَانِحِهِ ، حَتَّى تَنْهَى
نَضْجُهَا ، وَلَا تُقَطِّعَ مِنْ مَنَوَالِ خَوَاطِرِهِ ، حَتَّى تَكْثُفَ نَسْجُهَا ؛ لَمْ تُهْلِكْهَا
مَيْعَةُ الشَّبَابِ وَلَا وَهَاءُ الْأَسْبَابِ وَلَا لَوْمُ الْأَكْتِسَابِ ، فَشَعْرُهُ وَسَائِطُ
سُلُوكِهِ^(٢) ، وَتَبِيجَانُ مَلُوكِهِ .

وَأَمَّا النَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ ، فَتَنَبَّيُّ الْكَلَامِ ، شَاعِرُ الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ ؛ وَكَانَ
شَاعِرًا فِي الْإِفْتِخَارِ وَالنَّيْءِ ، قَصِيرَ الْبَاعِ ، لَشَرْفِهِ ، عَنْ تَنَاوُلِ الْهَجَاءِ ؛ وَكَانَ
مَغْلُوبًا فِيهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَطَرِيدَ لَيْلِي الْإِخْلِيَّةِ .

وَأَمَّا الْعُثْيُ^(٣) بِاجْعِهِمْ ، فَكُلُّهُمْ شَاعِرٌ ، وَلَا كَيْمُونُ بْنُ قَيْسٍ شَاعِرُ
الْمَدْحِ وَالْهَجَاءِ وَالْيَأْسِ وَالرَّخَاءِ ، وَالتَّصَرُّفِ فِي الْفَنُونِ وَالسَّعْيِ فِي السُّهُولِ
وَالْحُزُونِ . نَقَّ مَدْحَهُ بَنَاتُ الْمُحَلِّقِ^(٤) ، وَكَانَ فِي فَقْرِ ابْنِ الْمَذَلِّقِ ، وَابْكِي
هَجْوَهُ عُلْقَمَةُ^(٥) كَمَا تَبْكِي الْأَمَةَ .

وَأَمَّا حَسَّانُ^(٦) فَقَدْ اجْتَثَ^(٧) بَوَاكِرَ غَسَّانٍ ؛ ثُمَّ جَاءَ الْإِسْلَامُ وَانْكَشَفَ
الْإِظْلَامُ ، فَجَاحَشَ^(٨) عَنِ الدِّينِ ، وَنَاضَلَ عَنْ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ ، فَشَعْرُ وَزَادَ ، وَحَسَنُ
وَأَجَادَ ، إِلَّا أَنْ الْفَضْلَ فِي ذَلِكَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ . وَتَسْدِيدُ الرُّوحِ الْأَمِينِ^(٩) .

٥ * عُلْقَمَةُ : هُوَ عُلْقَمَةُ بْنُ عِلَاثَةَ هَجَاهُ
الْأَعَشَى مَيْمُونٌ دَفَاعًا عَنْ عَامِرِ

ابْنِ الطَّفِيلِ .

٦ * حَسَّانُ : هُوَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ
الْأَنْصَارِيِّ .

٧ * اجْتَثَ : اسْتَأْصَلَ ⑥ بَوَاكِرَ ، وَاحْدَتُهَا
بَاكُورَةٌ : أَوَّلُ مَا يَدْرِكُ

مِنَ الْفَاكِهِةِ .

٨ * جَاحَشَ : دَافَهُ .

٩ * الرُّوحُ الْأَمِينُ : جَبْرِيلُ .

١ * النَّابِغَةُ الذِّبْيَانِي .

٢ * الْوَسَائِطُ ، وَاحْدَتُهَا وَسِطَةٌ : الْجَوْهَرَةُ
الْكَبِيرَةُ تَكُونُ فِي وَسْطِ
الْعَقْدِ ⑤ السُّلُوكِ ، وَاحْدَتُهَا سُلُوكٌ : خَيْطُ الْعَقْدِ .

٣ * الْعُثْيُ : جَمْعُ أَعْشَى ، وَهُوَ لَقَبُ كَثِيرٍ
مِنَ الشُّعْرَاءِ .

٤ * الْمُحَلِّقُ فَتَرَى الْأَعْشَى فَمَدْحَهُ ، فَاقْبَلِ
الْخُطَابَ عَلَى بَنَاتِهِ فَزَوَّجْنَهُنَّ كُلَّهُنَّ .

وأما دُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّةِ ، فَصِمَّةٌ صَمَمٌ ^(١) ، وشاعرٌ جُشَمٌ ، وغَزَلُ هَرَمٍ ،
وأولُّ من تغزَّلَ في رثاءٍ ، وهزلَ في حُزنٍ وبُكاءٍ ، فقال في مَعْبَدٍ أَخِيهِ
قصيدته المشهورة يَرثِيهِ :

أَرَثَ جَدِيدُ الْجَبَلِ مِنْ أُمِّ مَعْبَدٍ ؟

وهي من شاجيات النوائح ، وباقيات المدائح .

وأما الرَّاعِي عُبَيْدٌ ، فَجَبِلٌ عَلَى وَصْفِ الْأَيْلِ ، فَصَارَ بِالرَّاعِي يُعْرِفُ ،
وَنَسِيَ مَا لَهُ مِنَ الشَّرَفِ .

وأما زَيْدُ الْحَيْلِ ، فَخَطِيبُ سَجَاعَةٍ ، وفارسٌ شَجَاعَةٌ ، مشغولٌ بذلك عمَّا
سِوَاهُ مِنَ الْمَسَالِكِ .

وأما عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ ، فَشَاعَرُهُمْ فِي الْفَخَارِ ، وَفِي حِمَايَةِ الْجَارِ ، وأوصفهم
الكريمة ، وأبعثهم لحيد شيمية .

وأما ابْنُ مُقْبِلٍ ، فَقَدِيمٌ شَعْرُهُ ، وَصَلِيبٌ نُجْرُهُ ، وَمُغَلَّى مَدْحُهُ ، وَمُغَلَّى قَدْحُهُ .
وأما جُرُولٌ ^(٢) فَحَيْثُ هِجَاؤُهُ ، شَرِيفٌ ثَنَاؤُهُ ، صَحِيحٌ بِنَاؤُهُ ، رُفِعَ
شَعْرُهُ مِنَ الثَّرَى وَحُطَّ مِنَ الثَّرْيَا ، وَأَعَادَ بِلَطَافَةِ فِكْرِهِ وَمَتَانَةِ شَعْرِهِ قَبِيحَ
الْإِتْقَابِ فَخْرًا يَبْقَى عَلَى الْأَحْقَابِ ، وَيُتَوَارَثُ فِي الْأَعْقَابِ ^(٣) .

وأما أَبُو ذُوَيْبٍ ^(٤) ، فَشَدِيدُ أَسْرِ الشَّعْرِ حَكِيمُهُ ، شَغْلُهُ فِيهِ التَّجْرِبُ
حَدِيثُهُ وَقَدِيمُهُ ، وَلَهُ الْمَرْتِيَةُ النَّقِيَّةُ السَّبْكُ ، الْمَتِينَةُ الْحَبْكُ ، بَكَى فِيهَا بَنِيهِ
السَّبْعَةَ وَوَصَفَ الْجَارَ فَطَوَّلَ ، وَهِيَ الَّتِي أَوَّلَهَا : أَمِنْ الْمُنُونِ وَرَيْبِهَا تَتَفَجَّعُ ^(٥) ؟

وأما الْأَخْطَلُ ، فَسَعَدُ مِنْ سُعُودِ بَنِي مَرْوَانَ ، صَفَتْ لَهُمْ مِرَاةُ فِكْرِهِ ،
وظَفَرُوا بِالْبَدِيعِ مِنْ شَعْرِهِ ، وَكَانَ بَاقِعَةً مِنْ حَاجَاهُ ^(٦) ، وَصَاقِعَةً مِنْ هَاجَاهُ

وأما الدَّارِمِيُّ هُمَامٌ ^(٧) ، فَجَوْهَرُ كَلَامِهِ وَاعْرَاضُ سَهَامِهِ إِذَا افْتَخَرَ بِمُلْكِهِ

١ * الصِّمَّةُ : النوع من صَمٍّ © الصَّمَمُ :
فقدان حاسة السمع .

٢ * جُرُولُ : الحظيئة .

٣ * إشارة إلى مدحه بني أنف الناقة

٤ * أبو ذؤيب

٥ * قوله : ومن يساوي بأنف الناقة الدنيا

٤ * أبو ذؤيب الهزلي من شعراء المراثي .

٥ * الشطر من يجرء .
الثاني : والدهر ليس بمُعْتَمِدٍ

٦ * باقعة :
داهية © حاجاه : غالبه في
الحجى ، العقل والقطنة .

٧ * الدرامي همام : الفرزدق .

ابن حنظلة وبدارم في شرفِ المتزلة ؛ واطول ما يكون مدى اذا
تطاول اختيار جرير عليه بقليله على كثيره ، وبصغيره على كبيره ، فإنه
يصادمه حينئذ ببحرٍ مادي^١ ويقاومه بسيفٍ حادي .

واما ابن الخطفي^٢ فزهد في غزل ، وحجر في جدل ، يسبح أولاً في ماء
عذب ، ويطمح آخرًا في صخرٍ صلب ؛ كلبٍ مُناجحة . وكُشٍّ مُناطحة ؛
لا تقلُّ غربَ لسانه مُطاولَةُ الكِفاح ، ولا تُدمي هامته مُداومةُ التَّطاح ؛
جاري السَّوابق بِمَطيِّه ، وفاخرَ غالبِ بعَطيِّه^٣ ؛ وبلغته بلاغته الى المُساواة ،
وحملته جُرائته على المُجاراة ؛ والناسُ فيها فريقان ، وبينهما عند قومٍ فرقان .
واما القيسان^٤ وطبقتهما ، فطبقةُ عَشَقَةٍ تَوَقَّة ، قد استحوذتِ الصَّبابةُ
على افكارهم ، واستفرغت دواعي الحبِ معاني اشعارهم ، فكلُّهم مشغولٌ
بِهواه ، لا يَتعدَّاه الى سواه .

واما كثير^٥ ، فحسنُ النسيبِ فصيحُه ، لطيفُ العتابِ مليحُه ، شجيُّ
الاغترابِ قريحُه ، جامعٌ الى ذلك رقائقُ الظُّرفاء ، وجزالةُ مدحِ الخُلفاء .
واما الكميُّ والرماح ، ونُصيبُ والطِّرمَاح^٦ ، فشعراءُ مُعاصرة ،
ومناقضات ومفاخرة . فنُصيبُ امدحُ القوم ، والطِّرمَاحُ اهجاهم ، والرَّماحُ
أنسبهم ، والكميُّ أشبهم تشبيهاً .

واما بشَّارُ بن بُردٍ ، فأولُ المُحدثين ، وآخرُ المُحْضَرَمين ، ومن لحقَ
بالدَّولتين ؛ عاشقٌ سَمِع ، وشاعرٌ جمع ؛ شعرُه ينفقُ عند رباتِ الجبال ، وعندَ
فحولِ الرِّجال ، فهو يلينُ حتى يَستعطف ، ويقوى حتى يَستنكف . وقد طال
عمرُه ، وكثُرَ شعرُه ، وطأَ بحره ونقَبَ في البلادِ ذكرُه .
واما ابن ابي حفصة^٧ ، فمن شعراءِ الدَّولتين ، ومن حَظي بالنعمتين ،

١ * مادّ : اسير فاعل من مدّ ماء البحر : علا .

٢ * ابن الخطفي : جرير .

٣ * غالب جرير : والد الفرزدق : عطية والد

٤ * القيسان : قيس بن الملوّح مجنون ليلى ، وقيس بن ذريح

صاحب لبيق بنت الحباب .

٥ * كثير عزة شاعر اسلامي .

٦ * الاربعة من الشعراء الاسلاميين .

٧ * هو مروان الدولتين الاموية والعباسية مخضرم

ووصل الى الغنى بالصلتين ، وكان دَرَبَ المِعْوَلِ ، ذَرِبَ المِقْوَلِ^(١) ، والدَّ شُعْرَاءَ ،
وَمُنْجِبَ فُصَحَاءَ .

واما ابو نَواسٍ ، فأولُ الناسِ في خرم القياس^(٢) ، وذلك أَنَّهُ تركَ السَّيْرَةَ
الأولى ، ونكَّبَ عن الطريقِ المُثْلِي ، وجعل الجِدَّ هزلاً ، والصَّعبَ سهلاً ؛
فهلهلَ المُسرَّدَ^(٣) ، وبَلَبَلَ المُنْضَدَّ ، وخلخلَ المُنْجَدَّ ، وتركَ الدَّعائمَ ، وبني
على الطَّامِي والعائمِ ، وصادفَ الأفهامَ قد نكَلَّتْ ، واسبابَ العربية قد
تخلخلت وانحلت ، والفصاحاتِ الصحيحة قد سُئِمَتْ ومُلَّتْ ، فمالَ الناسُ الى ما
عَرَفُوهُ ، وعلقت نفوسُهم بما أَلْفُوهُ ، فتهادوا شعره ، وأغلوا سعره ، وسُغِفُوا
بأسخفه ، وكلفوا بأضعفه . وكان ساعده أقوى ، وسرَّاجه أضوا ، لكنَّه عرضَ
الأنفق ، واهدى الأوفى ، وخالفَ فشهرَ وعرفَ ، وأغربَ فذُكِرَ واستُظرفَ ؛
والعوامُ تختارُ هذه الأَعْلَاقَ ، واسواقُهم أوسعُ الاسواقِ . فشعرُ ابى نَواسٍ نافقٌ عند
هذه الأجناسِ ، كاسدٌ عند أنقدِ الناسِ ؛ وقد فُطِنَ الى استضعافه ، وخافَ من
استخفافه ، فاستدركَ ، بنصيحِ طَرْدِهِ ، طَرَفِي حَدِّ اللسانِ وحَدِّهِ^(٤) ؛ وهو محدودٌ
في كثرةِ التظاهرِ ، على من غَضَّ منه بالحقِّ الظاهرِ ، ليس إِلا لِحِفَّةِ روحِ المُجونِ ،
وسهولةِ الكلامِ الضَّعيفِ الملحونِ ، على جُمهورِ العوامِ ، لا على خواصِّ الأثامِ .
واماً صريع^(٥) ، فكلامُه مُرْصَعٌ ، ونِظامُه مُصَنَّعٌ ، وُجْهَلَةُ شعره صحيحة
الأصولُ ، مُصَنَّعَةُ الفُصولِ ، قليلةُ الفُضولِ .

واما العَبَّاسُ بنُ الاحنفِ ، فمُعْتَرِلٌ بهَوَاهُ وبمِيزَلِ عَمَّا سِوَاهُ ، دفعَ نفسَه
عن المدحِ والهجاءِ ، ووضعها بين يدي هَوَاهُ من النساءِ . قد رَقَّقَ كلامه ،
وثَقَّقَتْ قوَّةُ الطَّبْعِ نِظامَه ، فَلَهُ رِقَّةُ العِشَّاقِ ، وجُودَةُ الحُذَّاقِ .
واماً دَعِبِلُ^(٦) فمُذِيدٌ مُقْبِلٌ ، اليَوْمَ مَدَحٌ ، وغدا قَدَحٌ ، يَجِيذُ في الطريقتينِ .

الناقد ، فكانما نقده عقوبة للشاعر .

١ * ذَرِبَ المِقْوَلِ : فصيح اللسان .

٢ * صريع سماء الرشيد بصريم لقوله :
هو مسلم بن الوليد الانصاري

٣ * خرم من قياس الشعر .
القياس : الخروج على المعروف

٣ * هلهل : رقق ٥ * المُسرَّد : اراد به
هنا نسج الشعر .

٤ * حدّ لسانه : حدّته . وقوله : وحده :
اعلمه اراد العقوبة استعارها للسان

هل العيش إلا ان تروح مع الصبا ،
وتغدو صريم الكاس والاعين التجل ؟

٦ * دَعِبِلُ بالخزاعي شاعر عباسي عرف
بالهجاء

ويسي في الخليقتين ؛ وله اشعار في العصبية ، وكان شاعر علماء ، وعالم شعراء .
 واما علي بن الجهم ، فرشيق الفهم ، راشق السهم ، استوصل^(١) شعره
 الشرفاء ، ونادم الخلفاء ؛ وله في الغزل الرصافية ، وفي العتاب الدالية^(٢) ،
 ولو لم يكن له سواهما لكان اشعر الناس .

واما الطائي حبيب ، فمتكلف إلا أنه يصيب ، وتعب لكتته له من
 الراحة نصيب ؛ وشغله المطابقة والتجنيس ، حذ ذلك أو بيس^(٣) . جزل
 المعاني ، مرسوم المغاني ، مدحه ورنائه ، لا غزلؤه وهجاؤه ، طرفا نقيض ،
 وخطبا^(٤) سماء وحضيض . وفي شعره علم جم من النسب ، وجملة وافرة من
 ايام العرب ؛ وطارت له امثال ، وحفظت له اقوال ، وديوانه مقروء ، وشعره متلو .

واما البحري ، فلفظه ماء شجاج^(٥) ، ودر رجراج ، ومعناه سراج وهاج ، على
 اهدا منهاج ؛ يسبقه شعره الى ما يحيش به صدره ، يسر مراد ، ولين قياد ، إن
 شربته ارواك ، وان قدحته اوراك . طبع لا تكلف يعنيه ، ولا العناد يشنيه ، لا
 يمل كثيره ، ولا يستكلف غزيه . لم يهف ايام الحلم^(٦) ، ولم يصف زمن الهرم .

واما ابن المعتز ، فملك النظام ، كما هو ملك الانام ، له التشبيهات المثلية ،
 والاستعارات الشكلية ، والاشارات السحرية ، والعبارات المجرية ،
 والتصاريف الصنوفية ، والطرائف الفنونية ، والافتخارات الملوكية ، والهفات
 العلوية ، والغزل الرائق ، والعتاب الشائق ، ووصف الحسن الفائق .

وخير الشعر اكرمه رجالا ، وشر الشعر ما قال العبيد^(٧)

واما ابن الرومي ، فشجرة الاختراع ، وثمره الابتداع ؛ وله في الهجاء

١ * استوصل : طلب الصلة .

٢ * اراد اراد بالرصافية قصيدته التي
 مطلعها :

عيون المهى بين الرصافة والجسر ،
 جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري ؛

واراد بداليتها قصيدته التي مطلعها :

قالوا تحبست ، فقلت ليس بضائري
 حبسي ، واي مهتد لا يغمد

٣ * بيس : أودي .

٤ * الخطب : الخطيب من خطب المرأة ،
 والكلام على الاستعارة .

٥ * شجاج : شديد الانصباب .

٦ * يهف : يخف . ◉ الحلم : سن
 البلوغ .

٧ * الشعر للفرزدق يهجو نصيبا .

ما ليس له في الإطراء ، فتح فيه ابواباً ، ووصل منه اسباباً وخلع منه اثواباً ، وطوق فيه رقاباً يبقين اعماراً وأحقاباً ، يطول عليها حسابُه ، ويُحقُّ بها ثوابه ، ولقد كان واسع العطن ، لطيف الفطن ؛ إلا أن الغالب عليه ضعف المريّة ، وقوة المرة^(١) .

وامّا كشّاجم^(٢) فحكيمٌ شاعر ، وكاتب ماهر ، له في التشبيهات غرائب ، وفي التأليفات عجائب ، يُجيد الوصف ويُحقِّقه ، ويسبك المعنى فيرقِّقه .

وامّا الصنوبري^(٣) ، ففصيح الكلام غريبه ، مليح التشبيه عجيبه ، مستعمل لشواذ القوافي ، يغسل كدرتها بمياه فهمه الصوافي ، فتجاو وتدق ، وتعذب وترق ، وهو وحيد جنسه في صفة الأزهار ، وأنواع الأنوار . وكان في بعض اشعاره يتخالع ، وفي بعضها يتشاجع ، وقد مدح وهجا ، ونثر وشجا ، وأعجب شعره وأطرب ، وشرق وغرب ؛ ومدح بشعره أمير الزّاب ، جعفر بن عليّ مُنفق سوق الآداب ، فوصله بالف دينار بعثها إليه مع ثقات التجّار .

وامّا الحُبْرُ رزي^(٤) ، فخليع الشعر ماجنه ، رائق اللفظ بانه ، كثيرة محاسنه ، صحيحة أصوله ومعادنه ، رائقة البرّة^(٥) ، مائلة الغرّة ، تسليه عن الحبّ الخيانه ، ويروقه الوفاء والصّيانة . وله ، على خشونة خلقه ، وصعوبة خلقه اختراعات لطيفه ، وابتداعات ظريفه ، في الفاظ كشفه وفصول قليلة الفضول نظيفه ، حتّى أن بعض شعراء الشام ، اهتمم اشياء من مبانیه ، واهتضم طرفاً من معانيه ، وهو من معاصريه ، قتل من فطن لكراميه .

واما ابو فراس بن حمدان ، ففارس هذا الميدان ، إن شئت ضرباً

١ * المريّة : العزيمة © المرة : اخلاط البدن .

٢ * كشّاجم : من شعراء سيف الدولة صاحب حلب .

٣ * الصنوبري : ابو بكر احمد بن مروان الضبي ، شاعر

عباسي اشتهر بروضيّاته .

٤ * الحُبْرُ رزي : ويقال له ايضاً الغرّ . هو ابو القاسم نصر بن

ميمون الشاعر البصري .

٥ * البرّة : التوب .

وطعنا ، او لفظاً ومعنى ، ملك زمانا ، وملك أوانا ، وكان اشعر الناس في المملكة ، واشعرهم في ذلّ الملكة ؛ وله الفخريات التي لا تُعارض ، والأسريات^(١) التي لا تناقض .

واما المتنبي ، فقد شغلت به الألسن . وسهرت في اشعاره العيون والأعين ، وكثر الناسخ لشعره ، والآخذ لذكره والغائص في بحره والمفتش في قصره عن جمانه ودوره . وقد طال فيه الحلف ، وكثر عنه الكشف ؛ وله شيعة تغلو في مدحه ، وعليه خوارج تتعايا في جرحه ؛ والذي اقول : إن له حسنات وسيئات ، وحسناته اكثر عدداً ، وأقوى مدداً ، وغرائبه طائره ، وامثاله سائره ، وعلمه فسيح ، وميزه^(٢) صحيح ، يروم فيقدر ، ويدري ما يُورد وما يُصدر .

قال ابو الريان : هذا ما عندي في شعراء المشرق ، وقد سميت لي من متأخري شعراء المغرب من لعمرى لا يبعد عن معاصريهم ، ولا يقصر عن سابقهم : فأما ابن عبد ربّه القرطبي ، وان بعدت عنك دياره ، فقد صاقتنا اشعاره ، ووقفنا على اشعار صبرته الانيقة ، وتكفيرات توبته الصدوقه ، ومدائح المروانية ، ومطاعنه العباسية ، وهو في كل ذلك فارس ممارس ، مطاعن مداعس ، واطلعنا من شعره على علم واسع ، ومادة فهم مضي ناصع ، ومن تلك الجواهر نظم عقده ، وتركه لمن يتجمل به بعده .

واما ابن الهاني محمد الاندلسي ، ولادة القيروان^(٣) وفادة إفادة ، فرعدي الكلام ، سردي النظام ، متين المباني ، غير مكين المعاني ، يحفو بطنها عن الأوهام . حتى تكون كنقطة النظام^(٤) ؛ إلا أنه اذا ظهرت معانيه ، في جزالة مبانيه ، رمى عن منجنيق ، يؤثر في التيق ؛ وله غزل قفري ، لا عُذري ، لا يقنع فيه بالطيف ، ولا يشفع فيه بغير السيف ، وقد نوه به ملك الزاب ، وعظم شأنه بأجل الثواب ، وكان سيف دولته ، في إعلاء

٣ * ولادة القيروان : كذا في الاصل ، ولا ندري ماذا اراد بذلك .

٤ * كنقطة النظام : كذا في الاصل . وربما كان في الكلام تصحيف

١ * اراد بالاسريات الروميات ، وهي القصائد التي نظمها وهو اسير .

٢ * ميزه : تمييزه الاشياء .

مَنَزَلَتِهِ ، من رجلٍ يَسْتَعِينُ على صَلاحِ دُنْيَاهُ ، بفسادِ أَخْواه ، لِرَدِّاءَةِ عَقْلِهِ ،
وَرِقَّةِ دِينِهِ ، وَضَعْفِ يَقِينِهِ ؛ وَلَوْ عَقَلَ لَمْ تَضِقْ عَلَيْهِ معاني الشَّعْرِ ، حَتَّى يَسْتَعِينَ
عَلَيْهَا بِالْكَفْرِ .

وَأَمَّا الْقَسْطِيُّ^(١) فَشَاعِرٌ مَاهِرٌ ، عَالِمٌ بِمَا يَقُولُ ، تَشْهَدُ لَهُ الْعُقُولُ بِأَنَّهُ الْمُؤَخَّرُ
بِالْعَصْرِ ، الْمُقَدَّمُ فِي الشَّعْرِ ، حَازِقٌ بِوَضْعِ الْكَلَامِ فِي مَوَاضِعِهِ ، لَا سِيَّما إِذَا
ذَكَرَ مَا أَصَابَهُ فِي الْفِتْنَةِ ، وَدَهَاهُ فِي أَيَّامِ الْمَحَنَةِ ، وَبِالْجُمْلَةِ فَهُوَ أَشْعَرُ أَهْلِ مَغْرِبِهِ ،
فِي أَبْعَدِ الزَّمَانِ وَأَقْرَبِهِ .

وَأَمَّا عَلِيُّ التُّونِسِيِّ ، فَشِعْرُهُ الْمَوْرِدُ الْعَذْبُ ، وَلَفْظُهُ اللَّوْلُو الرُّطْبُ ، وَهُوَ
بُحْتَرِيُّ الْغَرْبِ ، يَصِفُ الْحِمَامَ ، فَيَرُوقُ الْأَنَامَ ، وَيَشْتَبُ ، فَيَعِشِقُ وَيَحِبُّ ،
وَيَمْدَحُ فَيَمْنَحُ أَكْثَرَ مِمَّا يُنْمَحُ .

هَذَا مَا عِنْدِي فِي الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ ، عَلَى احْتِقَارِ الْمَعَاصِرِ ، وَاسْتِصْغَارِ
الْمُجَاوِرِ ، فَحَاشَ لِلَّهِ مِنَ الْأَوْصَافِ ، بِقَلَّةِ الْأَنْصَافِ ، لِلْبَعِيدِ وَالْقَرِيبِ ،
وَالْعَدُوِّ وَالْحَبِيبِ .

قُلْتُ : يَا أَبَا الرِّيَّانِ ؟ أَكْثَرَ اللَّهِ مِثْلَكَ فِي الْإِخْوَانِ ، وَوَقَالَكَ مَحْذُورَ
الزَّمَانِ ، وَمَرُورَ الْحِدْثَانِ ، فَلَقَدْ سُبِكَتَ فِيهَا ، وَحُشِيتَ عَلَمَا .

١ * الْقَسْطِيُّ : هُوَ ابْنُ دِرَّاجٍ ، تَقَدَّمَتْ
تَرْجُمَتُهُ فِي بَابِ الشَّعْرِ .



أبو بكر الطرطوشي

١٠٥٩ - ١١٢٦

هو أبو بكر محمد بن الوليد الفهري ، الفقيه المالكي ، المعروف بابن رندقة . قال ابن خلكان : « ورندقة كلمة افرنجية سألت بعض الفرنج عنها فقال : معناها «رد تعال» ولد أبو بكر في طرطوشة ، وهي مدينة من شرقي الاندلس في آخر بلاد المسلمين على ساحل البحر ، ونسب اليها . قرأ الفقه والادب في سرقسطة واشبيلية على ائمتها ، ثم رحل الى المشرق ودخل بغداد واخذ عن علمائها ، وسكن الشام مدة ودرس بها . كان إماماً عالماً زاهداً ورعاً ، متقلاً ؛ روى له المقرئ في « نفح الطيب » بعض مقاطع شعرية في الغزل والزهد ؛ توفي في الاسكندرية ودفن فيها .

آثاره

ترك الطرطوشي مؤلفات عديدة أشهرها «سراج الملوك» ألفه في القسطنطينية للوزير المأمون بن البطائح. وهو كتاب في السياسة والإدارة، فيه مواعظ ونصائح، وأحكام. وقد أخذنا منه بعض قطع منها ما هو حكايات ولطائف، ومنها ما هو في الزهد. طبع هذا الكتاب في مصر.

حكايات ولطائف

الملك وسائق الحمار

مرَّ بعضُ الملوكِ بَغلامٍ يَسوقُ حِمَارًا غَيْرَ مُنْبِئٍ^(١) وَقَدْ عَنَفَ عَلَيْهِ فِي السُّوقِ فَقَالَ : يَا غُلامُ ارْفُقْ بِهِ . فَقَالَ الْغُلامُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ فِي الرَّفْقِ بِهِ مَضَرَّةٌ عَلَيْهِ . قَالَ : وَمَا مَضَرَّتُهُ ؟ قَالَ : يَطُولُ طَرِيقُهُ وَيَشْتَدُّ جَوْعُهُ ؛ وَفِي الْعُنْفِ بِهِ إِحْسَانٌ إِلَيْهِ . قَالَ : وَمَا الْإِحْسَانُ إِلَيْهِ . قَالَ : يُخَفُّ حِمْلُهُ وَيَطُولُ أَكْلُهُ . قَالَ : فَأَعْجَبَ الْمَلِكُ بِكَلَامِهِ وَقَالَ لَهُ : قَدْ أَمَرْتُ لَكَ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ . فَقَالَ : رِزْقٌ مَقْدُورٌ ، وَوَاهِبٌ مَأْجُورٌ^(٢) . قَالَ : وَقَدْ أَمَرْتُ بِإِثْبَاتِ اسْمِكَ فِي جِيْشِي . فَقَالَ : كُفَيْتُ مَوْئِنَةً^(٣) . وَرُزِقْتُ بِهَا مَعُونَةً . قَالَ : لَوْلَا أَنَّكَ حَدِيثُ السِّنِّ لَاسْتَوَزَرْتُكَ . قَالَ : لَنْ يَعدَمَ الْفَضْلُ مِنْ رِزْقِ الْعَقْلِ . قَالَ : فَهَلْ تَصْلُحُ لَذَلِكَ ؟ قَالَ : إِنَّمَا يَكُونُ الْمَدْحُ وَالذَّمُّ بَعْدَ التَّجَرُّبَةِ ، وَلَا يَعْرِفُ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ حَتَّى يَبْلُوهَا . قَالَ : فَاسْتَوَزَرَهُ فَوَجَدَهُ ذَا رَأْيٍ صَائِبٍ وَفَهْمٍ رَحِيبٍ وَمَشُورَةٍ تَقَعُ مَوَاقِعَ التَّوْفِيقِ .

المنصور والمعتمد عليه

رُويَ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْعُقَلَاءِ غَضِبَهُ بَعْضُ الْوُلاةِ ضِيعَةً لَهُ وَاعْتَدَى عَلَيْهِ ، فَذَهَبَ إِلَى الْمَنْصُورِ فَقَالَ لَهُ : أَصْلَحَكَ اللَّهُ أَذْكَرُ لَكَ حَاجَتِي أَمْ أَضْرَبُ لَكَ قَبْلَهَا مِثْلًا ؟ فَقَالَ لَهُ : بَلْ أَضْرِبْ لِي قَبْلَهَا مِثْلًا . فَقَالَ : أَصْلَحَكَ اللَّهُ

٣ * كُفَيْتُ : أَيُّ تَعَبًا . وَالْمَوْئِنَةُ : الثَّقَلُ وَالشَّدَّةُ وَالْقُوَّةُ .

١ * غَيْرَ مُنْبِئٍ : لَا يَنْقَادُ لِصَاحِبِهِ وَالْإِنْجِيعَاتِ غَيْرَ السَّرْعَةِ فِي السَّيْرِ .

٢ * مَقْدُورٌ وَوَاهِبٌ مَأْجُورٌ : أَيُّ أَنَّهُ رِزْقٌ لِرِزْقِ قَدَرِهِ فِي اللَّهِ وَلِيَكْفِي مَوَاهِبِهِ .

إِنَّ الطِّفْلَ الصَّغِيرَ إِذَا نَابَهُ أَمْرٌ يَكْرَهُهُ ، فَإِنَّهُ يَفِرُّ إِلَى أُمِّهِ لِنُصْرَتِهِ ، إِذَا لَا يَعْرِفُ غَيْرَهَا ، ظَنًّا مِنْهُ أَنَّهُ لَا نَاصِرَ لَهُ فَوْقَهَا ؛ فَإِذَا تَرَعَرَعَ وَاشْتَدَّ كَانَ فِرَارُهُ وَشَكْوَاهُ إِلَى أَبِيهِ ، لِعِلْمِهِ بِأَنَّهُ أَقْوَى مِنْ أُمِّهِ عَلَى نُصْرَتِهِ ؛ فَإِذَا بَلَغَ وَصَارَ رَجُلًا وَخَزَبَهُ أَمْرٌ شَكَا إِلَى الْوَالِي ، لِعِلْمِهِ بِأَنَّهُ أَقْوَى مِنْ أَبِيهِ ؛ فَإِنْ زَادَ عَقْلُهُ وَاشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ^١ شَكَا إِلَى السُّلْطَانِ لِعِلْمِهِ بِأَنَّهُ أَقْوَى مِنْ سِوَاهُ ؛ فَإِنْ لَمْ يُنْصِفْهُ السُّلْطَانُ شَكَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لِعِلْمِهِ بِأَنَّهُ أَقْوَى مِنَ السُّلْطَانِ .
وَقَدْ تَزَلَّتْ بِي نَازِلَةٌ ، وَلَيْسَ فَوْقَكَ أَحَدٌ أَقْوَى مِنْكَ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى ، فَإِنْ أَنْصَفْتَنِي ، وَإِلَّا رَفَعْتُ أَمْرَهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى . قَالَ : بَلْ نُنْصِفُكَ . وَأَمَرَ بِأَنْ يُكْتَبَ إِلَى وَالِيهِ بِرَدِّ ضَيْعَتِهِ إِلَيْهِ .

السلطان وناصر الدولة

أَخْبَرَنِي أَبُو الْفَضْلِ الْمُعْتَزُّ بِمِصْرَ قَالَ : كَانَ بِمِصْرَ مُلُوكُ آلِ حَمْدَانَ^٢ . وَكَانَ الرَّئِيسُ نَاصِرُ الدَّوْلَةِ^٣ . وَكَانَ يَشْكُو دُمْلَةً فَأَعْيَا الْأَطِبَّاءَ وَلَمْ يَجِدْ لَهُ شِفَاءً . ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ دَسَّ عَلَى قَتْلِهِ فَأَرْصَدَ لَهُ رَجُلًا مَعَهُ خَنْجَرٌ ، فَلَمَّا جَاءَ فِي بَعْضِ دِهَالِيزِ^٤ الْقَصْرِ وَثَبَ عَلَيْهِ الرَّجُلُ وَضَرَبَهُ بِالْخَنْجَرِ ، فَجَاءَتِ الضَّرْبَةُ أَسْفَلَ مِنْ خَاصِرَتِهِ فَأَصَابَ طَرَفُ الْخَنْجَرِ الدُّمْلَةَ ، فَخَرَجَ مَا فِيهَا مِنْ الْخِلْطِ . ثُمَّ عَافَاهُ اللَّهُ تَعَالَى وَصَحَّ وَبَرِيَ كَأَحْسَنِ مَا كَانَ .

النجاة بعون الله

رُويَ أَنَّ سُلْطَانَ صِقْلِيَّةَ^٥ أَرَقَ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَمُنَعَ النَّوْمَ ، فَأَرْسَلَ إِلَى قَائِدِ الْبَحْرِ وَقَالَ : أَنْفِذْ أَلَانَ مَرَكَبًا إِلَى أَفْرِيقِيَّةَ يَأْتُونِي بِأَخْبَارِهَا . فَمَرَّرَ الْقَائِدُ الْمَرَكَبَ^٦ وَأَرْسَلَهُ لِحِينِهِ .

اخو سيف الدولة

٤ * الدهليز : هو المدخل إلى الدار فارسي معرب .

٥ * صِقْلِيَّة : جزيرة كبيرة في شحالي أفريقية وجنوبي إيطاليا .

٦ * عَمَرُ الْمَرَكَب : جَهْزُهُ .

١ * الشَكِيمَةُ : قِطْعَةُ الْحَدِيدِ الْمُعْتَرِضَةُ فِي فَمِ الْفَرَسِ . وَاشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ عَلَى الْمَجَازِ أَيِ اشْتَدَّتْ عَزِيمَتُهُ أَوْصَارَ ذَا حَذَرٍ وَأَلَاءَ فَلَا يَنْقَادُ .

٢ * مُلُوكُ آلِ حَمْدَانَ دَخَلُوا مِصْرَ مَعَ مُلُوكِ الْخَلِيفَةِ الْمُتَّقِي سَنَةِ ٩٤٢ م .

٣ * نَاصِرُ الدَّوْلَةِ : هُوَ الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ حَمْدَانَ الثَّمَلِيِّ

فلَمَّا أَصْبَحُوا إِذَا بِالْمَرْكَبِ فِي مَوْضِعِهِ لَمْ يَبْرَحْ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : أَلَيْسَ قَدْ
فَعَلْتَ مَا أَمَرْتُكَ بِهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ امْتَثَلْتُ أَمْرَكَ وَأَنْفَذْتُ الْمَرْكَبَ وَرَجَعْتُ
بَعْدَ سَاعَةٍ وَسَيَحْدِثُكَ مَقْدَمُ الْمَرْكَبِ .

فَجَاءَ مُقَدِّمُ الْمَرْكَبِ وَمَعَهُ رَجُلٌ فَقَالَ الْمَلِكُ : مَا مَنَعَكَ أَنْ تَذْهَبَ
حَيْثُ أَمَرْتُ . قَالَ : ذَهَبْتُ فِي الْمَرْكَبِ فَبَيْنَمَا أَنَا فِي جَوْفِ اللَّيْلِ وَالْبَحَّارُونَ
يَجْذِفُونَ فَإِذَا أَنَا بِصَوْتٍ يَقُولُ : يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ بِأَغْيَاثِ الْمُسْتَغِيثِينَ ، يُكْرِرُهَا
مِرَارًا . فَلَمَّا اسْتَقَرَّ صَوْتُهُ فِي أَسْمَاعِنَا . نَادَيْنَاهُ مِرَارًا : لَيْلِكَ لَيْلِكَ .

وَتَوَجَّهْنَا نَحْوَ الصَّوْتِ فَأَلْفَيْنَا هَذَا الرَّجُلَ غَرِيقًا فِي آخِرِ رَمَقٍ مِنَ الْحَيَاةِ .
فَاخْرَجْنَاهُ مِنَ الْبَحْرِ وَسَلَّأْنَاهُ عَنْ حَالِهِ فَقَالَ : كُنَّا مُقْلَعِينَ مِنْ أَفْرِيقِيَّةٍ فَغَرِقَتْ
سَفِينَتُنَا مِنْذُ أَيَّامٍ وَمَا زِلْتُ أَسْبِغُ حَتَّى وَجَدْتُ الْمَوْتَ فَلَمْ أَشْعُرْ بِالْعَوْثِ إِلَّا مِنْ
نَاحِيَّتِكُمْ .

فَسَبَّحَانَ مِنْ أَسْبَرَ سُلْطَانًا وَأَرْقَ جَبَّارًا فِي قَصْرِهِ لَغَرِيقٍ فِي الْبَحْرِ وَظُلْمَةِ
الْوَحْشَةِ ، حَتَّى اسْتَخْرَجَهُ مِنْ تِلْكَ الظُّلُمَاتِ الثَّلَاثِ : ظُلْمَةِ اللَّيْلِ وَظُلْمَةِ الْبَحْرِ
وَظُلْمَةِ الْوَحْشَةِ . لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

الروم بموت احد الخلفاء

لَمَّا مَاتَ بَعْضُ الْخُلَفَاءِ تَخَشَّشَتْ^(١) الرُّومُ وَاحْتَشَدَتْ ، وَاجْتَمَعَتْ مُلُوكُهَا
وَقَالُوا : الْآنَ يَسْتَقِلُّ الْمُسْلِمُونَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ ، فَتَمَكَّنُوا الْغَرَّةَ فِيهِمْ
وَالْوَثْبَةَ إِلَيْهِمْ .

وَضَرَبُوا فِي ذَلِكَ مُشَاوَرَاتٍ وَتَرَاوَعُوا فِيهِ بِالْمُنَازَرَاتِ^(٢) . وَاجْمَعُوا عَلَى
أَنَّهُ فُرْصَةُ الدَّهْرِ . وَتَعَرَّوْهُ النَّجْرَ^(٣) .

وَكَانَ رَجُلٌ مِنْهُمْ مِنْ ذَوِي الرَّأْيِ وَالْمَعْرِفَةِ غَائِبًا عَنْهُمْ فَقَالُوا : مِنْ

٣ * تَعَرَّوْهُ النَّجْرَ : كُنَايَةً عَنِ السَّهْوَةِ .

١ * تَخَشَّشَتْ الرُّومُ : لَبَسَتْ السَّلَاحَ .

٢ * تَرَاوَعُوا فِيهِ بِالْمُنَازَرَاتِ : تَفَاوَضُوا فِي
ذَلِكَ .

الْحَزْمَ عَرَضُ الرَّأْيِ عَلَيْهِ . فَلَمَّا أَخْبَرُوهُ بِمَا أَجْعُوا عَلَيْهِ قَالَ : لَا أَرَى ذَلِكَ صَوَابًا . فَسَأَلُوهُ عَنْ عِلَّةِ ذَلِكَ . فَقَالَ : غَدًا أُخْبِرُكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .
 فَلَمَّا أَصْبَحُوا غَدَوْا عَلَيْهِ لِلوَعْدِ وَقَالُوا : لَقَدْ وَعَدْتَنَا . قَالَ : نَعَمْ .
 فَأَمَرَ بِاحْضَارِ كَلْبَيْنِ عَظِيمَيْنِ قَدْ أَعَدَّهُمَا . ثُمَّ حَرَّشَ بَيْنَهُمَا وَالْبَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى الْآخَرِ فَتَوَاتَبَا وَتَهَارَشَا حَتَّى سَالَتْ دِمَاؤُهُمَا . فَلَمَّا بَلَغَ الْغَايَةَ فَتَحَ بَابَ بَيْتِهِ عِنْدَهُ وَأَرْسَلَ مِنْهُ عَلَى الْكَلْبَيْنِ ذُبَابًا عِنْدَهُ قَدْ أَعَدَّهُ . فَلَمَّا أَبْصَرَاهُ تَرَكَمَا مَا كَانَا عَلَيْهِ وَتَأَلَّفَتْ قُلُوبُهُمَا . وَوَتَبَا جَمِيعًا عَلَى الذِّئْبِ فَنَلَا مِنْهُ مَا أَرَادَ .
 ثُمَّ أَقْبَلَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِ الْجَمْعِ فَقَالَ لَهُمْ : مَثَلُكُمْ مَعَ الْمُسْلِمِينَ مَثَلُ هَذَا الذِّئْبِ مَعَ الْكِلَابِ لَا يَزَالُ الْهَرْجُ وَالْقِتَالُ بَيْنَهُمْ وَتَأَلَّفُوا عَلَى الْعَدُوِّ . فَاسْتَحْسَنُوا قَوْلَهُ وَتَفَرَّقُوا عَنْ رَأْيِهِ .

الرشيذ والذكي

يُحْكِي أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ هَارُونَ الرَّشِيدَ فَقَالَ : إِنِّي أَصْنَعُ مَا تَعْجِزُ الْخَلَائِقُ عَنْهُ . فَقَالَ الرَّشِيدُ : هَاتِ . فَأَخْرَجَ أَنْبُوبَةً فَصَبَّ مِنْهَا إِبْرَةً عِدَّةً . ثُمَّ وَضَعَ وَاحِدَةً فِي الْأَرْضِ . وَقَامَ عَلَى قَدَمَيْهِ وَجَعَلَ يَرْمِي إِبْرَةً إِبْرَةً مِنْ قَامَتِهِ ، فَتَقَعُ كُلُّ إِبْرَةٍ فِي عَيْنِ الْإِبْرَةِ الْمَوْضُوعَةِ حَتَّى فَرَّغَ دَسْتُهُ^(١) .
 فَأَمَرَ الرَّشِيدُ بِضَرْبِهِ مِائَةً سَوْطٍ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ دِينَارٍ . فَسُئِلَ عَنْ جَمْعِهِ بَيْنَ الْكِرَامَةِ وَالْهَوَانِ فَقَالَ : وَصَلَتْهُ لِحُودَةٌ ذَكَائِهِ . وَأَدَبَتْهُ لَكِي لَا يَصْرِفُ فَرْطَ ذَكَائِهِ فِي الْفُضُولِ^(٢) .

الايثار^(٣)

مِنْ عَجَائِبِ مَا ذُكِرَ فِي الْإِيثَارِ مَا حَكَاهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَزْدِيُّ^(٤) قَالَ :
 لَمَّا احْتَرَقَ الْمَسْجِدُ بِمَرْوٍ^(٥) ظَنَّ الْمُسْلِمُونَ أَنَّ النَّصَارَى أَحْرَقُوهُ فَأَحْرَقُوا خَانَاتِهِمْ .

١ * الدست : أي اللعبة والخداء .
 ٢ * الفضول : ما لا فائدة فيه .
 ٣ * الايثار : هو في اللغة الاختيار وقد ورد هنا بمعنى التفضيل .
 ٤ * أبو محمد الأزدي : هو صاحب احكام وتوفي سنة ٨٩٦ م .
 ٥ * مرو : هي اشهر مدن خراسان وقسمتها وتسمى مرو الشاهجان . وهي قديمة العهد بناها احد ملوك الفرس الاقدمين .

فَقَبَضَ السُّلْطَانُ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنَ الَّذِينَ أَحْرَقُوا الْحَنَاتِ . وَكُتِبَ رِقَاعًا فِيهَا
الْقَطْعُ وَالْجُلْدُ وَالْقَتْلُ وَنَزَّهَا عَلَيْهِمْ فَمَنْ وَقَعَ عَلَيْهِ رُقْعَةٌ فَعَلَ بِهِ مَا فِيهَا .
فَوَقَعَتْ رُقْعَةٌ فِيهَا الْقَتْلُ بِيَدِ رَجُلٍ فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَبَالِي لَوْلَا
أُمِّي .

وَكَانَ يَجْنِبُهُ بَعْضُ الْفِتْيَانِ فَقَالَ لَهُ : فِي رُقْعَتِي الْجُلْدُ وَلَيْسَ لِي أُمٌّ .
فَخُذْ أَنْتَ رُقْعَتِي وَأَعْطِنِي رُقْعَتَكَ ! فَفَعَلَ ، فَقُتِلَ ذَلِكَ الْفَتَى وَتَخَلَّصَ هَذَا
الرَّجُلُ .

الزهد

زهـد النعمان بن امرئ القيس

إِنَّ النُّعْمَانَ بْنَ أَمْرِيٍّ الْقَيْسَ الْأَكْبَرَ الَّذِي بَنَى الْخَوَرَنَقَ وَالسَّيْدِرَ^(١) أَشْرَفَ
عَلَى الْخَوَرَنَقِ يَوْمًا فَأَعْجَبَهُ مَا أُوتِيَ مِنَ الْمُلْكِ وَالسَّعَةِ وَنُفُوزِ الْأَمْرِ وَإِقْبَالِ الْوُجُوهِ
عَلَيْهِ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : هَلْ أُوتِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُ ؟

فَقَالَ لَهُ حَكِيمٌ مِنَ الْحُكَمَاءِ أَصْحَابِهِ : هَذَا الَّذِي أُوتِيتُ شَيْءٌ لَمْ يَزُلْ
وَلَا يَزُولُ أَمْ شَيْءٌ كَانَ لِمَنْ قَبْلَكَ زَالَ عَنْهُ وَصَارَ إِلَيْكَ ؟

قَالَ : بَلْ شَيْءٌ كَانَ لِمَنْ قَبْلِي زَالَ عَنْهُ وَصَارَ إِلَيَّ وَسَيُزُولُ عَنِّي .

قَالَ : فَسُرَرْتَ بِشَيْءٍ تَذْهَبُ عَنْكَ لَذَّتُهُ وَتَبْقَى تَبِعَتُهُ .

قَالَ : فَأَيْنَ الْمَهْرَبُ ؟

قَالَ : إِمَّا أَنْ تُتْقِمَ وَتَعْمَلَ بِطَاعَةِ اللَّهِ أَوْ تَلْبَسَ أَسَاحًا وَتُلْحَقَ بِجَبَلٍ
تَعْبُدُ رَبَّكَ فِيهِ وَتَفِرُّ مِنَ النَّاسِ حَتَّى يَأْتِيكَ أَجْلُكَ .

قَالَ : فَاذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَمَا لِي ؟

الخورنق كان النعمان الأكبر اتخذته لبعض ملوك
العجم وقد ذكره شعراء الجاهلية . وقيل اسمه
السدير فارسي معناه القباب المتداخلة وقيل بل
هو عربي سمي بذلك لكثرة شجره ونخيله .

١ * الخورنق : قصر بالجزيرة بناه
النعمان الأكبر ، واللفظة
فارسية قيل أصلها خورنكاه ومعناه دار اللذة
واللهو © السدير : قصر بالجزيرة قريب من

قال : حَيَاةٌ لَا تَمُوتُ . وَشَبَابٌ لَا يَهْرَمُ . وَصِحَّةٌ لَا تَسْقُمُ وَمُلْكٌ جَدِيدٌ لَا يَبْلَى .

قال : | يُّ خَيْرٍ فَمَا يَفْنَى ؟ وَاللَّهِ لَا أَطْلُبَنَّ عَيْشًا لَا يَزُولُ أَبَدًا .
فَانْخَلَعَ مِنْ مُلْكِهِ وَلَبَسَ الْأَمْسَاحَ وَسَاحَ فِي الْأَرْضِ . وَتَبِعَهُ الْحَكِيمُ
وَجَعَلَا يَسْبِيحَانِ اللَّهَ تَعَالَى حَتَّى مَاتَا .

عدي بن زيد والنعمان

رُوي أَنَّ النَّعْمَانَ بْنَ الْمُنْذِرِ خَرَجَ مُتَصِدِّاً وَمَعَهُ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ فَرَأَى
بَشَجَرَةً ، فَقَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ : أَيُّهَا الْمَلِكُ أَتَدْرِي مَا تَقُولُ هَذِهِ الشَّجَرَةُ ؟
قَالَ : لَا ! قَالَ : فَانْهَاقَ : فَانْهَاقَ : فَانْهَاقَ :

مَنْ رَأَانَا ، فَلْيُحْدِثْ نَفْسُهُ : أَنَّهُ مَوْفٍ عَلَى قُرْبِ زَوَالٍ !
رُبَّ رَكَبٍ قَدْ أَنَاخُوا حَوْلَنَا ، يَشْرَبُونَ الْحَرَّ بِالْمَاءِ الزُّلَالِ ،
عَمَرُوا الدَّهْرَ بَعِيشٍ حَسَنٍ ، أَمِنُوا دَهْرَهُمْ غَيْرَ وَجَالٍ !
عَصَفَ الدَّهْرُ بِهِمْ ، فَانْقَرَضُوا ؛ وَكَذَلِكَ الدَّهْرُ حَالًا بَعْدَ حَالٍ !

قال : ثُمَّ جَاوَزَا الشَّجَرَةَ . فَمَرَأَ بِمَقْبَرَةٍ ، فَقَالَ لَهُ عَدِيُّ : أَتَدْرِي مَا
تَقُولُ هَذِهِ الْمَقْبَرَةُ ؟ قَالَ : لَا ! قَالَ : فَانْهَاقَ : فَانْهَاقَ : فَانْهَاقَ :

أَيُّهَا الرُّكَبُ الْمُخْبُونُ عَلَى الْأَرْضِ ، الْمُجْدُونَا ،
كَمَا أَنْتُمْ كَذَا كُنَّا ، كَمَا نَحْنُ تَكُونُونَ .

فَقَالَ النَّعْمَانُ : قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الشَّجَرَةَ وَالْمَقْبَرَةَ لَا تَتَكَلَّمَانِ ، وَقَدْ عَلِمْتُ
أَنَّكَ إِنَّمَا أَرَدْتَ عَظَمَتِي فَجَزَاكَ اللَّهُ عَنِّي خَيْرًا ؛ فَمَا السَّبِيلُ الَّذِي تُدْرِكُ بِهِ
النَّجَاةُ ؟ قَالَ : دَعِ عِبَادَةَ الْأَوْثَانِ وَأَعْبُدِ اللَّهَ وَحْدَهُ ! قَالَ : وَفِي هَذَا
النَّجَاةُ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ فَتَرَكْ عِبَادَةَ الْأَوْثَانِ وَتَنَصَّرَ حِينَئِذٍ وَأَخَذَ
فِي الْعِبَادَةِ وَالْاجْتِهَادِ .

الادريسي

١٠٩٩ - ١١٥٣

هو ابو عبدالله بن محمد الادريسي العلوي ، المعروف بالشريف الادريسي؛ ولد في سبتة ، من بلاد الاندلس ، وتثقف في قرطبة ، وبرع في علم الهيئة والجغرافية والطب والحكمة والشعر ؛ وكان يحب الاسفار فجاب الآفاق ، وطاف في بلاد الروم واليونان ومصر ومراكش وفرنسة وجزيرة بريطانيا ، واختزن معلومات وذكريات كثيرة .

ولما عاد الى بلاده دعاه الى جزيرته رجار (روجيرو) ملك صقلية ، فقرّبه وبالف في اكرامه ، واعطاه لقب امير ، وكان يقف له حين يدخل عليه .

وكانت مملكة رجار قد اتسعت ، فاحب ان يعرفها ، ويعلم حدودها ومسالكها براً وبحراً ، وفي اي اقليم هي ، وما ينحصها من البحار والخلجان ، وان يعرف غيرها من الاقطار ، فكلّف الادريسي ، فوضع له جغرافيته « تزهة المشتاق في اختراق الآفاق » وهي كناية عن مجموعة اسفار وذكريات ، اجمع النقّاد الاوربيون على انه لا يوجد جغرافية افضل منها ، ولا مورد يستقي أثرٌ منها ، ودعوا صاحبها استرابون^١ لشدة اعجابهم به وتقديرهم لعمله .

١ * استرابون : جغرافي يوناني شهير ، ولد في اناسيا نحو سنة ٥٨ ق . م . ومات نحو سنة ٣٥ ب . م .

آثاره

للادريسي كتابه الجغرافي : « تزهة المشتاق في اخبار الآفاق » عرف هذا الكتاب في
اواخر القرن السادس عشر ، وطبع في روما سنة ١٥٩٢ ، ونشره باللاتينية في باريس سنة
١٦١٩ العالمان المارونيان جبرائيل الصهيوني وحننا الحصري .

ترجمه الى الايطالية برناردينو بالوي سنة ١٦٠٠ ، وترجمه ونشره بالايطالية والعربية ،
مع تفسير ، ميشال اماري وجلسنتينو سيكيا باريللي سنة ١٧٢٦ . وترجمه الى الفرنسية اميدي
جويير وطبعته الشركة الجغرافية في باريس ما بين سنة ١٨٣٦ و ١٨٤٠



الارض والقسم المسكون منها

ان الذي تحصل من كلام الفلاسفة ، وجلة العلماء ، واهل النظر في علم الهيئة^١ ، أن الارض مدورة كتدوير الكرة ، والماء لاحق بها وراكب عليها ركوداً طبيعياً لا يفارقها ؛ والارض والماء مستقران في جوف الفلك كالمحبة في جوف البيضة ، ووضعها وضع متوسط ، والنسيم محيط بهما من جميع جهاتهما ، وهو جاذب لهما الى جهة الفلك أو دافع لهما ، والله اعلم بحقيقة ذلك .

والارض مستقرة في جوف الفلك ، وذلك لشدة سرعة حركة الفلك ؛ وجميع المخلوقات على ظهرها . والنسيم جاذب لما في ابدانهم من الخفة ؛ والارض جاذبة لما في ابدانهم من الثقل بمنزلة حجر المغناطيس ، الذي يجذب الحديد اليه .

والارض مقسومة بقسمين ، بينهما خط الاستواء ، وهو من المشرق الى المغرب ؛ وهذا هو طول الارض ، وهو اكبر خط في الكرة ، كما ان منطقة البروج اكبر خط في الفلك .

واستدارة الكرة في موضع خط الاستواء ثلاثمائة وستون درجة ؛ والدرجة خمسة وعشرون فرسخاً ؛ والفرسخ اثنا عشر ألف ذراع ؛ والذراع

عن احوال الاجرام البسيطة العلوية والسفلية من حيث الكمية والكيفية والوضع والحركة اللازمة لها وما يلزم منها .

١ * علم الهيئة : هو من العلوم المدونة من علم اصول الرياضي ، وهو علم يبحث

اربعة وعشرون إصبعا ؛ والاصبع ست حبات شعير مصفوفة ملصقة بطون بعضها لظهور بعض . فتكون بهذه النسبة احاطة الارض مائة الف الف ذراع واثنين وثلاثين ألف الف ذراع ؛ وتكون من الفراسخ اثني عشر الف فرسخ ؛ هذا بحسب اهل الهند . واما هرمس^١ فانه قدر احاطة الأرض . وجعل لكل جزء مائة ميل ، تكون بذلك ستة وثلاثين الف ميل ؛ وتكون من الفراسخ اثني عشر الف فرسخ . وبين خط الاستواء وكل واحد من القطبين تسعون درجة ، استدارتها عرضا مثل ذلك . إلا أن العمارة في الارض بعد خط الاستواء اربع وستون درجة ؛ والباقي من الارض خلا لا عمارة فيه لشدة البرد والجود .

والخلق ، بجملة ، على الربع الشمالي من الارض ، وايضا ، فإن الربع الجنوبي وهو الذي فوق خط الاستواء ، غير مسكون ولا معمور لشدة الحر به ، وممر الشمس ، وهي في أسفل فلکها ، على سمت^٢ . فجئت مياها ، وعدم حيوانه ونباته لعدم الرطوبة ، لأنه لا يكون الحيوان والنبات ابدا إلا حيث تكون المياه والرطوبات .

والأرض ، في ذاتها ، مستديرة ، لكنها غير صادقة الاستدارة ، فمنها منخفض ومرتفع . والماء يجري فيها من أرفعها الى أخفضها ، والبحر المحيط يحيط نصف الكرة احاطة متصلة دائرتها كالمنطقة لا يظهر منها الا نصفها . فكأنها عند الصفة ، بيضة مغرقة في الماء ، والماء في طنت ، فكذلك الارض نصفها مغرق في البحر ، والبحر يحيط به الهواء ، والهواء دافع لها ، أو جاذب ، كالذي قلناه قبل هذا .

وهذا الربع المسكون من الارض قسمته العلماء سبعة اقاليم ، كل اقليم منها مار من المغرب الى المشرق على خط الاستواء ، وليست هذه الاقاليم بخطوط طبيعية لكنها خطوط وهمية ، محدودة ، موجودة بالعلم النجومية .

وهو في الرابعة والثمانين من سنه .
 ٢ * السميت : الطريق والمحجة ، والمراد هنا ان نور الشمس ينحدر عليه خطا مستقيما .

١ * هرمس : إراتوستين Eratosthène رياضي وفلكي وفيلسوف مشهور من مدرسة الاسكندرية ولد في سيرين سنة ٢٧٦ ق . م . وترك نفسه يموت جوعا

وفي كل إقليم منها عدة مدُن وحصون وقرى ، وامم لا يشبه بعضها بعضاً ، وايضاً فإن في كل إقليم منها جبلاً شامخاً ، ووهاداً متصلةً ، وعيوناً وانهاراً جاريةً ، وبركاً راكدةً ، ومعادن ونباتات وحيوانات مختلفة .

آثار ابطالبة

مدينة بلرم

مدينة بلرم ، وهي المدينة السنية العظمى ، والحلة البهية الكبرى . والمنبر الأعظم الأعلى على بلاد الدنيا ؛ وإليها ، في المفاخر ، النهاية القصوى ؛ ذات المحاسن الشرائف ، ودار الملك في الزمان المؤتلف^١ والسالف . ومنها كانت الاساطيل والجيوش تغدو للغزو وتروح ، كما هي الآن عليه من ذلك .

وهي على ساحل البحر في الجانب الغربي ؛ والجبال الشواهد ، العظام ، محدقة بها ، وساحلها بهيج ، مشرق ، فرج^٢ ، ولها حسن المباني التي سارت الرُكبان بنشر محاسنها في بناياتها ودقائق صناعاتها ، وبدائع مخترعاتها ، وهي على قسمين : قصر وربض^٣ .

فالقصر هو القصر القديم ، المشهور فخره في كل بلد وإقليم ، وهو ، في ذاته ، على ثلاثة أسطة^٤ ؛ فالسباط الأوسط يشتمل على قصور منيفة ، ومنازل شامخة ، شريفة ، وكثير من المساجد والفنادق والحمامات ، وحوانيت التجار الكبار ؛ والسباطان الباقيان فيها ايضاً قصور سامية ، ومبان فاخرة ، عالية ، وبها من الفنادق والحمامات كثير ، وبه الجامع الأعظم الذي كان بيعة في الزمن القديم ، وأعيد في هذه المدة على حالته في سالف

١ * المؤتلف : من اتفق عليه ، استأنفه ،
ما حول المدينة من بيوت ومسكن .

٢ * الفرج : المنكشف ، المفتوح .

٣ * الربض : الصف .

٤ * السباط : الصف .

الْأَزْمَانِ . وَصِفَتْهُ الْآنَ تَغْرُبُ عَنْهُ الْأَذْهَانُ لِبَدِيعِ مَا فِيهِ مِنَ الصَّنْعَةِ ،
وَالْغَرَائِبِ الْمُفْتَعَلَةِ وَالْمُنْتَحَبَةِ ، وَالْمُخْتَرَعَةِ مِنْ أَصْنَافِ التَّصَاوِيرِ ، وَأَجْنَاسِ
التَّزَاوِيقِ وَالْكِتَابَاتِ .

فَأَمَّا الرَّبْضُ فَمَدِينَةٌ أُخْرَى تُحْدِقُ بِالْمَدِينَةِ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهَا ، وَبِهِ الْمَدِينَةُ
الْقَدِيمَةُ الْمُسَمَّاةُ بِالْخَالِصَةِ ، الَّتِي بِهَا كَانَ سُكْنَى السُّلْطَانِ وَالْخَاصَّةُ فِي أَيَّامِ
الْمُسْلِمِينَ ؛ وَبَابُ الْبَحْرِ ، وَدَارُ الصَّنَاعَةِ ، الَّتِي هِيَ لِلْإِنْشَاءِ .

وَالْمِيَاهُ ، بِجَمِيعِ جِهَاتِ مَدِينَةِ بَلْرَمَ ، مُخْتَرَقَةٌ ، وَعِيُونُهَا جَارِيَةٌ مُتَدَفِّقَةٌ ،
وَفَوَاكِهُهَا كَثِيرَةٌ ، وَمَبَانِيهَا وَمَتْنَزَّاهَاتُهَا حَسَنَةٌ تُعْجِزُ الْوَاصِفِينَ ، وَتُبْهَرُ عُقُولَ
الْعَارِفِينَ ، وَهِيَ بِالْجُمْلَةِ فِتْنَةٌ لِلنَّاظِرِينَ .

وَالْقَصْرُ الْمَذْكُورُ مِنْ أَكْبَرِ الْقُصُورِ مَنَعَةٌ ، وَأَعْلَاهَا رِفْعَةٌ ، لَا يُنَالُ
بِقِتَالٍ ، وَلَا يُطَاقُ عَلَى حَالٍ ؛ وَبِأَعْلَاهُ حَصْنٌ مُحَدَّثٌ لِلْمَلِكِ الْمَعْظَمِ رُجَارٌ ،
مَبْنِيٌّ بِالْفُصُوصِ الْجَافِيَةِ ، وَالْحِجَارِ الْمَنْحُوتَةِ الضَّخْمَةِ ؛ وَقَدْ أُحْكِمَ نَسْقُهُ .
وَأَعْلَيْتِ رَقَّتُهُ^١ . وَأَوْتِثَّتْ مَنَائِزُهُ وَمَحَارِسُهُ ، وَأُتِمَّتْ قُصُورُهُ وَمَجَالِسُهُ ،
وُسِّدَتْ بُنْيَانَا ، وَنُتِمَّتْ بِأَعْجَبِ الْمُسْتَعْرَبَاتِ ، وَأُودِعَتْ بِدَائِعِ الصِّفَاتِ ،
فَشْهَدَتْهَا بِالْفُضْلِ الْمَسَافِرُونَ ، وَغَالَى فِي وَصْفِهَا الْمُتَجَوِّلُونَ ، وَقَطَعُوا قِطْعًا إِلَّا
مَبَانِيَّ أَعْجَبَ مِنْ مَبَانِي الْمَدِينَةِ ، وَلَا مَكَانَ أَشْرَفَ مِنْ مَغَانِيهَا ، وَأَنْ
قُصُورَهَا مَشَارِقُ الْقُصُورِ ، وَأَنْ دُورَهَا مَنَازِلُ الدُّورِ .

وَالرَّبْضُ الْمُحْدِقُ بِالْقَصْرِ الْقَدِيمِ ، الْمُتَقَدِّمُ ذِكْرُهُ ، هُوَ فِي ذَاتِهِ كَبِيرُ
الْقُطْرِ ، كَثِيرُ الْفَنَادِقِ ، وَالْدِيَارِ ، وَالْحَمَامَاتِ ، وَالْخَوَانِيتِ ، وَالْأَسْوَاقِ ، وَلَهُ
سُورٌ يُحِيطُ بِهِ ، وَخَنْدَقٌ وَفَصِيلٌ ، وَلَهُ ، فِي دَاخِلِهِ ، بَسَاتِينٌ كَثِيرَةٌ ،
وَمَتْنَزَّاهَاتٌ عَجِيبَةٌ ، وَسِقَايَاتُ مَاءٍ عَذْبَةٌ ، جَارِيَةٌ ، مَجْلُوبَةٌ إِلَيْهَا مِنَ الْجِبَالِ
الْمُحْدِقَةِ بِبُقْعَتِهَا . وَبِخَارِجِ الرَّبْضِ ، مِنَ الْجِهَةِ الْجَنُوبِيَّةِ مِنْهَا ، نَهْرٌ عَبَّاسٌ ،
وَهُوَ نَهْرٌ جَارٍ ، عَلَيْهِ جَمَلٌ مِنَ الْأَرْحَاءِ الطَّاحِنَةِ مَا لَا يَحْتَاجُ مَعَهَا إِلَى غَيْرِهَا .

١ * الرقق : واحدتها الرقة : الأرض التي يغطيها الماء ثم ينصب عنها .

رومة

ومدينة رومة رُكْنٌ من أركان النصرى ، وذلك أنها كرسيٌّ ، وبلاسكندرية أيضاً كرسيٌّ ، وبيت المقدس كرسيٌّ ، لكنه مُحدث لم يكن في أيام الخواريين ، فأتخذ بعدهم لتعظيم بيت المقدس .
ومدينة رومة مدينة عظيمة الدور ، يُذكر أن مُحيطها تسعة أميال ، ولها سُوران من حجارة ، وعرض السور الداخل اثنا عشر ذراعاً ، وسُورهُ اثنان وسبعون ذراعاً ، وعرض السور الخارج ثمانية أذرع ، وسُورهُ اثنان وأربعون ذراعاً ، وفيما بين السورين نهرٌ مُغطى ببلاطات نحاسٍ ، طول البلاطة منها ستة وأربعون ذراعاً ؛ وسوقها معترض ما بين الباب الشرقي الى الباب الغربي .

وهناك أسطوانات حجرية في نهاية من الغلظ ، طول كل عمود منها ثلاثون ذراعاً ، ومما يلي جانبي العمود الاوسط منها عمودان من نحاس اصفر روميّ ، وقصبة العمود وقاعدته ورأسه مفرغ منه ، وعليها حوانيت تُجار ، وفي مقدم هذه الأسطوانات والحوانيت نهرٌ يُشقها من المشرق الى المغرب ، قاعه كله مفروش ببلاط النحاس ، لا يستقر به شيء يُرسي فيه ، وبهذا النهر تورخ الروم ، فنقول : تاريخ عام الصفر ؛ والمراكب تدخل المدينة على هذا النهر بأوساقها ، فتأتي المراكب بما فيها حتى تقف على حوانيت التُّجار .

وفي داخل المدينة كنيسة عظيمة ، بُنيت على اسم بطرس وبولس الخواريين ، وهما في قبرين . وطول هذه الكنيسة ثلاث مائة ذراع ، وعرضها مائتا ذراع ، وارتفاع سُورها مائة ذراع . واركائها من نحاس مفرغ ، وسُورها كذلك مُغطى بالنحاس الاصفر .

وبرومة ألف ومائتا كنيسة ، واسواقها وشوارعها مفروشة بالرخام الابيض والازرق ، وفيها ألف حمام ، وفيها كنيسة جليلة البناء ، بُنيت على

صِفَةُ كَنِيسَةِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ طَوَّلًا وَعَرْضًا ، فِيهَا مَذْبَحٌ يُقَرَّبُ عَلَيْهِ الْقُرْبَانُ ، طَوْلُهُ عَشْرَةُ أَذْرَعٍ ، وَظَهْرُهُ كُلُّهُ مَرْصَعٌ بِالزَّمْرَدِ الْخَضِرِ . وَيَحْمِلُ هَذَا الْمَذْبَحَ اثْنَا عَشَرَ تِمْنَالًا مِنْ ذَهَبِ أْبْرِيْزٍ ، طَوْلُ التِّمْنَالِ مِنْهَا ذِرَاعَانِ وَنِصْفٌ ، وَأَعْيُنُهَا يُوَاقِيتُ حُمْرٌ . وَلِهَذِهِ الْكَنِيسَةُ أَبْوَابٌ مُصَفَّحَةٌ بِالذَّهَبِ الْأَبْرِيزِ ، غَيْرَ مَا لَهَا مِنَ الْأَبْوَابِ الْخَارِجَةِ الْمَصَفَّحَةِ بِصَفَائِحِ النِّحَاسِ ، وَأَبْوَابِ الْحَشَبِ الْمَنْقُوشِ .

وَفِي مَدِينَةِ رُومَةَ قَصْرُ الْمَلِكِ الْمُسَمَّى الْبَابَةِ ، وَلَيْسَ فَوْقَ الْبَابَةِ فَوْقَ فِي الْقَدَرِ ، وَالْمُلُوكُ دُونَهُ ، وَيُقِيمُونَهُ مَقَامَ الْبَارِي عَزَّ وَجَلَّ ، يَحْكُمُ بِالْحَقِّ ، وَيَتَحَرَّى الْمَظَالِمَ ، وَيَرْفُقُ بِالضُّعْفَاءِ وَالْمَسَاكِينِ . وَيَنْفِي الضَّمَمَ عَنِ الْمُهْتَضِمِينَ ، وَحُكْمُهُ نَافِذٌ مَاضٍ عَلَى جَمِيعِ مُلُوكِ الرُّومِ ، وَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَرُدُّ عَلَيْهِ . وَمَدِينَةُ رُومَةَ أَكْبَرُ مَنْ أَنْ تَوْصَفَ ، أَوْ يُحَاطَ بِأَوْصَافِ مُحَاسِنِهَا كَثْرَةً وَحُسْنًا .

آثار اسبته

بيت لحم

سَرْتُ مَنْ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ إِلَى مَدِينَةِ بَيْتِ لَحْمَ ، فَوَجَدْتُ عَلَى طَرِيقِي عَيْنَ سِلْوَانَ^١ ، وَهِيَ الْعَيْنُ الَّتِي أَبْرَأَ فِيهَا السَّيِّدُ الْمَسِيحُ الضَّرِيرَ الْأَعْمَى ، وَلَمْ تَكُنْ لَهُ قَبْلَ ذَلِكَ عَيْنَانِ . وَبُقُرْبِهَا بُيُوتٌ كَثِيرَةٌ مَنْقُورَةٌ فِي الصَّخَرِ ؛ وَفِيهَا رِجَالٌ قَدْ حَبَسُوا أَنْفُسَهُمْ فِيهَا عِبَادَةً . وَأَمَّا بَيْتُ لَحْمَ ، وَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي وُلِدَ فِيهِ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ ، فَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُقَدَّسِ سِتَّةُ أَمْيَالٍ . وَفِي وَسْطِ الطَّرِيقِ قَبْرُ رَاحِيلَ أُمِّ يُوسُفَ وَأُمِّ ابْنِ يَاسَانَ وَلَدَيِ يَعْقُوبَ . وَهُوَ قَبْرُ

تحتها عين عذبة تسقي جناتاً كانت قديماً تعرف
بجنات الملك وهي العين التي أبرأ فيها السيد
المسيح الضرير الاعمى .

١ * عين سلوان : مجلة ظاهر شرقي
اورشليم وجنوبها ،

عليه اثنا عشر حجراً ، وفوقه قبة معقودة بالصخر . وبیت لحم هناك وفيها كنيسة حسنة البناء^١ متقنة الوضع فسيحة مزينة الى ابعد غاية ، حتى أنه ما أبصر في جميع الكنائس مثلها بناءً . وهي في وطاء من الأرض ، ولها باب من جهة المغرب ، وبها من أعمدة الرخام كل مليحة . وفي ركن الهيكل ، في جهة الشمال ، المغارة التي ولد بها السيد المسيح ، وهي تحت الهيكل . وداخل المغارة المذود الذي وجد به . وإذا خرجت من بيت لحم نظرت في الشرق منه كنيسة الملائكة ، الذين بشروا الرعاة بمولد السيد المسيح .

بيروت^٢

مدينة على ضفة البحر ، عليها سور حجارة ، كبيرة واسعة . ولها بقربة منها جبل فيه معدن حديد جيد ، يُقطع ويُستخرج منه الكثير ، ويُحمل الى بلاد الشام . وبها غيضة أشجار صنوبر ، مما يلي جنوبها ، تتصل الى جبل لبنان . وتكسیر هذه الغيضة^٣ اثنا عشر ميلاً في مثلها ، وشرب أهلها من الآبار . ومنها الى دمشق يومان .

قال ابن بطوطة : ومدينة بيروت حسنة الأسواق . وجامعها بديع الحسن . وتجلب منها الى ديار مصر الفواكه والحديد .

قال أبو الفداء : وهي على ساحل البحر وهي ذات بُرجين ولها بساتين ونهر وهي خصبة .

الارجوان وشغل الانسجة . وكانت تمتد الى لحف جبل لبنان جنوباً وإلى نهرها شرقاً وكان شرب أهلها من مياه تانيتها في قنوات محكمة العمل تخرق ما فوقها من الجبال وتمر على قناطر في اوديتها . ولكل ذلك آثار الى اليوم

٣ * التكسير : عند اهل الهندسة هو المساحة .

الكنيسة تعرف بكنيسة الولادة
١ * هذه شيدتها في القرن الرابع بعد المسيح
القديسة هيلانة ام قسطنطين الملك سنة ٣٢٧ م
معناها بالعبرانية الابار
٢ * بيروت : وقد كثرت فيها . هي من
اقدم بلاد الشام عهداً . وكان لأهلها في الأزمنة
القديمة الباء الطويل في الصناعات كصنم

وكان بها مقام الأوزاعي^(١) الفقيه ؛ ولها ميناء جليل ؛ وبينها وبين مدينة جبيل^(٢) ثمانية عشر ميلاً .

دمشق

مدينة من أجل بلاد الشام ، وأحسنها مكاناً ، وأعدلها هواءً ، وأطيبها تربةً ، وأكثرها مياهاً ، وأغزرها فواكهً ، وأعمها خصباً وأوفرها مالاً ، وأكثرها جنّداً ، وأشجعها بناءً . ولها جبال ومزارع تُعرف بالغوطة ، وطول الغوطة مرحلتان في عرض مرحلة ، بها ضياع كالمُدُن .

ومدينة دمشق جامعة لصنوف من محاسن وضروب من الصناعات ، وأنواع من الثياب الحرير ، كالخرّ والديباج^(٣) النفيس ، الشّين ، العجيب الصّفة ، والقديم المثل ، الذي يُحمل منها إلى كل بلد ، ويُتجرّ به منها إلى كل الآفاق والأمصاير المصابقة لها والمتباعدة عنها . ولدِمَشَق في داخلها ، على أوديتها أرحاء كثيرة .

وأما الحلّوات^(٤) فيها منها ما لا يُوجد بغيرها ، ولا يُوصف كثرة وطياً وجودةً . وصناعاتها نافقة . وتجاراتها رائجة ، وهي من أغنى البلاد الشّاميّة . ومنها إلى مدينة بعلبك في جهة الشرق مرحلتان .

صيدا

مدينة صيدا في البلاد الشّاميّة على ساحل البحر المالح ؛ فيها سور

وكان القدماء يسمونها بيبيلوس ويعظمونها لهيكل فيها إقاموه ذكراً للزهرة .

٣ * الخرّ والديباج : الخزّ ما نسج من الصوف والحرير أو الحرير فقط © الديباج : معرب هو ما كان سداه ولحمته من الابرسيير ثم كثر حتى اشتقت العرب منه فقالوا دبج اي نقش وجر وجم الديباج دباجية ودبابجية .

٤ * الحلّوات : واحدتها حلّوة : ما يعتقد من الدبس والشيرج والسكر .

١ * الأوزاعي : هو عبد الرحمن بن عمر بن محمد الأوزاعي الإمام المشهور كان إمام أهل الشام في عصره بلا مدافعة ولا مخالفة . يسير أهل الشام والمغرب على مذهبه قبل انتقالهم إلى مذهب مالك . كان مولده ببعلبك ثم سكن دمشق خارج باب الفراديس ثم تحول إلى بيروت فسكنها مرابطاً إلى أن مات .

٢ * جبيل : في التوراة باسم جبلة . مدينة قديمة العهد ذكرت

حِجَارَةٌ يُنسَبُ إلى امرأتٍ كانت في الجاهليَّة . وهي مدينةٌ كبيرةٌ عامرةٌ الاسواقِ رخيصةُ الأسعار ، مُحَدِّقَةٌ بها البساتينُ والأشجارُ ، غزيرةُ المياه ، واسعةُ الكُورِ ، لها أربعةُ أقاليمٍ هي مُتَّصِلَةٌ بجبلِ لُبْنانَ : إقليمٌ يُعرفُ بإقليمِ جَزِينِ ، وفيه مجرى وادي الحرِّ ، وهو مشهورٌ بالخُصبِ وكثرةِ الفواكهِ ؛ وإقليمُ السَّرْبَةِ ، وهو إقليمٌ جليلٌ ؛ وإقليمٌ كَفْرَفِيلا ؛ وإقليمُ الرَّامِي ، وهو نهرٌ يَشُقُّ جبالها وَيَصُبُّ إلى البحرِ . وجميعُ هذه الأربعةِ أقاليمٍ تَشتمَلُ على نَيْفٍ وَسِتَّةِ ضِيعَةٍ . وشربُ أهلها من ماءٍ يجري إليها من جبلها في قناةٍ .

ومن مدينةٍ صيدا إلى حصنِ النَّاعمة^١ وهو كالمدينةِ الصَّغيرةِ عشرونَ ميلاً . والنَّاعمةُ مدينةٌ حَسَنَةٌ ، وأكثرُ نباتٍ أرضها شَجَرُ الخُروبِ ، الذي لا يُعرفُ بمعمورِ الأرضِ مثلهُ قدراً ولا طيباً . ومنها يُتَجَهَّزُ به إلى الشَّامِ وإلى ديارِ مصرَ . وإليها يُنسَبُ الخُروبُ الشَّاميُّ ، وإن كان الخُروبُ في الشَّامِ كثيراً ، فهو بالنَّاعمةِ أكثرُ وأطيبُ . ومن حصنِ النَّاعمةِ إلى طرفِ بيروتِ أربعةٌ وعشرونَ ميلاً .

يافا

بلدةٌ صغيرةٌ في فلسطينَ ، كثيرةُ الرِّخاءِ ، ساحليَّةٌ من الفُرْضِ المشهورةِ . ومدينةُ يافا كانت حصناً كبيراً فيه أسواقٌ عامرةٌ . ووُكلاءُ التِّجَارِ ، وميناءٌ كبيرٌ فيه مَرَسِي المراكبِ الواردةِ إلى فلسطينَ والمُقلَّعةِ منها إلى كلِّ بلدٍ . وبينها وبين الرَّمْلةِ سِتَّةُ أميالٍ وهي في الغربِ عن رَمْلةٍ .

وصيدا بقرب نهر الدامور تبعد نحو ستة أميال عن البحر وهي اليوم قرية صغيرة فوقها دير كبير للرهبان البلديين .

١ * حصن الناعمة . كان قديماً قلعة حريزة بين بيروت

آثار افریقیة

أغمت

أغمت في مكان أفیح طیب الثراب كثير النبات والأعشاب ؛ والمياه تحترق یمیناً وشمالاً . وحولها جنات محدقة وبساتین وأشجار ملتقة . وهي طيبة المقام صحیحة الهواء . وبها نهر ليس بالكبير يشق المدينة ویأتیها من جنوبیها ، ویخرج من شالیها ، وربما جمد بها النهر في الشتاء حتی یجتاز الأطفال علیه .

قال : وهذا شيء عاینه بها غیر مرة . وتسمى هذه أغمت وریكة . قال ابن سعید : ومدينة أغمت في شالي جبل درن^(١) ، وهي كانت حاضرة البلاد قبل بنیان مراکش ؛ وهي ذات مياه وفواكه كثيرة ؛ وهي في الجنوب بمیلة الى الشرق عن مراکش ؛ وهي من أقصى المغرب . قال ابن سعید أيضاً : كانت كرسي ملك أمير المسلمين یوسف بن تاشفين^(٢) قبل أن یخط مدينة مراکش ، ویبنیها وهي مدينة قديمة .

كان رجلاً شجاعاً عادلاً مقدماً اختط بالمغرب مدينة مراکش وكان موضعها مكمناً للصوم . كان ولأه ابو بكر بن عمر الملشمي . ثم قوي امره وعلا قدره ببلاد الغرب وتلقب بامير المؤمنين بعد وفاة ابي بكر بن عمر . ثم انتزع بلاد الاندلس من ملوكها فصار امرها اليه . توفي سنة ١١٠٧

١ * جبل درن : جبل عظیم مشهور لا يزال الثلج علیه ویظهر من مراکش وبنینهما مرحلتان وأول هذا الجبل عند البحر المحيط الاوقيانوس في أقصى المغرب فیمتد مشرقاً الى بحر الروم بازاء صقلية .

٢ * یوسف بن تاشفين : هو ابو یعقوب تاشفين بن یوسف بن تاشفين الممتوي

ابن جُبَيْر

١١٤٤ - ١٢١٧

هو ابو الحسين محمد بن احمد بن جُبَيْر الكِنَانِي ، الاندلسي ، الشاطبي ، البَلَنْسِي ، وُلِدَ في بَلَنْسِيَة ، وسمع من ابيه في شاطبة ، وأخذ القراءات عن ابي الحسن بن ابي العيش . كان من علماء الاندلس في الفقه والحديث والمشاركة بالاداب . وصفه لسان الدين بن الخطيب في كتابه « الاحاطة في اخبار غرناطة » بأنه « كان اديباً بارعاً شاعراً مجيداً سري النفس كريم الأخلاق » ولكن شهرته لم تقم الا على كتابه المعروف « برحلة ابن جبير » وصف فيه وصف ناقد ما شاهده في رحلاته الثلاث من الاندلس الى المشرق ، والى ايطاليا ، من عجائب البلدان ، وغرائب المشاهد ، وبدائع المصانع ، والاحوال السياسية والاجتماعية والاخلاقية .

وقد تحول في رحلته الثالثة الى مصر والاسكندرية فاقام يحدث هنالك الى ان تُوُفِيَ .

آثاره

لابن جبير كتاب رحلته المعروف برحلة ابن جبير طبع لأول مرة في ليدن سنة ١٨٥٢ مع مقدمة للمستشرق رايت. واعيد طبعه هنالك في سنة ١٩٠٧ ، وفي صدره ترجمة لمؤلفه . وترجم الى الايطالية سنة ١٨٩٦ وترجم القسم المختص منه بصقليّة الى الفرنسية وطبع في باريس سنة ١٨٤٦



باني الجامع الاموي

هو من اشهر جوامع الاسلام حسناً واتقان بناءً وغرابة صنعة واحتفال تنسيق وتزيين ؛ وشهرته المتعارفة ، في ذلك ، تُعني عن استغراق الوصف فيه . ومن عجيب شأنه أنه لا تنسج به العنكبوت ، ولا تدخله ، ولا تلم به الطير المعروفة بالخطاف . انتدب لبنائه الوليد بن عبد الملك رحمه الله ، ووجه الى ملك الروم بالقسطنطينية يأمره بإشخاص اثني عشر الفا من الصناع من بلاده ، وتقدم اليه بالوعيد في ذلك إن توقف عنه ، فامتثل أمره مُدعناً بعد مراسلة جرت بينها في ذلك . فشرع في بنائه ، وبلغت الغاية في التائق ، وأزلت جذره كلها بفصوص من الذهب المعروف بالفسيساء ، وخلطت بها انواع من الأصيعة الغريبة قد مثلت أشجاراً ، وفُرعت اغصاناً منظومة بالفصوص بيدائع من الصنعة الأنيقة المعجزة وصف كل واصف ، فجاء يغشى العيون وميضاً وبصيصاً . وكان مبلغ النفقة فيه مائة صندوق في كل صندوق ثمانية وعشرون الف دينار ومائتا الف دينار ، فكان مبلغ الجميع احد عشر الف الف دينار ومائتي الف دينار .

والوليد هذا هو الذي أخذ نصف الكنيسة الباقية منه في ايدي النصارى ، وأدخلها فيه ، لانه كان قسمين : قسماً للمسلمين وهو الشرقي ، وقسماً للنصارى ، وهو الغربي ، لان ابا عبيدة بن الجراح ، رضى ، دخل البلد من الجهة الغربية ، فانتهى الى نصف الكنيسة . وقد وقع الصلح بينه وبين

النصارى ؛ ودخل خالد بن الوليد ، رَضَهُ ، عَنوةً من الجانبِ الشرقيِّ ،
وانتهى الى النصفِ الثاني ، وهو الشرقيُّ ، فاجتازهُ المسلمون وصَيَّروهُ مَسْجِداً ،
وَبَقِيَ النصفُ المصالحُ عليه ، وهو الغربيُّ ، كنيسةً بأيدي النصارى الى أن
عَوَّضَهُم منه الوليدُ بِالِ عَظِيمِ أَرْضاهم به ، فقبَلوه . ويقالُ إِنَّ أَوَّلَ مَنْ وَضَعَ
جِدَارَهُ الْقِبْلِيَّ هُوَ النَّبِيُّ عَم . . .

وله اربعةُ ابوابٍ : بابٌ قِبْلِيٌّ ويعرف بِبابِ الزَّيَاةِ ، وله دِهْلِيزٌ كبيرٌ
مُتَّسِعٌ له اعمدةٌ عَظَامٌ ، وله مَرَأَى رَائعٌ ، ومنهُ يُفْضَى الى دارِ الحَيْلِ ؛
وعن يَسَارِ الخَارِجِ مِنْهُ سَاطُ الصَّفَّارِينَ ، وهي كانت دارَ معاويةَ رَضَهُ ،
وتعرف بِالْحَضْرَاءِ ؛ وبابٌ شَرْقِيٌّ ، وهو اعظمُ الابوابِ ويعرف بِبابِ جِیرون ؛
وبابٌ غَرْبِيٌّ ، ويعرف بِبابِ الْبَرِيدِ ؛ وبابٌ شَمَالِيٌّ ، ويعرف بِبابِ النَّاطِفِيَّينَ ؛
وللشَرْقِيِّ والغَرْبِيِّ والشَمَالِيِّ ايضاً ، من هذه الابوابِ ، دِهالِيزٌ مُتَّسِعَةٌ يُفْضَى كُلُّ
دِهْلِيزٍ مِنْهَا الى بابٍ عَظِيمٍ ، كانت كُلُّهَا مداخلَ للكنيسةِ ، فَبَقِيَتْ على حَالِهَا .
واعظُمُهَا مَنْظَرُ الدِهْلِيزِ الْمُتَّصِلِ بِبابِ جِیرون ، يُخْرَجُ مِنْ هَذَا الْبَابِ
الى بَلَّاطٍ طَوِيلٍ عَرِيضٍ قَدْ قَامَتْ اِمَامُهُ خَمْسَةُ ابوابٍ مَقْوَسَةٍ لَهَا سِتَّةُ اَعْمَدَةٍ
طَوَالٍ ، وفي وَجْهِ الْيَسَارِ مِنْهُ مَشْهَدٌ كَبِيرٌ حَفِيلٌ . كَانَ فِيهِ رَأْسُ الْحُسَيْنِ
ابْنِ عَلِيٍّ ، رَضَهُمَا ، ثُمَّ نُقِلَ الى الْقَاهِرَةِ .

ذِكْرُ مَشَاهِدِ الْمَكْرَمَةِ

فَأَوَّلُهَا مَشْهَدُ رَأْسِ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا ، عَلَيْهَا السَّلَامُ ، وهو مَدْفُونٌ بِالْجَامِعِ
الْمَكْرَمِ فِي الْبَلَّاطِ الْقِبْلِيِّ ، قُبَالَةَ الرُّكْنِ الْأَيْمَنِ مِنَ الْمَقْصُورَةِ الصَّحَابِيَّةِ^(١) .
رَضَهُمْ . وعليه تَابُوتٌ خَشَبٌ مُعْتَرِضٌ مِنَ الْأَسْطُوَانَةِ ، وَفَوْقَهُ قَنْدِيلٌ ،
كَأَنَّهُ مِنْ بُلُورٍ مُجَوَّفٍ ، كَأَنَّهُ الْقَدَحُ الْكَبِيرُ لَا يُدْرَى أَمِنْ زُجَاجٍ عِرَاقِيٍّ
أَمْ صُورِيٍّ هُوَ ، ام مِنْ غَيْرِ ذَلِكَ .

ومَوْلِدُ إِبْرَاهِيمَ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا الْكَرِيمِ ، وهو بَصْفَحٌ^(٢) جَبَلٍ

١ * هي اول مقصورة وضعت في
الاسلام وضعها معاوية بن
ابي سفيان .

٢ * الصفح : الجانب .

قاسيون عند قرية تُعرف بِبَرزة ، وهي من اجمل القرى ؛ وهذا الجبل مشهور بالبركة في القديم ، لِأَنَّهُ مَصْعَدُ الانبياء ، صلواتُ الله عليهم ، ومَطْلَعُهُمْ ، وهو في الجهة الشَّمالية من البلد ، وعلى مقدارِ فرسخٍ ؛ وهناك المولدُ المبارك وهو غارٌ مُستطيلٌ ضيقٌ ، وقد بُنيَ عليه مَسْجِدٌ كبيرٌ ، مُرتفعٌ ، مُقسَّمٌ على مساجدٍ كثيرةٍ كالغُرفِ المُطلَّةِ ، وعليه صُومعةٌ عاليةٌ ، ومن ذلك الغارِ رأى صلعمُ الكوكبَ ، ثم القمرَ ، ثم الشمسَ حسبما ذكره اللهُ تعالى في كتابه ، عزَّ وجلَّ ، وفي ظهرِ الغارِ مقامه الذي كان يُخرجُ اليه .

وهذا كلُّه ذكره الحافظُ ، محدِّثُ الشام ، ابو القاسمِ بنُ هبة الله بن عساكر الدِمَشقي في تاريخه . . . وذكر ايضاً أنَّ بينَ بابِ الفَراديس ، وهو أحدُ ابوابِ البلدِ ، وفي الجهة الشَّمالية من الجامعِ المبارك ، على مقربةٍ منه الى جبلِ قاسيون ، مدفنُ سبعينِ الفِ نبيٍّ ، وقيل : سبعونِ الفِ شهيدٍ ، وإنَّ الانبياءَ المدفونين به سبعمائة نبيٍّ ، والله اعلم . . .

ومجبلِ قاسيون لجهة الغربِ على مقدارِ ميلٍ ، أو أزيدَ ، من المولدِ المبارك ، مغارةٌ تُعرفُ بمغارةِ الدَّمِ ، لأنَّ فوقها ، في الجبلِ ، دَمُ هابيلَ قَتيلِ اخيه قابيلَ ابني آدمَ ، صَلَّى اللهُ عليه ، يَتَّصِلُ من نحوِ نصفِ الجبلِ الى المغارةِ ، وقد ابقَى اللهُ منه في الجبلِ آثاراً حمراءَ في الحجارةِ تُحكُّ فتستحيلُ ، وهي كالطريقِ في الجبلِ ، وتنقطعُ عند المغارةِ . وليسَ في النصفِ الأعلى من المغارةِ آثارٌ تُشبهُها ، فكانَ يُقالُ : إنها لو نُحِجَّارةِ الجبلِ ، وإنما هي الموضعُ الذي جَرَّ القاتِلُ لِأخيه حيث قَتَلَهُ ، حتى انتهى الى المغارةِ . وهي من آياتِ اللهِ تعالى ، وآياته لا تحصى .

ابواب دمشق واحوالها

لهذه البلدة ثمانية ابوابٍ : بابٌ شرقيٌّ وفيه منارةٌ بيضاءُ يقالُ : إنَّ عيسى ، عَمَّ ، يَنزِلُ فيها لما جاء في الأثرِ أَنَّهُ يَنزِلُ بالمنارةِ البيضاءِ شرقيَّ دِمَشقَ . ويلي هذا البابَ بابُ توما ، وهو ايضاً في حَيِّزِ الشرقِ ؛ ثم بابُ

السَّلامَةِ ؛ ثم بابُ النَّرَادِيسِ ، وهو شَمَالِيٌّ ؛ ثم بابُ الْفَرَجِ ؛ ثم بابُ النَّصْرِ ، وهو غَرْبِيٌّ ؛ ثم بابُ الْجَابِيَةِ كَذَلِكَ ؛ ثم بابُ الصَّغِيرِ ، وهو بينَ الْغَرْبِ وَالْقِبْلَةِ ، وَالْمَسْجِدُ الْجَامِعُ مَائِلٌ إِلَى الْجِهَةِ الشَّمَالِيَّةِ مِنَ الْبَلَدِ .

وَالْبَلَدُ لَيْسَ بِفَرَطٍ فِي الْكِبَرِ ، وَهُوَ مَائِلٌ لِلطُّولِ ، وَسَكَكُهُ ضَيْقَةٌ ، مِظَامَةٌ ، وَبَنَازُهُ طِينٌ وَقَصَبٌ ؛ طَبَقَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ وَلِذَلِكَ مَا يُسْرِعُ إِلَيْهِ الْحَرِيقُ .

وَهُوَ كُلُّهُ ثَلَاثُ طَبَقَاتٍ ، فَيَحْتَوِي مِنَ الْخَلْقِ عَلَى مَا تَحْتَوِي ثَلَاثُ مَدَنٍ لِأَنَّهُ أَكْثَرُ بِلَادِ الدُّنْيَا خَلْقًا ، وَحُسْنُهُ كُلُّهُ خَارِجٌ لَا دَاخِلٌ . وَفِي دَاخِلِ الْبَلَدِ كَنِيسَةٌ لَهَا عِنْدَ الرُّومِ شَأْنٌ عَظِيمٌ تُعْرَفُ بِكَنِيسَةِ مَرْيَمَ ، لَيْسَ بَعْدَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ عِنْدَهُمْ أَفْضَلُ مِنْهَا ؛ وَهِيَ حَفِيلَةٌ^(١) الْبِنَاءِ ، تَتَضَمَّنُ مِنَ التَّصَاوِيرِ أَمْرًا عَجِيبًا تَبَيَّتُ الْأَفْكَارَ ، وَتَسْتَوْقِفُ الْأَبْصَارَ ؛ وَمَرَاَهَا عَجِيبٌ ، وَهِيَ بِأَيْدِي الرُّومِ ، وَلَا اعْتِرَاضَ عَلَيْهِمْ فِيهَا .

وَبِهَذِهِ الْبَلَدَةِ نَحْوُ عَشْرِينَ مَدْرَسَةً . وَبِهَا مَارِسْتَانٌ قَدِيمٌ وَحَدِيثٌ ، وَالْحَدِيثُ أَحْفَلُهُمَا^(٢) وَأكْبَرُهُمَا ، وَجَرَايَتُهُ فِي الْيَوْمِ نَحْوَ الْخَمْسَةِ عَشَرَ دِينَارًا ، وَلَهُ قَوْمَةٌ بِأَيْدِيهِمُ الْإِزْمَةُ الْمُحْتَوِيَةُ عَلَى أَسْمَاءِ الْمَرْضَى وَعَلَى النِّفَقَاتِ الَّتِي يَحْتَاجُونَ إِلَيْهَا فِي الْأَدْوِيَةِ وَالْأَغْذِيَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ . وَالْأَطْبَاءُ يُبَكِّرُونَ إِلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَيَتَفَقَّدُونَ الْمَرْضَى ، وَيَأْمُرُونَ بِإِعْدَادِ مَا يُصْلِحُهُمْ مِنَ الْأَدْوِيَةِ وَالْأَغْذِيَةِ ، حَسَبًا يَلِيقُ بِكُلِّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ . وَالْمَارِسْتَانُ الْآخَرُ عَلَى هَذَا الرَّسْمِ الْكَنُّ الْإِحْتِفَالُ فِي الْجَدِيدِ أَكْثَرُ . وَهَذَا الْقَدِيمُ هُوَ غَرْبِيُّ الْجَامِعِ الْمَكْرَمِ ؛ وَلِلْمَجَانِينِ الْمُعْتَقَلِينَ أَيْضًا ضَرْبٌ مِنَ الْعِلَاجِ ، وَهُمْ فِي سِلَاسِلَ مُوْتَقُونَ .

اخْصَبَ جِبَالُ الدُّنْيَا

وَكُلُّ مَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ بِهَذِهِ الْجِبَالِ ، مِنَ الْغُرَبَاءِ لِلْإِنْفِرَادِ ، يَلْتَزِمُ ، إِنْ حَبَّ ، ضَيْعَةً مِنَ الضِّيَاعِ ، فَيَكُونُ فِيهَا طَيِّبَ الْعَيْشِ نَاعِمَ الْبَالِ ، وَيُنْثَالُ

٢ * أَحْفَلُهُمَا : أَمْلَاهُمَا بِالْمَجَانِينِ .

١ * حَفِيلَةٌ فِيهِ : أَيُ بَنَازُهَا كَثِيرٌ مِثَالُهُ

الخبزُ عليه من اهل الضيعة ، ويلتزم الأمانة ، أو التعليم ، أو ما شاء ؛ ومتى سئمَ المقام خرج الى ضيعة أخرى ، أو يصعد الى جبل لبنان او الى جبل الجودي ، فيلقى بها المريدين المنقطعين الى الله عز وجل ، فيقيم معهم ما شاء ، وينصرف الى حيث شاء .

ومن العجب أن النصارى المجاورين لجبل لبنان ، اذا رأوا به احد المنقطعين من المسلمين ، جلبوا لهم القوت ، وأحسنوا اليهم ، ويقولون هؤلاء ممن انقطع الى الله ، عز وجل ، فتجب مشاركته .

وهذا الجبل من أخصب جبال الدنيا ، فيه انواع الفواكه ، وفيه المياه المطردة ، والظلال الوارفة . وقل ما يخلو من التبئيل^١ والزهادة ، واذا كانت معاملة النصارى لضد ملتهم هذه المعاملة ، فما ظنك بالمسلمين بعضهم مع بعض .

الدنيا لمن غلب

ومن أعجب ما يحدث به أن نيران الفتنة تشتعل بين الفئتين مسلمين ونصارى ، وربما يلتقي الجمعان ، ويقع المصاف بينهم ، ورفاق المسلمين والنصارى تختلف بينهم دون اعتراض عليهم . شاهدنا في هذا الوقت الذي هو جمادى الأولى ، من ذلك خروج صلاح الدين ، بجميع عسكر المسلمين لمنازلة حصن الكرك ، وهو من اعظم حصون النصارى ، وهو المعترض في طريق الحجاز والمانع لسبيل المسلمين على البر ، بينه وبين القدس مسيرة يوم أو أشف^٢ قليلاً ، وهو شرارة ارض فلسطين . وله نظر عظيم الاتساع ، متصل العمارة ، يذكر أنه ينتهي الى اربعمئة قرية ، فنازله هذا السلطان وضيق عليه ، وطال حصاره ، واختلاف القوافل من مصر الى دمشق ، على بلاد الافرنج ، غير منقطع ، وتجار النصارى ايضاً لا يمنع احدهم منهم ولا يعترض ، وللنصارى على المسلمين ضريبة يؤدونها في بلادهم ، وهي من

٢ * اشف : اكثر .

١ * التبئيل : الانقطاع الى الله .

الإهانة على غاية ، وتجار النصارى أيضاً يؤدون في بلاد المسلمين على سلعهم ، والاتفاق بينهم ، والاعتدال في جميع الأحوال ، واهل الحرب مشغولون بحربهم ، والناس في عافية والدنيا لمن غلب .

هذه سيرة اهل هذه البلاد في بلادهم . والفتن الواقعة بين امراء المسلمين وملوكهم كذلك ، ولا تعترض الرعايا ولا التجار فالأمن لا يفارقهم في جميع الأحوال سالماً أو حرباً ، وشأن هذه البلاد في ذلك اعجب من ان يستوفى الحديث عنه .

ذكر مدينة صور

مدينة يضربُ بها المثلُ في الحصانة ، لا تلقى لطالبيها بيد طاعة ولا استكانة ، قد أعدّها القرنُج مفرعاً لحادثة زمانهم ، وجعلوها مثابة لأمانهم ، هي انظف من عكا سككاً وشوارع ، واهلها الين طبائع وأجرى ، الى برّ غرباء المسلمين ، شائل ومنازع ، فخلاتُهم اسجح^(١) . ومنازلهم اوسع وأفسح ، واحوال المسلمين بها اهنون واسكن .

وأما حصانتها ومنعتها فاعجب ما يُحدثُ به ، وذلك أنها راجعة الى بابين : احدهما في البرّ والآخر في البحر ، وهو يُحيطُ بها الا من جهة واحدة ، فالذي في البرّ يُفضى اليه بعد ولوج ثلاثة ابواب ، أو اربعة ، كلها في ستائر مشيدة ، محيطة بالباب ؛ وأما الذي في البحر ، فهو مدخل بين برجين مشيدين الى ميناء ، ليس في البلاد البحرية اعجب وضعاً منها ، يُحيطُ بها سور المدينة من ثلاثة جوانب ، ويُحْدَقُ بها من الجانب الآخر جدار معقود بالحصن ، فالسفن تدخل تحت السور وتُرسى فيه ؛ وتعرض ، بين البرجين المذكورين ، سلسلة عظيمة ، تمنع عند اعتراضها الداخل والخارج ، فلا مجال للمراكب إلا عند إزالتها .

وعلى ذلك الباب حراسٌ وأمناءٌ لا يدخلُ الداخلُ ، ولا يخرجُ الخارجُ
 الا على أعينهم ، فشأنُ هذه الميناءِ شأنٌ عجيبٌ في حُسنِ الوَضعِ .
 ومن مشاهدِ زخارفِ الدنيا ، المُحدثِ بها ، زفافُ عروسٍ ، شاهدناه
 بصُورٍ في أحدِ الايامِ عندَ مينائها ؛ وقد احتفلَ لذلكِ جميعُ النصارى رجالاً
 ونساءً ، واصطفوا سُمَاطينَ ، عندَ بابِ العروسِ "المهداة" ، والبوقاتُ تُضربُ
 والمزاميرُ ، وجميعُ الآلاتِ اللّهُويّةِ ، حتى خرّجتَ تَهَادِي بينَ رَجُلَيْنِ
 يُمَسِّكُانِها من يمينٍ وشمالٍ ، كأنّهما من ذوي أرحامِها ، وهي في أبهى زِيٍّ
 وافخرِ لباسٍ ، تسحبُ أذيالَ الحريرِ المذهبِ سحَباً على الهيئَةِ المعهودةِ من
 لباسِهم ، وعلى رأسِها عَصَابَةٌ ذهبٌ قد حُفَّتْ بِشبكةِ ذهبٍ منسوجةٍ ، وعلى
 لَبَّتِها مثلُ ذلكِ مُنْتَظِمٌ ، وهي رافلةٌ في حَلِيها وحُلُمِها ، تمشي فِتْراً في فِتْرِ ،
 مشيَ الحَمَامَةِ ، أو سِيرَ الغَمامَةِ . نعوذُ باللهِ من فِتْنَةِ المناظرِ ؛ وأمامَها جِلَّةٌ
 رجالُها من النصارى في افخرِ مَلابِسِهِم البهيّةِ ، تسحبُ أذيالَها خلفَهم ، ووراءَها
 اكفأؤها ونظراؤها من النصرانيّاتِ يَتَهَادَيْنَ في انفسِ المَلابِسِ وَيَرْفُلْنَ في
 أرْفَلِ الحُلَى . والآلاتُ اللّهُويّةُ قد تقدّمتَهم ، والمسلمونَ وسائرُ النصارى من
 النُّظَارِ قد عادوا في طريقِهم سُمَاطينَ يَتَطَلَّعونَ فيهم ، ولا يُنْكِرُونَ عليهم ؛
 فساروا بها حتى ادخلوها دارَ بعلِها ، واقاموا يومَهم ذلكِ في وليمةٍ .

مدينة بلارمة

وبلارمةُ هذه مَسْكَنُ مَلِكِهِم غَلِيَامٌ^(٢) . وهي أَحْفَلُ مُدُنِ صِقْلِيَّةٍ
 وبعدها مِسِينَةُ . وشأنُ مَلِكِهِم هذا عجيبٌ في حُسنِ السِّيَرَةِ ، وهو كثيرُ
 الثِّقَةِ بالمسلمينَ ، هم أهلُ دولتهِ والمُرْتَسِمُونَ بِمُخَاصَّتِهِ^(٣) ، وعليهم يلوخُ رونقُ
 مَمْلَكَتِهِ ، لأنّهم مُتَّسِعُونَ بالملابسِ الفاخرةِ والمراكبِ الفارهةِ . وما منهم
 الا وَمَنْ لَهُ الحَاشِيَةُ والحَوْلُ والأتباعُ .

١ الى ١١٨٩ على صقلية حارب الروم . ظفر بهم .

٢ * العروس : تستعمل للمذكر والمؤنث ؛ فيقال رجل عروس ، وامرأة عروس .

٣ * غليام : هو غليوم الثاني الملقب بالصالح ملك من سنة ١١٦٦

ولهذا الملك القصور المشيدة والبساتين الأنيقة ولاسيما بحضرة ملكه المدينة المذكورة .

وله بمسينة قصر أبيض كالحمامة مطل على ساحل البحر . وليس في ملوك النصارى أترف في الملك ولا أنعم ولا أرفه منه . وهو يتشبه في ترتيب قوانين الملك ووضع أساليبه وتقسيم مراتب رجاله وتفخيم أبهة الملك وإظهار زينته بملوك المسلمين ، وملكه عظيم جدا .

وله الأطباء والمنجمون وهو كثير الاعتناء بهم شديد الحرص عليهم ، حتى أنه متى ذكر له أن طبيباً أو منجماً اجتاز ببلده أمر بامساكه وأدر له أرزاق معيشته . ومن عجب شأنه المتحدث به أنه يقرأ ويكتب بالعربية وعلامته على ما أعلمنا به أحد خدمته المختصين به : الحمد لله حق حمده .

فلما كان ليلة الثلاثاء الثاني عشر لرمضان ركبنا في زورق متوجهين الى مدينة بلارمة . وسرنا قريباً من الساحل بحيث نبصره رأي العين . وأرسل الله علينا ريحاً شرقية رخاء طيبة زجت الزورق أهناً ترجية^(١) . وسرنا نُسرح اللحظ في عمائر وقرى متصلة وحصون ومعقل في قن الجبال مشرفة .

وأبصرنا عن يميننا في البحر تسع جزائر^(٢) قد قامت جبلاً مرتفعة على مقربة ، من بر الجزيرة ، اثنتان منها تخرج منها النار دائماً . وأبصرنا الدخان صاعداً منها ويظهر بالليل نارا حمراء ذات ألسن تصعد في الجو ، وهو البركان المشهور خبره . وأعلمنا أن خروجها من منافس في الجبلين المذكورين يصعد منها نفس ناري بقوة شديدة تكون عنه النار^(٣) وربما قذف فيها الحجر الكبير فتلقي به الى الهواء لقوة ذلك النفس وتمنعه من الاستقرار والانهاء الى القعر^(٤) وهذا من أعجب المسوعات الصحيحة .

١ * زجت الزورق : دفعته دفعا لينا

٢ * تسع : يريد الجزائر المعروفة بالايونية في شمالي جزيرة صقلية اسمها ليباري وفلكانو وسالينا واسترنبولي وبناريا وفليكورى واليكورى وليسكابيانكا وباسيلورزو . أما استرنبولي وفلكانو فلا يزالان يقذفان من منافسهما .

٣ * نفس : يريد من البركان بقوتو يرمي بالحجار ويمنعها ان تستقر في محلها وان تفوص الى قعر البركان .

٤ * ناري : ليس هذا النفس الناري

وَأَمَّا الْجَبَلُ الشَّامُخُ^(١) الَّذِي بِالْجَزِيرَةِ الْمَعْرُوفِ بِجَبَلِ النَّارِ فَشَأْنُهُ عَجِيبٌ ،
وَذَلِكَ أَنَّ نَارًا تَخْرُجُ مِنْهُ فِي بَعْضِ السَّنِينَ كَالسَّيْلِ الْعَرِمِ . فَلَا تَرَى شَيْءَ إِلَّا
أَحْرَقَتْهُ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى الْبَحْرِ . فَتَرْكَبُ تَبَجَّةً^(٢) عَلَى سَفْحِهِ حَتَّى تَغُوصَ فِيهِ .
فُسُبْحَانَ الْمُبْدِعِ فِي عَجَائِبِ مَخْلُوقَاتِهِ .

ذكر بلارمة

هِيَ مِنْ هَذِهِ الْجَزَائِرِ أُمُّ الْحَضَارَةِ . وَالْجَامِعَةُ بَيْنَ الْحُسَيْنِ غَضَارَةَ وَنَضَارَةَ .
فَمَا شَتَّ بِهَا مِنْ جَمَالٍ مَخْبِرٍ وَمَنْظَرٍ . وَمُرَادِ عَيْشٍ يَانِعٍ أَخْضَرَ . عَتِيقَةً
أَنِيقَةً . مُشْرِقَةً مُوْتَقَّةً . تَتَطَلَّعُ بِرَأْيِ فِتَانٍ . وَتَتَخَايَلُ بَيْنَ سَاحَاتٍ
وَبَسَائِطٍ كُلُّهَا بُسْتَانٌ . فَسِيحَةُ السَّككِ وَالشَّوَارِعِ . تَرُوقُ الْأَبْصَارَ بِحَسَنِ
مَنْظَرِهَا الْبَارِعِ . عَجِيبَةُ الشَّانِ . قُرْطُبِيَّةُ الْبِنْيَانِ . مَبَانِيهَا كُلُّهَا بِمَنْحَوَاتِ
الْحَجَرِ الْمَعْرُوفِ بِالْكَذَّانِ^(٣) . يَشْقُهَا نَهْرٌ مَعِينٌ وَيَطْرُدُ فِي جَنَابَتِهَا أَرْبَعُ
عَيُونٍ قَدْ زُخِرَتْ فِيهَا لِلْمَلِكِهَا دُنْيَاهُ فَاتَّخَذَهَا حَاضِرَةً لِمُلْكِهِ الْإِفْرَنْجِيِّ .
تَنْتَظِمُ بِلَبَّتِهَا قُصُورَهُ انْتِظَامَ الْعُقُودِ فِي مَحَوِرِ الْكَوَاعِبِ . وَيَتَقَلَّبُ مِنْ بَسَاتِينِهَا
وَمِيَادِينِهَا بَيْنَ زُخْرَةٍ وَمَلَاعِبٍ . فَكَمْ لَهُ فِيهَا مِنْ مَقَاصِدٍ وَمَصَانِعَ . وَمَنَْاظَرَ
وَمَطَالَعٍ . وَكَمْ لَهُ بِجِبَاهَتِهَا مِنْ دِيَارَاتٍ قَدْ زُخِرَتْ بُنْيَانُهَا ، وَرُفِّعَ بِالْأَقْطَاعَاتِ^(٤)
الْوَاسِعَةِ رُهْبَانُهَا ، وَكُنَائِسَ قَدْ صَيَّغَ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ صُلْبَانُهَا . . .
وَالْمُسْلِمِينَ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ أَرْبَاضٌ قَدْ انْفَرَدُوا فِيهَا بِسُكْنَاهُمْ عَنِ النَّصَارَى .
وَالْأَسْوَاقُ مَعْمُورَةٌ بِهِمْ وَهُمْ الشُّجَّارُ فِيهَا وَيُصَلُّونَ الْأَعْيَادَ بِخُطْبَةٍ وَدُعَاؤِهِمْ فِيهَا
لِلْعَبَّاسِيِّينَ .

وَلَهُمْ بِهَا قَاضٍ يَرْتَفِعُونَ إِلَيْهِ فِي أَحْكَامِهِمْ .

وَلِهَذِهِ الْمَدِينَةِ شَبَهُ بِقُرْطُبَةٍ أَنَّ لَهَا مَدِينَةً قَدِيمَةً تُعْرَفُ بِالْقَصْرِ الْقَدِيمِ هِيَ
فِي وَسْطِ الْمَدِينَةِ الْحَدِيثَةِ . وَعَلَى هَذَا الْمَثَالِ وَضِعُ قُرْطُبَةٍ . وَبِهِذَا الْقَصْرِ
دِيَارٌ كَأَنَّهَا الْقُصُورُ الْمُسَيَّدَةُ . لَهَا مَنَْاظَرُ فِي الْجَوْ مُظَامَةٌ تُحَارُّ الْأَبْصَارُ فِي حُسْنِهَا .

٣ * الْكَذَّانُ : الْحِجَارَةُ الرُّخْوَةُ السَّهْلَةُ
النَّحْتِ .

٤ * الْأَقْطَاعَاتُ : يَرِيدُ الْأَمْوَالَ الْمَوْقُوفَةَ
عَلَى الْكُنَائِسِ .

١ * الْجَبَلُ الشَّامُخُ : يَرِيدُ جَبَلَ اتْنَا ذَا
الْجَبَلِ الْبَرْكَانِ الْمَشْهُورِ .

٢ * التَّبَجَّةُ : مَا بَيْنَ الْكَاهِلِ وَالظَّهْرِ وَوَسْطِ
كُلِّ شَيْءٍ .

كنيسة بلارمة

ومن أعجب ما شاهدناه بها من أمور النصارى كنيسة تعرف بكنيسة الانطاكي^(١) أبصرناها يوم الميلاد وهو يوم عيد لهم عظيم . وقد احتفلوا لها رجالاً ونساءً فابصرنا من بنيانها مرأى يعجز الوصف عنه ويقع القطع بأنه أعجب مصانع الدنيا المزخرفة . جذرها الداخلة ذهب كلها وفيها من ألواح الرخام الملون ما لم يور مثله قط قد رُصعت كلها بفصوص الذهب وكُللت بأشجار الفصوص الخضِر ونُظِمَ أعلاها بالشمسيات^(٢) المذهبات من الزجاج ، فتخطف الابصار بساطع شعاعها وتحدث في النفوس فتنة . وأعلمنا أن بانيها الذي تُنسب إليه أنفق فيها قناطير من الذهب وكان وزيراً لجِدِّ هذا الملك .

ولهذه الكنيسة صومعة^(٣) قد قامت على أعمدة سوارٍ من الرخام وعليها قبة على أخرى ، سوارٍ كلها ، فتعرف بصومعة السواري وهي من أعجب ما يبصر من البنيان .

وزيُ النصارى في هذه المدينة زيُّ نساء المسلمين . فصِيحات الألسن ملتحات متعقبات . خرجن في هذا العيد المذكور وقد لبسن ثياب الحرير المذهب والتحفن اللحف الرائقة وانتقبن بالنقب الملوّنة ، وانتعلن الأخفاف المذهبة ، وبرزن لكنائسهن حاملات جميع زينة المسلمين من التحلي والتخضب والتعطّر . . .

وكان مقامنا بهذه المدينة سبعة أيام . ونزلنا بها في أحد فنادقها التي يسكنها المسلمون . . .

ثم انتقل بعد وفاته الى خدمة روجار الثاني ملك صقلية فاصطنعه وولاه على اسطوله توفي سنة ١١٥٧ م

- ٢ * يريد كانت تمثل شمساً .
- ٣ * يريد على شكل كنائس القرون المتوسطة به تقرر الاجراس ومنه يستشرف على كل المدينة .

١ * كنيسة الانطاكي : هي اليوم تدعى الكنيسة الموطورة بناً باسم احد الاتقياء الذي انشأ بجوار الكنيسة ديراً للراهبات وقد تولى على قسرها منها الخراب . وكانت تسجى قديماً الانطاكي وهو اسم بانيها جرجس بن مغايل الانطاكي وكان نصرانياً هاجر من المشرق وقد تعلم اللسان وبرز في الحساب وتهذب في الشام بانطاكية وخدم تميم بن المعز بن باديس

ابن العذاري المراكشي

(القرن الثالث عشر)

لا يعرف عن هذا المؤرخ سوى انه مراكشي ، وانه كتب تاريخه « البيان المغرب في اخبار المغرب » في القرن الثالث عشر (السابع الهجري) ويقول المستشرق دُزي في مقدمته لهذا الكتاب : انه استحال عليه ان يجد شيئاً عن مؤلفه ، او ان يعثر على ما يفسر الاسم الذي اعطاه اياه ابن الخطيب ، حتى انه لم يجد الا لفظة عذاري مستعملة استعمال اسم علم ، ولا يعلم اسم ابيه هي ام اسم اسرته .

بيد ان تاريخه يحتوي معلومات تاريخية خطيرة ، وانه لاكثر التواريخ تفصيلاً لأخبار أمويي الاندلس ، وقد ادخل فيه قطعاً اخذها عن تاريخ الطبري ، وعن مؤرخ اندلسي يدعى عريب بن سعد القرطبي .

آثاره

ليس لابن العذاري الا كتاب « البيان المغرب في أخبار المغرب » اعنى بتصحيحه وطبعه في ليدن سنة ١٨٤٨ المستشرق الالماني رينهَرت دُزي (Dozy) .
وطبعته في سنة ١٩٥٠ مطبعة المناهل في بيروت على نسق حديث ، ضبطت فيه بعض الالفاظ بالشكل ، وُصحح ما كان في النسخة القديمة من خطأ وتخریف مطبعي .
وهذا الكتاب في جزئين : الاول في تاريخ المغرب ، والثاني في تاريخ الاندلس ، وقد طبع الجزء الاول منه على حدة المستشرق الفرنسي ليفي پروفنسال (Lévi-Provençal) .
مصححاً ومضبوطاً ، و اشار في طبعته هذه الى مجلد آخر من هذا التاريخ لم يطبع بعد .



ولاية عبدالله بن ابي سرح

هو عبدُ الله بن سعد بن ابي سَرَح العامري ، وكان يكتبُ الوحيَ لرسول الله صَلَّعَمْ ، فارتدَّ عن الاسلام وَلَحِقَ بالمُشْرِكِينَ بِمَكَّةَ .

وكان معاوية بن ابي سفيانَ بِمَكَّةَ قد اسلمَ وحسُنَ اسلامُه ، فاتَّخَذَهُ رسولُ الله صَلَّعَمْ كاتباً للوحي بعد ابن ابي سرح ، فلَمَّا فَتَحَ النَبِيُّ صَلَّعَمْ مَكَّةَ اسْتَجَارَ عبدالله بن ابي سرح بدارِ عُمَانَ رَضِهَ فأخَذَ لَهُ عُمَانُ الْإِمَانُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّعَمْ ، وكان ابن ابي سرح أَخاً لِعُمَانَ مِنَ الرِّضَاعَةِ ، فَحَسُنَ اسلامُه مِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ ، فَلَمَّا افْضَتْ الْخِلَافَةُ إِلَى عُمَانَ رَضِهَ وَلَّاهُ عَلَى مُلْكِ مِصْرَ وَجُنْدِهَا فَكَانَ يَبْعَثُ الْمُسْلِمِينَ فِي جُرَائِدِ الْخَيْلِ فَيُغَيِّرُونَ عَلَى اطْرَافِ افْرِيقِيَّةَ . فَكَتَبَ إِلَى عُمَانَ يُنْجِزُهُ بِمَا نَالَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ عَدُوِّهِمْ ، فَكَانَ ذَلِكَ السَّبَبَ فِي تَوْجِيهِ الْجَيْشِ إِلَيْهِ وَتَقْدِيمِهِ عَلَيْهِ وَدُخُولِهِ بِهِ لِلْغَزْوِ فِي افْرِيقِيَّةَ .

فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَرَحٍ مِنْ مِصْرَ فِي عَشْرِينَ أَلْفًا إِلَى إِفْرِيقِيَّةَ ، وَصَاحِبُهَا بِطَرِيقٍ يُقَالُ لَهُ جُرْجِيرٌ ، وَكَانَ سُلْطَانُهُ مِنْ إِطْرَابِلَسَ إِلَى طَنْجَةَ ، فَبَعَثَ عَبْدُ اللَّهِ السَّرَايَا فِي آفَاقِ افْرِيقِيَّةَ ، فَغَنَمُوا مِنْ كُلِّ وَجْهِ . وَالتَقَى عَبْدُ اللَّهِ مَعَ الْبَطْرِيقِ^(١) ، ضَحَى النَّهَارِ ، بَوَضِعَ يَعْرِفُ بِسُيْطَلَةَ ، وَكَانَ جُرْجِيرُ صَاحِبِ إِفْرِيقِيَّةَ وَالْمَغْرِبِ فِي مِائَةِ وَعَشْرِينَ أَلْفًا ، فَضَاقَ الْمُسْلِمُونَ فِي أَمْرِهِمْ وَاخْتَلَفُوا عَلَى ابْنِ سَعْدٍ فِي الرَّأْيِ . فَدَخَلَ فُسْطَاطَهُ مَفْكَرًا .

١ * البطريق : القائد من قواد الروم .

قال عبد الله بن الزبير : فرأيت عورة من جرجير ، والناس على مصاقبهم ؛ رأيته على بردون اشهب^١ ، خلف اصحابه ، منقطعاً عنهم ، معه جارتان تظللانه من الشمس بريش الطواويس ، فأتيت فسطاط^٢ عبد الله بن سعد ، فطلبت الإذن عليه ، فقال لي حاجبه : دعه ، فإنه يفكر في شأنكم ، ولو اتجه له رأي لظهر أو دعا بالناس .

فقلت : إني محتاج الى مذاكرته .

فقال : إنه أمرني ان أحبس الناس عنه حتى يدعوني .

قال : فدرت حتى كنت من وراء الفسطاط ، فرأى وجهي ، فأومأ إلي برأسه أن تعال ! فدخلت عليه ، وهو مُستلق على فراشه ، فقال : ما جاء بك يا ابن الزبير ؟

قلت : رأيت عورة^٣ من عدونا فرجوت أن تكون فرصة هيأها الله لنا وخشيت الفت .

فقام من فورهِ وخرج حتى رأى ما رأيت ، فقال : أيها الناس انتدبوا مع ابن الزبير الى عدوكم !

فتسارع الي جماعة اخترت منهم ثلاثين فارساً ، ثم قلت : إني حامل ، فاصرفوا عن ظهري من ارادني ، وأنا كافيكُم ما امامي ، إن شاء الله تعالى .

قال : فحملت في الوجه ، الذي هو فيه ، حتى خرقت صفوفهم الى ارض خالية فضاء بيني وبينهم ، فما حسب إلا أني رسول ، حتى رأى ما بي من أثر السلاح فقدّر أني هارب إليه ، فلمّا ادركته طعنته ، فسقط ، فرميت بنفسي عليه ، والقت جاريته عليه انفسهما فقطعت يد إحداها واجهزت عليه ؛ ورفعت رأسه على رُحمي ، وجال اصحابه ، وحمل المسلمون في ناحيتي ، وظفروا ، وانهزم الروم وقتلهم المسلمون كيف شاؤوا . وثارت الكمان

٢ * الفسطاط : بيت من شعر .

٣ * عورة : اي خلا في الجيش .

١ * البردون ، في المغرب : التركي من الخيل © الاشهب : ما كان لونه ابيض يتخلله السواد .

من كل جهة ومكان ، وسَبَقَتْ خيولُ المسلمين ورجالُهم الى حُصْنِ سَيْطَلَةَ ، فمنعواهم من دخوله ، وركبهم المسلمون عِيناً وشمالاً في السهلِ والوعرِ ، فقتلوا أنجادهم وُفرسانهم ، واكثروا فيهم الإِسارَ ، حتى لقد كنتُ أرى في موضعٍ واحدٍ أكثرَ من ألفِ أسيرٍ .

وبعث ابنُ أبي سرحِ السرايا والغاراتِ من مدينةِ سَيْطَلَةَ ، فبلغتْ خيولُه قصورَ قَفْصَةَ ، فسَبَوْا وغنمُوا .

قال : أدلَّتْ تلكِ الوقعةُ الرومَ بافريقيةَ ، واصابهم رُعبٌ شديدٌ ، فلجأوا الى الحصونِ والمعاقِلِ ، ثم طلبوا من عبدالله بن سعد ان يقبلَ منهم ثلاثمائة قنطارٍ من الذهبِ ، على ان يكفَّ عنهم ، ويخرُجَ من بلادِهِم . فقيلَ ذلكَ منهم ، وقبضَ المالُ . وكانَ في شرطِ صلحِهِم أنَّ ما أصابَ المسلمونَ قبلَ الصِّلحِ فهو لهم ، وما اصابوه بعدَ الصِّلحِ ردَّوه عليهم .

ولاية حسان بن النعمان افريقية

وفي سنة ٧٨ قدم حَسَّانُ بنُ النعمانِ افريقيةَ ، اختاره لها عبدُ الملكِ بنُ مروانَ ، وقَدَّمَه على عسكرٍ فيه اربعون ألفاً . أقامه أولاً في مصرَ بالعسكرِ عُدَّةً لما يحدثُ ، ثم كتبَ اليه يأمرُه بالنهوضِ الى افريقيةَ ، ويقولُ له : إني قد اطلقتُ يدك في اموالِ مصرَ فأعطِ من معكَ ومن وردَ عليكَ ، وأعطِ الناسَ ، واخرُجْ الى بلادِ افريقيةَ على بَرَكةِ اللهِ وعونه .

حسان وفتح قرطاجنة

نسبه : هو حَسَّانُ بنُ النعمانِ بنُ عديِّ بنِ بكرِ بنِ مُغيثِ بنِ عمرو ، مُزيقياً بنِ عامرِ بنِ الأزْدِ . قدمَ إفريقيةَ في عسكرٍ عظيمٍ ، فلم يدخلِ المسلمونَ قطُّ افريقيةَ بمثلِ ما دخلها حسانُ بن النعمانِ . فلما حصلَ بالقيروانِ سألَ اهلَ افريقيةَ : من اعظمُ الملوكِ بها قدراً ؟ فقالوا : صاحبُ قرطاجنةَ دارِ مُلكِ افريقيةَ . فسارَ حَسَّانُ حتى نزلَ

عليها ، وكان بها من الروم خلق لا يُحصى كثرة ، فخرجوا إليه مع ملكهم فقاتلهم حسان حتى هزمهم وقتل أكثرهم ، ثم نازلها حتى افتتحها ، وهي كانت دار الملك في افريقية .

ذكر قرطاجنة افريقية

ويستبها اهل تونس اليوم المعلقة ؛ وكانت قرطاجنة مدينة عظيمة تضرب امواج البحر سورها ، وهي من مدينة تونس على اثني عشر ميلاً ؛ وكان بينها قري عامرة ، وكان البحر لم ينحرف الى تونس . وإنما انحرف بعد ذلك . وفي هدم المدينة آثار عظيمة ، وابنية ضخمة ، واعمدة ناتئة . تدل على عظم قدرة الأمم الدائرة . واهل تونس ، إلى الآن ، لا يزالون يطالعون ، في خرابها ، على أعاجيب ومصانع لا تنقطع بطول الأزمان لتأمل . فلما وصل حسان إليها . وقتل فرسانها ورجالها . اجتمع رأي من بقي بها على الفرار منها ، وكانت لهم مراكب كثيرة ، فمنهم من مضى الى صقلية ، ومنهم من مضى الى الأندلس . فلما انصرف عنها حسان ، وعلم اهل بواديا واوليها هروب الملك عنها ، بادروا اليها ، فدخلوها فرحل اليها حسان وترك عليها ، فحاصرها حصاراً شديداً ، حتى دخلها بالسيف . فقتلهم قتلاً ذريعاً وسباهم ونهبهم .

وأرسل لمن حوالها ، فاجتمعوا اليه مسارعين ، خوفاً من عظم سطوته وشدة بأسه ، فلما أتوه ، ولم يبق منهم احد ، أمر بتخريب قرطاجنة وهدمها ، فخرّبها ، حتى صارت كأمس الغابر .

ثم بلغه أن النصارى اجتمعوا وامدّهم البربر . وكانوا بعسكر عظيم ، في بلاد مطفورة ، فرحل اليهم حسان . حتى لقيهم وقاتلهم ، حتى هزمهم وقتل الروم والبربر قتلاً ذريعاً ، وحمل عليهم أعنة خيله ، فما ترك من بلادهم إلا وطئه ولبأ الروم هاربين ، خائفين ، الى مدينة باجة ، فتحصنوا بها ، وهرب البربر الى اقليم بونة ، وانصرف حسان الى القيروان .

حسان والملكة الكاهنة وهزيمتها له

لما دخل حسان القيروان أراح بها اياماً ، ثم سأل أهلها عمن بقي من اعظم ملوك إفريقية ليسير اليه ، فيبيده ، أو يسلم ، فدلوه على امرأة يجبل اوراس ، يقال لها الكاهنة ، وجميع من بافريقية من الروم ، منها خائفون ، وجميع البربر لها مطيعون ، فإن قتلها دان لك المغرب كله ، ولم يبق لك مضار ولا معاند .

فدخل بجيوشه اليها ، وبلغ الكاهنة خبره ، فرحلت من الجبل في عدد لا يحصى ، ولا يبلغ بالاستقصا . وسبته الى مدينة باغاية فاخرجت منها الروم ، وهدمتها . وظنت أن حساناً يريد مدينة يتحصن بها منها . فبلغ خبرها حساناً ، فزّل بوادي سكتاتة ، فرحلت الكاهنة ، حتى تركت على الوادي المذكور ، فكان هو يشرب من أعلى الوادي ، وهي من اسفله .

فلما توافت الحيل دنا بعضهم من بعض ، فأبى حسان أن يقابلها آخر النهار ، فبات الفريقان ليلتهم على سروجهم . فلما أصبح الصباح التقى الجمعان فتقاتلوا قتالاً لم يسمع بمثله ، وصبر الفريقان صبراً لم ينسبه احد الى بعضه ، فضلاً عن كله ، الى أن انهزم حسان بن النعمان ومن معه من المسلمين الشجعان ، وقتلت الكاهنة العرب قتلاً ذريعاً ، وأسرت ثمانين رجلاً من اعيان اصحابه ، وسُمي ذلك الوادي وادي العذاري ، واتبعته الكاهنة ، حتى خرج من عمل قابس .

فكتب حسان الى امير المؤمنين ، عبد الملك ، يُخبره بذلك ، وأن أمم المغرب ليس لها غاية ، ولا يقف احد منها على نهاية ؛ كلما بادت أمة خلقتها أمم ، وهم من الحفل والكثرة كسائمة النعم^١ .

فعاد اليه جواب امير المؤمنين يأمره أن يُقيم حيثما وافاه الجواب . فورد

عليه في عمل برقة ، فاقام بها . وبني هنالك قصوراً تُسمى الى الآن بقصور
حسن .

وملكت الكاهنة المغرب كله بعد حسن خمس سنين ؛ فلما رأت
إبطاء العرب عنها قالت للبربر : إن العرب إنما يطلبون من افريقية المدائن
والذهب والفضة ، ونحن إنما نريد منها المزارع والمراعي ، فلا نرى لكم
إلا خراب بلاد افريقية كلها ، حتى يئس منها العرب ، فلا يكون لهم
رجوع اليها الى آخر الدهر .

فوجهت قومها الى كل ناحية يقطعون الشجر ويهدمون الحصون ،
فذكروا أن إفريقية كانت ظلاً واحداً من إطرابلس إلى طنجسة ، وقرى
متصلة ، ومدائن منتظمة ، حتى لم يكن ، في اقليم الدنيا ، أكثر خيرات ،
ولا أوصل بركات ، ولا أكثر مدائن وحصوناً ، من اقليم افريقية والمغرب ،
مسيرة الفمى ميل في مثله ، فخربت الكاهنة ، أنها الله ، ذلك كله
وخرج يومئذ من النصارى والأفارقة خلق كثير . مستغيثين مما نزل بهم من
الكاهنة ، فتفرقوا على الاندلس وسائر الجزر البحرية .

وكانت الكاهنة ، حين أسرت ثمانين رجلاً من اصحاب حسن ، احسنت
اليهم ، وأرسلت بهم اليه ، وحبست عندها خالد بن يزيد . فقالت له يوماً !
ما رأيت في الرجال اجمل منك ولا اشجع ؛ وأنا أريد ان أرضعك ، فتكون
أخاً لولدي .

وكان لها ابنان احدهما بربري والآخر يوناني . وقالت له : نحن ، جميع
البربر ، لنا رضاع ، اذا فعلناه نتوارث به . فعمدت الى دقيق الشعير فلقته
بزيت وجعلته على ثدييها ، ودعت ولديها وقالت : كلا معه على ثديي ،
وقالت لهم : قد صرتم أخوة .

مقتل الكاهنة الملكة

ثم أن حسناً توافت عليه فرسان العرب ورجالها من قبل امير المؤمنين ،
فدعا برجل يثق به وبعثه الى خالد بن يزيد بكتاب ، فقرأه وكتب في

ظهره : انّ البربر متفرقون لا نظام لهم ولا رأي عندهم ، فاطور المراحل ،
وُجِدَ في السّير . وجعل الكتاب في خُبْرة ، وجعلها زاداً للرجل . ووجّهه
بها الى الامير حسان ، فلم يغب عنه الا يسيراً ، حتى خرجت الكاهنة
ناشرة شعرها ، تضرب صدرها وتقول : ويلكم ، يا معشر البربر ، ذهب
ملككم فيما يأكله الناس !

فافترقوا ، يميناً وشمالاً ، يطلبون ذلك فستره الله تعالى ، حتى وصل حساناً ،
فكسر الخُبْرة ، وقرأ حسان الذي كتبه اليه خالد ، فوجده قد أفسدته
النار ، فقال له حسان : ارجع اليه !

فقال الرجل : إنّ المرأة كاهنة لا يخفى عليها شيء من هذا .
فرحل حسان إليها ، وبلغ الكاهنة خبره ، فرحلت من جبل اوراس
في خلق عظيم ، ورحل اليها حسان . فلما كان الليل قالت لابنتها : إني
مقتولة . واعلمتهم أنها رأت رأسها مقطوعاً ، موضوعاً بين يدي ملك العرب
الاعظم ، الذي بعث حساناً .

فقال لها خالد : فارحلي بنا وخلي له عن البلاد .
فامتنعت ورائته عاراً لقومها .

فقال لها خالد واولادها : ما نحن صانعون بعدك ؟
فقلت : أمّا انت يا خالد فتدرك ملكاً عظيماً عند الملك الاعظم ،
وأمّا اولادي فيدركون سلطاناً مع هذا الرجل الذي يقتلني ، ويعقدون للبربر
عزاً .

ثم قالت : اركبوا واستأمنوا اليه !
فركب خالد واولادها في الليل ، وتوجهوا الى حسان ، فأخبره خالد
بخبيرها وأنها علمت قتلها ، وقد وجهت اليك اولادها . فوكل بها من
يحفظها ، وقدم خالد على اعنة الحيل ، وخرجت الكاهنة ناشرة شعرها ،
فقلت : انظروا ما دهمكم فإني مقتولة .

ثم التحم القتال واشتدَّ الحربُ والنزالُ ، فانْهَزَمَتِ الكاهنةُ واتَّبَعَهَا حسانُ حتى قَتَلَهَا .

وكان مع حسانِ جماعةٌ من البربرِ استأمنوا اليه ، فلم يقبلَ أمانَهم ، الا ان يُعطوه من قبايلهم اثني عشرَ ألفاً ، يجاهدون مع العربِ ، فأجابوه وأسلموا على يديه . فعقدَ لولدي الكاهنةِ ، لكلِّ واحدٍ منها على ستةِ آلافِ فارسٍ ، وأخرجهم مع العربِ يجولون في المغربِ ، يقتلون الرومَ ومن كفر من البربرِ ، وانصرفَ حسانُ الى مدينةِ القيروانِ بعدَ ما حُسِّنَ اسلامُ البربرِ وطاعتهم . وذلك في شهرِ رمضانَ سنة ٨٢^١ . وفي هذه السنةِ استقامتِ بلادُ افريقيةَ لحسانِ بن النعمانِ فدوَّنَ الدواوينَ وصالحَ على الخراجِ ، وكتبه على عجمِ افريقيةَ ، وعلى من أقامَ معهم على دينِ النصرانيةِ .

واقامَ حسانُ بعدَ قتلِ الكاهنةِ لا يغزو احداً ، ولا يُنازعه احداً ، ثم عزله عبدُ العزيز بن مروانَ الوالي على مصر ، وكان الوالي على مصرَ يولي على افريقية .

فتح الاندلس

ذكرَ عيسى بنُ محمدٍ ، من وُلدِ ابي المهاجرِ ، في كتابه ، في السببِ في دخولِ طارقِ الاندلسَ ، وهو : أنَّ طارقاً كانَ والياً لمُوسى على طنجةَ ، وكانَ يوماً جالساً ، إذ نظرَ الى مراكبٍ قد طلعت في البحرِ ، فلما أرست خرجوا اليها فترعوا ارجلها^٢ ، وانزلوا اهلها ، فقالوا : اليكم جئنا عامدين^٣ ، وعظيمُهم معهم يقال له يُليانُ ، فقال طارقُ : ما جاء بك ؟ فقال له : ان ابي مات فوثبَ على مُلكنا ومملكتنا بطريقٍ يقال له لُذريقُ ، فاهانني ، واذلني . وبلغني أمرُكم فجئتُ اليكم ادعوكم الى الاندلسِ واكونُ دليلاً لكم .

١ * عامدين : قاصدين .

٢ * ٧٠١ م

٣ * لعله اراد بارجلها مجاذيفها .

فاجابه طارق الى ذلك ، واستنفر البربر ، وذلك اثني عشر ألفاً ، فحملهم يليان في المراكب قوفاً بعد فوج .

وذكر غيره أن السبب في ذلك أن طنجة وسبتة والخضرا^١ وتلك الناحية كانت في مملكة صاحب الاندلس ، على نحو ما كانت السواحل كلها بالعدوة ، وما قرب منها الروم ، ويسكنونها إذ كان البربر يرغبون عن سكنى المدن والقرى ، وإقنا بغيثهم سكنى الجبال والصحاري ، اذ كانوا اصحاب ابل وسواثم ؛ وكان النصرارى في صلحهم .

وكانت السنة في الاندلس ، في ملوك النصرارى ، أن يستخدموا بني بطارقتهم وكبار رجالهم ، فالرجال منهم يخدمون خارجاً ، والنساء جوار يخدمن داخلاً ، وهكذا سُتِّهْم ، الى اليوم ، في الرجال خاصة يخدمون صبياناً يتأدبون باديهم ويتعلمون سُتِّهْم ، فإذا ادركوا ، أو كبروا أخقوهم برجالهم وأهلهم .

وكان ملك الاندلس من القوطيين يُسمى لُذْرِيْق قد مدَّ يده الى ابنة يليان ، وكانت عنده ، فأرسلت الى أبيها ، ودست اليه ، فلما بلغه ذلك أحفظه^٢ وكتبه ، وارتصد له الأيام ، ونصب له العوائل ، حتى كان من دخول العرب المغرب ما كان .

وأرسل لُذْرِيْق الى يليان في بُزاةٍ وطيورٍ وغيرها ، فأرسل اليه لأوردن عليك طيراً لم تسمع قط بمثلها ؛ وهو ينوي الغدر به ، فحينئذ دعا طارقاً الى ما كان عليه من جواز^٣ البحر .

واختلفت الروايات في قتال طارق اهل الاندلس ، ف قيل إن لُذْرِيْق زحف الى طارق بجميع اهل القوة من اهل مملكته بنفسه ، وهو على سرير ملكه ، على بغلين يحملانه ، وعليه تأجه وجميع الحلية^٤ ، فخرج اليهم

٣ * جواز : اجتياز ، قطع .

١ * الجزيرة الخضراء .

٤ * الحلية : ما يتزين به من مصوغ المعدنيات .

٢ * أحفظه : أغضبه .

طارقٌ بجميعِ اصحابه ، رجالةٌ ليسَ فيهم راکبٌ الا القليل ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، حتّى ظنّوا أنه الفنا ، ثمّ صرفَ اللهُ وجوهَ اعدائه ، فانهزموا ، وأدرک^(١) لُذريقَ ، فقتلَ في وادي الطين . ومضى فدخلَ قُرْبطةً ، وفتحَ اللهُ الاندلسَ على المسلمين . هكذا ذکّرَ عيسى في كتابه .

وذكر الرازي أنه لما بلغَ لُذريقَ خبرُ طارقٍ ومن معه ، ومكانهم الذي هم فيه ، بعثَ اليه لُذريقُ ابنَ أختٍ له يُسمّى بنج . وكان اكبرَ رجاله ، فكانوا عندَ كلِّ لقاءٍ يهزمون ويقتلون ، وقتلَ بنجُ ، وهُزمَ عسكره ، فقوّيَ المسلمون ، وركبوا الرجالةَ الخيلَ ، وانتشروا بناحياتهم التي جازوا اليها .

ثم زحفَ لُذريقُ اليهم بجميعِ عساكره ورجالِه واهل مملكته ، وهو على سريرٍ مُلكه ، كما تقدم ، فلما انتهى الى الموضعِ الذي فيه طارقٌ خرجَ اليه ، فاقتتلوا على وادي لكة ، من كورةِ شدونة ، يومهم ذلك ، وهو يومُ الاحد ، ليلتين بقيتا من رمضان ، من حينِ بزغتِ الشمسُ الى أن توارت بالحجاب ، ثم اصبحوا يومَ الاثنينِ على الحربِ ، حتّى الى المساء ، وتماذت ايامهم كذلك الى يومِ الاحدِ الثاني ، فتَمَّت ثمانية ايام ، وقتلَ اللهُ لُذريقَ ومن معه وفتحَ للمسلمينِ الاندلسَ ولم يُعرفَ للذريقِ موضعٌ ، ولا وُجدتْ له جُثّةٌ ، وإنما وُجدَ له خُفٌّ مفضّضٌ ، فقالوا : انه غرقَ ، وقالوا : إنه قُتِلَ ، واللهُ اعلم .

ما افتتحه طارقُ سنة ٩٢^(٢) من الهجرة

أولُ فتوحاته جِبلُ الفتحِ ، المُسمّى بجِبلِ طارقٍ ، وذلك لما جازَ المسلمون ونزلوا في المرسى ، وهم عربٌ وبربرٌ ، حاولوا الطلوعَ في الجبلِ ، وهو حجارةٌ ، حَرَشٌ^(٣) ، فوطّؤوا^(٤) للدوابِ بالبراذعِ ، وطلّعوا عليها ، فلما

٣ * الحرش : الخشن .

١ * الضمير عائد الى طارق .

٤ * ووطّؤوا : مهّدوا .

حَصَلُوا فِي الْجَبَلِ بَنَوْا سُورًا عَلَى انْفُسِهِمْ يَسْمَى سُورَ الْعَرَبِ ، وَقِيلَ إِنَّهُمْ فَتَحُوا ، مِنْ حِينِهِمْ ، حُصْنَ قَرْطَاجَنَّةَ ، وَكَانَ فِي سَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ مِنْ نَظَرٍ^(١) الْجَزِيرَةِ الْخَضْرَاءِ ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ مَلُوكَ الْأَنْدَلُسِ نَفَرُوا إِلَى لَذْرِيْقَ ، وَكَانَ جَبَّارًا طَاغِيَةً ، فَاسْتَنْفَرَ النَّصْرَانِيَّةَ ، فَقِيلَ إِنَّهُ بَعَثَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ الْجَيْشَ بَعَثًا بَعْدَ بَعَثٍ ، فَكَانُوا يُهْزَمُونَ وَيُقْتَلُونَ .

جواز موسى بن نصير الى الاندلس

وَفِي سَنَةِ ٩٣^(٢) جَازَ مُوسَى بْنُ نَصِيرٍ إِلَى الْأَنْدَلُسِ ، فَعَبَّرَ الْبَحْرَ غَاضِبًا عَلَى طَارِقٍ ، وَمَشَى عَلَى خَيْرِ طَرِيقَةٍ ، وَفَتَحَ فَتُوحًا كَثِيرَةً . وَاتَّفَقَ الْكَثَرُونَ عَلَى أَنَّ لِقَاءَهُمَا كَانَ عَلَى طَلِيطَلَةَ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ طَارِقٌ مُعْظَمًا ، وَمَبَادِرًا لَطَاعَتِهِ ، فَوَجَّهَهُ مُوسَى ، وَغَضِبَ عَلَيْهِ ، وَقِيلَ : إِنَّهُ وَضَعَ السَّوْطَ عَلَى رَأْسِهِ . وَقِيلَ : إِنَّهُ ضَرَبَهُ اسْوِاطًا كَثِيرَةً وَحَلَقَ رَأْسَهُ ثُمَّ سَارَ بِهِ إِلَى طَلِيطَلَةَ ، وَقَالَ لَهُ أَحْضِرْ لِي مَا أَصَبْتَ ، وَبِالْمَائِدَةِ^(٣) ، فَأَتَاهُ بِهَا وَقَدْ اقْتَلَعَ رِجْلًا مِنْ أَرْجُلِهَا ، فَقَالَ لَهُ : أَيْنَ الرَّجُلُ ؟ فَقَالَ : هَكَذَا وَجَدْتُهَا . فَأَمَرَ مُوسَى ، فَعَمِلَ لَهَا رِجْلًا مِنْ ذَهَبٍ ، وَادْخَلَهَا فِي سَفَطٍ^(٤) .

وَاخْتَلَفَتِ الرِّوَايَاتُ عَنْ مُوسَى : لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مَعَ طَارِقٍ ؛ فَهُمْ مِنْ قَالٍ : إِنَّمَا فَعَلَهُ بَغِيًّا وَنَفَاسَةً عَلَيْهِ ، وَاسْتَدَلُّوا عَلَى ذَلِكَ بِإِدْعَائِهِ خِصَالِ طَارِقٍ وَأَخَذِ الْمَائِدَةِ عِنْدَ الْخَلِيفَةِ ؛ وَمِنْهُمْ مَنْ عَذَرَهُ وَقَالَ : إِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ بِهِ لِتَقْدُّمِهِ دُونَ رَأْيِهِ ، وَهُوَ مَوْلَاهُ ، وَعَلَى تَوَغُّلِهِ بِالْمُسْلِمِينَ وَتَغْرِيرِهِ بِهِمْ .

انصراف موسى الى دمشق

وَفِي سَنَةِ ٩٥^(٥) انْصَرَفَ مُوسَى ، مِنَ الْأَنْدَلُسِ إِلَى افْرِيقِيَّةَ ، بِمَا أَفَاءَ اللَّهُ

١ * من النظر : اي قريب مقدار مرمى
٢ * السفط : الصندوق

٣ * ٧١١ م

٤ * ٧١٣ م

٥ * وبالمائدة : اي واثني بالمائدة .

عليه ، فاجاز الاموال ، من الذهب والفضة والجواهر ، في المراكب الى طنجة ، ثم حملها على العجلات . وولى على الاندلس ابنه عبد العزيز .

قال الرقيق : كانت وسق مائة عجلة رابع عشرة عجلة ؛ وكانت المائدة من ذهب يشوبه شيء من فضة مطوقة بثلاثة اطواق : طوق ياقوت ، وطوق زبرجد ، وطوق لؤلؤ ، وحملت يوماً على بغل عظيم ، أفره^١ وا قوى ما وجد فما بلغ المرحلة ، حتى تفتحت قوائمه .

واختلف الناس هل دخل موسى القيروان في هذه الوجهة أم لا ؟ ثم رحل عنها مع بقية أولاده : مروان وعبد الأعلى وغيرهما ، ومعه اشراف الناس ، حتى انتهى الى مصر متوجّهاً الى فلسطين ، فتلقاه آل روح بن زنباع ، ونحروا له خمسين بعيراً ، ثم خرج وترك عندهم بعض اهلـه وصغار ولده ، وأعطى روح بن زنباع عطاءً جزلاً ، ثم وافاه كتاب الخليفة ، الوليد بن عبد الملك ، يأمره بشد السير اليه ، ليذكره في قيد الحياة ، وكان مريضاً . ووافاه كتاب من سليمان بن عبد الملك ، ولي عهد أخيه الوليد ، يأمره بالتأني والترتب ، فأسرع موسى ، ولم ينظر في كتاب سليمان ، الى أن وصل الى الوليد قبل موته بثلاثة ايام ؛ فقال سليمان لئن ظفرت به لاصلبته . فدفع موسى الأموال والمائدة والدر والياقوت والتيجان والذهب والفضة الى الوليد بن عبد الملك .

وقال المسعودي في كتابه المسمى بعجائب البلاد والزمن ، قال : لما فتح طارق طليطلة وجد فيها بيت الملوك ، ففتح فيه زبور داود عم^٢ في ورقات ذهب ، مكتوبة بآء ياقوت محلول ، من عجيب العمل ، الذي لم يكدر يروى مثله ؛ ومائدة سليمان عم ، وقد تقدم وصفها ، ووجد فيه اربعة وعشرين تاجاً منظومة بعدد ملوك الغوطيين بالاندلس ، اذا توتّي احدُهم جعل تاجه بذلك البيت ، وفعل الملك بعده لنفسه غيره ، جرت

عوائدهم على ذلك . ووجد فيه قاعةً كبيرةً مملوءةً بِإِكْسِيرِ الْكِيَمَاءِ^(١) ، فجعل ذلك كله الى الوليد بن عبد الملك .

وفي سنة ٩٦^(٢) تُوُفِّيَ الوليد بن عبد الملك ، في جُمَادَى الْآخِرَةِ ، وَوَلِيَ الْخِلَافَةَ سُلَيْمَانُ ، فغَضِبَ على موسى غضباً عظيماً وأمرَ عليه فأوقِفَ في يومٍ شديدٍ الْحَرِّ في الشَّمْسِ ، وكان رجلاً بادناً ، ذا نَسَمَةٍ^(٣) ، فوقف حتى سقط مغشياً عليه .

وقال له سليمانُ كُتِبَتْ إِلَيْكَ ، فلم تنظرَ كِتَابِي ، هَلَمْ مائةَ ألفِ دينارٍ ! فقال : يا اميرَ المؤمنين ! قد اخذتم ما كانَ معي من الاموالِ ، فمن اين لي مائةُ ألفٍ .

فقال سليمان : لا بدَّ من مائتي ألفٍ . فاعتذر ، فقال لا بدَّ من ثلثمائةِ ألفِ دينارٍ ، وأمرَ بتعذيبه ، وعزَمَ على قتله فاستجارَ بيزيد بن المهلب ، وكانت له حُظوةٌ عند سليمان ، فاستوهبه منه ، وقال : يُؤدِّي ما عنده .

وقيل : إن موسى افْتَدَى من سليمانَ بِألفِ ألفِ دينارٍ . وكان مولدُ موسى ابنِ نَصِيرٍ سنة ١٩^(٤) ووفاته سنة ٩٨^(٥) فكان عمره ٧٩ سنة . ومما ذكر في وفاته أَنَّهُ حَجَّ مع سليمان ، فلما وصلَا المدينة قال موسى بن نصير لاصحابه : ليموتنَّ ، بعدَ غدٍ ، رجلٌ قد ملأَ ذكرهُ المشرقَ والمغربَ .

عبد الرحمن بن معاوية ودخوله الى الاندلس

قال الرواةُ : وفي سنة ١٣٦^(٦) ابتداءً عبدُ الرحمن بن معاوية بِمُدَاخَلَةِ مَوَالِيهِ مِنَ الْأُمَوِيَّةِ بِالْأَنْدَلُسِ . وفي هذه السنة تفرَّقَ وَلَدُ معاويةَ وَوَلَدُ هِشَامٍ ، وكان من فيه بقيةٌ من وَلَدِ مروانَ واميةً ، فخرج عبدُ الرحمن بن

٤ * ٦٤٠ م

٥ * ٧١٦ م

٦ * ٧٥٣ م

١ * الاكسير ، الفضة وغيرها فيحوِّله الى ذهب خالص .

٢ * ٧١٤ م

٣ * النسمة : الربو ، ضيق في الصدر .

معاوية محتفياً من موضع الى موضع ، وهمه الاندلس ، لما كان في نفسه من أمرها ، ومن الأثر المروي عنه فيها ، فوصل الى مصر ، ثم سار منها الى برقة ، فبقي فيها مستتراً مدة ، ثم رحل عنها فأوغل في المغرب .

قال بدر موله : فأدر كته في الطريق ، وجهتي اليه أم الأصبع ، اخيه ، شقيقته ، بدينارين وشيء من جواهر ، يستعين بها على النفقة والوصول ، فوصل الى إفريقية ، وصاحبها عبد الرحمن بن حبيب ، ومعه يهودي قد خدم مسleme بن عبد الملك ، وسععه يحدّثه بنجر القرشي ، الذي يكون من بني امية يتغلب على الاندلس ، اسمه عبد الرحمن ، ذو ضفرتين^١ ، فنظر الى عبد الرحمن ، فوجده بضعفرتين ، فقال لليهودي : ويحك ! هذا هو المذكور وأنا قاتله !

فقال له اليهودي : إن يك ذلك لم تقتله .

ثم صار ابن حبيب يقتل الواصلين اليه من بني امية ، ويأخذ اموالهم ، فهرب عبد الرحمن عن القيروان . ونجا يريد الاندلس ويشغل نفسه بها ، لما كان عنده من الرواية في علم الحدّثان من قبل مسleme بن عبد الملك ، أخي جدّه وغيره ، فسار حتى أتى بلاداً من قبائل العرب ، فناله عندهم تضيق ، وأخبار يطول ذكرها ، ثم هرب من عندهم حتى اتى نفرة ، وهم أخواله ، فإن أمّه كانت من سبيهم .

قال بدر : فجرت الى الاندلس واجتمعت بعبيد الله بن عثمان ، بساحل ألبيرة ، في آخر سنة ١٣٦^٢ ، ثم انصرفت في سنة ١٣٧^٣ بعدها ، وأقت عنده مدة ، ثم كررت منصرفاً الى الاندلس في موالي عبد الرحمن .

حدث عبد الرحمن قال : دخلت الاندلس ، وانا اضبط جليّة مسleme ابن عبد الملك ، فإنه اتى جدي هشاماً يوماً ، فوجدني عنده صبيّاً ، فأمر

جَدِّي بَنَجِي ، فقال له مسلمة : دعه ، يا امير المؤمنين ! فَإِنَّه صاحبُ بني امية ، وُحْيِي دولتهم بعدَ زوالها ؛ فلم أزلُ أعْرِفُ لي مزيةً من جَدِّي بعدُ . وفي سنة ١٣٨^(١) ، دخلَ عبد الرحمن بنُ معاويةَ الاندلسَ ، في غرة ربيع الاولِ ، وهو ابو الملوك ، وكان خروجه من المَرَكَبِ بموضع يُعْرَفُ بِالْمَرْكَبِ ، ثم نَزَلَ بِقَرْيَةِ طَرَشَ ، من كورة البيرة ، فأقبلَ اليه جماعةٌ من الأمويين ، وقد أُعِدَّ لِلْأَمِيرِ ما يَصْلُحُهُ مِنَ المَرْكَبِ والمَتَرَلِ والملبسِ ، فغلظَ امر ابن معاوية ، وأقبلَ الناسُ من كلِّ مكانٍ اليه .

فكتبَ يوسفُ^(٢) الفهريُّ الى جماعةِ الأمويين يحذِّرُهُم ويخوِّفُهُم ، فقالوا له : إِنَّمَا أَقْبَلَ ابنُ معاويةَ إِلَيْنَا والى جماعةِ مَوَالِيهِ يُريدُ المَالَ ، ليسَ فيما يَظُنُّ الاميرُ ، أَصْلَحَهُ اللهُ ، ولا فيما رُفِعَ إِلَيْهِ ؛ واعتذروا إِلَيْهِ بما أَمَكْنَهُمْ . وأقبلَ وجوهُ الناسِ الى ابنِ معاويةَ وقالوا له : خِفْنَا مَكْرَ الصَّمِيلِ^(٣) ، ولم نَأْمَنَ غَائِلَتَهُ ، فَعَرَفْنَا الْفَهْرِيَّ بِكَذَا وَكَذَا .

وكانَ ابنُ معاويةَ يبيتُ في الجبالِ . ومضى يوسفُ بنُ بَختِ الى جُندِ الأردنِ ، فأخذَ بَيْعَةَ جَمِيعِهِمْ ، ومضى عبدُ الله بنُ خالدٍ الى جُندِ حِمصَ ، ومضى تَمَامُ بنُ عُلْقَمَةَ الى اهلِ فلسطينَ ، وأقبلَ الناسُ من كلِّ مكانٍ . فلما ضاقتِ الاحوالُ بِالْفَهْرِيِّ ، ولم يَأْتِهِ مِنَ الأَجْنَادِ الا اليسيرُ ، ادارَ له الصَّمِيلُ الرَّأْيَ ، وأمره بِالْمَكْرِ بابنِ معاويةَ وَالْمُخَادَعَةِ له ، وَرَجَا ذَلِكَ مِنْهُ^(٤) لِحِدَاثَةِ سِنِّهِ ، وقالَ لَهُ^(٥) : هو قَرِيبُ عَهْدٍ بِزَوَالِ نِعْمَةٍ ، فهو يَغْتَمُّ ما تدعوه اليه . ثمَّ انتَ ، بعدَ ذلكَ ، متَحَكِّمٌ فِيهِ وفي الذين سَعَوْا له . فاجمعَ رَأْيَهُ على تَأْنِيْسِهِ بأن يَزَوِّجَهُ ابْنَتَهُ وَبُسْكِنَهُ في اَيِّ الجُنْدِينِ يُحِبُّ : دمشقَ او الاردنَ ، أو يَسْكُنَ بَيْنَهُمَا ، ويصيرَ إِلَيْهِ أَمْرُ السُّكُورَتَيْنِ ؛ وبعثَ

٣ * الصَّمِيلُ مات في حبسِ عبدِ الرحمن بنِ حاتم : احد قوادِ الفهريِّ

معاوية .

٤ * الضَّمِيرُ عائد الى عبدِ الرحمن .

٥ * الضَّمِيرُ عائد الى الفهريِّ .

١ * ٧٥٥ م

٢ * يوسف بن عبد الرحمن الفهري الاندلسي .
٣ * يوسف ولَّاه اهل الاندلس عليهم بعد ان تفاقم الخلاف بينهم واتفقوا عليه . قتل في طليطلة سنة ٧٥٩

إليه بكسوتين ومطيتين وخمسة دینار ، ووجهه إليه كاتبه خالد بن يزيد وقال له : اعرف أمره ، وأي جند عنده ، وتأمل أخباره وأخبار من معه .

فخرج في الليل ، مع أصحابه ، وأصبحوا على ابن معاوية بالمال والكسوة والمطيتين ، ووجه أيضاً إلى بدر فرساً ومائة دينار وكسوة ، فقبل ابن معاوية الهدية ، وكره التزويج . فتكلم خالد بكلام غليظ لابن معاوية إذ أبي التزويج ، فأمر به ، وضم إلى وثاق ، وردّ غيره إلى يوسف ولم يردّ عليه جواباً . وكان يوسف قد كتب إلى ابن معاوية كتاباً ، وهذه بعض فصول منه :

« أما بعد ، فقد انتهى إلينا نزولك بساحل المنكب وتأبش^١ من تأبش إليك ، ونزع تحوك من الشراق واهل الحتر^٢ والغدر ونقض الأيمان المؤكدة ، التي كذبوا الله فيها ، وكذبونا ، وبه جلّ وعلا نستعين عليهم ، ولقد كانوا معنا في ذرى^٣ كنف ورفاهية عيش ، حتى غمضوا^٤ ذلك ، واستبدلوا بالأمن خوفاً ، وجنحوا إلى النقص . والله من ورائهم محيط . فإن كنت تريد المال وسعة الجناب ، فإننا أولى بك بحيث تريد ، ثم لك عهد الله وذمته بي ألا أغدرك ، ولا أمكن منك ابن عمي ، صاحب افريقية ، ولا غيره » . في كلام كثير .

قال ابن عيسى فحدثني تمام بن علقمة أن عبد الرحمن لما أتاه كتاب الفهري بما فيه وبتزويجه ابنته ، أشار عليه كل من أتاه من العرب والأمويين ألا يقبل ذلك منه ، إلا أن يعتزل له عن الملك ويبايعه ، وإلا حاكمه إلى الله ، وقالوا له : إنه يكره بك ، ولا يفي لك بشيء ، لأن وزيره ومالك امره الضميل ، وهو غير مأمون .

قال : فلما انكشف أمرنا عنده بما أظهرنا من الإيابة^٥ ، وبتجسس

١ * تأبش : تجمّع .

٢ * الحتر : الغداء .

٣ * ذرى : جانب ، ناحية .

٤ * غمض : شكرها .

٥ * الإيابة : الإيابة .

كاتبه خالد بن يزيد ، رأينا أن نشهر أمرنا ، فخرجنا الى جدار بن عمر ،
والى جند الأردن ، واجتمعنا اليه ، فأتيناه في ثلاثائة فارس من جماعة
الأمويين ، وممن اقبل اليه من وجوه العرب ، ثم كاتبنا اهل قنسرين
وفلسطين ، فلما اقبلت الينا رسلهم بما اردنا ، نهضنا اليهم ، وكنا قد وطنا
على الموت وعزمنا على ان نقتل دونه وعقدنا له لواء ، وأقمنا معه ستة اشهر
نهرم له اموره ، ونكاتب له الناس وكنا نخرجنا اليه في زي حسن ،
عند خروجنا اليه بساحل البحر ، ثم انتقل من البيرة الى كورة رية ، الى
شدونة ، الى مورور ، الى كورة إشبيلية ، والناس يتلقونه بالشر والترحيب ،
ويعطونه من الانقياد والطاعة أوفى نصيب .

قال تمام : فدخلنا رية في ستائة فارس ، وخرجنا منها في الف فارس ،
وخرجنا من إشبيلية إلى قرطبة في ثلاثة آلاف فارس . فلما اجتمعت لنا
الجموع وبلغنا ما يريد الفهري من الخروج الينا ، كتب الامير عبد الرحمن
الكتاب وعبأ الأجناد وخرج اليه ، ودعا برجل من الأنصار ، فعقد لواءه ،
وارتحل في جنوده ، حتى احتل بقرية على نهر قرطبة ، يوم الاثنين لست
خلون من ذي الحجة . وخرج الفهري الى المصاراة ، وأقاما ثلاثة ايام
متناظرين ، والنهر حاجز بينهما بحمله ، ثم اصبح النهر ، يوم الخميس ، وقد
حسر ماؤه ، فعبا الامير عبد الرحمن كتابه ، وتهيباً للحرب ، فقدم على
قبائل العرب احداً من قواده ، وعلى الهبر كذلك ، وهو ابراهيم بن
شجرة ، وترجل حماة بني امية ، فحفوا بالامير ، والامير على فرسه متنكباً
قوسه ، فجاوز ، واقترب من المصاراة ، فتجاوز العسكران وتقارب
المضطربان ، وأقاما بقية يومها في سكون وهدوء ، والرسل تختلف من قبل
يوسف يرجون عقد الصلح .

فلما اصبح يوم الجمعة التقى الجمعان ، واستمرت الحرب والقتال ، فشئ
العلاء بن جابر العُقيلي الى الصميل فقال له : يا ابا جوشن اتق الله ،

فوالله ما أشتة هذا اليوم الا بيوم المرج^(١) ، وإن عارده لحقاق علينا الى اليوم ، فان الامور يهتدى لها بالأقران والأمثال : أموي وفهري وقيس واليمن ؛ وهذا يوم عيد ويوم جمعة ، ويوم المرج ايضاً يوم جمعة ، والامر والله علينا ، لا شك في ذلك ، فاتق الله واعتنم بنا الامر انكون فيه أغزاء لا أتباعاً . وكان العللاء هذا من وجوه قيس . ثم انهزم الفهري وأصحابه ، واستقبل القصر ، فاعترض له عبد الأعلى بن عوسجة ، وحال بينه وبين دخوله ، وردّه عنه ، فولى منهزماً الى سفح جبل قرطبة ، واستولى الامير عبد الرحمن ، يومه ذلك ، على الملك ، وتمت له بيعته العامة بقرطبة ، وتقادى يوسف الفهري في الفرار ، الى البيرة .

خلافة عبد الرحمن

نسبه : عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاصي بن امية . كنيته أبو المطرف . أمه بربوة من سبي المغرب ، تسمى راحاً او رداحاً ، وفي عبد شمس بن عبد مناف يلتقي نسبه بنسب رسول الله صلعم . مولده بموضع يعرف بدير حسينة ، من دمشق ، سنة ١١٣^(٢) . مات ابوه وتركه صغير السن . وتوفي يوم الثلاثاء لست بقين من ربيع الآخر ، وقيل لعشر خلون من جمادى الاولى سنة ١٧٣^(٣) ، ودُفن بقصر قرطبة ، وقد بلغ ٥٩ سنة ، وقيل ٦٠ سنة ، فكانت مدة خلافته ٣٣ سنة و٤ اشهر ونصفاً . ودخل الاندلس ، وهو ابن ٣٥ سنة ، أو نحوها . بُيع له بقرطبة ، يوم الاضحى ، من سنة ١٣٨^(٤)
نقش خاتمه : عبد الرحمن بقضاء الله راض . صفته : طويل القدر ، أصهب ، أعور ، خفيف العارضين ، بوجهه خال . له صغيرتان ، وكان يُسمى صقر بني امية . ولده الذكور ١١ ، والإناث ٩ .

٢ * ٧٣١ م

٣ * ٧٨٩ م

٤ * ٧٥٥ م

١ * يوم المرج : هو يوم مرج راهط الذي انتصر فيه الامويون على قيس عيلان والزبيرية سنة ٦٨٦ ، وكان قائدهم الضحاك بن قيس الفهري ، فقتل في المعركة واستقام الامر لمروان بن الحكم الخليفة المرواني الاول .

صقر قریش

وذكر أن أبا جعفر المنصور قال يوماً لبعض جلسائه : أخبروني ! من
صقر قریش من الملوك ؟
قالوا : ذاك أمير المؤمنين ، الذي راض الملوك وسكن الزلازل وأباد
الأعداء وحسم الأدواء .

قال : ما قلتم شيئاً !

قالوا : معاوية .

قال : لا !

قالوا : فعبد الملك بن مروان .

قال : ما قلتم شيئاً !

قالوا : يا أمير المؤمنين ! فمن هو ؟

قال : صقر قریش عبد الرحمن بن معاوية ، الذي عبر البحر وقطع
القفز ودخل بلدًا أعجميًا منفردًا بنفسه ، فصرّ الأمصار ، وجنّد الاجناد
ودوّن الدواوين وأقام ملكًا عظيمًا ، بعد انقطاعه ، بحسن تدبيره وشدة
شكيمته . ان معاوية نهض بمركب حمله عليه عمر وعثمان وذلالا له صعبه ؛
وعبد الملك ببيعة أبرم عقدها ؛ واميرو المؤمنين بطلب عزته^١ واجتماع شيعته ؛
وعبد الرحمن منفرد بنفسه ، مؤيد برأيه ، مستصحب لعزمه ، وطّد الخلافة
بالاندلس ، وافتتح الثغور ، وقتل المارقين ، وأذلّ الجبابرة الثائرين .
فقال الجميع : صدقت والله يا أمير المؤمنين .

عبد الرحمن عالم شاعر

وكان الامام عبد الرحمن من اهل العلم ، وعلى سيرة جميلة من العدل ،
ومن قوله :

١ * عزته : من تعصب له من الناس .

أيها الراكب الميتم أَرْضِي ، أَقْرَ من بعضي السلامَ لبعضي !
 إِنَّ جِسْمِي ، كما تراه ، بَارِضٌ ، وفؤادي ومالكه بَارِضٌ ؛
 قُدِّرَ البينُ بيننا ، فافترقنا ، وطوى البينُ عن جُفُونِي غَمْضِي ؛
 قد قَضَى الله بالبعادِ علينا ، فَعَسَى باقترائنا سوفَ يَقْضِي !

وله من الشعر كثيرٌ مشهورٌ . وذكر الرازي أَنَّ الإمامَ عبدَ الرحمن ،
 أولَ نزوله بمنيّة الرُصافةِ واتّخاذِهِ لها ، نظرَ فيها إلى نخلةٍ فهاجّت شَجْنَهُ وتذكّرَ
 وطنه فقال بديهةً :

تبدّت لنا ، وسطَ الرُصافةِ ، نخلةٌ ، تناءت بأرضِ الغربِ عن بلدِ النخلِ ؛
 فقلت : شيبني في التغرّبِ والنوى ، وطولِ التّنائِي عن بني وعن أهلي !
 نشأت بأرضٍ أنت فيها غريبةٌ ، فمثلك في الإقصاءِ والمُنتأى مثلي ،
 سقاك غواذي المزنِ من صوبها الذي يسحُ ، ويستمرّي السّاكينِ بالوَبَلِ !

وكان رحمه الله قد عقدَ العهدَ لابنيه هشامٍ وسليانَ فولي بعده هشامٌ .



ابن بطوطة

١٣٠٤ - ١٣٧٧

هو ابو عبدالله بن محمد بن ابراهيم اللواتي الطنجي ، المعروف بابن بطوطة ، والملقب بشمس الدين . ولد في طنجة ، ومكث فيها الى ان بلغ الثانية والعشرين ، فخرج حاجاً الى مكة ، وانساق بحبه للاسفار الى الطواف في مختلف بلدان العالم .

وقد لقي في اسفاره الاكرام كما كابد المشاق والامراض . ورحلاته ثلاث استغرقت زهاء تسع وعشرين سنة ، دوّن فيها جميع ما شاهده من عجائب الدنيا ومغاربها ؛ ولكن الهنود سلبوه في بعض اسفاره ، ففقد كل ما كان قد دوّنه .

ولما عاد الى فاس كان امير مرا كش السلطان ابو عنان من بني مرين ، فاقام في حاشيته يحدث الناس بما رآه ، فأمره السلطان ان يكتب هذه الاخبار ، فاملاها على كاتب السلطان محمد بن جزي الكلي ، وسماها : تحفة النظّار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار» ولبث في فاس مخفوفاً بالتجلة والاكرام الى ان مات .

لم يكن ابن بطوطة عالماً ، ولا مفكراً ، ولا منشئاً بليغاً ، وانما كان جواب آفاق ، دقيق الملاحظة ، يرغب في الاطلاع على كل شيء غريب ، فصور كل ما شاهده ، وروى كل ما حدث به في اسلوب فكه توخى به الامانة ، حتى لقبه دوزي « بالرحالة الامين » . وامانته هذه جعلته يدوّن كل ما روي له من الخرافات على علاقتها ، بيد انها تخريجات لذيدة ؛ وكثيراً ما كان يقدم للخرافة « بيزعمون » او يتبعها « بهذا في زعمهم » تنصلاً من تبعها ، لعدم ثقته بصحتها .

ولا نكران ان قصة رحلاته من اطرف القصص القديمة واجزلها فائدة .

آثاره

لابن بطوطة كتاب «تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار» ويعرف برحلة ابن بطوطة . ترجم الى الفرنسية والانكليزية والالمانية ، وطبع طبعات كثيرة في باريس ومصر . وخصت به ثلاثة اجزاء من «الروائع» ظهرت ، في طبعها الاولى ، سنة ١٩٢٧ ، والرابعة سنة ١٩٥١



منار الاسكندرية وعمودها

قَصَدْتُ الْمَنَارَ فِي هَذِهِ الْوُجْهِ ، فَرَأَيْتُ أَحَدَ جَوَانِبِهِ مُتَهَدِّمًا . وَصِفْتُهِ أَنَّهُ بِنَاءٌ مَرَبَّعٌ ، ذَاهِبٌ فِي الْهَوَاءِ ، وَبَابُهُ مُرْتَفِعٌ عَلَى الْأَرْضِ . وَإِذَا بَابُهُ بِنَاءٌ بِقَدَرِ ارْتِفَاعِهِ ، وَضَعْتَ بَيْنَهُمَا أَلْوَاخُ خَشْبٍ يُعْبَرُ عَلَيْهَا إِلَى بَابِهِ ؛ فَإِذَا أُزِيلَتْ ، لَمْ يَكُنْ لَهُ سَبِيلٌ .

وَدَاخَلَ الْبَابَ مَوْضِعُ جُلُوسِ حَارِسِ الْمَنَارِ ، وَدَاخَلَ الْمَنَارَ بَيُوتٌ كَثِيرَةٌ ؛ وَعَرَضَ الْمَعْرَى بِدَاخِلِهِ خَمْسَةُ أَشْبَارٍ ؛ وَعَرَضَ الْخَائِطُ عَشْرَةَ أَشْبَارٍ ؛ وَعَرَضَ الْمَنَارُ ، مِنْ كُلِّ جِهَةٍ مِنْ جِهَاتِهِ الْأَرْبَعِ ، مِائَةٌ وَأَرْبَعُونَ شِبْرًا . وَهُوَ عَلَى تَلٍّ مُرْتَفِعٍ ؛ وَمَسَافَةٌ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ فَرَسَخٌ^١ وَاحِدٌ ، فِي بَرٍّ مُسْتَطِيلٍ يُحِيطُ بِهِ الْبَحْرُ مِنْ ثَلَاثِ جِهَاتٍ ، إِلَى أَنْ يَتَّصَلَ الْبَحْرُ بِسُورِ الْبَلَدِ ، فَلَا يُمْكِنُ التَّوَصُّلُ إِلَى الْمَنَارِ فِي الْبَرِّ ، إِلَّا مِنَ الْمَدِينَةِ . وَفِي هَذَا الْبَرِّ الْمُتَّصِلِ بِالْمَنَارِ ، مَقْبَرَةُ الْأَسْكَندَرِيَّةِ .

وَقَصَدْتُ الْمَنَارَ عِنْدَ عَوْدِي إِلَى بِلَادِ الْمَغْرِبِ ، عَامَ خَمْسِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ^٢ ، فَوَجَدْتُهُ قَدْ اسْتَوْلَى عَلَيْهِ الْخَرَابُ بِحَيْثُ لَا يُمْكِنُ دَخُولُهُ ، وَلَا الصُّعُودُ إِلَى بَابِهِ . وَكَانَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، قَدْ شَرَعَ فِي بِنَاءِ مَنَارٍ مِثْلَهُ بِإِزَائِهِ ، فَعَاقَهُ الْمَوْتُ عَنْ إِقَامِهِ .

وَمِنْ غَرَائِبِ هَذِهِ الْمَدِينَةِ نَحْوُ الرُّخَامِ الْهَائِلِ الَّذِي يُخَارِجُهَا ، الْمُسَمَّى

عندهم بعمود السَّواري؛ وهو متوسطٌ في غابةٍ نخلٍ، وقد امتازَ عن شجراتِها سُورًا وارتفاعًا؛ وهو قطعةٌ واحدةٌ، مُحَكَّمَةُ النَّحْتِ، قد اقيم على قواعدٍ حجارةٍ مرتبعةٍ. أمثال الدكاكين^(١) العظيمة، ولا تُعرفُ كيفيةُ وضعه هنالك، ولا يُتحقَّقُ من وضعه.

لحية الشيخ جمال الدين

وبها (اي دمياط) زاوية الشيخ جمال الدين الساوي، قُدورة الطائفة المعروفة بالقرندرية، وهم الذين يخلقون لحاهم وحواجبهم. يُذكرُ أنه لما قصدَ مدينةَ دمياطَ لزمَ مقبرتها؛ وكان بها قاضٍ يُعرفُ بابن العميد، فخرجَ يوماً الى جنازةٍ بعض الأعيان، فرأى الشيخ جمال الدين بالمقبرة، فقال له: انت المبتدع؟ فقال له: وأنت القاضي الجاهل! تمرُّ بدابَّتِكَ بين القُبُورِ، وتعلمُ أن حُرمةَ الانسان ميتاً، كحُرْمَتِهِ حياً. فقال له القاضي: واعظمُ من ذلك حَلَقُكَ لِلحَيْتِكَ! فقال له: إياي تعني؟ وزعقَ الشيخُ ثم رفعَ رأسه، فإذا هو ذو لحية سوداءٍ عظيمةٍ، فعجِبَ القاضي ومن معه، ونزَلَ اليه عن بغلته؛ ثم زعقَ ثانيةً، فإذا هو ذو لحية بيضاء، حسنة؛ ثم زعقَ ثالثةً، ورفعَ رأسه، فإذا هو بلا لحية كهيئته الأولى.

فقبلَ القاضي يده، وتكلَّمْ له، وبني له زاويةً حسنةً، وصحبَه ايامَ حياته، ثم ماتَ الشيخُ فدُفِنَ بزاويته. ولما حضرتَ القاضي وفاته، أوصى بأن يُدفنَ ببابِ الزاويةِ حتى يكونَ كلُّ داخلٍ الى زيارةِ الشيخِ يَطأُ قبره.

زوايا مصر

وأما الزوايا فكثيرةٌ، وهم يسمونها الخوانق^(٢)، واحداً خانقة. والامراء في مصر يتنافسون في بناء الزوايا. وكلُّ زاويةٍ بمصرَ معيَّنةٌ لطائفةٍ من

٢ * الخوانق كالأديار عند النصارى.

١ * الدكاكين: واحدتها دكان: بناء يستعمل أعلاه كالمصطبة، ويجلس عليه. والدكان: الحانوت، فارسية معربة.

الفقراء^(١) ، واكثرهم الاعاجم ، وهم اهل أدب ومعرفة بطريقة التصوف .
ولكل زاوية شيخ وحارس ، وترتيب امورهم عجيب :
ومن عوائدهم في الطعام أنه يأتي خديم الزاوية الى الفقراء صباحاً ، فيعين
له كل واحد ما يشتهي من الطعام ؛ فاذا اجتمعوا للاكل ، جعلوا ، لكل
انسان ، خبزه ومرقه في اناء ، على حدة ، لا يُشاركه فيه احد .
وطعامهم مرتان في النهار . ولهم كسوة الشتاء ، وكسوة الصيف ،
ومرتب شهري من ثلاثين درهماً للواحد في الشهر ، الى عشرين . ولهم
الحلاوة من السكر في كل ليلة جمعة ، والصابون لغسل اثارهم ، والأجرة
للدخول الحمام ، والزيت للاستصباح . وهم اغراب ؛ وللمتزوجين زوايا
على حدة .
ومن المشترط عليهم حضور الصلوات الخمس ، والمبيت بالزاوية ، واجتماعهم
بقبة داخل الزاوية .

منية^(٢) خصيب

وهي مدينة كبيرة الساحة . متسعة المساحة ، مبنية على شاطئ النيل ،
وحق حقيق لها على بلاد الصعيد التفضيل : بها المدارس والزوايا والمساجد ،
وكانت في القديم منية خصيب عامل مصر .

يذكر أن احد الخلفاء من بني العباس ، رضي الله عنهم ، غضب على
اهل مصر ، فألى ان يولي عليهم احقر عبيده واصغرهم شأنًا ، قصدًا
لارذالهم^(٣) ، والتنكيل بهم . وكان خصيب احقرهم ، إذ كان يتولى تسخين
الحمام . فخلع عليه وأمره على مصر ، وظن أنه يسير فيهم سيرة سوء ،
ويقصدهم بالأذاة ، حسبما هو المعهود ممن ولي من غير عهد بالغر . فلما
استقر خصيب بمصر سار في أهلها أحسن سيرة ، وشهر بالكرم والإيثار .

٢ * المنية : الغاية والمراد ، وكل ما يُتمنى .

١ * الفقراء : واحد من فقير : المتعبد
الذي يعيش من حسنات

٣ * اراد ارذالهم احتقارهم وامتهانهم .

المؤمنين .

فكان أقاربُ الخلفاء وسواهم يقصدونه ، فيجزلُ العطاء لهم ، ويعودون إلى بغداد شاكرين لما ولّاهم .

وإن الخليفة افتقد بعضَ العباسيين ، وغابَ عنه مدّةٌ ، ثمّ أتاه ، فسأله عن مغيبه ، فأخبره أنه قصدَ خصباً ، وذكرَ له ما أعطاه خصبٌ ، وكان عطاءً جزيلاً . فغضبَ الخليفةُ وأمرَ بسملَ عيني خصبٍ وإخراجه من مصرَ الى بغداد ، وإن يُطرحَ في أسواقها . فلما وردَ الأمرُ بالقبضِ عليه ، حيلَ بينه وبين دخوله منزله ، وكانت يده ياقوتةٌ عظيمةُ الشأنِ ، فخبأها عنده ، وخاطها في ثوبٍ له ليلاً ، وسملتَ عيناه ، وطُرحَ في أسواقِ بغداد .

فمرَّ به بعضُ الشعراء ، فقال له : يا خصبُ ! إني قصدتك من بغداد الى مصرَ ، مادحاً لك بقصيدةٍ ، فوافقتُ انصرافك عنها ، وأحبُّ أن تسمعها ، فقال : كيفَ بسماعها ، وأنا على ما تراه ؟ فقال : أنما قصدي سماعك لها ، وأمّا العطاء فقد أعطيتَ الناسَ واجزلتَ ، جزاك الله خيراً : قال : فافعل ! فأنشده :

أنتَ الخصبُ ، وهذه مصرُ ، فتدققا ، فكلاما مجرأ

فلما أتى على آخرها ، قال له : افثق هذه الحياطة ! ففعلَ ذلك ، فقال له : خذِ الياقوتةَ ! فأبى ، فأقسمَ عليه أن يأخذها ؛ فأخذها وذهبَ بها الى سوقِ الجوهريين . فلما عرضها عليهم قالوا له : إن هذه لا تصلحُ إلا للخليفة . فرفعوا أمرها الى الخليفة ، فأمرَ الخليفةُ باحضارِ الشاعر . واستفهمه عن شأنِ الياقوتةِ ، فأخبره بجهريها ؛ فتأسفَ على ما فعله بخصبٍ ، وأمرَ بمثوله بين يديه ، واجزَلَ له العطاء ، وحكَّه فيما يُريدُ ؛ فرغبَ أن يُعطيه هذه المنية ، ففعلَ ذلك . وسكنها خصبٌ الى أن تُوفي ، وأورثها عتبه الى أن انقرضوا .

قُبَّةُ الصخرة

وهي من أعجب المباني وأتقنها ، وأغريها شكلاً . قد توقَّرَ حُظُّها من

الحاسن ، وأخذت من كل بديعة بطرف . وهي قائمة على نشر في وسط المسجد^١ ، يُصعدُ إليه في درج رخام .

ولها اربعة ابواب ، والدائرُ بها مفروشٌ بالرخام ايضاً ، مُحكمُ الصنعة ، ما يُعجزُ الوصف . واكثرُ ذلك مُعشًى بالذهب ، فهي تتلأأ نوراً ، وتلمع لمعان البرق ، يحارُ بصرُ متأملها في محاسنها ، ويقصرُ لسانُ رائئها عن تمثيلها .

وفي وسط القبة الصخرة الكريمة ، التي جاء ذكرها في الآثار ؛ فان النبي ، صلعم ، عرجَ منها الى السماء . وهي صخرة صماء ، ارتفاعها نحو قامة ، وتحتها مغارة في مقدار بيت صغير ، ارتفاعها نحو قامة ايضاً ، يُنزَلُ اليها على درج ، وهناك شكلُ محراب .

وعلى الصخرة شباكُ اثنان ، مُحكما العمل ، يُغلقان عليها : احدهما ، وهو الذي يلي الصخرة ، من حديدٍ بديع الصنعة ، والثاني من خشب . وفي القبة درقة كبيرة من حديد ، معلقة هنالك ، والناس يزعمون أنها درقة حمزة بن عبد المطلب ، رضى .

جبل لبنان

وسافرتُ الى جبل لبنان ، وهو من اخصب جبال الدنيا ، فيه اصنافُ الفواكه ، وعيونُ الماء ، والظلالُ الوارفة ؛ ولا يخلو من المنقطعين الى الله تعالى ، والزهادِ والصالحين ، وهو شهيرٌ بذلك . ورأيتُ به جماعةً من الصالحين قد انقطعوا الى الله تعالى ، ممن لم يشتهر اسمه .

اخبرني بعضُ الصالحين ، الذين لقيتهم به قال : كنّا بهذا الجبل مع جماعة من الفقراء ، ايامَ البرد الشديد ، فأوقدنا ناراً عظيمةً ، وأحدقنا بها . فقال بعضُ الحاضرين : يصلح لهذه النار ما يُشوى فيها . فقال احدُ الفقراء

١ * النشر : المرتفع ⑤ المسجد : اراد المسجد الاقصى في بيت المقدس

مَنْ تَرَدِيهِ الْإِعْيُنُ ، وَلَا يُؤْبَهُ بِهِ : أَنِي كُنْتُ عِنْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ بِمَتَعَبٍ
أَبُوهِمَ بْنِ أَدْهَمَ . فَرَأَيْتُ بِمَقْرَبَةٍ مِنْهُ حِمَارًا وَحْشٍ قَدْ أَحْدَقَ الثَّلْجُ بِهِ مِنْ
كُلِّ جَانِبٍ ، وَأُظْنُهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْحِرَاكِ ، فَلَوْ ذَهَبَتْ إِلَيْهِ لَقَدَرْتُمْ عَلَيْهِ ،
وَشَوَيْتُمْ لَحْمَهُ فِي هَذِهِ النَّارِ .

قَالَ : فَقَسَمْنَا إِلَيْهِ فِي خَمْسَةِ رِجَالٍ ، فَأَلْفَيْنَاهُ كَمَا وَصَفَ لَنَا ، فَقَبَضْنَاهُ ،
وَأَتَيْنَاهُ بِهِ أَصْحَابَنَا ، فَذَبَحْنَاهُ ، وَشَوَيْنَا لَحْمَهُ فِي تِلْكَ النَّارِ . وَطَلَبْنَا الْفَقِيرَ الَّذِي
نَبَّهَ عَلَيْهِ ، فَلَمْ نَجِدْهُ ، وَلَا وَقَعْنَا لَهُ عَلَى أَثَرٍ ، فَطَالَ عَجَبُنَا مِنْهُ .

مسجد عليّ في البصرة

شَهِدْتُ مَرَّةً ، بِهَذَا الْمَسْجِدِ ، صَلَاةَ الْجُمُعَةِ ، فَلَمَّا قَامَ الْخُطِيبُ بِهِ إِلَى
الْخُطْبَةِ وَسَرَدَهَا ، لَحَنَ^١ فِيهَا لَحْنًا كَثِيرًا جَلِيلًا . فَعَجِبْتُ مِنْ أَمْرِهِ ، وَذَكَرْتُ
ذَلِكَ لِلْقَاضِي حُجَّةِ الدِّينِ . فَقَالَ لِي : إِنَّ هَذَا الْبَلَدَ لَمْ يَبْقَ بِهِ مَنْ يَعْرِفُ
شَيْئًا مِنْ عِلْمِ النَّحْوِ . وَهَذِهِ عَهْدٌ لِمَنْ تَفَكَّرَ فِيهَا ، سُبْحَانَ مَغْيَرِ الْأَشْيَاءِ ،
وَمَقْلَبِ الْأُمُورِ ! هَذِهِ الْبَصْرَةُ الَّتِي إِلَى أَهْلِهَا انْتَهَتْ رِئَاسَةُ النَّحْوِ ، وَفِيهَا أَصْلُهُ
وَفُرْعُهُ ، وَمَنْ أَهْلِهَا إِمَامُهُ الَّذِي لَا يُنْكِرُ سَبْقَهُ ، لَا يُقِيمُ خُطْبَتَهَا الْجُمُعَةَ ،
عَلَى دَوْبِهِ عَلَيْهَا .

وَلِهَذَا الْمَسْجِدِ سَبْعُ صَوَامِعَ ، إِحْدَاهَا الصَّوْمَعَةُ الَّتِي تَتَحَرَّكُ ، بِزَعْمِهِمْ ،
عِنْدَ ذِكْرِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ . صَعِدْتُ إِلَيْهَا مِنْ أَعْلَى سَطْحِ الْمَسْجِدِ ،
وَمَعِيَ بَعْضُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، فَوَجَدْتُ فِي رُكْنٍ مِنْ أَرْكَانِهَا مَقْبِضَ خَشَبٍ .
مُسْتَمَرًّا فِيهَا كَأَنَّهُ مَقْبِضُ مَلَمَسَةِ الْبِنَاءِ ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ ، الَّذِي كَانَ مَعِيَ ،
يَدَهُ فِي ذَلِكَ الْمَقْبِضِ ، وَقَالَ : بِحَقِّ رَأْسِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ ، رَضِيَ ،
تَحَرَّكِي ! وَهَزَّ الْمَقْبِضَ ، فَتَحَرَّكَتِ الصَّوْمَعَةُ . فَجَعَلْتُ أَنَا يَدِي فِي الْمَقْبِضِ ،
وَقُلْتُ لَهُ : وَأَنَا أَقُولُ بِحَقِّ رَأْسِ أَبِي بَكْرٍ ، خَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّعُمْ ،

تحرّكي ! وهزّزتُ المقبضَ ، فتحرّكتِ الصّومعةُ . فعجبوا من ذلك . واهلُ البصرةِ على مذهبِ السُّنّةِ والجماعةِ ، ولا يخافُ من يفعلُ مثلَ فعلي عندهم .

النّارِجِيل

وهو جوزُ الهندِ ؛ وهذا الشجرُ من أغربِ الأشجارِ شأنًا واعجبها أمرًا ، وشجرُهُ شَبهُ شجرِ النَّخلِ لا فرقَ بينهما إلّا أن هذه تُشمرُ جوزًا ، وتلك تُشمرُ تمرًا . وجوزُها يُشبهُ رأسَ ابنِ آدمَ ، لأنّ فيها شَبهَ العينينِ والفمِ ، وداخلها شَبهُ الدِّماغِ ، اذا كانت خضراءَ ، وعليها ليفٌ شَبهُ الشَّعرِ . وهم يصنعون منه جبالًا يخيطنون بها المراكبَ عوضًا عن مساميرِ الحديدِ ؛ ويصنعون الجبالَ منه للمراكبِ . والجوزةُ منها ، وخصوصًا التي بجزائرِ ذبيبةِ المهلِّ ، تكونُ بمقدارِ رأسِ الآدمي .

ويؤمنون أن حكيماً من حكماءِ الهندِ ، في غابرِ الزمانِ ، كان متّصلاً بملكٍ من الملوكِ ، ومعظماً لديه ؛ وكان للملكِ وزيرٌ بينه وبين هذا الحكيمِ مُعاداةً ، فقال الحكيمُ للملكِ : إنّ رأسَ هذا الوزيرِ ، اذا قُطِعَ ودُفِنَ ، تخرجُ منه نخلةٌ تُشمرُ بشمرٍ عظيمٍ يعودُ نفعُهُ على اهلِ الهندِ وسواهم من اهلِ الدنيا . فقال له الملكُ : فإن لم يظهرَ من رأسِ الوزيرِ ما ذكرته ؟ قال : إنّ لم يظهرَ فاصنع برأسي كما صنعتَ برأسه . فأمرَ الملكُ برأسَ الوزيرِ فُقطِعَ ، واخذَه الحكيمُ وغرسَ نواةَ تمرٍ في دماغه ، وعالجها حتى صارت شجرةً ، واثمرت بهذا الجوز . وهذه الحكايةُ من الأكاذيبِ ، وإنما ذكرناها لشهرتها عندهم .

الأخيةُ الفتیان

واحدُ الأخيةِ أَخِيٌّ على لفظِ الآخرِ ، اذا اضافهُ المُتكلِّمُ الى نفسه . وهم بجميعِ البلادِ التُّركانيّةِ الروحيّةِ ، في كلّ بلدٍ ومدينةٍ وقريّةٍ . ولا يوجدُ في الدنيا مثلهم أشدَّ احتفالاً بالغرباءِ من الناسِ ، وأسرعَ الى إطعامِ

الطعام وقضاء الحوائج ، والأخذ على ايدي الظلمة ، وقتل الشرط ومن لحق بهم من اهل الشر .

والأخي ، عندهم ، رجلٌ يجتمعُ اهلُ صناعته وغيرهم من الشبان الأغراب والمتجردين ، ويقدمونه على أنفسهم ؛ وذلك هي الفتوة ايضاً ؛ ويبني زاويةً ، ويجعلُ فيها الفرش والسرُج وما يُحتاج اليه من الآلات . ويجذُمُ أصحابه بالنهار في طلبِ معاشهم ، ويأتون اليه ، بعد العصر ، بما يُنفقُ في الزاوية ؛ فإن وردَ في ذلك اليوم مسافرٌ على البلد ، أنزلوه عندهم ، وكان ذلك ضيافته لديهم ، ولا يزالُ عندهم حتى ينصرف . وإن لم يردْ واردٌ ، اجتمعوا هم على طعامهم ، فاكلوا وغنّوا ورقصوا ، وانصرفوا الى صناعاتهم بالغدو ، وأتوا ، بعدَ العصر ، الى مُقدّمهم ، بما اجتمع لهم .

ويُسَمَّون بالفتيان ويسمى مقدّمهم ، كما ذكرنا ، الأخي . ولم أر في الدنيا أجملَ افعالاً منهم . ويشبههم في أفعالهم اهلُ شيراز ، إلا ان هؤلاء احبُّ في الواردِ والصادرِ ، واعظمُ اكراماً له وشفقةً عليه .

وفي الثاني من يوم وصولنا الى هذه المدينة (أنطاليا) أتى احدُ هؤلاء الفتيان الى الشيخ شهاب الدين الحموي ، وتكلّم معه باللسان التركي ، ولم اكن يومئذ أفهمه ، وكان عليه اثوابٌ خَلقةٌ ، وعلى رأسه قلنسوةٌ لبد . فقال لي الشيخ : أتعلمُ ما يقولُ هذا الرجلُ ؟ فقلت : لا أعلمُ ما قال ! فقال لي : إنه يدعوك الى ضيافته ، انت واصحابك . فعجبتُ منه ، وقلت له : نعم ! فلما انصرفَ قلتُ للشيخ : هذا رجلٌ ضعيفٌ ، ولا قُدرةَ له على تضييفنا ، ولا نزيدُ ان نكلّفه . فضحك الشيخ وقال لي : هذا أحدُ شيوخ الفتيان الأخيَّة ، وهو من الخرازين^(٢) ، وفيه كرمٌ نفسٍ ؛ وأصحابه نحو مائتين من اهل الصناعات ، قد قدّموه على انفسهم ، وبنوا زاوية للضيافة ، وما يجتمعُ لهم بالنهار انفقوه بالليل .

فلَمَّا صَلَّيْتُ الْمَغْرِبَ ، عَادَ إِلَيْنَا ذَلِكَ الرَّجُلُ ، وَذَهَبْنَا مَعَهُ إِلَى زَاوِيَتِهِ ، فَوَجَدْنَا زَاوِيَةً حَسَنَةً ، مَفْرُوشَةً بِالْبُسْطِ الرُّومِيَّةِ ، الْحَسَنِ ، وَبِهَا الْكَثِيرُ مِنْ ثُرَيَّاتِ الرَّجَاجِ الْعِرَاقِيِّ .

وَفِي الْمَجْلِسِ خَمْسَةٌ مِنَ الْبِيَّاسِيْسِ ، وَالْيَيْسُوسُ شَبَهُ الْمَنَارَةِ مِنَ النَّحَاسِ ، وَلَهُ أَرْجُلٌ ثَلَاثٌ ، وَعَلَى رَأْسِهِ شَبَهُ جَلَّاسٍ مِنَ النَّحَاسِ ، وَفِي وَسْطِهِ أُنْبُوبٌ لِلْفَتِيلَةِ ، وَيُمَلَأُ مِنَ الشَّحْمِ الْمَذَابِ ، وَإِلَى جَانِبِهِ آتِيَةٌ نَحَاسٍ مِلَأَةٌ بِالشَّحْمِ ، وَفِيهَا مِقْرَاضٌ لِإِصْلَاحِ الْفَتِيلِ . وَأَحَدُهُمْ مُوَكَّلٌ بِهَا وَيُسَمَّى عِنْدَهُمُ الْجَرَاجِي ^(١) .

وَقَدْ اصْطَفَى فِي الْمَجْلِسِ جَمَاعَةٌ مِنَ الشَّبَّانِ ، وَلِبَاسُهُمُ الْأَقْيِيَّةُ ^(٢) ، وَفِي أَرْجُلِهِمُ الْأَخْفَافُ ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مُتَحَرِّمٌ ، عَلَى وَسْطِهِ سَكِينٌ فِي طَوْلِ ذِرَاعَيْنِ ، وَعَلَى رُؤُوسِهِمْ قَلَانِسُ بَيْضٌ مِنَ الصُّوفِ ، بِأَعْلَى كُلِّ قَلَنْسُوتَةٍ قِطْعَةٌ مُوَصَّلَةٌ بِهَا ، فِي طَوْلِ ذِرَاعٍ وَعَرْضِ إِبْصَعَيْنِ . فَإِذَا اسْتَقَرَّ بِهِمُ الْمَجْلِسُ تَرَعَ كُلُّ وَاحِدٍ قَلَنْسُوتَهُ ، وَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَتَبَقَّى عَلَى رَأْسِهِ قَلَنْسُوتٌ أُخْرَى مِنَ الزَّرْدَخَانِي ^(٣) وَسِوَاهُ ، حَسَنَةُ الْمَنْظَرِ ، وَفِي وَسْطِ مَجْلِسِهِمْ شَبَهُ مَرْتَبَةٍ مُوَضَّوعَةٍ لِلْوَارِدِينَ .

وَلَمَّا اسْتَقَرَّ بَنَّا الْمَجْلِسِ عِنْدَهُمْ ، أَتَوْا بِالطَّعَامِ الْكَثِيرِ ، وَالْفَاكِهَةِ ، وَالْحُلُوءِ . ثُمَّ أَخَذُوا بِالْغِنَاءِ وَالرَّقْصِ ، فَرَاقْنَا حَالَهُمْ ، وَطَالَ عَجَبُنَا مِنْ سَمَاحَتِهِمْ ، وَكَرَمِ أَنْفُسِهِمْ ، وَانْصَرَفْنَا عَنْهُمْ آخِرَ اللَّيْلِ ، وَتَرَكْنَاهُمْ بِزَاوِيَتِهِمْ .

نساء الهند وحرقةن انفسهن

رَأَيْتُ النَّاسَ يَهْرَعُونَ مِنْ عَسْكَرِنَا ، وَمَعَهُمْ بَعْضُ أَصْحَابِنَا ، فَسَأَلْتُهُمْ : مَا الْخَبْرُ ؟ فَأَخْبَرُوا أَنَّ كَافِرًا مِنَ الْهُنُودِ مَاتَ ، وَأُجِجَتِ النَّارُ لِحَرْقِهِ ، وَامْرَأَتُهُ

٣ * الزردخاني : ضرب من الحرير الشفاف .

١ * الجراجي : الموكل بالقنديل .

٢ * الاقيية ، بالغباز . واحدها قباء : ما يسترى بالغباز .

تُحرقُ نفسها معه ، ولما احترقا ، جاء اصحابي ، وأخبروا أنها عانقت الميت حتى احترقت معه .

وبعد ذلك كنتُ ، في تلك البلاد ، أرى المرأة ، من كُفار الهنود ، متزينةً ، راكبةً ، والناسُ يتبعونها من مُسلم وكافر ، والأطبالُ والابواقُ بين يديها ، ومعها البراهمةُ ، وهم كُبراء الهنود . وإذا كان ذلك ببلاد السلطان ، استأذنوا السلطانَ في إحراقها ، فيأذنُ لهم ، فيحرقونها .

ثم اتفق مرةً أني كنتُ بمدينة ، أكثر سُكَّانها الكُفار ، تُعرفُ بأمجري ، وأميرُها مسلمٌ من سامرةِ السند ، وعلى مقربةٍ منها الكُفارُ العُصاةُ ، فقطعوا الطريقَ يوماً ، وخرجَ الأميرُ المسلمُ لقتالهم ، وخرجت معه رعيةٌ من المسلمين والكُفار ؛ ووقعَ بينهم قتالٌ شديدٌ مات فيه ، من رعيةِ الكُفار ، سبعةٌ نفرٍ . وكان لثلاثةٍ منهم ثلاثُ زوجاتٍ ، فاتَّقنَ على إحراقِ أنفسهن .

وإحراقُ المرأةِ ، بعدَ زوجها ، عندهم امرٌ مندوبٌ إليه ، غيرُ واجبٍ ؛ لكنَّ من احترقت نفسها ، بعدَ زوجها ، أحرزَ اهلُ بيتها شرفاً بذلك ، ونُسبوا الى الوفاء . ومن لم تُحرقِ نفسها ، ليست خِشنَ الثيابِ ، واقامت ، عندَ اهلها ، بالئسةً ، ممتَهنةً ، لعدمِ وفائها ؛ ولكنها لا تُكرهَ على إحراقِ نفسها .

ولما تعاهدتِ النسوةُ الثلاثُ ، اللاتي ذكرناهن ، على إحراقِ أنفسهن ، أقنَ ، قبلَ ذلك ، ثلاثةَ ايامٍ ، في غناء وطربٍ ، وأكلٍ وشربٍ ، كأنهن يودعن الدنيا ، ويأتي اليهن النساءُ من كلِّ جهةٍ . وفي صبيحةِ اليومِ الرابعِ ، أتيت كلُّ واحدةٍ منهن بفرسٍ ، فركبته ، وهي متزينةٌ ، متعطرةٌ ، وفي يَناها جِوزةُ نارِجِيلٍ تلعبُ بها ، وفي يسراها امرأةٌ تنظرُ فيها وجهها . والبراهمةُ يحفون بها ، واقاربها معها ، وبين يديها الأطبالُ والابواقُ والأنفارُ^١ .

وكلُّ إنسانٍ من الكفارِ يقولُ لها : أبلغني السلامَ إلى أبي ، أو أخي ، أو أمي ، أو صاحبي . وهي تقول : نعم ! وتضحك اليهم .

وركبتُ مع أصحابي لأرى كيفيةَ صنعِهنَّ في الاحتراقِ ، فسرنا معهنَّ نحوَ ثلاثةِ أميالٍ ، وانتهينا إلى موضعٍ مظلمٍ ، كثيرِ المياهِ والأشجارِ ، متكاثفِ الظلالِ ، وبين أشجاره أربعُ قبابٍ ، في كلِّ قبَّةٍ صنمٌ من الحجارةِ ، وبين القبابِ صهريجٌ^(١) ماء قد تكاثفت عليه الظلالُ ، وتراحت الأشجارُ ، فلا تتخلَّلُها الشمسُ ؛ فكانَ ذلكَ الموضعُ بقعةً من بُقعِ جهنمَ ، اعاذنا الله منها .

ولما وصلتُ إلى تلك القبابِ ، تزلن إلى الصهريجِ وانغمسن فيه ، وجردن ما عليهن من ثيابٍ وحليٍّ ، فتصدَّقن به .

وأُتيَت كلُّ واحدةٍ منهن بثوبٍ قطنٍ خشنٍ ، غيرِ مُخيَّطٍ ، فربطت بعضه على وسطها ، وبعضه على رأسها وكتفَيها . والنيان قد أضربت على قربٍ من ذلك الصهريجِ ، في موضعٍ منخفضٍ ، وُصبَّ عليها رُوغنٌ كُنَّجت ، وهو زيتُ الجُلجلانِ^(٢) ، فزاد في اشتعالها . وهنالك نحوُ خمسةِ عشرَ رجلاً بأيديهم حزمٌ من الحطبِ الرقيقِ ، ومعهم نحوُ عشرةِ بأيديهم خشبٌ كِبَارٌ . واهلُ الأبطالِ والابواقِ وقوفٌ ينتظرون مجيءَ المرأةِ ، وقد حُجبت النارُ بملحقةٍ يُمسِكُها الرجالُ بأيديهم ، لئلا يُدهِشُها النظرُ إليها . فرأيتُ احداهنَّ لما وصلتُ ، إلى تلك الملحقةِ ، نزعتها من ايدي الرجالِ بعنفٍ ، وقالت لهم ، وهي تضحكُ ، أبالنارِ تخوفوني ؟ أنا أعلمُ انها نارٌ محرقةٌ^(٣) ثم

٣ * ذكر المؤلف قبل هذه الجملة العبارة

وهي « مارا ميترساني آز أطش من ميدانر أو أطش است رهاكفي مارا » وترجمها بما اوردناه من قولها .

١ * الصهريج : حوض الماء .

٢ * الجُلجلان : حب السمسم .

جمعت يديها على رأسها خدمةً للنار ، ورمت بنفسها فيها . وعند ذلك ضربت الإطبالُ والأنفَارُ والابواقُ ، ورمى الرجالُ ما بأيديهم من الخطبِ عليها ، لئلا تتحرك ؛ وارتفعت الاصواتُ ، وكثر الضجيجُ .

ولما رأيتُ ذلك كِدْتُ اسقُطُ عن فرسي ، لولا اصحابي تداركوني بالماء
فَعَسَلُوا وجهي .



ابن خلدون

١٣٣٢ - ١٤٠٦

هو عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، كنيته ابو زيد ولقبه ولي الدين . ولد في تونس وتعلم فيها صناعة العربية والفقه والعلوم العقلية ، والمنطق والحكمة . ثم اتصل بالسلطان ابي عثمان فقرّبه وولاه الكتابة ، ولكن منافسيه اتهموه بما أوغر قلب السلطان عليه فحبسه ، ولم يخرج من الحبس الا بعد موت السلطان وتولي ابنه ، فعاد الى منصبه . ثم رحل الى الاندلس فادناه ابن الاحمر صاحب غرناطة ، وبعثه سفيراً سياسياً الى ملك قشتالة .

وتنقلب ابن خلدون في مناصب رفيعة سياسية لم تتحقق آماله فيها ، فرحل الى مصر ، ودرس في الازهر ، ثم تولى قضاء المالكية ، فاستقدم اهله وولده اليه ففرقت بهم السفينة فكان الخطب شديداً عليه .

ولما حاصر تيمورلنك دمشق قصده ابن خلدون بغية انقاذ دمشق من عاديته ، فأكرم وفادته وكلفه ان يضع له كتاباً عن افريقية ، ولكن دمشق لم تنج من الحرق والتدمير . ثم عاد ابن خلدون الى مصر ، وليث في القضاء المالكي الى ان توفاه الله .

كان ابن خلدون عالماً عبقرياً مترن التفكير دقيق الملاحظات النفسية والسياسية . تفرد بما ابتكره من فلسفة الاجتماع وفلسفة التاريخ ، وبما استنبطه من مبادئ للعدل الاجتماعي والاقتصاد السياسي . وما مقدمته ، المعروفة بمقدمة ابن خلدون ، الا « خزانة علوم اجتماعية وسياسية واقتصادية وادبية » .

آثاره

لابن خلدون آثار كثيرة ، لم يصل اليها منها الا تاريخه الموسوم بكتاب «المبر» والا
مقدمة هذا التاريخ ، وهي تقع في اكثر من ثلاثمائة صفحة . وقد اخترنا منها بعض قطع
لهذا الكتاب .

طبعت هذه المقدمة طبعات كثيرة في بيروت ومصر ونقلها المستشرق دي سلان
(de Slane) الى الفرنسية وطبعت في باريس سنة ١٨٦٠ وخص بها ثلاثة اجزاء من
«الروائع» (١٣، ١٤، ١٥) ظهرت ، في طبعها الاولى ، سنة ١٩٢٨ ، والاخيرة ١٩٥٠



مغالط المؤرخين والنقلة

اعلم أن فن التاريخ فن عزيز المذهب جم الفوائد ، شريف الغاية ، إذ هو يوقفنا على احوال الماضين من الأمم في اخلاقهم ، والأنبياء في سيرهم ، والملوك في دولهم وسياساتهم ، حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في احوال الدين والدنيا ، فهو محتاج الى ماخذ متعددة ، ومعارف متنوعة ، وحسن نظر وتثبت يفضيان بصاحبها الى الحق ، وينكبان به عن المزلات^١ والمغالط ، لأن الأخبار ، اذا اعتمد فيها على مجرد النقل ، ولم تحكم اصول العادة ، وقواعد السياسة ، وطبيعة العمران ، والاحوال في الاجتماع الانساني ، ولا قيس الغائب منها بالشاهد ، والحاضر بالذاهب ، فربما لم يؤمن فيها من العثور ومزلة القدم والجيد عن جادة الصدق .

وكثيراً ما وقع للمؤرخين والمفسرين ، وائمة النقل ، المغالط في الحكايات والوقائع لاعتمادهم فيها على مجرد النقل ، غثاً او ثميناً . لم يعرضوها على اصولها ولا قاسوها باشباهها ، ولا سبروها بمعيار الحكمة ، والوقوف على طبائع الكائنات ، وتحكيم النظر والبصيرة في الأخبار ، فضلوا عن الحق ، وتاهوا في بیداء الوهم والغلط ، ولاسيا في إحصاء الاعداد من الاموال والعساكر ، اذا عرضت في الحكايات ، اذ هي مظنة الكذب ، ومطية الهذر ، ولا بد من ردها الى الاصول وعرضها على القواعد .

١ * المزلات : المزالق ، واحدها مزلة

جيوش بني اسرائيل

وهذا كما نقل المسعودي وكثير من المؤرخين في جيوش بني اسرائيل وأن موسى ، عليه السلام ، أحصاهم في التيه ، بعد أن أجاز من يطبق حمل السلاح . خاصة من ابن عشرين فما فوقها ، فكانوا ستمائة ألف ، أو يزيدون ، ويذهل ، في ذلك ، عن تقدير مصر والشام ، واتساعها لمثل هذا العدد من الجيوش ؛ فلكل مملكة من الممالك حصّة من الحامية تنسّع لها ، وتقوم بوظائفها ، وتضيق عما فوقها ، تشهد بذلك الفوائد المعروفة . والأحوال المألوفة .

ثم إن مثل هذه الجيوش ، البالغة الى مثل هذا العدد ، يبعد أن يقع بينها زحف ، أو قتال ، لضيق ساحة الأرض عنها ، وبعدها ، اذا اصطفت ، عن مدى البصر مرتين ، أو ثلاثاً ، أو أزيد ، فكيف يقتتل هذان الفريقان ، أو تكون غلبة احد الصّفين ، وشيء من جوانبه لا يشعر بالجانب الآخر ؛ والحاضر يشهد لذلك ، فالماضي أشبه بالآتي من الماء بالماء .

نكبة البرامكة

ومن الحكايات ، المدخولة^١ للمؤرخين ، ما ينقلونه كافّة في سبب نكبة الرشيد البرامكة من قصّة العباسية اخته مع جعفر بن يحيى بن خالد مولاة

وإنما نكب البرامكة ما كان من استبدادهم على الدولة ، واحتجائهم أموال الجباية ، حتى كان الرشيد يطلب السير من المال ، فلا يصل إليه ، فغلبوه على امره ، وشاركوه في سلطانه ، ولم يكن له معهم تصرف في أمور ملكه ، فعظمت آثارهم ، وبعث صيئهم ، وعمرّوا مراتب الدولة وخطّطها بالرؤساء من ولدهم وصنائعهم ، واجتازوها . عن سواهم ، من وزارة وكتابة وقيادة وحجابة وسيف وقلم . يقال : إنه كان بدار

الرشيدي من ولد يحيى بن خالد خمسة وعشرون رئيساً ، بين صاحب سيف
وصاحب قلم ، زاحوا فيها أهل الدولة بالمناكب ، ودفعوهم عنها بالراح ،
لمكان أبيهم يحيى من كفالة هارون ، ولي عهد وخليفة ، حتى شب في
حجره ودرج من عشه ، وغلب على أمره ؛ وكان يدعو يا أبت ، فتوجه
الإيثار ، من السلطان ، اليهم ، وعظمت الدالة منهم ، وانبسط الجاه عندهم ،
وانصرفت نحوهم الوجوه ، وخضعت لهم الرقاب ، وقصرت عليهم الآمال ،
وتحطت اليهم من اقصى التخوم هدايا الملوك ونحف الأمراء ، وسُيِّرت الى
خزائنها ، في سبيل الترف والاستمالة ، أموال الجباية ، وأفاضوا ، في
رجال الشيعة وعطاء القرابة ، العطاء ، وطوقوهم المن ، وكسبوا ، من
بيوتات الأشراف ، المعدم ، وفكوا العاني ، ومُدحوا بما لم يُدح به خليفتهم ،
وسنوا لعقاتهم ، الجوائز والصلوات ، واستولوا على القرى والضياع من الضواحي
والأمصار ، في سائر الممالك ، حتى آسفوا البطانة ، وأحقدوا الخاصة ، ودبت
الى مهادهم الوثير ، من الدولة ، عقارب السعاية ، حتى لقد كان بنو
قحطبة ، أخوال الرشيد ، من اعظم الساعين عليهم ، لم تعطفهم ، لما وقر في
نفوسهم من الحسد ، عواطف الرحمة ، ولا وزعتهم أواصر القرابة .

وقارن ذلك ، عند مخدومهم ، نواشي العيرة ، والاستنكاف من
الحجر ، والأنفة ، وكامن الحقد التي بعثها منهم صفائر الدالة ، وانتهى
بها الإصرار على شأنهم الى كبار الخالفة ، كقصتهم في يحيى بن عبد الله
ابن الحسن بن علي بن ابي طالب ، اخي محمد المهدي ، الملقب بالنفس
الزكية ، الخارج على المنصور .

ويحي هذا هو الذي استنزله الفضل بن يحيى ، من بلاد الديلم ، على أمان
الرشيد ، بخظه ، وبذل لهم فيه الف الف درهم ، على ما ذكره الطبري ،
ودفعه الرشيد الى جعفر ، وجعل اعتقاله بداره ، والى نظره ، فحبسه مدة ،
ثم حملته الدالة على تخلية سبيله ، والاستبداد بجل عقاله ، حرماً لدماء اهل
البيت بزعمه ، ودالة على السلطان في حكمه .

وسأله الرشيد عنه ، لما وُشي به اليه ، ففطن ، وقال : أطلقته . فأبدى له وجه الاستحسان ، واسرها في نفسه ، فأوجد السبيل بذلك على نفسه وقومه ، حتى ثلَّ عرشهم ، وألقيت عليهم سماؤهم ، وخسفت الأرض بهم وبدارهم ، وذَهبت سلفاً ومثلاً ، للآخرين ، أيامهم . ومن تأمل أخبارهم ، واستقصى سائر الدولة وسيرهم وجد ذلك مُحقق الأثر ، مُمهد الأسباب .

حقيقة التاريخ

اعلم أنه لما كانت حقيقة التاريخ أنه خبرٌ عن الاجتماع الإنساني ، الذي هو عمران العالم ، وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال ، مثل التوحش والتأنس والعصبيات واصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض ، وما ينشأ ، عن ذلك ، من الملك والدول ومراتبها ، وما ينتج له البشر بأعمالهم ومساعدتهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع ، وسائر ما يحدث ، في ذلك العمران ، بطبيعته من الأحوال .

ولما كان الكذب متطرقاً للخبر بطبيعته ، ولها اسباب تقتضيه ، فمنها التشيعات للآراء والمذاهب ، فإن النفس ، اذا كانت على حال الاعتدال في قبول الخبر أعطته حقه من التمييز والنظر ، حتى تبين صدقه من كذبه ، وإذا خامرها تشيع لرأي ، أو نخلة ، قبلت ما يوافقها من الأخبار ، لأول وهلة ، وكان ذلك الميل والتشيع غطاءً ، على عين بصيرتها ، عن الانتقاد والتمييز ، فتقع في قبول الكذب ونقله . ومنها الدُّهول عن المقاصد ، فكثير من الناقلين لا يعرف القصد بما عاين ، أو سمع ، وينقل الخبر على ما في ظنه وتخمينه ، فيقع في الكذب .

ومنها توهم الصدق ، وهو كثير ، وانما يجيء في الأكثر من جهة الثقة بالناقلين .

ومنها الجهل بتطبيق الأحوال على الوقائع لأجل ما يُدخلها من

التبليس^١ والتَّصْنَع ، فينقلها الخبر كما رآها ، وهي بالتصنع على غير الحق في نفسه .

ومنها تقربُ الناس ، في الاكثر ، لأصحاب التجلة والمراتب ، بالثناء والمدح ، وتحسين الاحوال ، وإشاعة الذكر بذلك ، فيستفيض الإخبار بها ، على غير حقيقة ، فالنفوس مولة بحب الثناء ، والناس متطلعون الى الدنيا واسبابها من جاه ، أو ثروة ، وليسوا في الاكثر براغبين في الفضائل ، ولا متنافسين في أهلها .

ومن الاسباب المقتضية له ايضاً ، وهي سابقة على جميع ما تقدم ، الجهل بطبائع الأحوال في العمران ، فان كل حادث ، ذاتاً كان ، أو فعلاً ، لا بد له من طبيعة تخصه في ذاته ، وفيما يعرض له من أحواله ، فاذا كان السامع عارفاً بطبائع الحوادث والاحوال ، في الوجود ، ومقتضياتها ، أعانه ذلك ، في تمحيص الخبر ، على تمييز الصدق من الكذب ، وهذا ابلغ في التمحيص من كل وجه يعرض .

الاسكندر ودواب البحر

وكثيراً ما يعرض ، للسامعين ، قبول الاخبار المستحيلة ، وينقلونها وتؤثر عنهم ؛ كما نقله المسعودي عن الاسكندر لما صدته دواب البحر عن بناء الاسكندرية ، وكيف اتخذ تابوت الخشب ، وفي باطنه صندوق الزجاج ، وغاص فيه الى قعر البحر ، حتى كتب صور تلك الدواب الشيطانية ، التي رآها ، وعمل تماثيلها من اجساد معدنية ، ونصبها حذاء البنيان ، ففرت تلك الدواب حين خرجت وعايته ، وتم له بناؤها ، في حكاية طويلة من احاديث خرافة مستحيلة : من قبل اتخاذه التابوت الزجاج ، ومصادمة البحر وامواجه بجرمه ؛ ومن قبل أن الملوك لا تحمل انفسها على مثل هذا الغرر ، ومن اعتمده منهم ، فقد عرض نفسه للهلكة ،

وانتقاضِ العقدة^(١) ، واجتماعِ الناسِ الى غيره ، وفي ذلك إتلافه ، ولا ينتظرون به رجوعه ، من غروره ذلك ، طرفة عين ؛ ومن قبل أن الحن لا يُعرف لها صورٌ وتماثيلٌ تختصُّ بها ، إنما هي قادرةٌ على التشكُّل ؛ وما يُذكر من كثرة الرؤوس لها ، فإنما المرادُ به البشاعةُ والنهويلُ لا أنه حقيقة . وهذه كلها قاذحةٌ في تلك الحكاية ، والقادحُ المحيلُ لها ، من طريقِ الوجودِ ، أبينُ من هذا كله ، وهو أن المنغمسَ في الماء ، ولو كان في الصندوق ، يضيقُ عليه الهواءُ للتنفُّسِ الطبيعيِّ ، وتسخُنُ روحه بسرعةٍ تقلِّبه ، فيفقدُ صاحبه الهواءُ الباردَ المعدلَ لمزاجِ الرئةِ والروحِ القلبيِّ ، ويهلكُ مكانه . وهذا هو السببُ في هلاكِ أهلِ الحماماتِ ، اذا أُطِقت عليهم عن الهواءِ الباردِ ، والمتدلين في الآبارِ والمطاميرِ^(٢) العميقةِ المهوى . إذا سخُنَ هواؤها بالغفونة . ولم تُدَاخِلها الرياحُ . فتخلخلها^(٣) ، فإن المتدلي بها يهلكُ لحينه . وبهذا السببُ يكونُ موتُ الحوتِ ، اذا فارقَ البحرَ ، فإنَّ الهواءَ لا يكفيه في تعديلِ رثته ، إذ هو حارٌّ بإفراطٍ ، والماءُ الذي يعدِّله باردٌ ، والهواءُ الذي خرجَ إليه حارٌّ ، فيستولي الحارُّ على روحه الحيواني ، ويهلكُ دفعةً . ومنه هلاكُ المصعوقين وامثال ذلك .

مدينة النحاس

وكما نقله المسعودي أيضاً في حديثِ مدينةِ النحاسِ ، وأنها مدينةٌ ، كلُّ بنايها نحاسٌ بصحراءِ سجلماسةَ ، ظفَرَ بها موسى بن نصيرٍ في غزواته الى المغربِ ، وأنها مُغلقةُ الأبوابِ ، وأنَّ الصاعدَ اليها من أسوارها ، إذا اشرفَ على الحائطِ ، صفَّقَ ورمى بنفسه ، فلا يرجعُ آخرَ الدهرِ ؛ في حديثٍ مستحيلٌ عادةً ، من خرافاتِ القصصِ . وصحراءِ سجلماسةَ قد نفَّضها^(٤) الرُّكَّابُ والأدلاءُ ، ولم يبقوا لهذه المدينةِ على خبرٍ . ثم ان هذه الأحوالُ ، التي

تُخبأُ فيها الحبوبُ .

١ * انتقاض : اراد به ارفاض الناس عنه .

٢ * المطامير : واحدها المطورة : الحفيرة تحت الارض

٣ * تخلخلها : تفرق اجزاها .

٤ * نفَّضها : نظَّر جميع ما فيها حتى يتعرَّفه .

ذكروا عنها ، كلها مستحيلٌ عادةً ، منافعُ للأمور الطبيعية في بناء المدن واختطاطها ، وإن المعادن غايةُ الموجود منها أن يُصرفَ في الآنية والحُرثي^(١) ، وأما تشييدُ مدينةٍ منها ، فكما تراه من الاستحالة والبعد ؛ وامثال ذلك كثيرٌ ، وتخصيصُه إنما هو بعرفة طبائع العمران ، وهو أحسنُ الوجوه وأوثقها في تخصيص الأخبار وتمييز صدقها من كذبها ، وهو سابقٌ على التخصيص بتعديل الرواة ، ولا يُرجعُ الى تعديل الرواة ، حتى يُعلمَ أن ذلك الخبر في نفسه ممكنٌ ، أو ممتنع . وأما إذا كان مستحيلاً ، فلا فائدة للنظر في التعديل والتجريح^(٢) .

الاجتماعُ الانساني

ان الاجتماعُ الانسانيُّ ضروريٌّ ، ويعبرُ الحكماء عن هذا بقولهم : الانسانُ مدنيٌّ بالطبع ، اي لا بدَّ له من الاجتماع الذي هو المدنية في اصطلاحهم ، وهو معنى العمران . وبيانُه أن الله ، سبحانه ، خلق الانسان ، وركبَه على صورة لا يصحُّ حياتها وبقاؤها إلا بالغذاء ، وهما الى التماسه بفطرته ، وبما رُكبَ فيه من القدرة على تحصيله . إلا أن قدرة الواحدٍ من البشر ، قاصرةٌ عن تحصيل حاجته من ذلك الغذاء ، غيرُ مُوفيةٍ له بمادة حياته منه ، ولو فرضنا منه اقلَّ ما يمكنُ فرضه ، وهو قوتُ يومٍ من الخنطة مثلاً ، فلا يحصلُ إلا بعلاجٍ كثيرٍ من الطحن والعجن والطبخ ؛ وكلُّ واحدٍ من هذه الاعمال الثلاثة ، يحتاجُ الى مواعين وآلات لا تتمُّ الا بصناعاتٍ متعدّدةٍ من حدادٍ ونجارٍ وفاخوري . هبْ أنّه يأكله حباً من غيرِ علاجٍ ، فهو ايضاً يحتاجُ ، في تحصيله حباً ، الى اعمالٍ اخرى اكثر من هذه الزراعة والحصاد والدراس ، الذي يُخرجُ الحبَّ من غلافِ السنبُل ؛ ويحتاجُ كلُّ واحدٍ من هذه الى آلاتٍ متعدّدةٍ ، وصنائعٍ كثيرةٍ اكثر من الأولى بكثيرٍ ؛ ويستحيلُ ان توفّي بذلك كله ، أو بعضه ، قدرةُ الواحدٍ ، فلا بدَّ من اجتماع

٢ * تجريح الكلام: رده واسقاطه .

١ * الحُرثي : اردأ المتاء وسقطه .

الْقُدْرَ الْكَثِيرَةَ مِنْ أَبْنَاءِ جَنْسِهِ ، لِيَحْصَلَ الْقُوَّةُ لَهُ وَلَهُمْ ، فَيَحْصَلَ ، بِالتَّعَاوُنِ ، قَدْرُ الْكِفَايَةِ ، مِنَ الْحَاجَةِ ، لَا كَثَرُ مِنْهُمْ بِأَضْعَافٍ .

وَكَذَلِكَ يَحْتَاجُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَيْضاً ، فِي الدِّفَاعِ عَنْ نَفْسِهِ ، إِلَى الْاسْتِعَانَةِ بِأَبْنَاءِ جَنْسِهِ ، لِأَنَّ اللَّهَ ، سَبَّحَانَهُ ، لَمَّا رَكَّبَ الطَّبَاعَ فِي الْحَيَوَانَاتِ كُلِّهَا ، وَقَسَمَ الْقُدْرَ بَيْنَهَا ، جَعَلَ حُظُوظَ كَثِيرٍ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الْعُجْمِ ، مِنَ الْقُدْرَةِ ، أَكْمَلَ مِنْ حَظِّ الْإِنْسَانِ : فَقُدْرَةُ الْفَرَسِ ، مَثَلًا : اعْظَمُ مِنْ قُدْرَةِ الْإِنْسَانِ ؛ وَكَذَا قُدْرَةُ الْحَمَارِ وَالثَّوْرِ ، وَقُدْرَةُ الْأَسَدِ وَالْفِيلِ ، أَضْعَافٌ مِنْ قُدْرَتِهِ .

وَلَمَّا كَانَ الْعُدْوَانُ طَبِيعِيًّا فِي الْحَيَوَانِ جَعَلَ ، لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا ، عُضْوًا يَخْتَصُّ بِمُدَافَعَتِهِ مَا يَصِلُ إِلَيْهِ مِنْ عَادِيَةٍ غَيْرِهِ ، وَجَعَلَ لِلْإِنْسَانِ ، عَوْضًا عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ ، الْفِكْرَ وَالْيَدَ : فَالْيَدُ مَهَيَّئَةٌ لِلصَّنَائِعِ ، بِمُجْدَمَةِ الْفِكْرِ ؛ وَالصَّنَائِعُ تَحْصِلُ لَهُ الْآلَاتِ ، الَّتِي تَنْوِبُ لَهُ عَنِ الْجَوَارِحِ الْمُعَدَّةِ فِي سَائِرِ الْحَيَوَانَاتِ لِلدِّفَاعِ ، مِثْلَ الرَّمَاكِ ، الَّتِي تَنْوِبُ عَنِ الْقُرُونِ النَّاطِقَةِ ، وَالسِّيُوفِ النَّائِبَةِ عَنِ الْمَخَابِلِ الْجَارِحَةِ ، وَالتَّرَاسِ النَّائِبَةِ عَنِ الْبَشَرَاتِ الْجَاسِيَةِ^(١) ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ ؛ مَا ذَكَرَهُ جَالِينُوسُ^(٢) فِي كِتَابِ مَنَافِعِ الْأَعْضَاءِ . فَالْوَاحِدُ مِنَ الْبَشَرِ لَا تَقَاوِمُ قُدْرَتُهُ قُدْرَةَ وَاحِدٍ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الْعُجْمِ ، وَلَا سِيَّامُ الْمُفْتَرَسَةِ ، فَهُوَ عَاجِزٌ عَنْ مُدَافَعَتِهَا وَحْدَهُ بِالْجُمْلَةِ ، وَلَا تَقِي قُدْرَتُهُ أَيْضاً بِاسْتِعْمَالِ الْآلَاتِ الْمُعَدَّةِ لِلْمُدَافَعَةِ لِكَثَرَتِهَا ، وَكَثَرَةِ الصَّنَائِعِ وَالْمَوَاعِينِ الْمُعَدَّةِ لَهَا ، فَلَا بَدَّ ، فِي ذَلِكَ كُلِّهِ ، مِنَ التَّعَاوُنِ عَلَيْهِ بِأَبْنَاءِ جَنْسِهِ ؛ وَمَا لَمْ يَكُنْ هَذَا التَّعَاوُنُ ، فَلَا يَحْصُلُ لَهُ قُوَّةٌ وَلَا غِذَاءٌ ، وَلَا تَتِمُّ حَيَاتُهُ لَمَّا رَكَّبَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ مِنَ الْحَاجَةِ إِلَى الْغِذَاءِ فِي حَيَاتِهِ ، وَلَا يَحْصُلُ لَهُ أَيْضاً دِفَاعٌ عَنْ نَفْسِهِ لِفَقْدَانِ السِّلَاحِ ، فَيَكُونُ فَرِيسَةً لِلْحَيَوَانَاتِ وَيُعَاجِلُهُ الْهَلَاكُ عَنْ مَدَى حَيَاتِهِ ، وَيَبْطُلُ نَوْعُ الْبَشَرِ . وَإِذَا كَانَ التَّعَاوُنُ حَصَلَ لَهُ الْقُوَّةُ لِلْغِذَاءِ ، وَالسِّلَاحُ لِلْمُدَافَعَةِ ،

وتمت حكمة الله في بقاءه وحفظ نوعه . فإذا هذا الاجتماع ضروري للنوع الانساني ، وإلا لم يكمل وجودهم ، وما اراده الله من اعمار العالم بهم واستخلافه آياهم : وهذا هو معنى العمران .

أثر الهواء في اخلاق الناس

من خلق السودان ، على العموم ، الخفة والطيش وكثرة الطرب ، فتجدهم مولعين بالرقص على كل توقيع ، موصوفين بالحمق في كل قطر ؛ والسبب الصحيح ، في ذلك ، أنه تقرر ، في موضعه من الحكمة ، أن طبيعة الفرح والسرور هي انتشار الروح الحيواني وتفشيهِ ، وطبيعة الحزن بالعكس ، وهو انقباضه وتكاثفه ؛ وتقرر أن الحرارة مُفَشِّية للهواء ، والبُخار مخلخل له زائد في كميته ، ولهذا نجد في المنتشي ، من الفرح والسرور ، ما لا يُعْبَرُ عنه ، وذلك بما يداخل بُخار الروح في القلب من الحرارة الغريزية ، التي تبعثها سورة الحر في الروح من مزاجه ، فيتفشى الروح ، وتجيء طبيعة الفرح ؛ وكذلك نجد المتنعمين بالحمامات ، إذا تنفَّسوا في هوائها ، واتصلت حرارة الهواء في ارواحهم ، فتسجنت لذلك ، حدث لهم فرح ، وربما انبعث الكثير منهم بالغناء الناشئ عن السرور .

ولما كان السودان ساكنين في الإقليم الحار ، واستولى الحرُّ على أمزجتهم في أصل تكوينهم ، كان في ارواحهم ، من الحرارة على نسبة ابدانهم واقليمهم ، فتكون ارواحهم ، بالقياس الى ارواح الإقليم الرابع^(١) ، أشدَّ حرًّا ، فتكون أكثر تفشيًّا ، فتكون أسرع فرحاً وسروراً ، وأكثر انبساطاً ، ويحيى الطيش على أثر هذه .

وكذلك يلحق بهم قليلاً أهل البلاد البحرية ؛ فلما كان هواؤها متضاعف

من الارض ، فيما يتناوله ، طنجة ، وبلاد الاندلس ، وخليج الهنداق وخليج القسطنطينية وجزر عشقونية وسردانية وصقلية ، واسفل الشام وبلاد الارمن وجزيرة ابن عمر وغيرها .

١ * قسم شمالي خط الاستواء الى سبعة اقاليم . اما الشطر الجنوبي فكانوا يعتبرونه خلاء الاقله ، وكان الاقليم الرابع يتناول

الحرارة بما ينعكسُ عليه من أضواءِ بسيطِ البحرِ واشعته ، كانت حصتهم من توابع الحرارة ، في الفرح والحفّة ، موجودة أكثر من بلاد التلول والجبال .

وقد نجدُ يسيراً ، من ذلك ، في اهل البلاد الجزيرية ، من الإقليم الثالث^١ ، لتوفر الحرارة فيها وفي هوائها ، لانها عريقة ، في الجنوب ، عن الأرياف والتلول . واعتبر ذلك ايضاً باهل مصر ، فانها في مثل عرض البلاد الجزيرية ، أو قريباً منها ، كيف غلب الفرح عليهم والحفّة والعفلة عن العواقب ، حتى انهم لا يدّخرون اقوات سنتهم ولا شهرهم ، وعامة ما كلهم من أسواقهم .

ولما كانت فاسُ ، من بلاد المغرب ، بالعكس منها في التوغل في التلول الباردة ، كيف ترى أهلها مطرّقين إطراق الحزن ، وكيف افرطوا في نظر العواقب ، حتى ان الرجل منهم ليدّخر قوت سنتين من حبوب الخنطة ، ويباكر الاسواق لشراء قوته ليومه ، مخافة ان يُزأ شيئاً من مدّخره .

وتتبع ذلك في الاقاليم والبلدان تجدد ، في الاخلاق ، أثراً من كميّات الهواء ، والله الخلاق العليم .

البدو اقدم من الحضّر

قد ذكرنا ان البدو هم المقتضرون على الضروري في احوالهم ، العاجزون عما فوقه ؛ وان الحضّر المعتنون بمجاهات الترف والكمال في احوالهم وعوائدهم ؛ ولا شك ان الضروري اقدم من الحاجي والكمالي ، وسابق عليه ، لان الضروري أصل والكمالي فرع ناشئ عنه ، فالبدو أصل للعدن والحضر ، وسابق عليهما ، لان أول مطالب الإنسان الضروري ، ولا ينتهي الى الكمال

الشام ونجد والبيامة والعراق وبلاد فارس والهند والتبت وبلاد الترك وغيرها ، وكانت بعض اجزائه تحتلّط باجزاء الاقليم الرابع .

الثالث كان يتناول المغربين
١ * الاقليم الأقصى والوسط وافريقية وقطعة من البحر الرومي ومصر وسواحل

والترف إلا اذا كان الضروري حاصلًا ، فخشونة البداوة قبل رقة الحضارة ، ولهذا نجد التمدن غايةً للبدوي يجري اليها وينتهي بسعيه الى مقترحه منها ؛ ومتى حصل على الرياش ، الذي يحصل له به احوال الترف وعوائده ، عاج الى الدعة ، وامكن نفسه الى قياد المدينة^(١) .

وهكذا شأن القبائل المتبدية كلهم ؛ والحضري لا يتشوف^(٢) الى احوال البادية إلا لضرورة تدعوه اليها ، او لتقصير عن احوال اهل مدينته ؛ ومما يشهد لنا أن البدو اصل للحضر ، ومتقدم عليه ، إنا إذا قشنا اهل مصر من الأمصار وجدنا أولية أكثرهم من اهل البدو ، الذين بناحية ذلك المصر ، وفي قراه ، وأنهم أيسروا ، فسكنوا المصر ، وعدلوا الى الدعة والترف ، الذي في الحضر ، وذلك يدل على ان احوال الحضارة ناشئة عن احوال البداوة ، وأنها اصل لها فنقهمه .

ثم إن كل واحد من البدو والحضر متفاوت احوال من جنسه ؛ فرب حي اعظم من حي ، وقبيلة أعظم من قبيلة ، ومصر أوسع من مصر ، ومدينة أكثر عمراناً من مدينة ؛ فقد تبين أن وجود البدو متقدم على وجود المدن والأمصار ، واصل لها ، بما أن وجود المدن والأمصار من عوائد الترف والدعة ، التي هي متأخرة عن عوائد الضرورة المعاشية ، والله اعلم .

اهل البدو اقرب الى الخير من اهل الحضرة

وسببه أن النفس ، اذا كانت على الفطرة الأولى ، كانت متهيئة لقبول ما يرد عليها ، وينطبع فيها من خير وشر . قال صلى الله عليه وسلم : « كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه ، او ينصرانه ، او يمجسانه . » وبقدر ما سبق اليها من أحد الخلقين تبعد عن الآخر ، ويصعب عليه اكتسابه .

٢ * تشوف اليه : تطم اليه .

١ * المراد انه استسلم الى حياة المدن

فصاحبُ الخيرِ ، اذا سبقت الى نفسه عوائدُ الخيرِ ، وحصلت له مَلَكَتهُ ،
بَعُدَ عن الشرِّ ، وَصَعِبَ عليه طريقُه . وكذا صاحبُ الشرِّ اذا سبقت اليه
ايضاً عوائده .

واهلُ الحضرِ لكثرةُ ما يُعانون من فتون الملاذِ وعوائدِ الترفِ ، والاقبالِ
على الدنيا ، والعكوفِ على شهواتهم منها ، قد تَلَوَّنَتْ انفسهم بكثيرٍ من
مذموماتِ الخلقِ والشرِّ ، وبعُدَتْ عليهم طرقُ الخيرِ ومسالكُه ، بقَدَرِ ما
حصلَ لهم من ذلك ؛ حتى لقد ذهبت عنهم مَذاهبُ الحِشمةِ في أحوالهم .
فَتَجَدُّ الكثيرُ منهم يَقْدَعُونَ في أقوالِ الفحشاءِ ، في مجالسهم ، وبين كُبرائهم ،
وأهلِ محارمهم ، لا يصدُّهم عنه وازعُ الحِشمةِ لما اخذتهم به من عوائدِ
السُّوءِ في التَّظاهرِ بالقواحشِ ، قولاً وعملاً .

واهلُ البدوِ ، وان كانوا مقبلين على الدنيا مثلهم ، إلَّا أَنَّهُ في المقدارِ
الضروريِّ ، لا في الترفِ ولا في شيءٍ من أسبابِ الشَّهواتِ واللذاتِ ودواعيها .
فعوائدُهم في معاملاتهم على نسبتها ؛ وما يحصلُ فيهم من مَذاهبِ السُّوءِ ،
ومذموماتِ الخلقِ ، بالنسبةِ الى اهلِ الحضرِ ، اقلُّ بكثيرٍ . فهم اقربُ الى
الفطرةِ الاولى ، وابعدُ عما ينطبعُ في النفسِ من سُوءِ الملكاتِ ، بكثرةِ
العوائدِ المذمومةِ وقُبْحِها ؛ فيسهلُ علاجُهم عن علاجِ الحضرِ وهو ظاهرٌ .
وقد توضَّح ، فيما بعدُ ، ان الحضارةَ هي نهايةُ العمرانِ ، وخروجهُ الى الفسادِ ،
ونهايةُ الشرِّ ، والبعْدُ عن الخيرِ . فقد تبَيَّنَ ان اهلَ البدوِ اقربُ الى الخيرِ
من اهلِ الحضرِ ؛ واللهُ يُحبُّ المتقين .

القسم الثاني

الأدب المرفي في الخطاط

تناوبت البلاد العربية ، منذ اكتساح المغول للممالك الاسلامية ، كوارث عديدة ،
واحداث سياسية واجتماعية مختلفة ، بانت معها فريسة الجائحين ، ونخبة الناهيين ؛ وبات اهلها
مروعين ، محزقين ثقيلًا وتشتيتًا ؛ فانطفأت جذوة القرائح ، ومات الفن ، وارمد الوحي
والابتكار ، ودب الفساد في اللغة الفصحى بانتشار العناصر الاعجمية ، ونشرهم رطانتهم فيها .
ثم بسط العثمانيون سيطرتهم على البلاد العربية كلها ، وجعلوا لغتهم التركية لغة رسمية ،
وظفقوا يسعون الى تحريك العرب والقضاء على لغتهم وقوميتهم ، فقضوا على ما بقي من
الفصحى ، وهيمنت التركية على لغة الكتابة ، ولغة المخاطبات .

وكان قد ظهر في اول هذا العهد السكاح بعض شعراء وناثرين هم على شيء من الشاعرية
والفن ، مع تقليدهم وتصنعهم ، ولكن لم يلبث هذان الفنانان ان تداولها من لم يؤت حظًا
من الشاعرية والبلاغة ، فابتدلا ، واسفنا ، وسادتها اللهجات العامية تداخلها الفاظ من شتى
لغات الفاتحين ولهجات المكتسحين .

وهكذا خيم الانحطاط بروقيه على العربية واداجها ، واتزوت الفصحى بنتاجها العبقري
في بطون الطوامير المهملات ، تنتظر ان يقيض لها الله تعالى يوماً تنبعث فيه من اكفائها .

القِسْمُ الثَّانِي

الباب الأول في الشعر

الشاب الظريف

١٢٦٢ - ١٢٨٩

هو محمد بن عفيف التلمساني الشاعر؛ ولد في مصر، ومات في دمشق، وهو في عنفوان شبابه.

كان مشهوراً برقته؛ قال فيه القاضي شهاب الدين بن فضل الله: «شعره رشيق الالفاظ لا يخلو من الالفاظ العامية.»

نسج الشاب الظريف شعره على منوال الاقدمين، شأن شعراء زمانه، وقليلًا ما تنفرد له قصيدة لا يذكر فيها بشاعرٍ قديمٍ جاهليٍّ، أو اسلاميٍّ، أو عباسيٍّ. وكان كثير التصنع، مولعاً بالتلاعب بالالفاظ وقلبيها، بغية المخالفة لمعانيها. يعتمد الجنس والطباق، فيأتي شعره بادي التكلف، على ان في بعضه عاطفة رقيقة.

شعره

للشباب الظريف ديوان صغير ، أكثره في الغزل ، طبع مراراً .

غزل شکوی

الحضور الغیب

اهلاً بِمَعْتَلِّ النِّسِمِ ومرحبا ،
حَمَلَ التَّحِيَّةَ مِنْ أَهْيَلِ الْمُنْحَنِ ؛
فَعَرَفْتُ عَرَفَهُمْ بِهِ ، لَكُنِّي
يَا عَاذِلِي ! كُنْ عَاذِرِي فِي حَيِّهِمْ ،
لَا تَلَحَّ فِيهِمْ ، بَعْدَمَا إِلْفُ الضَّنَا
غَبِمَ وَأَنْتُمْ حَاضِرُونَ بِمُهْجَتِي ،

وَمُذَكِّرِي عَهْدَ الصَّبَابَةِ وَالصَّبَا ؛
وَأَبَانَ عَنْهُمْ فِي الْمَقَالِ ، وَأَعْرَبَا ،
انْكَرْتُ صَبْرًا مِنْ عَهْدِي نَكْبَا .
لَمْ أَلْقَ لِلْسُلُوفِ عَنْهُمْ مَذْهَبَا ،
يَجِدُ الْغَرَامَ بِهِمْ لَذِيذًا طَيِّبَا .
فَبِمُهْجَتِي أَفْدِي الْحُضُورَ الْغُيَّيَا !

شکوی وفخر

تَدَارَكُهُ قَبْلَ الْبَيْنِ ، فَالْيَوْمَ عَهْدُهُ ،
لَهُ كُلَّ يَوْمٍ ، فِي الْوَدَاعِ ، مَوَاقِفُ
خَلِيلِي مِنْ بَانَ الْمُصَلَّى وَرَنْدُهُ ،
عَلَامَ رَمَتْ قَلْبِي هُنَاكَ ظَبَاوُهُ ،
بُلَيْتُ بِحَظٍّ ، كَلِمًا رُمْتُ مَقْصِدًا
أَجِيرَانَنَا ! إِنَّا وَإِنْ بَرَّحَ الْهَوَى ،
لِنَأْسُو جَرَاحَاتِ الْهَوَى بِتَعْلَلِ ،

وَجُدُّ مَعَهُ بِالْدمْعِ ، فَالْدمْعُ جُهْدُهُ !
يَذُوبُ لَهَا رِخْوُ الْجِدَارِ وَصَلْدُهُ .
سُقِّي بِالْحَيَا بَانَ الْمُصَلَّى وَرَنْدُهُ !
وَقَدْ كُنْتُ قَدَمًا تَتَّقِينِي أَسْدُهُ ؟
يَسَاقُ بِهِ ، مِنْ جَانِبِ الدَّهْرِ ، ضِدُّهُ .
وَعَزَّ عَلَيْنَا بَعْدُ مِنْ طَالٍ بَعْدُهُ ،
يُشَارُ بِأَطْرَافِ الْأَمَانِيِّ شَهْدُهُ .

۲ * نَأْسُو : نَدَاوِي © التَّعْلَلُ : التَّشَقُّلُ
بِالْأَمْرِ ، وَمِنْهُ التَّعْلَلُ بِالْأَمَانِيِّ ©
يُشَارُ : مِنْ شَارَ الْعَسْلَ اسْتَخْرَجَهُ .

۱ * الرَنْدُ : نَبَاتٌ مِنْ شَجَرِ الْبَادِيَةِ طَيِّبُ
الرَّائِحَةِ ، يُشَبِّهُ الْأَسَّ

وَيَحْلُو بِكُمْ سَهْلُ الْغَرَامِ وَصَعْبُهُ ؛
 تَعَالَوْا نُعِيدِ الْوَصْلَ نَحْنُ وَانْتُمْ ،
 ١٠ وَلَا تَفْتَحُوا لِلْعُتْبِ بَابًا ، فَرَبِّمَا
 وَمُتَّقِمٍ مِنِّي ، وَذَنبِي عِنْدَهُ
 سَكِرْتُ بِأَقْدَاحِ ، وَعَيْنَاهُ خَمَرُهَا ؛
 فَا بَالَهُ ، مِنْ بَعْدِ عُرْفٍ ، تَنَكَّرْتُ
 كَذَلِكَ رَأَيْتُ الدَّهْرَ ، إِنْ يَصِفُ مَنْهَلُ ،
 ١٥ أَقُولُ لِقَلْبِي ، وَالْغَرَامُ يَقُودُهُ ،
 إِذَا لَمْ تَدُمْ ، لِلرُّوحِ وَالْجِسْمِ ، صَحْبَةً ،
 سَأَسْرِي ، وَجَنُحُ اللَّيْلِ يَطْوِي ظِلَامَهُ ،
 أَرُومُ بِعَزْمِي فَوْقَ مَا دُونَ نَيْلِهِ ،
 وَمَا شَرَفِي إِلَّا بِنَفْسِي ، وَإِنْ يَكُنْ
 ٢٠ وَلَوْ كَانَ تَحْصِيلُ الْفَخَارِ بِنِسْبَةٍ ،
 وَلَا ذَنْبَ لِي إِلَّا الْكِبَالُ عَلَى الصَّبَا ؛
 وَيَحْلُو بِكُمْ هَزْلُ الْعِتَابِ وَجِدُهُ ،
 فَلَا رَأْيَ مِنَّا عِنْدَ مَنْ دَامَ صَدُّهُ ،
 يَغْزُ عَلَيْكُمْ ، بَعْدَ ذَلِكَ ، سَدُّهُ
 مَقَالِي ، وَهَذَا الْخُرْقُ لِقَلْبِي عَبْدُهُ ،
 وَهَمْتُ بِبُيُوتَانِ ، وَخَدَاهُ وَرَدُّهُ .
 خَلَّائِقُهُ ، حَتَّى تَغَيَّرَ عَهْدُهُ ؟
 تَكْدَرُ مِنْ حَوْضِ الْحَوَادِثِ وَرَدُّهُ !
 وَسَيْفُ التَّجَنِّيِ وَالتَّسْنِيِ يَقْدُهُ ؛
 فَأَيُّ حَبِيبٍ دَائِمٌ لَكَ وَدَّهُ ؟
 وَأَسْعَى ، وَقَلْبُ الشَّمْسِ يَلْفَحُ وَقْدُهُ ؛
 لَوَاءُ الْمَنَايَا خَافَقُ الظِّلِّ بِنْدُهُ ؛
 لِقَوْمِي فَخَارٌ طَائِلُ النِّجْمِ مَجْدُهُ ؛
 تَسَاوَى إِذَا حَدُّ الْحُسَامِ وَغَمْدُهُ ؛
 فَمَنْ لِي بِعَيْبٍ أَوْ بِشَيْبٍ أَعْدُهُ ؟

رَأَى فِجَبَ

١ لِلْعَاشِقِينَ بِأَحْكَامِ الْغَرَامِ رِضَى ،
 رُوحِي الْفِدَاءَ لِأَجْبَائِي ، وَإِنْ نَقَضُوا
 قِفَ وَاسْتَمِعْ سَيِّدَةَ الصَّبِّ الَّذِي قَتَلُوا ،
 رَأَى ، فَجَبٌ ، فَرَامَ الْوَصْلَ ، فَا مَتَنَعُوا ،
 فَلَا تَكُنْ ، يَا فَتَى ، بِالْعَدْلِ مُعْتَرِضًا !
 عَهْدَ الْوَفَى ، الَّذِي لِلْعَهْدِ مَا نَقَضَا .
 فَمَاتَ فِي حُبِّهِمْ لَمْ يَبْلُغِ الْغَرَضَا :
 فَسَامَ صَبْرًا ، فَأَعْيَ نَيْلُهُ ، فَقَضَى .
 ٢

الْعَاشِقُونَ رَفَاقُ

١ لَا تُخَفِ مَا فَعَلْتَ بِكَ الْأَشْوَاقُ ،
 قَدْ كَانَ يُخْفِي الْحُبُّ لَوْلَا دَمْعُكَ الْإِ
 وَاشْرَحَ هَوَاكَ ، فَكُنَّا عَشَاقًا !
 جَارِي ، وَلَوْلَا قَلْبُكَ الْخَفَاقُ ،

٢ * هذا البيت يستشهد به البيهقيون
 على نوع من البديع اللفظي يقال
 له الترتيب .

١ * البند : العلم الكبير .

فَعَسَى يُعِينُكَ مِنْ شَكْوَتِ لَهِ الْهُوَى فِي حَمَلِهِ ، فَالْعَاشِقُونَ رِفَاقُ !
 لَا تَجْزَعَنَّ ، فَلَسْتَ أَوَّلَ مُغْرَمٍ فَتَكْتُ بِهِ الْوَجَنَاتُ ، وَالْأَحْدَاقُ ،
 وَاصْبِرْ عَلَى هَجْرِ الْحَبِيبِ ، فَرَبِّمَا عَادَ الْوِصَالُ ، وَلِلْهُوَى أَخْلَاقُ !
 كَمْ لَيْلَةٍ أَسْهَرْتُ أَحْدَاقِي بِهَا ، مُلْقَى ، وَلِلْأَفْكَارِ بِي إِحْدَاقُ ،
 يَا رَبِّ ! قَدْ بَعْدَ الَّذِينَ أَحْبَبُّهُمْ عَنِي ، وَقَدْ أَلْفَ الرِّفَاقَ فِرَاقُ ،
 وَاسْوَدَّ حَظِّي عِنْدَهُمْ ، لَمَّا سَرَى فِيهِ بَنَارُ صَبَابَتِي إِحْرَاقُ ؛
 عَرَبٌ رَأَيْتُ أَصَحَّ مِثَاقٍ لَهُمْ أَنْ لَا يَصِحَّ ، لَدَيْهِمْ ، مِثَاقُ .
 وَعَلَى التِّيَاقِ ، وَفِي الْأَكِلَةِ مُعْرِضُ ، فِيهِ نِفَارٌ دَائِمٌ ، وَنِفَاقُ ،
 تَرْنُو الْعَيُونَ إِلَيْهِ فِي إِطْرَاقِهِ ، فَإِذَا رَنَا ، فَلِكُلِّهَا إِطْرَاقُ .

موشح

١ بَدْرٌ عَنْ الْوَصْلِ فِي الْهُوَى عَدَلَا ، مَا لِي عَنْهُ ، إِنْ جَارَ ، أَوْ عَدَلَا
 مَذْهَبُ !

دور

٢ مُتْرَكُ اللَّحْظِ ، لَفْظُهُ خَنْثٌ ، إِلَيْهِ تَصْبُو الْحَشَا ، وَتَنْبِثُ ،
 أَشْكُو إِلَيْهِ وَلَيْسَ يَكْتَرِثُ !
 دَعَا فَوَادِي لِأَنْ يَذُوبَ قَلَا ، الْمَوْتُ ، وَاللَّهُ ، مِنْ مَقَالِي لَا ،
 أَقْرَبُ !

دور

٣ لَمْ يَبْقَ لِي مَقْلَةٌ وَلَا كَبْدٌ ، وَالْقَلْبُ فِيهِ أَوْدَى بِهِ الْكَمَدُ ،
 وَلَيْسَ يُلْقَى لَهُجْرُهُ أَمْدُ !
 لَا تَعْجَبُوا إِنْ غَدَوْتُ مُحْتَمَلًا ، قَلْبِي ، إِنْ كَانَ عَنْهُ سَلَا ،
 اعْجَبُ !

دور

٤ بالحسن ، كلَّ العقولِ قد نهبًا ، والحزنِ ، كلَّ القلوبِ قد وهبًا ،
شمسٌ ، ولكنني لديه هبًا ،
فانظرْ لذاك القوامِ كيف جلا غصناً ، وم بالجمالِ منه جلا
غيبٌ !

شوكة الورد

١ قامت حروبُ الزهرِ ما بينَ الرِّياضِ السُّندُسيَّةِ ،
وأنت جِيوشُ الآسِ تغزو روضةَ الوردِ الجنيَّةِ ،
لكنها كبرتْ لأنَّ الوردَ شوكتُه قويَّة .

يا ساكنًا

١ يا ساكنًا قلبي المعنى ، وليس فيه سِوالك ثاني ،
لأني شيء كسرت قلبي ، وما التقى فيه ساكنان ؟

الارض © كيف جلا : كيف ابرز واطهر ©
جلا غيب : كشف الظلام .

١ * الهبا : مسهل الهباء : دقائق التراب
ساطعة ومنشورة على وجه

صفي الدين الحلي

١٢٧٧ - ١٣٣٩

هو ابو المحاسن عبد العزيز بن سرايا ، ويعرف بصفي الدين الحلي ، ولد في الحلة ، من العراق ، واليها نسب ؛ ومات في بغداد .

ولع صفي الدين بالشعر منذ شب عن طوقه ، وأخذ على نفسه ألا يمدح إلا كريماً ، وألا يهجو إلا لثيماً ؛ فكأنه ، على حد قوله هذا ، لم يصنع شعره إلا فيما أوجب له ذكراً . ووقعت حروب وفتن في العراق ، حملته على الرحيل الى آل الأرتق ، ملوك ديار بكر بن وائل ، فدح الملك المنصور نجم الدين ابا الفتح غازي بتسع وعشرين قصيدة ، كل منها تسعة وعشرون بيتاً ، على حرف من حروف المعجم ، بدأ كل بيت منها به وبه ختمه وسماها الارثقيات .

ثم اتصل بالسلطان المؤيد عماد الدين اسماعيل بن الملك الافضل بن ايوب فدحه ، ثم بابنه شمس الدين ابي المكارم .

ورحل بعدئذ ، خوف الفتن ، الى مصر فقرّبه ملكها الناصر ، فدحه ودعا مدائحه فيه بالناصريات . وجمع ديوانه باشارة من رئيس وزرائه ناصر الدين محمد بن قلاوون .

كان صفي الدين كثير التصنع والتكلف لانواع البديع والتلاعب بالالفاظ . وقد دفعه ولعه بذلك الى نظم قصيدة طويلة سماها : « الكافية البديعية في المدائح النبوية » جمع فيها انواع المحسنات اللفظية والمعنوية ؛ وفتح بها طريق نظم البديعيات لمن جاء بعده .

وكان له ولع بتسييط قصائد الاقدمين فعله بقصيدة السموأل : « اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه » . وقد اشتهر بوصفه مظاهر الطبيعة وله زهرية جميلة مشهورة .

والحلي ، ولا ريب ، اشعر شعراء عهده ؛ وشعره قوي السبك ، حسن الديباجة ، لم يسف فيه الى المبتذل والعامي شأن غيره من متشاعري ذاك العهد .

شعره

لصفي الدين ديوان شعر ، جمعه بنفسه ورتبه على اثني عشر باباً ، جمع فيها مختلف اغراض
الشعر التي نظم فيها . اخذنا منه بضع قصائد من الفخر والمدح والزهريات ، والمختلفات .
طبع هذا الديوان مراراً .

الفخر والمدح

سلي الرماح

قال في صباه يفتخر بقومه واخذهم بثأر خاله صفى الدين بن
محاسن من آل أبي الفضل ، وقد قتلوه بمسجده غدراً .

- ١ سَلي الرماح العوالي عن معالينا ،
وسائلي العرب والأتراك ما فعلت ،
لما سَعِينَا ، فما رَقَّتْ عَزَائِمُنَا
يا يومَ وقعةِ زوراءِ العراقِ ، وقد
بَضُمَرُ ما رَبَطْنَاهَا مُسُومَةً ،
وفَتِيَّةٍ ، إِنْ نَقُلْ أَصْغَوْا مَسَامِعَهُمْ
قومٌ ، إِذَا اسْتَخْصِمُوا كَانُوا فِرَاعِنَةً ،
تَدَرَّعُوا الْعَقْلَ جِلْبَاباً ، فَإِنْ حَمِيَتْ
إِذَا ادَّعَوْا جَاءَتِ الدُّنْيَا مُصَدِّقَةً ؛
١٠ إِنْ الزَّرَازِيرَ لَمَّا قَامَ قَائِمُهَا ،
ظَنَّتْ تَأْتِي الْبُزَاةُ الشَّهْبَ عَنْ جَزَعٍ ،
بَيَادِقُ ظَفَرَتِ أَيْدِي الرِّخَاخِ بِهَا ،
- واستشهدي البيض ، هل خاب الرجافينا ؟
في أرضِ قبرِ عبيدِ الله ، أيدينا .
عما زوم ، ولا خَابَتْ مَسَاعِينَا .
دَنَا الْأَعَادِي ، كَمَا كَانُوا يَدِينُونَا ،
إِلَّا لِنَغْزُو بِهَا مِنْ بَاتٍ يَغْزُونَا .
لِقَوْلِنَا ، أَوْ دَعَوْنَاهُمْ أَجَابُونَا ؛
يوماً ، وَإِنْ حُكِّمُوا كَانُوا مُوَازِينَا ،
نَارُ الْوَعْيِ خِلَتَهُمْ فِيهَا مَجَانِينَا ،
وإِنْ دَعَوْا قَالَتِ الْأَيَّامُ : آمِينَا ؛
تَوَهَّمَتْ أَنَّهَا صَارَتْ شَوَاهِينَا ؛
وما دَرَتْ أَنَّهُ قَدْ كَانَ تَهْوِينَا ؛
ولو تَرَكْنَاهُمْ صَادُوا فَرَازِينَا ؛

شاهين : طائر من جنس الصقر طويل الجناحين .
واحداهما باز : ضرب من
٣ * البزاة ، الصقور .

٤ * البَيَادِقُ ، واحداهما بَيَدَقٌ ، وهو
سميت به قطع من الشطرنج لأنها عبارة عن
المشاة في الحرب * الفرازين ، واحدتها فريزان .

١ * الضَمَرُ : واحداهما ضامر : القليل
النحس ، الهضير البطن ،
نعت للخيول * المسومة : من سؤم الخيل :
ارسلها مطلقة الى المرعى

٢ * الزراري ، واحداهما زرزور : طائر
أكبر من العصفور ، منه نوع
لونه اسود ، وآخره مخطط بياض * الشواهين ، واحداهما

تَحْكَمُوا أَظْهَرُوا أَحْقَادَهُمْ فِينَا ،
 كَأَنَّهُمْ فِي أَمَانٍ مِنْ تَقَاضِينَا ،
 حَتَّى حَمَلْنَا فَأَخْلَيْنَا الدَّوَاوِينَا ،
 قَيْسُ عَجَبًا ، وَيَهْتَزُّ الْقَنَا لِينَا ،
 بَنَشْرِهِ ، عَنْ عَبِيرِ الْمِسْكِ ، يُغْنِينَا .^١
 قَدْ أَصْبَحَتْ فِي فَمِ الْأَيَّامِ تَلْقِينَا :
 أَنْ نَبْتَدِي بِالْأَذَى مِنْ لَيْسَ يُؤْذِينَا .
 خَضِرُ مَرَابِعُنَا ، حُمْرُ مَوَاضِينَا ،
 وَلَوْ رَأَيْنَا الْمُنَايَا فِي أَمَانِينَا ،
 إِلَّا جَعَلْنَا مَوَاضِينَا فَرَامِينَا .^٢
 إِنْ لَمْ نَكُنْ سَبَقًا كُنَّا مُصَالِينَا ،^٣
 عَنَّا ، وَنَخْضُمُ طَرْفَ الدَّهْرِ لَوْ شِينَا ،
 وَإِنْ دَهْتْنَا دَفَعْنَاهَا بِأَيْدِينَا .
 رَمَتْ عَزَائِمُهُ مِنْ بَاتِ يَرْمِينَا ،
 مَا زَالَ يُحْرِقُ فِيهِنَّ الشَّيَاطِينَا ،
 مِنْهُ ، وَلَا أَجْرُهُ قَدْ كَانَ مَمْنُونَا .
 يُبْدِي الْخُضُوعَ لَنَا ، خَتَلًا وَتَسْكِينَا ،^٤
 حَتَّى يُصَادِفَ فِي الْأَعْضَاءِ تَمَكِينَا ،^٥
 وَيَمْرُجُ السُّمَّ فِي شَهْدٍ ، وَيَسْقِينَا ،
 وَلَمْ يَكُنْ عَجْزًا عَنْهُ تَغَاضِينَا ،
 أَنَّ الْأَمِيرَ يُكَافِيهِ ، فَيَكْفِينَا .^٦

٣ * المصلي ، من الخيل : الذي يأتي بعد السابق .

٤ * الختل : الخداء .

٥ * الصل : الحية .

٦ * في قوله : الكناية يقال له المشاكلة ، والمراد يعاقبه .

ذَلُّوا بِأَسْيَافِنَا ، طُولَ الزَّمَانِ ، فَمُذْ
 لَمْ يُغْنِهِمْ مَالُنَا عَنْ نَهَبِ أَنْفُسِنَا ،
 ١٥ أَخْلَوْا الْمَسَاجِدَ مِنْ أَشْيَاخِنَا وَبَعَوْا ،
 ثُمَّ انْشَيْنَا ، وَقَدْ ظَلَّتْ صَوَارِمُنَا
 وَلِلدِّمَاءِ ، عَلَى أَثْوَابِنَا ، عَلَقٌ ،
 فَيَا لَهَا دَعْوَةٌ ، فِي الْأَرْضِ ، سَائِرَةٌ ،
 أَنَا لِقَوْمٍ أَبَتْ أَخْلَاقُنَا ، شَرْفًا ،
 ٢٠ بَيِضُ صَنَائِعُنَا ، سُودٌ وَقَائِعُنَا ،
 لَا يَظْهَرُ الْعَجْزُ مِنَّا دُونَ نَيْلِ مُنَى ،
 مَا أَعُوزَتْنَا فَرَامِينُ نَصُولُ بِهَا ،
 إِذَا جَرَيْنَا ، إِلَى سَبْقِ الْعُلَى ، طَلَقًا ،
 تُدَافِعُ ، الْقَدَرُ الْمُحْتَمُومُ ، هَمَّتْنَا
 ٢٥ نَغَشَى الْخُطُوبَ بِأَيْدِينَا ، فَدَفَعُهَا ،
 مَلَكٌ ، إِذَا فُوقَتْ نَيْلُ الْعُدُوِّ لَنَا ،
 عَزَائِمٌ ، كَالنَّجُومِ الشَّهْبِ ثَاقِبَةٌ ،
 أَعْطَى ، فَلَا جُودُهُ قَدْ كَانَ عَنْ غَلَطٍ
 كَمْ مِنْ عَدُوٍّ لَنَا أَمْسَى بِسَطَوَاتِهِ ،
 ٣٠ كَالصِّلِ يُظْهَرُ لِينًا عِنْدَ مَلَمَسِهِ ،
 يَطْوِي لَنَا الْغَدَرَ فِي نُصْحٍ يُشِيرُ بِهِ ،
 وَقَدْ نَغْضُ وَنُغْضِي عَنْ قَبَائِحِهِ ،
 لَكِنْ تَرَكْنَاهُ ، إِذْ كُنَّا عَلَى ثِقَّةٍ
 الملكة في لعب الشطرنج © الرخاء : واحدتها
 رخة : القطعة من قطع الشطرنج .

١ * العلق : الدم المتجمد .

٢ * الفرامين ، واحدها فرمان : كتاب
 الولاية ووكلاء الدول يعلن تنصيبهم وأموريتهم ،
 وربما أعطي في امتيازات مخصوصة وأمور
 آخر ، فارسي معناه : أمر .

مدح الملك الناصر

قال من قصيدة يمدح الملك ناصر الدين محمد بن قلاوون
عند كسر الخليج ، وتقسيم مياهه لريّ ارض مصر

- ١ خَلَعَ الرِّبْعُ ، عَلَى غُصُونِ الْبَانِ ،
وَنَمَتْ فُرُوعُ الدَّوْحِ ، حَتَّى صَافَحَتْ
وَتَتَوَجَّعَتْ هَامُ الْغُصُونِ ، وَضَرَجَتْ ،
وَتَنَوَّعَتْ بُسْطُ الرِّيَاضِ فَزَهْرُهَا
٥ مِنْ أَبْيَضٍ يَبْقَى ، وَأَصْفَرٍ فَاقِعٍ ،
وَالظِّلُّ يَسْرِي ، فِي الْحَمَائِلِ خَطْوُهُ ،
وَكَاثِمًا الْأَغْصَانُ سُوقُ رَوَاقِصٍ ،
وَالشَّمْسُ تَنْظُرُ ، مِنْ خِلَالِ فُرُوعِهَا ،
وَالطَّلَعُ فِي خِلَالِ الْكِيَامِ ، كَأَنَّهُ
١٠ وَالْأَرْضُ ، تُعْجِبُ ، كَيْفَ تَضَحُّكَ ، وَالْحَيَا
حَتَّى إِذَا افْتَرَّتْ مَبَاسِمُ زَهْرِهَا ،
ظَلَّتْ حَدَائِقُهُ تُعَاتِبُ جَوْنَهُ ،
طَفَحَ الشَّرُورُ عَلَيَّ ، حَتَّى أَنَّهُ
فَاصْرَفَ هُمُومَكَ بِالرَّبِيعِ وَفَصْلِهِ ؛
١٥ إِنِّي وَقَدْ صَفَتِ الْمِيَاهُ ، وَزُخْرِفَتْ
وَاخْضَرَّ وَادِيهَا ، وَحَدَّقَ زَهْرُهُ ،
وَبِهِ الْجَوَارِي الْمُنْشَأَتُ ، كَأَنَّهَُا
- ١ حُلَلًا ، فَوَاضَلَهَا عَلَى الْكُثْبَانِ ،
٢ كَفَلَ الْكُثِيبَ ذَوَائِبُ الْأَغْصَانِ ،
خَدَّ الرِّيَاضِ ، شَقَائِقُ النُّعْمَانِ ،
مُتَبَايِنُ الْأَشْكَالِ وَالْأَلْوَانِ :
٥ أَوْ أَزْرَقِ صَافٍ ، وَاحْمَرِّ قَانِي .
وَالْغُصْنُ يَخْطُرُ خَطَرَةَ النَّشْوَانِ ؛
قَدْ قُتِدَتْ بِسَلْسَلِ الرِّيحَانِ .
نَحْوَ الْحَدَائِقِ نِظَرَةَ الْغَيْرَانِ ؛
حِلَلٌ تَفْتَقُّ عَنْ نُحُورِ غَوَانِي ؛
يَبْكِي بَدْمَعٍ دَائِمٍ الْهَمَلَانِ ،
وَيَبْكِي السَّحَابُ بَدْمَعٍ هَتَّانِ :
١٠ فَأَجَابَ مُعْتَذِرًا بِغَيْرِ لِسَانِ :
مَنْ عَظُمَ مَا قَدْ سَرَّنِي ، أَبْكَانِي .
إِنَّ الرَّبِيعَ هُوَ الشَّبَابُ الثَّانِي .
جَنَّتْ مِصْرَ ، وَأَشْرَقَ الْهَرَمَانِ ،
وَالثَّلِيلُ فِيهِ كَكُوثِ بَيْجَانِ ،
أَعْلَامُ بَيْدٍ ، أَوْ فُرُوعُ قِنَانِ ،
١٥

الثوب ٥ النحور ، واحدها نحر : اعلی الصدر
القواني . واحدها غانية : المرأة التي تستغني
عن التجميل بجمالها الطبيعي .
٥ * الجون : الخليج : ولعله يريد جون
الاسود الحامل المطر . وربما كان جريف جفن .
اي جفن السحاب ، على الاستمارة .
٦ * الجواري : السفن واحدها جارية .

١ * الكُثْبَانُ ، واحدها الكُثِيب : التلة
من الرمل .
٢ * الدَّوْحُ ، واحدها دوحه : الشجرة
العظيمة ٥ الكفل : المؤخرة .
٣ * اليَقَقُ : الشديد البياض ٥ الفاقم :
الخالص الصفرة .
٤ * الطَّلَعُ : ما يبدو من الثمر اول
ظهوره ٥ الكيام : الحقل . واحدها
الكرم : غلاف الزهر ٥ الحلال : واحدها حلة :

عند المسير ، تَهْمُ بالطيران ؛
عَجَلَتْ عَلَيْهِ يَدُ النسيمِ الوَاني ؛^١
أموه جُلَّتْهُ عَلَى الحِلْجانِ ،^٢
بين الأَنامِ ، مواهبُ السلطانِ .
شَكَرَ الظُّباءُ صَنِيعَةَ السَّرْحانِ ؛^٣
خَرُّوا لِهَيْبَتِهِ إِلَى الْأَذْقَانِ ؛
تَغْنِيهِ شُهْرَتُهُ عَنْ ابْنِ فُلانٍ .
بَغْنَا النَّضارِ جَوَائِزَ الْخُرَّانِ ؛^٤
شِرْكَاءَ بَوَصْفِ الْوَاحِدِ الْمَثَانِ ؛
فَضَلَاتِ مَا حَطَمُوا مِنَ الْمُرَانِ ؛^٥
دَعَا الضُّيُوفَ بِاللَّسَنِ الْتِيَّانِ .^٦
بَدَمِ الْأَسْوَدِ ، ثَعَالِبِ الْخُرْصَانِ ؛^٧
وَالْبَيْضِ فِي الْأَبْدَانِ وَالْأَبْدَانِ .^٨
وَكَذَاكَ دَوْلَةُ كُلِّ رَبِّ قِرَانِ ،^٩
يَسْلُو الْغَرِيبُ بِهَا عَنِ الْاَوْطَانِ .^{١٠}
وَنَظَرْتُ كَسْرَى الْعَدْلِ فِي الْاَيَّانِ ،
اعْدَى بِفَيْضِهَا يَدِي وَلِسَانِي .
فَأَصَمَّ سَمْعَ طَوَارِقِ الْحِذَّانِ ،
أَغْنَى عَنِ التَّضَرُّبِ وَالتَّطْعَانِ .

نَهَضَتْ بِأَجْنَحَةِ الْقُلُوعِ ، كَأَنَّهَا ،
وَالْمَاءُ يُسْرِعُ بِالتَّدْفُقِ ، كَلَّمَا
٢٠ حَتَّى إِذَا كَسَرَ الْخَلِيجَ ، وَفُتِّمَتْ
سَاوَى الْبِلَادِ ، كَمَا تُسَاوِي ، فِي النَّدَى ،
الْناصِرُ الْمَلِكُ الَّذِي ، فِي عَصْرِهِ ،
مَلِكٌ إِذَا اكْتَحَلَ الْمُلُوكُ بَنُورِهِ ،
وَإِذَا جَرَى بَيْنَ الْوَرَى ذِكْرُ اسْمِهِ ،
٢٥ مِنْ مَعْشَرٍ خَزَنُوا الثَّنَاءَ ، وَقَطَعُوا
قَوْمٌ يَرَوْنَ الْمَنَ ، عِنْدَ عَطَائِهِمْ ،
الْمُوقِدِ ، تَحْتَ الْمَرَاجِلِ لِلتَّيْرِ ،
إِنْ أَخْرَسَتْ فَلَنْدُ الْعَقِيرِ كِلَابِهِمْ ،
أَسْدُ رَوْتِ ، يَوْمَ الْهَيَّاجِ ، اكْفُهُمْ ،
٣٠ قَصَفُوا الْقَنَا فِي صَدْرِ كُلِّ مُدْرَعٍ ،
مَلِكٌ تَعَبَّتِ الْمُلُوكُ لِأَمْرِهِ ،
لَا عَيْبَ فِي نِعْمِهِ ، إِلَّا أَنَّهَا
شَاهَدَتْهُ ، فَشَهِدَتْ لِقَمَانِ الْحِجَمِي ؛
وَرَأَيْتُ مِنْهُ سَبَاحَةً وَفَصَاحَةً ،
٣٥ يَا ذَا الَّذِي شَغَلَ الزَّمَانَ بِنَفْسِهِ ،
لَوْ يُكْتَبُ اسْمُكَ بِالْصَّوَارِمِ وَالْقَنَا ،

تنبيه ليهتدي الاضياف بنجاحها ، اهتدى
هؤلاء بالسة النيران التي يوقدونها هداية لهم .
٧ * رواه : شيم * الثعالب : رؤوس
الاسنة * الخرصان : الرماح القصيرة .
٨ * الابدان : واحدها بدن : جسم
الانسان : الدرء القصيرة
٩ * القران : الحصون ، واحدها قرن .
والقرن ايضاً اهل الزمان
الواحد .

١٠ * في هذا البيت ضرب من البديع المعنوم
في يقال له : المدرج في معرض الذي .

١ * الواني : الضعيف ، العليل .
٢ * المراد بكسر الخليج توزيع مياه سدود
النيل عند الفيضان .
٣ * السرحان : الذئب . يشير الى نشره
الامان في بلاده
٤ * النضار : الذهب .
٥ * المران : قصب الرماح .

٦ * يريد : اذا انتهى كلابهم باكل قطع
لحم ما يعقرونه ، فلم

من فوقِ أعمدةِ القَنَا المُرَانِ ،
 مَوْصُولَةٌ بِمَدَارِعِ الفُرْسَانِ ؛
 حَوْلَ الغَدِيرِ ، شَقَائِقُ الثُّعْنِ ؛
 بِيضُ الصِّفَاحِ مَكَامِنَ الْأَضْعَانِ ،^١
 فِعْلُ السَّرَابِ بِمُجَّةِ الظَّمَانِ ،
 لَفْظُ الزِّنَادِ سَوَاطِعَ التَّيْرَانِ ،
 فَتْرَاهُ بَيْنَ تَسْرِعٍ وَتَوَانٍ ،^٢
 فَيَكَادُ تُرْكِيضُهُ بَغَيْرِ عِنَانٍ ،
 خَطْرَانِ ، وَالْخَطَافِ فِي الرُّوْعَانِ ،
 وَطِئَتْ يَدَاهُ دَوَابِرَ الدَّبْرَانِ ،^٣
 لِمَشَى عَلَيْهِ مِشْيَةً السَّرَطَانِ .^٤
 كَكَرَاكَ نَافِرَةً عَنِ الْأَجْفَانِ ،^٥
 أَنْ الْعُمُودَ مَعَاقِدُ التَّيْجَانِ .^٦
 فَنَدَاهُ قَبْلَ نِدَايِ قَدِ لَبَّانِي ،
 فَنَدَاكَ أَبْعَدَنِي ، وَإِنْ أَدْنَانِي ،
 إِلَّا الْقَبُولَ ، عَطِيَّةً ، لِكَفَانِي ،
 خَافَ التَّزُولَ بِمَهْطِ الطَّوْفَانِ .
 وَبَدِيعُ فَضْلِكُمْ أَدْقُ مَعَانِ .

وَكِتِيَّةٌ ضَرَبَ الْعَجَاجُ رِوَاقَهَا ،
 نَسَجَ الْغُبَارُ ، عَلَى الْجِيَادِ ، مَدَارِعًا
 وَدَمَ بِأَذْيَالِ الدَّرُوعِ ، كَأَنَّهُ ،
 ٤٠ حَتَّى إِذَا اسْتَعَرَ الْوَرَى ، وَتَبَعَتْ
 فَعَلَتْ دُرُوعُكَ ، عِنْدَهَا ، بِسَيُوفِهِمْ ،
 وَبَرَزَتْ تَلَفُظُكَ الصُّفُوفُ الْيَهْمُ ،
 بِأَقْبَ يَعْصِي الْكَفَّ ، ثُمَّ يُطِيعُهُ ،
 قَدْ أَكْسَبَتْهُ رِيَاضَةٌ سُوءًا ،
 ٤٥ كَالصَّقْرِ فِي الطَّيْرَانِ ، وَالطَّاوُوسِ فِي الْإِ
 لَوْ قِيلَ : عُجْ نَحْوَ السَّمَاءِ مُبَادِرًا ،
 أَوْ قِيلَ : جُزْ فَوْقَ الصِّرَاطِ مُسَارِعًا ،
 وَفَلَّتْ حَدَّ جُمُوعِهِمْ بِصَوَارِمٍ ،
 ضَلَّتْ ، فَظَنَّتْ ، فِي مُقَارَعَةِ الْعِدَى ،
 ٥٠ يَا ذَا الَّذِي خَطَبَ الْمَدِيحَ سَهْلًا ،
 أَقْصَيْتَنِي بِالْجُودِ ثُمَّ دَعَوْتَنِي ،
 ضَاعَفْتَ بَرِّكَ لِي ، وَلَوْ لَمْ تُؤَلِّني
 فَنَائِثُ عَنكَ ، وَلَسْتُ أَوَّلَ حَازِمٍ
 فَجَمِيلُ صُنْعِكُمْ أَجَلُ صُنَائِعًا ؛

ادقّ من الشعرة وأحد من السيف، يدخل الجنة
 من استطاء اجتيازها © السرطان ما لسميه
 السلطعون .

١ * مَكَامِنُ الْأَضْعَانِ : كُنَايَةُ عَنْ
 ٢ * الْفُرْسَانِ الْأَقْبَ : الضَّامِرُ الْبَطْنُ .
 ٣ * الدَّبْرَانِ : كَوْكَبُ نُورِهِ أَحْمَرٌ ، وَهُوَ
 مِنْ بَرَجِ الثُّورِ : وَالِدَوَابِرُ ،
 وَاحْدَتُهَا دَابَّةٌ : عَرَقُوبُ الْإِنْسَانِ ، اسْتَعَارَهُ
 لِلْكَوْكَبِ .
 ٤ * الصِّرَاطُ ، عَلَى مَتْنِ جَهَنَّمَ يُقَالُ إِنَّهُ
 فِي الشَّرِّ : جِسْرٌ مَمْدُودٌ
 ٥ * فَلَلَّتْ : مَزَقَتْ © كَرَكَ : نَوْمُكَ ©
 ٦ * مَعَاقِدُ أَيِ الْإِجْفَانِ ، وَاحِدُهَا جَفْنٌ :
 غَمْدُ السَّيْفِ وَغَطَاءُ الْعَيْنِ .
 ٧ * التَّيْجَانِ : كُنَايَةُ عَنِ الرُّؤُوسِ ©
 ٨ * مَعَاقِدُ أَيِ الْإِجْفَانِ : غَمْدُ السَّيْفِ
 فَظَنَّتْهَا أَنَّهَا الرُّؤُوسُ فَاعْتَمَدَتْهَا .

١ * مَكَامِنُ الْأَضْعَانِ : كُنَايَةُ عَنْ

٢ * الْفُرْسَانِ الْأَقْبَ : الضَّامِرُ الْبَطْنُ .

٣ * الدَّبْرَانِ : كَوْكَبُ نُورِهِ أَحْمَرٌ ، وَهُوَ
 مِنْ بَرَجِ الثُّورِ : وَالِدَوَابِرُ ،
 وَاحْدَتُهَا دَابَّةٌ : عَرَقُوبُ الْإِنْسَانِ ، اسْتَعَارَهُ
 لِلْكَوْكَبِ .

٤ * الصِّرَاطُ ، عَلَى مَتْنِ جَهَنَّمَ يُقَالُ إِنَّهُ
 فِي الشَّرِّ : جِسْرٌ مَمْدُودٌ

٥ * فَلَلَّتْ : مَزَقَتْ © كَرَكَ : نَوْمُكَ ©

٦ * مَعَاقِدُ أَيِ الْإِجْفَانِ : غَمْدُ السَّيْفِ
 فَظَنَّتْهَا أَنَّهَا الرُّؤُوسُ فَاعْتَمَدَتْهَا .

الارتقيات

نأخذ من هذه القصائد القصيدة القافية انموذجاً يُغني عن سائرهما

١ قَفِي وَدَعِينَا ، قَبْلَ وَشَكِّ التَّفَرُّقِ ،
قَضَيْتُ ، وَمَا أودَى الْجِهَامُ بِمُهْجَتِي ؛
قَضَيْتُ لَنَا ، فِي الدَّلِّ ، فِي مَذْهَبِ الهَوَى ،
قَرَنْتِ الرِّضَى بِالسُّخْطِ ، وَالْقُرْبَ بِالتَّوَى ،
٥ قَبَاتِ وَصَايَا الْبَحْرِ ، مِنْ غَيْرِ نَاصِحٍ ،
قَطَعْتَ زَمَانِي بِالصُّدُودِ ، وَزُرْتَنِي
قَضَى الدَّهْرُ بِالتَّفْرِيقِ فَاصْطَبِرِي لَهُ ،
قَمِيحٌ بَنَا ذِمُّ الزَّمَانِ وَإِنْ جَنِي ،
قِوَامُ لَدِينِ اللَّهِ قَدْ حَفِظَ الْوَرَى
١٠ قَرِيبٌ ، إِذَا نُودِي ، بَعِيدٌ إِذَا انْتَمَى ،
قَسَى قَلْبُهُ جُودًا عَلَى الْمَالِ فَاعْتَدَى
قَلَانْدُ اعْنَاقِ الرِّجَالِ هَبَاتِهِ ،
قَضَى بَتْلَافِ الْمَالِ ، فِي مَذْهَبِ الْعَطَا ،
قَضَتْ عَنْهُ قَوْمٌ ، إِذْ رَأَتْ فَيْضَ جُودِهِ ،
١٥ قَوِيُّ السَّطَا ، لَوْ خَاصَمَ الدَّهْرُ بِأَسِهِ ،
قَصِيرُ الْخَطَا نَحْوَ الْمَعَاصِي ، وَإِنَهَا
قَدِيرٌ ، عَلَى جَيْشِ اللَّهِ ، غَيْرُ قَادِرٍ ؛
قَنَى الْحَمْدَ ثَوْبًا لِلْفَخْرِ ، وَإِنَّهُ ،
قُدِّ الْعَزَمَ ، وَابْقِ يَا أَبَا الْفَتْحِ سَالِمًا ،

١ * زمت : وضعت لها الازمة : المقادير
أُنِيقِي ، واحدتها ناقة : انثى
الجمال .

٢ * السطا : السطوة .

٣ * اللهى : العطايا ، واحدها لهية .
يقول : انه قدير ، ولكن

فَمَا أَنَا مِنْ يَحْيَا إِلَى حِينَ نَلْتَقِي !
وَسَبْتُ وَمَا حَلَّ الْبَيَاضُ بِمُهْجَتِي .
وَلَمْ تَفْرِقْ بَيْنَ الْمُنْعَمِ وَالشَّقِيِّ ،
وَمَزَقْتَ شَمْلَ الْوَصْلِ كُلِّ مُمَزَّقٍ .
وَأَحْيَيْتَ قَوْلَ الْهَجَرِ مِنْ غَيْرِ مُشْفِقٍ ؛
عَشِيَّةَ زَمْتٍ ، لِلتَّرْحَلِ ، أُنِيقِي .
وَلَا تَذُمِّي أَفْعَالَهُ وَتَرْفُقِي ؛
إِذَا كَانَ فِيهِ مِثْلُ غَازِي ابْنِ ارْتُقٍ ؛
بَعِينٌ ، مَتَى تَنْظُرُ إِلَى الدَّهْرِ يُطْرَقِ ؛
عَبُوسٌ ، إِذَا لَاقَى ، ضُجُوكَ إِذَا لَقِيَ ؛
يَجُورُ ، عَلَى أَمْوَالِهِ ، جَوْرَ مُحْنَقٍ .
تَرَى النَّاسَ مِنْهَا كَالْحِمَامِ الْمَطُوقِ .
فَجَادَ إِلَى أَنْ قَالَ سَائِلُهُ : ارْفُقِ !
وَمَنْ لَمْ يَبْنِ عَنْ مَهْطِ السَّيْلِ يَغْرَقِ .
غَدَا خَاسِرًا ، فِي دَرِعِهِ ، الْمُتَمَزِّقِ ؛
طَوَالٌ ، إِذَا مَا جَالَ فِي صَدْرِ فَيْلَقٍ .
تَقِيٌّ ، لِأَهْوَالِ الْوَعَى ، غَيْرُ مُتَّقٍ .
عَلَى جِدَّةِ الْأَيَّامِ ، لَمْ يَتَخَرَّقِ .
فَقَدْ خَفَضَ الدَّهْرُ الْجَنَاحَ لَتَرْتُقِي ؛

غير قادر على جيش العطايا ، أي يغلبه هذا
الجيش فيبيد أمواله ، والمراد هنا الإشارة إلى
كرمه ، وهو تقى ، ولكنه لا يتقى ، لا يتجنب
الأهوال : والمراد ، بهذا التلاعب في الألفاظ ،
الجناس .

بَسَّاشْتَهَا فِي غَيْرِكُمُ لِلتَّمَلُّقِ .
يَجِدُكَ ، وَمَنْ يَطْلُبُكَ فِي الضِّيقِ يَلْحَقُ ،
وَقُلْتَ لَهَا : مِمَّا رَزَقْنَاكَ أَنْفَقِي !
رَأَيْنَا الْوَرَى ، مِنْ بَحْرِ جُودِكَ ، تَسْتَقِي ؛
جَوَاهِرُهَا مِنْ بَحْرِكَ الْمُتَدَفِّقِ ؛
تَرَدَّدَ فِي أَحْدَاقِهَا سِحْرُ مَنْطِقِ ؛
فَعَلَنَ بِهِ فِعْلَ السَّلَافِ الْمُعْتَقِ .
بُحْسَنَ قَبُولِ ، لِلرَّجَاءِ ، مُحَقِّقِ ؛
وَجُودُكَ قَيْدٌ لِلْكَارِمِ مُوْتَقِي ؛
بَحْبَلِكَ ، مِنْ دُونَ الْأَنَامِ ، تَعَلَّقِي .

٢٠ قَدْ اسْتَبْشَرْتَ مِنْكَ اللَّيَالِي ، وَإِنَّمَا
قَرِيبٌ مِنَ الدَّاعِي فَمَنْ يَبْغِ نَصْرَةً ،
قَسَمْتَ عَلَى الْوَرَادِ رِزْقًا قَسَمْتَهُ ،
قَصَدْنَاكَ ، يَا نَجْمَ الْمُلُوكِ ، لِأَنَّنَا
قَطَعْنَا إِلَيْكَ الْبَيْدَ نُهْدِي مَدَائِحًا ،
٢٥ قَصَائِدُ ، فِي أَبْيَاتِهِنَّ مَقَاصِدُ ،
قَوَافٍ ، إِذَا مَا جُزْنَ فِي سَمْعِ نَاقِدٍ ،
قَدِمْتُ بِمَدْحِي زَائِرًا ، فَلَقِيتَنِي
قَلِيلٌ ، إِلَى أَرْضِ الْعِرَاقِ ، تَطْلُعِي ،
قَصَرْتُ بِغَمِّكَ الْحَوَادِثَ ، إِذْ رَأَتْ

زهريانه واوصافه

ورد الربيع

قال من قصيدة ربيعية يصف الربيع وازهاره

وَبُنُورِ بَهْجَتِهِ وَنُورِ وُرُودِهِ ،
وَأَنْيَقِ مَلْبَسِهِ وَوَشْيِ بُرُودِهِ .
إِنْسَانُ مُقْلَتِهِ ، وَبَيْتُ قَصِيدِهِ ،
بِاللُّطْفِ عِنْدَ هُبُوبِهِ وَرُكُودِهِ .
وَنَبَاتُ نَاجِمِهِ ، وَحُبُّ حَصِيدِهِ ،
كَبْنَاتِ مَعْبَدٍ فِي مَوَاجِبِ عُودِهِ .
أَخَذَتْ يَدَا كَانُونَ فِي تَجْرِيدِهِ ،
مَاءُ الشَّبِيهِ فِي مَنَابِتِ عُودِهِ .

١ وَرَدَ الرَّبِيعُ ، فَرَحْبًا بُوُرُودِهِ ،
وَبُحْسَنَ مَنَظَرِهِ ، وَطِيبَ نَسِيمِهِ ،
فَصَلَ ، إِذَا افْتَخَرَ الزَّمَانُ ، فَإِنَّهُ
يُغَيِّي الْمَزَاجَ ، عَنِ الْعِلَاجِ ، نَسِيمُهُ ،
٥ يَا حَبْدَا أَزْهَارُهُ وَثِمَارُهُ ،
وَتَجَاوُبُ الْأَطْيَارِ فِي أَشْجَارِهِ ،
وَالْعَصْنُ قَدْ كَسَى الْغَلَاثِلَ ، بَعْدَمَا
نَالَ الصَّبَا بَعْدَ الْمَشِيبِ ، وَقَدْ جَرَى

مِلِكٌ تَحْفُ بِهِ سِرَاةُ جُنُودِهِ ؛
 هُوَ لِلْقَضِيبِ قِلَادَةٌ فِي جِيدِهِ ؛^١
 جَوْرُ الْحَبِيبِ بِهِجْرِهِ وَصُدُودِهِ .^٢
 طَرَفٌ تَنْبَهُ ، بَعْدَ طُولِ هُجُودِهِ ؛
 كَالْتَّبَرِ يَزْهَوُ بِاخْتِلَافِ نَقُودِهِ ؛^٣
 مُتَنَوِّعًا بِفُصُولِهِ وَعُقُودِهِ ؛
 لِلْعَيْنِ مِنْ أَشْكَالِهِ وَطُرُودِهِ ؟
 وَالْأَرْضُ فِي عُرْسِ الزَّمَانِ وَعَيْدِهِ ؟
 وَازْرَقَ سُوْسُنُهَا لِلطَّمِّ خَدُودَهُ .^٤
 وَالْمَاءُ يَحْكِي الْمَاءُ فِي جَرَيَانِهِ ؛
 فَالْعَيْشُ بَيْنَ بَسِيطِهِ وَمَدِيدِهِ ؛^٥

وَالْوَرْدُ فِي أَعْلَى الْعَصُونِ ، كَأَنَّهُ
 ١٠ وَكَأَنَّمَا الْقَدَاحُ زَهْرٌ لَالٍ ،
 وَالْيَاسَمِينُ كَعَاشِقٍ ، قَدْ شَفَّهَ
 وَانْظُرْ لَزَجْسِهِ الشَّهِي ، كَأَنَّهُ
 وَاعْجَبْ لَا ذَرِيُونَهُ وَبَهَارِهِ ،
 وَانْظُرْ إِلَى الْمَنْظُومِ مِنْ مَنُشُورِهِ ،
 ١٥ أَوْ مَا تَرَى الْغَيْمَ الرَّقِيقَ ، وَمَا بَدَا
 وَالشَّجَبَ تَعَقُّدُ فِي السَّمَاءِ مَأْتَمًا ،
 نَدَبَتْ ، فَشَقَّ لَهَا الشَّقِيقُ جُيُوبَهُ ؛
 وَالْغَيْمُ يَحْكِي الْمَاءُ فِي جَرَيَانِهِ ؛
 فَابْكُرْ إِلَى رَوْضِ انِيقِ ظُلْمِهِ ،

شِيبَةُ الزَنْبُقِ

١ قَدْ نَشَرَ الزَنْبُقُ أَعْلَامَهُ ،
 لَوْلَمْ أَكُنْ فِي الْحَسَنِ سُلْطَانَهُ ،
 فَقَهْقَهُ الْوَرْدُ بِهِ هَازِنًا ،
 وَقَالَ لِلْسُّوسَنِ : مَاذَا الَّذِي
 ٥ وَامْتَعْضَ الزَنْبُقُ مِنْ قَوْلِهِ ،
 يَكُونُ هَذَا الْجَيْشُ لِي مُحَدِّقًا ،
 وَقَالَ : كُلُّ الزَّهْرِ فِي خِدْمَتِي ،
 مَا رُفِعَتْ ، مِنْ دُونِهِ ، رَايَتِي ؛
 وَقَالَ : مَا تَحْذَرُ مِنْ سَطُوتِي ؟
 يَقُولُهُ الْأَشْيَبُ فِي حَضْرَتِي ؟
 وَقَالَ لِلْأَزْهَارِ : يَا عُصْبَتِي ؛
 وَيَضْحَكُ الْوَرْدُ عَلَى شَيْبَتِي ؟

عَيُونُ تَنْظُرُ إِلَى رَبِّهَا

١ رَعَى اللَّهُ لَيْلَتَنَا بِالْحَمَى ،
 وَأَمْوَاهَ أَعْيْنِهِ الزَّارِخَةَ ؛

٤ * السُّوسَنُ : نِجَاتٍ مِنَ الرِّيحِ حِينَ يَرَى
 وَبِسْطَانِي .

٥ * فِي الْإَرْضِ الْوَاسِعَةِ الْمَمْتَدَّةِ ، وَبَيْنَ وَزْنِ
 الشَّعْرِ : الْبَسِيطُ وَالْمَدِيدُ .

١ * الْقَدَاحُ : نَوْرُ النَّبَاتِ قَبْلَ أَنْ
 يَتَفَتَحَ .

٢ * شَفَّهَ : أَهْزَلَهُ ، جَعَلَهُ شَفَافًا لَشِدَّةِ
 هِزَالِهِ .

٣ * الْأَذْرِيُونُ : نَبْتٌ يَقَالُ لَهُ يَخُورُ
 مَرِيرًا .

وقد زينَ حسنُ سماءِ العصورِ بألجمِ أزهارها الزاهره
وللرجسِ الغضِّ ، ما بيننا ، وجوه بحضرتنا ناضره ؛
كانَ تحديقَ أزهارها عيونُ ، الى ربها ، ناظره .

غزله

ضعيفان يغلبان قويا

يا ضعيفَ الجفونِ اضعفتَ قلباً ، كانَ قبلَ الهوى قوياً ملياً ،
لا تُحاربْ بناظريكِ فؤادي ، فضعيفانِ يغلبانِ قويا !

محاورة

١ قالت : كحلتَ الجفونَ بالوسنِ ! قلتُ : ارتقاباً لطيفك الحسنِ !
قالت : تسليتَ بعدَ فرقتنا ! فقلتُ : عن مسكني وعن سكني !
قالت : تشاغلْتَ عن محبتنا ! قلتُ : بفرطِ البكاءِ والحزنِ !
قالت : تناسيتَ ، قلتُ : عافيتي ، ! قالت : تناءيتَ ، قلتُ : عن وطني !
٥ قالت : تحليتَ ، قلتُ : عن جلدي ! قالت : تغيّرتَ ، قلتُ : في بدني !
قالت : أذعتَ الأسرارَ ، قلتُ لها : صيّرَ سري هوالك كالعلنِ !
قالت : سررتَ الأعداءَ ! قلتُ لها : ذلك شيءٌ لو شئتَ لم يكنِ !
قالت : فماذا ترومُ ؟ قلتُ لها : ساعةً سغدِ بالقربِ تسعدني !
قالت : فعينُ الرقيبِ تنظرُنا ؛ قلتُ : فإني للعينِ لم أبْ !
١٠ ألحيتني بالصدودِ منك ، فلو ترصدتني المنونُ لم ترني !

غرني القمر

١ الى حياءك ضوءِ البدرِ يعتذرُ ، وفي محبتك العشاقُ قد عذروا ؛

وَجَنَّةُ الْحَسَنِ ، فِي خَدَّيْكَ ، مُوثَقَةٌ ،
 يَا مَنْ يَهْزُ دَلَالًا غَصْنَ قَامَتِهِ !
 خَاطَرْتُ فِيكَ بِغَالِي النَّفْسِ أَبْدَلَهَا ،
 لَمَّا رَأَيْتُ سَوَادَ الشَّعْرِ مِنْكَ بَدَا ،
 وَنَارُ حَبِّكَ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ .
 الْغَصْنُ هَذَا ، فَأَيْنَ الظِّلُّ وَالشَّمْرُ ؟
 إِنْ الْخَطِيرَ عَلَيْهِ يَسْهُلُ الْخَطَرُ !
 خَلَّتْ الظَّلَامَ ، وَلَكِنْ غَرَّنِي الْقَمَرُ .^١

خمر يائه

غنت على قدح

رَبِّ يَوْمٍ قَدْ رَفَلْتُ بِهِ ،
 اشْرَقَتْ شَمْسُ الْمُدَامِ بِهِ ،
 فَظَلَلْنَا بَيْنَ مُغْتَبِقٍ ،
 وَشَدَّتْ ، فِي الدَّوْحِ ، صَادِحَةٌ
 فِي ثِيَابِ اللُّهُورِ وَالْمَرَحِ ،
 وَجَبِينُ الصَّبْحِ لَمْ يَلْحَ ،
 بِخُمَيَّاهَا ، وَمُصْطَبِحِ ،
 بِضُرُوبِ السَّجْعِ وَالْمُلْحِ ،
 خَلَّتْهَا غَنَّتْ عَلَى قَدَحِ .^٥

الضحك المبكي

أَقُولُ لِرَاوُوقٍ تَضَمَّنَ رَاحِنَا :
 فَقَالَ : نَهَمْتُ عَيْنِي ، وَسَنِي ضَاحِكٌ ،
 بِقَلْبِكَ إِكْسِيرُ السَّرُورِ ، فَلِمَ تَبْكِي ؟^٢
 وَقَدْ تَدْمَعُ الْعَيْنَانِ مِنْ شِدَّةِ الضَّحْكِ !

٢ * الراووق : ما تَرُوقُ بِهِ الْغَمْرَةُ .

١ * اراد بالقمر وجه الموصوف .



ابن نباتة

١٢٨٧ - ١٣٦٦

هو الشيخ جمال الدين بن نباتة المصري ، ولد في زقاق القناديل ، في مصر ، وتوفي فيها ، في البهارستان المنصوري ، ودفن في تربة الصوفية .
كان كشعراً . زمانه يسير على خطا الاقدمين ، ويتوكأ عليهم في معانيهم ، وتعاييرهم .
وكان مولعاً بالمحسنات اللفظية والمعنوية ولا سيما الجناس والتورية .
وشعره سهل رقيق ، فيه بعض تعابير ومعانٍ مبتذلة ؛ نعتة ابن حجة الحموي بالسكر النبائي ، ولا ريب في انه اراد الجناس بين نباتة ونباتي . وقال عن مطالعته : انها اجهج من مطالع الشمس ، على انه اخذ عليه بعض الحشو في حسن الإبتداء .

شعره

لابن نباتة ديوان شعر كبير في المدح والثناء والغزل وغيرها ، طبع في مصر سنة ١٩٠٥ ، مرتباً على الحروف .



الرثاء والمدح

رثاء ولده

قال من قصيدة يرثي ولده عبد الرحيم

- ١ أسكنت قلبي لحدك ، لا خير في العيش بعدك !
 ما الدارُ بعدك عندي أرى ، وإلا فعندك ؛
 يسيلُ أحمرُ دمعي ، لما تذكّرتُ حدّك ،
 وقد بالهم قلبي ، لما تذكّرتُ قدّك !
 يا سائلَ الدمعِ إليه ! فما أجورُ ردّك ؛
 ٥ اقصدتني ، يا زماني ! كأنني كنتُ قصّداً ،
 وكان ما خفتُ منه ، فأجهد اليومَ جهّداً !
 عبد الرحيم ، برغمي ان تسقي العينُ عهدك !
 فاجعل النومَ وردي في الليل ، والدمعَ وردك .
 ١٠ اشقيتُ جدّي بشكلي ، بُني ، يا تُكلّ جدّك !
 ابكي ، فيكي ، كأنّا حمامُ النّوحِ بعدك !
 ما كنتُ أجملُ هجرًا ، فكيف أجملُ فقدك ؟
 وما تخيلتُ أنّي اشكو صدّاك ، وصدّك !
 ١٥ لهُفي عليك لحسن ، قد كان أسبلُ بردك !

٣ * يوجد جناس بين جدي ، اي حظي ، وجدك اي ابي ابيك .

٤ * يوجد جناس بين صدّاك اي موتك وهلاكك ، وصدّك اي هجرك .

١ * في البيت تورية بين السائل اي المستجدي ، والسائل اي الجاري .

٢ * اقصدتني : من اقصدّه ، اذا رماه فاصابه

- ١٥ لهفي عليك لعقل ، قد كان احسن عقدك ا
لهفي عليك لشعر ، قد كان يفضل عقدك ا
لم انس لشحك ، لما احسست بالموت ، بعدك ا
اف لقلبي ، ان لم يوف بالخرن ودك ؛
كنت الهلال لافق ، فعارض الافق سعدك ،
وكنت فرع نبات ، فاذبل الموت وردك ا
لا غرو ان بات دمي ، بالري ، ينجز وعدك ا
اصبحت في الخرن وحدي ، اذ كنت في الحسن وحدك .
فيا حيا الغيث ! اجزل لذابل العطف رفدك ،
واجعل بكاك عليه نذاك ، والتوح ردك ،
فانت صاحب عهد ، فوف للحسن عهدك ا
ويا رحيماً دعاه ، واصل برحماك عبدك ا
- ٢٠
٢٥

مدح الملك المؤيد

قال من موشحة يمدح الملك المؤيد ابن ايوب

- ١ ايلي بكأسك الاشهى ايلياً ؛ ولا تبخل بعسجدها علياً !
...
٢ مُعْتَقَةٌ تُدار على النداما ،
كأن على ترائبها نظاما ،
من الراح التي محت الظلاما ،
٣ أضاءت ، وهي صاعدة الحميا ، فقلت : عصير عنقود الثريا .
...
أدرها بين الخان وزمر ،
على درين من زهر وقطر ،
كأن حديثه في كل قطر ،
حديث ندى المؤيد في يديا ، يطيب رواية ، ويضوع رياء .
...
٤ الى الملك المؤيد سار مدحي ،

وخاض الى حماه كلَّ سمح ،
 كما خاض النجوم طلوعُ صبح ،
 فيا لندى طوى الأقطار طياً ، وأنشرَ حاتمًا ، عندي ، وطياً .
 ...

حلفتُ بِبِشْرِكَ الوضاح حقًا ،
 لقد فُقتَ الأنامَ على وسبقا ،
 فرفقًا ! يا فتى العليا رفقًا !
 شويتَ جوانحَ القُرءاءِ شَيًّا ، فليتك لو لطفْتَ بهنَّ شَيًّا !

تهنئة وتعزية

قال من قصيده يهني السلطان الافضل ويحجده ويعزيه بوالده الميزيد ، وفي ابياته هذه ضرب من البديع المعنوي يسمى الافتنان وهو الاتيان بفننين متضادين في قصيدة واحدة

١ هَناءٌ حَمَى ذاكَ العِزَّاءَ المُقَدِّمًا ، فها عَبَسَ الحُزُونُ ، حَتَّى تَبَسَّما ،
 تُغَوِّرُ ابْتِسَامٍ فِي تُغَوِّرِ مَدَامِعٍ ، شَبِيهَانِ لَا يَتَّعِزُّ ذُو السَّبْقِ مِنْهَا .
 نَزْدُ بَحَارِي الدَّمْعِ ، وَالْبِشْرِ وَاضِحٍ ، كَوَابِلِ غَيْثٍ ، فِي ضُحَى الشَّمْسِ قَدْ هَمَى .
 سَقَى الْغَيْثُ عَنَّا ثُرْبَةَ الْمَلِكِ ، الَّذِي عَهَدْنَا سَجَايَاهُ أَبْرًا وَأَكْرَمًا ،
 وَدَامَتْ يَدُ النُّعْمَى عَلَى الْمَلِكِ ، الَّذِي تَدَانَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَعَزَّ بِهِ الْحِمَى .
 مَلِيكَانِ : هَذَا قَدْ هَوَى لَضَرْيِهِ بَرُّغْمِي ، وَهَذَا لِلْأَسْرَةِ قَدْ سَمَا .
 فَقَدْنَا ، لِأَعْنَاقِ الْبَرِيَّةِ ، مَا لَكَا ، وَشِمْنَا ، لِأَنْوَاعِ الْجَمِيلِ ، مُتَمَّا .
 إِذَا الْإِفْضَلُ الْمَلِكُ اعْتَبَرَتْ مَقَامَهُ ، وَجَدْتَ زَمَانَ الْمَلِكِ قَدْ عَادَ مَثَلًا . . .
 أَعَادَ مَعَانِي الْبَيْتِ ، حَتَّى حَسِبْتُهُ ، بَوَازِنِ الثَّنَا وَالْحَمْدِ ، بَيْتًا مُنْظَمًا ،
 ١٠ وَنَادَاهُ مُلْكٌ ، قَدْ تَقَادَمَ إِرْثُهُ ، فَقَامَ كَمَا تَرْضَى الْعُلَى ، وَتَقَدَّمَ ؛
 كَأَنَّ دِيَارَ الْمَلِكِ غَابٌ ، إِذَا انْقَضَى ، بِه ضَيْغَمٌ ، أَنْشَأَ بِهِ الدَّهْرُ ضَيْغَمًا ؛
 كَأَنَّ عِمَادَ الْبَيْتِ غَيْرُ مَقْوُوسٍ ، وَقَدْ فُتَّ يَا أَرْكَى الْأَنَامِ وَأَحْزَمًا ،

٢ * في البيت اكتفاء والمراد مثلما كان .

١ * يوجد وبين شيئاً مسهل شيء جناس بين شيئاً مصدر شوى

تَدَاعَتْ ، وَلَا بُنْيَانُ قَوْمٍ تَهْدَمًا .^١
 فَقَدْ أَطْلَعْتَ أَوْصَافُكَ الْغُرَّانِجَا ؛
 فَقَدْ جَدَّدْتَ عَلَيْكَ وَقْتًا وَمَوْسِمًا .
 وَرَحْمَتُهُ مَا شَاءَ أَنْ يَتَرَحَّمَا ؛
 وَأَبْقَاكَ بَحْرًا لِلْمَوَاهِبِ مُنْعِمًا .
 وَأَفْضَلَ أَخْلَاقًا ، وَاشْرَفَ مُنْتَمَى ؟
 رَبِيعَ الْهِنَا ، حَتَّى نَسِينَا الْحَرَمَا ،
 وَبَأْسَ ، كَمَا يَمْضِي الْقَضَاءُ مُحْتَمًا .
 وَسَيْفُكَ يَوْمَ الْحَرْبِ يَنْهَلُ فِي الدِّمَا ؛
 كِلَا طَرْفِيهِ ، فِي السِّيَادَةِ ، مُعْلَمًا ،^٢
 يَثُوبُ ، وَإِمَا لِلْجَوَادِ مُطَهَّمًا ؛^٣
 فَحِظْ الْوَرَى فِي أَنْ تَعِيشَ وَتَسْلَمَا .

نَهَضَتْ ، فَمَا قُلْنَا : سِيَادَةُ مَعْشَرٍ
 فَإِنْ يَكُ مِنْ أَيُّوبَ نَجْمُهُ قَدْ انْقَضَى ،
 ١٥ وَإِنْ تَكُ أَوْقَاتُ الْمُؤَيَّدِ قَدْ خَلَتْ ،
 عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا ذَرَّ شَارِقُ ،
 هُوَ الْغَيْثُ وَلَّى بِالْثَنَاءِ مُشِيعًا ،
 لَكَ اللَّهُ مَا أَبَى وَأَبْهَرَ طَلْعَةً ،
 بِكَ انْبَسَطَتْ فِيكَ التَّهَانِي ، وَأَنْشَأَتْ
 ٢٠ وَبَاسِمِكَ فِي الدُّنْيَا اسْتَقَرَّتْ مُحَاسِنُ ،
 يَرَاؤُكَ يَوْمَ السَّلَامِ يَنْهَلُ دِيمَةً ؛
 لَكَ الْمُلْكُ إِرْثًا وَاكْتِسَابًا ، فَقَدْ غَدَا
 وَمِثْلُكَ إِمَامًا لِلْسَّرِيرِ مُنْعَمًا
 فَمِشَّ الْوَرَى ، وَاسْلَمْ سَعِيدًا مَهْنَتًا ،

اغراض شتى

الكوكب الاعمى

١ ما بال ليلى لا يسيرُ ، كأنما
 وأعمى ، يُسَائِلُ عَنْ عَصَا الْجُوزَاءِ^٢

اخبار الهوى

١ أَكْتِمُ أَخْبَارَ الْهَوَى عَنْ عَوَازِلِي ،
 فِيمَا عَجِبًا مَنِي لِإِنْسَانٍ مُقْلَتِي ،

٣ * يَثُوبُ : يَرْجِعُ ، يَعُودُ © الْمُطَهَّرُ :
 التَّامُّ الْحَسَنُ .
 ٤ * كَيُوان : اسْمُ الْكُوكَبِ زُحَلٍ
 بِالْفَارَسِيَّةِ © الْجُوزَاءُ :
 بَرَجٌ فِي السَّمَاءِ .

٥ * شَبِهَ بِالْمَاءِ © الْإِنْسَانُ الْمُقْلَةُ : بُوَيْدُو الْعَيْنِ .
 انْفَتَاحُ جَفْنِي الْعَيْنِ بِالْقَمَرِ ، وَالِدَمْعُ

١ * فِي ابْنِ الطَّبِيبِ فِي رِثَاءِ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ :
 هَذَا الْبَيْتُ إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِ عَبْدِ
 وَمَا كَانَ قَيْسٌ هَلِكًا هَلَكَ وَاحِدٌ ،
 وَلَكِنَّهُ بَنِيَانُ قَوْمٍ تَهْدَمُ

٢ * الْمَعْلَمُ : الْمَوْسُومُ بِعَلَامَةٍ .

نشرب من الالحاظ

١ بروحي هيفاء المعاطف حلوة ، تكادُ بِالْحَاظِ الْمُحْتِنِ تَشْرَبُ ؛
 لقد عذبت الفاظها وصفاتها ، على أن قلبي في هواها مُعَذَّبُ .
 تجاسرَ عودُ اللهو ، يُشْبِهُ صَوْتَهَا ، فمن أجل هذا أصبحَ العودُ يُضْرَبُ ؛
 واجرت دموعَ العاشقين بلعيا ، فقال الأسي : دَعَهَا تَحْوِضُ وتَلْعُبُ !

الحال لا يرث

١ لله خالٌ على خدِّ الحبيب ، له في العاشقين ، كما شاء الهوى ، عُبْتُ ،
 أورثته حبة القلب القليل به ، وكان عهدي أنَّ الحال لا يرثُ .

بين القلب والمقلة

١ يا قلب ! انت ومُقلتي ، مُتَحَارِبَانِ كما أرى ،
 هاتيك تمنعك الهدوء ، وانت تمنعها الكرى ،
 وانا الذي قاسيتُ بينكما ، العذابَ الاكبرا !
 كفا المدامع والأسي ، فلقد كفى ما قد جرى !

خاتم الفهم

١ أفدي حبيبا ، ليس لي ، في حسنه القَتَانِ ، لائِمُ ،
 مُتَنَبِّهاً ، وكأنه ، لِقُتُورِ ذاك اللَّحْظِ ، نائِمُ ،
 اشكو ذوائبَ شعره ، شكوى السليم الى الأراقِمِ ٢
 سبحانَ مالي خدّه تبرا ، وصائغ فيه خاتم .

حنين الدم

١ بأبي غزالا ، جال في وجناته ماء النعيم ، ولونه مُتَعَنِّدٌ ٤ ؛

٣ * السليم : المسوء © الاراقم : الحيات واحداها ارقم .

٤ * متعندم : مصبوغ بالعندم ، محمر .

١ * الهيفاء : الضامرة البطن الرقيقة الغصير .

٢ * في البيت تورية بين جرى الدمع في سال وجرى الامر حصل .

لا غرور إن أهوى بوجنته الى زهر الشقيق ، فطالما حنَّ الدَّمُ .

طرف ضرير واذن صمّا

عذولُ لستُ اسمعُ منه عذلاً ، على غيداءٍ مثلِ البدرِ تمّأ ؛
له طرفٌ ضريرٌ عن سناها ، ولي أذنٌ ، عن الفحشاءِ ، صمّا .

الشيب يضحك على ذقنه

تبسمُ الشيبُ بذقنِ الفتى ، يُوجبُ سَحَّ الدَّمعِ من جفنه ؛
حسبُ الفتى ، بعدَ الصِّبا ، ذِلَّةً ، أن يضحكَ الشَّيبُ على ذقنه .

نون المنون

كلُّ شهرٍ لنا هلالٌ جديدٌ ، مُبرِزٌ للفناء كلَّ مَصون ،
يقرأُ الناظرُ المُفكرُ فيه ، فوق طُرسِ السماءِ ، نونَ المنون .^١

العيون العازلة

يا حبيبَ القلبِ أهلاً بالهوى ، فيك ، وسهلاً ،
ما ألدَّ الوجدَ عندي ، في معانيك وأحلى !
غزّلتَ عيناك لي ثوبَ سقامٍ ، ليس يبلى ؛
فاقض لي ما انت قاضٍ ، لستُ ممّن يتسلّى !
لا وشعرٍ لك داجٍ ، وجبينٌ يتجلى ،^٢
لا تسليتُ ، ولا قلتُ لأحاطك مهلاً ،
لا ولا استدفعتُ صدأً منك ، واستدعيتُ وصلًا ،^٣
غير أن العبدَ يُنهى حاله ، والرأيُ أعلى !^٤

٣ * استدفعت : طلبت أن يدفع ، ان يبعد .

حاله : يبلى امره © وقوله :

٤ * ينهي والرأي اعلى هو مثل قولهم اليوم والامر لكم .

١ * المنون : الموت .

٢ * الداجي : الاسود .

القسم الثاني

الباب الثاني

في الشتر

القزويني

١٢٨٣ - ؟

هو زكرياً بن محمد بن محمود القزويني ؛ يرجع بنسبه الى أنس بن مالك امام المدينة ومفتيها المشهور . ولد في قزوين في اوائل القرن الثالث عشر ، ورحل الى دمشق وهو شاب ، ثم تولى قضاء واسط والحلة في زمن المستعصم العباسي ، وسقطت بغداد في يد المغول ، وهو في هذا المنصب .

كان عالماً بالفلك والجغرافية الطبيعية ؛ وكتابه «عجائب المخلوقات» أوفى كتاب في هذا الموضوع ، في اللغة العربية .

ويستدل من مساق كلامه انه نقل اخباراً وحكايات كثيرة عن الرواة والمخرفين ؛ وكان يثبت الخرافات والمستحيلات ، على علاقتها ، يقبلها دون تمحيص ، ودون ان يحكم عقله فيها وينتقدها ؛ على انه كان احياناً يتخلص من تبعاتها بقوله «والله اعلم»

وهذه الخرافات اللذيذة ، المسلية ، تطلعنا على اعتقادات الأقدمين واوهامهم ، التي لا يزال منها ، حتى اليوم ، شيء كثير منتشر بين الناس .

وكان في إنشائه يسهل الميسور ، نهجاً على اسلوب العامة في كلامهم .

آثاره

للقزويني كتاب «عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات» في الفلك والجغرافية الطبيعية قسم فيه المخلوقات الى علويات وسفليات ؛ فالعلويات السماء وما فيها ، وهو علم الفلك . والسفليات الارض وما عليها ، وهو من قبل التاريخ الطبيعي .
طبع هذا الكتاب في غوتنغن سنة ١٨٤٩ ، وفي مصر ، على هامش كتاب الحيوان للدميري سنة ١٨٩١ . وترجم الى الفارسية وازيفت اليه صور الحيوانات .



جزيرة زانج وغرائبها

هي جزيرة كبيرة ، في حدود الصين ، أقصى بلاد الهند ، يملكها ملك يُسمى المهرج .

قال محمد بن زكرياء الرازي : للمهرج جباية تبلغ ، كل يوم ، ما يتي من من الذهب ، المن ستمائة درهم ، يتخذ منها لبناً ، ويطرحها في الماء ، والماء بيت ماله .

وقال ابن الفقيه : بها سكان شبه الآدميين إلا أن اخلاقهم بالوحش شبه ، ولهم كلام لا يفهم ، وبها اشجار ، وهم يطفرون من شجرة الى شجرة .

قال : وبها نوع من السنابير له اجنحة كاجنحة الخفافيش من اصل الاذن الى الذنب ، وبها وعول كالبقرة الجبلية ، الوانها حمراء ، منقطة ببياض ، واذنائها كاذناب الطيلاء ، ولحومها خامضة ، وبها دابة الزباد ، وانها كالحمار ، يجلب منها الزباد ، وبها فارة المسك ، وبها جبل يسمى النصبان فيه حيات عظام ، منها ما يتلع الرجل والبقرة والجاموس ، ومنها ما يتلع الفيل ، وبها قردة كأمثال الجواميس وكأمثال الكباش ، وبها نوع آخر ابيض الصدر اسود الظهر .

وقال زكرياء بن يحيى بن خاقان : بجزيرة الزانج صنف من البغاء ، بيض وحمراء وصفر ، يتكلم بأي لغة تكون ، وبها طواويس رقط

وُخْضِرُ ؛ وبها جنسٌ من الطَّيْرِ ، يقال له الحواري ، اكبرُ من السُّودانيِّ ،
 واصغرُ من الفاختة ، اصفرُ المنقارِ ، اسودُّ الجناحين ، ابيضُّ البطنِ ، أحمرُّ
 الرجلين ، وهو افسحُ من الببغاء ؛ وبها خلقٌ على صورةِ الانسانِ يتكلمُ
 بكلامٍ لا يفهمُ ، يأكلُ الانسانُ ، ببيضٍ وسودٍ وخضرٍ ، لها أجنحةٌ تطيرُ بها .
 وقال ماهان بنُ بحرٍ السيرافي : كنتُ في بعضِ جزايرِ الزَّانِجِ ، فرأيتُ
 ورداً كثيراً احمرَّ واصفرَّ وازرقَّ ، فلما اردتُ حملها رأيتُ ناراً في الملاءِ ،
 فاحترقت جميعَ ما فيها من الوردِ ولم تحترقِ الملاءُ ، فسألتُ الناسَ عنها ،
 فقالوا : إنَّ في هذا الوردِ منافعَ كثيرةً ، ولم يُمْكِنِ اخراجُها من هذه الغيضةِ .

عجائب بحر الصين

قالوا : في هذا البحرِ عجائبٌ كثيرةٌ من الحيواناتِ ، وصورٌ عجيبةٌ
 واشكالٌ غريبةٌ ! منها ما ذكره البحريون أن هذا البحرَ ، إذا كثُرَ موجُه ،
 ظهرت فيه اشخاصٌ سودُّ ، طولُ الواحدِ منهم خمسةُ اشبارٍ أو اربعةٌ ،
 كانهم أولادُ الأحابيشِ الصِّغارِ شكلاً وقَدّاً ، فيصعدونَ المركبَ ، ويكثرُ
 منهم الصُّعودُ من غيرِ ضررٍ ؛ ومنها أُمَّةٌ يَلْحَقُونَ المركبَ بالسِّباحةِ ، عندَ
 هبوبِ الرِّيحِ ، والمركبُ في سرعةِ الرِّيحِ ، ويبيعون العنبرَ بالحديدِ ،
 ويحملونه بأفواههم الى جزيرةٍ فيها قومٌ سودُّ الشعورِ ، مفلفلةٌ ، يأكلون
 الناسَ ، ويشترِّحونهم تشريحاً ؛ وهم اممٌ لا يُحصى عددهم يُشبهون الزنوجَ ،
 يقال لهم مجكوي . وبشرهم قومٌ سودُّ ، اذا وصلَ المركبُ اليهم يضطربُ
 البحرُ في الليلِ ، فيخرجُ هؤلاء الى المركبِ .

ومنها ما حكى التَّجَّارُ أَنهم يرون في هذا البحرِ شيئاً على صورةِ طائرٍ
 من نورٍ ، لا يستطيعُ الناظرُ ان ينظرَ اليه لأنَّه يَملأُ بصره ، فإن ارتفعَ على
 أعلى الدَّقْلِ^(١) يرون البحرَ يسكنُ ، والامواجُ تَهْدأُ ؛ ثم إنَّه يُفقدُ ، فلا يُدرى
 كيف ذهبَ ، وذلك دليلُ النجاةِ .

١ * الدقل : خشبة طويلة تشد في وسط السفينة ويمد عليها الشراع

ومنها دابة تستوطن بعض الجزائر ، لها رؤوس كثيرة ، ووجوه مختلفة وانياب معققة ، ولها جناحان ، تأكل من دواب البحر ، ومنها دابة تصيح صيحاً شديداً هائلاً ، وتقيم في الجزيرة ستة اشهر لا يعلم اي شيء تأكل ، ومنها سمكة تريد على مايتي ذراع ، يُاف على السفينة منها ، فاذا عرف القوم مرورها ، ضربوا بالحشب وصاحوا لتهرب من صوتهم ، فاذا رفعت جناحها يكون مثل الشراع في البحر ، واكثرها يكون بقرب جزيرة الواقواق^(١) .

ومنها سلاحف كيار ، استدارة الواحدة عشرون ذراعاً ، وربما تبيض واحدة منها ألف بيضة ، وتوجد هذه ايضاً بقرب جزيرة واقواق .

دردور^(٢) بحر فارس

بحر فارس شعبة من بحر الهند الأعظم ، من اعظم شعبها ، وهو بحر مبارك ، كثير الخير ... ومن عجائبه حكاية عجيبة عن الدردور أوردها صاحب كتاب عجائب البحر قال :

حدثني رجل من أصفهان قال : ركبني دُيون ونفقة عيال عجزت عنها ، ففارقت اصهبان ، ودارت بي السدواير ، حتى ركب البحر في جمع من الشجار ، فتلاطت بنا الأمواج ، حتى حصل المركب في الدردور ، في بحر فارس المشهور ، فقال المعلم^(٣) : يا قوم ، هذا الدردور لا يتخلص منه مركب ، إلا ما شاء الله .

فقال القوم له : هل تعرف للخلاص طريقاً ؟

فقال : إن سمح احدكم بنفسه لأصحابه ، فأنا أبذل جسدي لعل الله يوفق لنا الخلاص .

فيخاف الفرق فيه . وهذا الاسر مركب من در ، أمر من دار ، مكرراً اشبهت الضم في القسم الثاني منه فتولد من اشتباعها وار .

٣ * المعلم : رئيس السفينة .

١ * جزيرة الواقواق : تتصل بجزائر قيل سميت بهذا الاسر لان بها نوعاً من الشجر له ثمرة يسمم منها صوت كأنه يقول : واق واق ، واهلها يفهمون من هذا الصوت شيئاً يتطهرون به .

٢ * الدردور : مأوّه دائراً في مكانه موضع في البحر يجيش

فقلت : يا قوم ، نحنُ كلُّنا في معرضِ الهلاكِ ، وأنا رجلٌ سَمِيتُ من الحياةِ والشقاءِ . وكنتُ اتَمَنَّى الموتَ ؛ وكانَ في السفينةِ جمعٌ من الأصفهانيين ، فقلتُ لهم : احلفوا لي أَنَّكم تَقْضُونَ دُيُونِي ، وتُجَسِّنُونَ إلى أولادي ، وأنا أفديكم بنفسِي . ففعلُوا ، فقلتُ للمعلِّمِ : أنا اسمحُ بنفسِي لأَصْحَابِي ، ماذا تأمرُني ؟

فقال : أن تَقِفَ في هذهِ الجزيرةِ - وكان بِقُربِ الدردورِ جزيرةٌ مسيرةٌ ثلاثةَ أيامٍ بلياليها - ولا تَقْطُرَ عن ضَرْبِ هذا الدَّهْلِ^١ البتَّةَ . فقلتُ لهم : افعلْ ذلك ؛ فحلفوا لي أَيْماناً مُغَلَّظَةً^٢ على ما شرطتُهُ عليهم ، وَاعطوني من الماءِ والزَّادِ ما يَكْفِينِي أَيَّاماً ؛ ثُمَّ وَقَفْتُ على الجزيرةِ ، وشرعتُ بضربِ الدَّهْلِ ، فرأيتُ المِياهَ تَحَرَّكَتْ ، وجرتْ بِالْمَرْكَبِ ، وأنا انظرُ إليه ، حتى غابَ عن بَصَرِي .

فلما فرَغْتُ من المَرْكَبِ جعلتُ أَتَرَدَّدُ في الجزيرةِ ، فإذا أنا بِشجرةٍ عَظِيمَةٍ لم أَرِ اعْظَمَ منها ، وعليها شُبُه سَطَحٍ عَرِيضٍ . فلما كانَ آخِرُ النِّهارِ احسَسْتُ بِهَدْوٍ شَدِيدٍ ، فإذا طائرٌ عَظِيمٌ ، أبيضُ اللونِ ، لم أَرِ حَيواناً اعْظَمَ مِنْهُ ، جاءَ ووقَعَ على ذلك السَّطَحِ ، فاخْتَفَيْتُ مِنْهُ خَوْفاً من أن يَصْطادني ، إلى أن بَدَأَ ضَوْءُ الصَّبَاحِ ، فنفَضَ جَنَاحِيهِ وَطَارَ .

فلما كانتِ اللَّيْلَةُ الثَّانِيَةُ جاءَ الطَّيْرُ ووقَعَ على عِشِّهِ ، وكنتُ آيساً من حَيَاتِي ، ورضيتُ بِالْهَلَاكِ ، وعَرَضْتُ نَفْسِي عَلَيْهِ حَتَّى وَقَفْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فلم يَتَعَرَّضْ إِلَيَّ بِشَيْءٍ . وَطَارَ مُصْبِحاً .

فلما كانتِ اللَّيْلَةُ الثَّالِثَةُ ، قَعَدْتُ عِنْدَهُ مِنْ غَيْرِ دَهْشَةٍ إلى أن نفَضَ جَنَاحِيهِ عِنْدَ الْفَجْرِ ، فَتَمَسَّكَتُ بِرِجْلِيهِ ، فَحَمَلَنِي وَطَارَ بِِي اسْرِعَ طَيْرَانٍ ، إلى أن ارتفعَ النَّهارُ ، فنظَّرتُ إلى نَحْوِ الْأَرْضِ ، فما رأيتُ غَيْرَ لُجَّةِ الْبَحْرِ ، فَكِدْتُ أَتْرُكُ رِجْلِيهِ لَشِدَّةِ مَا نَأَنِي مِنَ الْوَجَعِ .

٢ * مغلظة : مؤكدة .

١ * الدهل : الشيء اليسير ؛ وربما كان الصواب الدقل ؛ أي دقل السفينة ؛ أو ربما كان شيئاً اصطلاح البحارة على تسميته بهذا الاسم .

ثم حملتُ نفسي على الصَّبرِ الى أن نظرتُ نحوَ الارضِ ، فرأيتُ وجهَ الارضِ والقُرى والعِاراتِ ، فدنا من الارضِ ، وتركني على صهوة رَتيْنِ في بَندرٍ^١ لبعضِ القُرى ، والناسُ ينظرون إليَّ ، ثم طارَ نحوَ الهِواءِ وغابَ عَنَّا ، فاجتمعَ الناسُ عليَّ ، وحملوني الى مَلِكهم فأحضرَ رجلاً يَفْهَمُ لِساني قال لي : من أنتَ ؟

فحدَّثتهُ بِحديثي كُلِّه ، فتعجَّبوا منه ، وتبرَّكوا بي ، وأمرَ لي المَلِكُ بِأَل كثيرٍ ، وسألني أن أقيمَ عندهم .

فما مرَّ إِلَّا أَيَّامٌ ، حتى مشيتُ يوماً الى طَرفِ البحرِ لَأَنْفِرَجَ ، فاذا قد وَصَلَ مَرَكَبُ أَصْحَابي ، والقومُ لَمَّا رَأَوْنِي أُسرِعوا اليَّ سائِلينَ عن حالي ، فقلتُ : يا قومُ ، بذلتُ نفسي لله ، فاللهُ تعالى ، أنقذني بطريقٍ عَجِيبٍ ، وجعلني آيةً للناسِ ورزَقني المالَ واوصلاني الى المَقْصِدِ قبلَكم .

الجزيرة المحترقة

وهي جزيرةٌ واغلةٌ في هذا البحرِ قلَّما يصلُ اليها من بلادنا احدٌ .

حكى بعضُ التَّجَّارِ قالَ : ركبْتُ البحرَ ، فدارتْ بي الدوايرُ حتى حَصَلْتُ في هذه الجزيرةِ ، فرأيتُ فيها خَلْقاً كثيراً ، فبقيتُ بها زماناً ، واستأنستُ بهم ، وتعلَّمتُ شيئاً من لُغَتهم . فاذا الناسُ في بعضِ اللَّيالي مجتمعون ناظرون الى كوكبٍ طلعَ من أَفُقهم ، ثم شرَّعوا بالبكاءِ والويلِ والشُّورِ^٢ ؛ فسألتُ بعضهم عن سببِ ذلك ، فقالَ : إنَّ هذا الكوكبَ يطلعُ في كلِّ ثلاثين سنةً مرةً ، فاذا وَصَلَ الى سَمْتِ رُؤُوسِنا يَحْتَرِقُ جَمِيعُ ما في هذه الجزيرةِ .

فاشْتَغَلُوا بِاتِّخَاذِ المراكِبِ ، وتَأَهَّبُوا لِلنَّقْلِ ؛ فلَمَّا قَرُبَ الكوكبُ من سَمْتِ رُؤُوسهم ركبوا في السفنِ واخذوا معهم ما خَفَّ حَمْلُهُ ، وركبتُ أَنَا

٢ * الشُّور : الهلاك .

١ * الصهوة : ما جُمع من الطعام بلاكيل ولا وزن © البندر : السوق

ايضاً معهم ، فسرنا عنها مدة ؛ فلما علموا ان الكوكب زال عن سمت رؤوسهم ، عدنا الى الجزيرة فوجدنا جميع ما كان فيها رماداً ، فشرع القوم في استئناف العماره .

وجوه كوجوه الكلاب

ومنها جزيرة سكسار ، وهي ما حكى عنها يعقوب بن اسحاق السراج ايضاً ، قال : رأينا رجلاً في وجهه خموش ، فسألناه عن ذلك ، فقال : خرجنا في مركب ، فالقنا الريح الى جزيرة لم نستطيع ان نبرح عنها ، فأثنا قوم وجوههم وجوه الكلاب ، وسائر بدنهم كبدين الناس ، فسبق اليها واحد ، ووقف الآخرون ، فساقنا الى منازلهم ، فاذا فيها جماعه الناس واسوقهم وأذرعهم ، فأدخلنا بيتاً ، فاذا فيه إنسان أصابه ما أصابنا ، فاجعلوا يأتوننا بالفواكه والمأكول ، فقال لنا الرجل : إنما يطعمونكم لتسمنوا ، فمن سمن أكلوه .

قال : فكنت أقصر في الأكل ، وكل من سمن من أصحابي أكلوه ، حتى بقيت أنا وذلك الرجل ، فتركوني لهزالي ، وتركوا الرجل لأنه كان عليلاً . فقال لي الرجل : ان هؤلاء قد حضر لهم عيد يخرجون اليه باجمعهم ، ويكثون ثلاثاً ، فان اردت النجاة فانج بنفسك ، وأما أنا فقد ذهبت رجلاي لا يمكنني الهرب . واعلم أنهم اسرع شيء طلباً ، واشد استنشاقاً ، وأعرف بالأثر ، إلا من دخل تحت شجرة كذا ، فإنهم لا يطلبونه ولا يقدرّون عليه .

قال : فخرجت اسير بالليل واكمن النهار تحت الشجرة ، فانقطعوا عني ورجعوا . فلما تركوني أمنت ، فبينما انا اسير في تلك الجزيرة ، إذ رفعت لي اشجار كثيرة ، فأنتهيت اليها ، واذا بها من كل الفواكه ، وتحتها رجال كاحسن ما يكون صورة ، فقعدت بينهم ، وهم لا يفهمون كلامي ولا افهم كلامهم .

فبينما انا جالسٌ معهم إذ وضع رجلٌ منهم يده على عاتقي ، فاذا هو على رقبتي ، فلوى رجله علي ، فانهضني ، فجعلتُ أعالجه لأطرحه عن عنقي ، فحَمَسَنِي في وجهي ، وسَخَرَنِي كما يُسَخِّرُ احدٌ مَرَكُوبَهُ ، فجعلتُ أدورُ على الاشجار ، وهم يضحكون .

فبينما أنا اسيرُ به إذ اصابَ عينيه بعضُ عيدانِ الاشجارِ ، فعمي ، فعمدتُ الى شيءٍ من الغنَبِ ، فقطعتُه ، وأتيتُ نقرةً في صخرةٍ عصرتهُ فيها ، ثم أشرتُ اليه ان يكرعَ منه . فكَرَعَ ، وتحلَّتْ رجلاه ، فرميتُ به ، فأثرُ الحُمُوشِ ، من ذلك ، في وجهي .

الجمال وعجائبها

جبل الرقيم

... قيل : الرقيم اسمُ الجبلِ الذي فيه الكَهْفُ ، وقيلَ إسمُ القريةِ التي كانَ اصحابُ الكَهْفِ منها ... والمشهورُ أنَّ جبلَ اصحابِ الكَهْفِ بالرومِ بينَ نَحْوَيةٍ ونيقية .

رُوي عن عُبادةَ بنِ الصامتِ ، رضه ، قال : بعثني ابو بكرٍ الصديقُ ، رضه ، رسولاً الى ملكِ الرومِ ، أدعوه الى الاسلامِ ، وأَذَنُهُ بحربٍ .

قال : فسرتُ حتى دَخَلْتُ بلادَ الرومِ ، فلاحَ لنا جبلٌ احمرُّ ، قالوا : إنه جبلُ اصحابِ الكَهْفِ ، فوصلنا الى ديرٍ فيه ، وسألنا اهله عنهم ، فأوقفونا على سَرَبٍ " في الجبلِ ، فقلنا لهم نحنُ نُريدُ أن ننظرَ اليهم ، ووهبنا لهم شيئاً .

فدخلوا ودخلنا معهم في ذلك السَرَبِ ، وكانَ عليه بابٌ حديدٍ ، ففتَحُوهُ ، فانتَهينا الى بيتٍ عظيمٍ محفورٍ في الجبلِ ، فيه ثلاثةَ عَشَرَ رجلاً ،

١ * السرب : الحفير تحت الارض .

مضطَجعين على ظُهورِهم ، كأنهم رُقودٌ ، على كلِّ واحدٍ منهم جُبَّةٌ غبراءٌ وكِسَاءٌ
 اغبرٌ ، قد غَطُّوا بها رؤوسَهم الى أَرْجُلِهِمْ ، فلم ندرِ ما ثِيَابُهُمْ أَمِنْ صَوْفٍ ام
 وَبَرٍ ، إلا أنها كانت اصلبَ من الدِّياج ، وإذا هي تتَقَعَّقُ^(١) من الصَّفَاقةِ^(٢)
 والجُودةِ ؛ ورأينا على أكثرِهم جَفافاً الى أنصافِ سُوقِهِمْ ، مُنتَعِلِينَ بِنِعَالٍ
 خَصُوفَةٍ^(٣) ، ولِنَعَالِهِمْ وخِفَافِهِمْ من جُودةِ الحَرَزِ وَلَيْنِ الجلودِ ما لم يُرَ مثله ؛
 فكشَفْنَا عن وُجُوهِهِمْ رجلاً بعدَ رجلٍ ، فإذا هم من وَضَاةٍ^(٤) الوُجُودِ وَصَفَا
 الألوانِ كالْأَحْيَاءِ ، وإذا الشَّيْبُ قَدْ وَخَطَ بَعْضَهُمْ ، وبعضُهُمْ شَبَابٌ سَوْدُ
 الشُّعُورِ ، وبعضُهُمْ مَوْفُورَةٌ شعورُهُمْ ، وبعضُهُمْ مَضْمُومَةٌ ، وهم على زِيِّ
 المُسْلِمِينَ .

فانتَهينا الى آخرِهم ، فإذا هو مَضْرُوبُ الوجهِ بالسيفِ ، كأنه ضُربَ
 في يَوْمِهِ ، فسألناهم عن حالِهِمْ ، فذَكَرُوا : أَنَّهُمْ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ في كُلِّ عامٍ ،
 يَوْمَ عِيدِهِمْ ، يُجْتَمِعُ أَهْلُ تِلْكَ الْبِلَادِ مِنْ سَائِرِ الْمُدُنِ وَالْقُرَى على بابِ هذا
 الْكَهْفِ ، فَنُقِيمُهُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَمْسَهُمْ أَحَدٌ ، فَتَنْفُضُ جِبابَهُمْ وَاكْسِيَتَهُمْ مِنْ
 التُّرَابِ ، وَنُقَلِّمُ^(٥) أَظْفَارَهُمْ ، وَنَقْصُ شَوَارِبَهُمْ ، ثُمَّ نُضَجِّعُهُمْ ، بَعْدَ ذَلِكَ ،
 على هَيْئَتِهِم التي تَرَوْنَهَا .

فسألناهم : مَنْ هُمْ ، وما أَمْرُهُمْ ، وَمُنْذُ كَمْ هُمْ بِذَلِكَ الْمَكَانِ ؟

فَذَكَرُوا أَنَّهُمْ يَجِدُونَ فِي كُتُبِهِمْ أَنَّهُمْ بِمَكَانِهِمْ ذَلِكَ قَبْلَ مَبْعَثِ الْمَسِيحِ
 بَارْبَعِيَّةِ سَنَةٍ ، وَأَنَّهُمْ كَانُوا أَنْبِيَاءَ بُعِثُوا فِي عَصْرِ وَاحِدٍ ، وَأَنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَ
 مِنْ أَمْرِهِمْ غَيْرَ هَذَا .

٣ * وضَاةٌ : مسهلٌ وضَاةٌ : النظافةُ والحسنُ .

٤ * نُقَلِّمُ : نَقْطُمُ .

١ * تتَقَعَّقُ : تصوت عند التحرك ٥ الصفاقة : كثافة النسج .

٢ * مَخْصُوفَةٌ : من خَصَفَ النعل : اطبق عليها مثلها وخرزها ،

خاطها ، بالمخفف ، أي مخرز الاسكاف .

هاروت وماروت

في بئر بابل

هاروت وماروت ، خَلَصَهُمَا اللهُ ، وهما ملكان مُعَذَّبَانِ ببابل .
قال ابن عباس : لما أخرج آدمُ من الجنةِ عُريَاناً نظرت اليه الملائكةُ
وقالت : إلهنا ! هذا آدمُ بديعُ فطرتك ، أقله ولا تخذله ! حتى مرَّ بئلا من
الملائكةِ ، فوَجَّهوه على نقضه عهدَ رَبِّه .

وكانَ مِمَّنْ وَجَّهه ، يومئذٍ ، هاروت وماروت . فقال آدمُ : يا ملائكةَ
ربي ، ارحموا ولا تَوَجَّخوا . فذلك الذي جرى عليَّ كان قضاءَ ربي وقدره ؛
فابتلاههما اللهُ حتى عَصَيَا وَمُنَعَا من صعودِ السماء . فلما كانَ أيامُ إدريسَ ،
عم ، سارا اليه وذكرَا له قصتهما ، ثمَّ قالا له : هل لك ان تدعوا لنا حتى
يتجاوزَ عَنَّا ربُّنا !

فقال ادريسُ : كيفَ لي عِلْمٌ بالتَّجاوزِ عنكما ؟

فقالا : ادعُ لنا ، فَإِنْ رَأَيْتِنَا ، فهو الاستجابةُ ، وان لم تَرَنا هَلَكْنَا !
فتوضَّى ادريسُ ، عم ، ودعا اللهَ تَعَالَى ، ثم التفتَ ، فلم يَرَهُمَا ، فعَلِمَ
أَنَّ الْعُقُوبَةَ قَدْ حَلَّتْ بِهِمَا ؛ فَاخْتُطِفَا إِلَى اَرْضِ بَابِلَ ، ثُمَّ خُيِّرَا بَيْنَ عَذَابِ
الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْآخِرَةِ ، فَاخْتَارَا عَذَابَ الدُّنْيَا ، ففهما مُسْلَسَلَانِ ، مُعَذَّبَانِ فِي
بَيْرٍ بَارِضٍ بِبَابِلَ ، مُنْكَسِنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

اسطورة الريحان

ريحانٌ يُقالُ له بالفارسيَّةِ شَاهَسْفَرَمَ ؛ زَعِمَتِ الْفَرَسُ أَنَّ الشَّاهَسْفَرَمَ لَمْ
يَكُنْ قَبْلَ كِسْرَى أَنْوَ شَرَوَانَ بِإِيرَانْشَهَرٍ^١ ، وَأَنَّهُ وُجِدَ فِي زَمَانِهِ .

١ * إیرانشهر : مدينة إيران .

وسببه أَنَّهُ كَانَ ذاتَ يَوْمٍ جالِساً لِلْمَظْلَمِ ، إِذْ أَقْبَلَتْ حِيَةً عَظِيمَةً تَنَسَّابُ
تَحْتَ سَرِيرِهِ ، فَأَهْوَى الْأَسَاوِرَةُ إِلَيْهَا ، فَقَالَ الْمَلِكُ : كَهْفُوا ! فَإِنَّ لَهَا شَأْنًا ؛
اتَّبِعُوهَا فَإِنِّي أَظُنُّهَا مَظْلُومَةً .

فَرَّتْ تَجَرِّي ، حَتَّى اسْتَدَارَتْ تَحْتَ فُوْهَةِ بَيْرٍ ، فَتَزَلَّتْ فِيهَا ، ثُمَّ أَقْبَلَتْ
تَطْلُعُ ، فَوَقَفَ الْأَسَاوِرَةُ عَلَيْهَا ، فَاذَا فِي قَعْرِ الْبَيْرِ ، عَلَى قَدَرٍ رُمَحٍ ،
حِيَةً مَقْتُولَةً ، وَعَلَى مَتْنِهَا عَقْرَبٌ أَسْوَدٌ ، عَظِيمٌ ، فَأَدْلَى بَعْضُ الْأَسَاوِرَةِ
رُمَحَهُ إِلَى الْعَقْرَبِ ، فَخَسَّ بِهَ ، وَأَتَى الْمَلِكُ ، وَأَخْبَرَهُ بِجَالِ الْحِيَةِ ، فَقَالَ
الْمَلِكُ : أَمَا قُلْتُ لِي أَظُنُّهَا مَظْلُومَةً .

فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَامِ الْقَابِلِ ، أَقْبَلَتْ الْحِيَةُ ، فِي الْيَوْمِ الَّذِي كَانَ كِسْرَى
قَاعِدًا فِيهِ الْمَظْلَمِ ، تَنَسَّابُ حَتَّى وَقَفَتْ ، ثُمَّ نَفَضَتْ مِنْ فِيهَا بَذْرًا أَسْوَدًا ،
فَأَمَرَ الْمَلِكُ بِزِرَاعَتِهِ ، فَتَبَتَ مِنْهُ الشَّاهِسْفَرُ .
وَكَانَ الْمَلِكُ كَثِيرَ الشَّكَايَةِ مِنَ الزُّكَاكِمْ وَاجْتِمَاعِ الْفُضُولِ فِي الدِّمَاغِ ،
فَاسْتَعْمَلَ مِنْ هَذَا الثَّبَتِ ، وَكَانَ نَافِعًا جَدًّا .

حكايات عن نفوس اصحاب العرافة

هي نفوسٌ تَسْتَدِلُّ بِبَعْضِ الْخَوَادِثِ عَلَى الْبَعْضِ بِمُنَاسَبَةٍ بَيْنَهَا ، أَوْ بِشَاطِئَةٍ
خَفِيَّةٍ :

حُكِيَ أَنَّ الْأَسْكَندَرَ دَخَلَ بَعْضَ الْبِلَادِ ، فَدَخَلَ هَيْكَلَهَا فَوَجَدَ فِيهِ امْرَأَةً
تَنْسِجُ ثَوْبَهَا ، فَقَالَتْ : أَيُّهَا الْمَلِكُ قَدْ أُعْطِيتَ مُلْكًا ذَا طُولٍ وَعَرْضٍ ؛ فَوَصَّلَهَا .
ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهَا امِيرُ بَلَدِهَا الْوَالِي ، فَقَالَتْ لَهُ : إِنَّ الْأَسْكَندَرَ سَيَعْرِضُكَ ؛
فَغَضِبَ الْوَالِي ، فَقَالَتْ : لَا تَغْضَبْ ! إِنَّ النَّفُوسَ تَعْلَمُ أُمُورًا بِعَلَامَاتٍ ،
فَإِنَّ الْأَسْكَندَرَ لَمَّا دَخَلَ كُنْتُ أُدِيرُ طَوْلَ الثَّوْبِ وَعَرْضَهُ ، وَلَمَّا دَخَلْتُ
كُنْتُ فَارِغَةً مِنْهُ وَأَرَدْتُ قَطْعَهُ ، وَلِهَذَا قُلْتُ : قَدْ انْتَهَتْ وِلَايَتُكَ .
وَكَانَ الْأَمْرُ كَمَا قَالَتْ .

وَحَكِي ان سَيْفَ بَنٍ ذِي يَزَنٍ لَمَّا اسْتَنْصَرَ بِكِسْرَى عَلَى قِتَالِ الْجَبَشَةِ ،
بَعَثَ كِسْرَى أَجَلَ مُقَدِّمِيهِ فِي جُنْدٍ عَظِيمٍ ، وَفَرَّقَهُمْ فِرْقَتَيْنِ : فِرْقَةً بِطَرِيقِ
الْبَرِّ ، وَفِرْقَةً بِطَرِيقِ الْبَحْرِ . فَلَمَّا وَصَلَ خَبَرُهُمْ إِلَى مَلِكِ الْجَبَشَةِ ، مَسْرُوقِ
ابْنِ أِبْرَهَةَ ، أَتَاهُمْ فِي مِائَةِ أَلْفٍ مِنَ الْجَبَشَةِ وَغَيْرِهِمْ ، مِنْ خَيْدٍ وَكِهْلَانٍ ،
فَتَصَافَّ الْقَوْمُ . وَكَانَ بَيْنَ عَيْنِي مَسْرُوقِ بْنِ أِبْرَهَةَ يَاقُوتَةً حُمْرَاءَ مُعَلَّقَةً مِنْ
تَاجِهِ بِمِغْلَاقٍ مِنَ الذَّهَبِ ، تُضِيءُ كَالنَّارِ ، وَهُوَ عَلَى فِيلٍ عَظِيمٍ ؛ ثُمَّ تَزَلَّ عَنْ
الْفِيلِ ، وَرَكِبَ جَمَلًا ، ثُمَّ تَزَلَّ عَنْ الْجَمَلِ ، وَرَكِبَ فَرَسًا ، ثُمَّ أُنْفَ مِنْ
مَحَارِبَتِهِمْ عَلَى الْفَرَسِ اسْتَصْغَارًا لِأَصْحَابِ السُّفُنِ ، فِدَعَا بِجَارِ فَرَكِبِهِ . فَتَأَمَّلَ
سَيْفٌ وَهَزَزَ^(١) ذَلِكَ ، وَقَالَ : ذَهَبَ مُلْكُهُ لِأَنَّهُ انْتَقَلَ مِنْ كَبِيرٍ إِلَى اصْغَرٍ ؛
أَحْمَلُوا عَلَى الْقَوْمِ !

فَحَمَلُوا عَلَيْهِمْ فَانْكَشَفَتِ الْجَبَشَةُ ، وَاخَذَهُمُ السَّيْفُ ، وَقُتِلَ مَسْرُوقُ بْنُ
أِبْرَهَةَ وَخَوَاصُّهُ .

...

وَحَكِي أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، رَضَهُ ، لَمَّا جَلَسَ لِلسَّيْعَةِ ، فَأُولُ مِنْ
بَايَعِهِ كَلَحَتْهُ بَنُ عَبْدِ اللَّهِ ، فَبَايَعَهُ بِيَدِهِ ، وَكَانَتْ أَصْبَعُهُ شَلَاءً ، فَتَطَايَرَ مِنْهُ عَلِيٌّ ،
عَمٌّ ، وَقَالَ : مَا أَخْلَقْنَا إِنْ تَنَكَّثَ^(٢) ، وَكَانَ الْأَمْرُ كَمَا قَالَ ، وَلَمْ تَصِفْ لَهُ
الْخِلَافَةَ إِلَى أَنْ دَرَجَ إِلَى جَوَارِ رَبِّهِ .

...

وَحَكِي أِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُهْدِيِّ قَالَ : بَعَثَ إِلَيَّ الْأَمِينُ ، فَبِئَرْتُ إِلَيْهِ ، فَإِذَا
هُوَ جَالِسٌ فِي طَارِمَةٍ^(٣) ، خَشَبُهَا عَوْدٌ وَصَنْدَلٌ ، عَشْرَةٌ فِي عَشْرَةٍ ، مَزِينَةٌ بِأَنْوَاعِ
الْحَرِيرِ وَالذَّيْبَاجِ الْأَخْضَرِ ، وَالذَّهَبِ الْأَحْمَرِ ؛ وَإِذَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمَنْصُورِ مَعَهُ
فِي الثُّبَّةِ ، وَبَيْنَ يَدَيَّ الْأَمِينِ قَدَحٌ بَلُّورٍ مَخْرُوطٍ ، وَكَانَ شَدِيدَ الْأَعْجَابِ

٣ * الطارمة : مبيت كالقبة من خشب .

١ * هززه : حركه . © اراد : ردده في فكره .

٢ * تنكث : تنقض العهد

به ، حتى سَمَّاهُ بِاسْمِهِ . فقال : إِنَّمَا بَعَثْتُ إِلَيْكَمَا لِمَا بَلَغَنِي مَسِيرُ طَاهِرِ بْنِ
الْحُسَيْنِ إِلَى نَهْرَوَانَ ، وَقَدْ صَنَعَ فِي أَمْرِنَا مِنَ الْمَكْرُوهِ مَا صَنَعَ ، فَدَعَوْتُكُمَا
لَا فَرْجَ هَتَمِي بِكُمَا .

فَأَقْبَلْنَا نُحَدِّثُهُ ، فَدَعَا بِجَارِيَةٍ ، تُسَمَّى صَعْبَ ، فَتَطَيَّرْنَا بِاسْمِهَا ، ثُمَّ أَمَرَهَا
أَنْ تُغْنِيَ ، فَغَنَّتْ :

أَبْكَيْ فِرَاقَهَا عَيْنِي ، فَأَرْقَّهَا ؛ إِنَّ التَّفَرُّقَ لِلْمُشْتَاكِ بَكَاءُ ؛
مَا زَالَ يَدْعُو عَلَيْهِمْ رَيْبُ دَهْرِهِمْ ، حَتَّى تَفَانَوْا ، وَرَيْبُ الدَّهْرِ عَدَاءُ !
فَزَجَرَهَا ، وَتَطَيَّرَ مِنْ قَوْلِهَا ، وَقَالَ لَهَا : لَعَنَكَ اللَّهُ أَمَا تَعْرِفِينَ مِنَ الْغِنَاءِ
غَيْرَ هَذَا ؟

فَقَالَتْ : يَا سَيِّدِي ! مَا قَصِدْتُ إِلَّا مَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُحِبُّ ، وَمَا هُوَ إِلَّا
شَيْءٌ جَاءَنِي .

فَعَادَ إِلَى مَا كَانَ مِنَ النِّعَمِ ، فَأَقْبَلْنَا نُحَدِّثُهُ إِلَى أَنْ ضَحِكَ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهَا
وَقَالَ لَهَا : هَاتِ مَا عِنْدَكَ ! فَغَنَّتْ :

هُمْ قَتَلُوهُ كَيْ يَكُونُوا مَكَانَهُ ، كَمَا فَعَلْتَ ، يَوْمًا يَكْسِرُ مَرَاذِبَهُ .^{١)}
فَزَجَرَهَا ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الْحَالَةِ الْأُولَى ، فَسَلِّينَاهُ ، حَتَّى عَادَ إِلَى الضَّحِكِ ،
وَأَقْبَلَ عَلَيْهَا فِي الثَّلَاثَةِ ، فَقَالَ غَنِي ! فَغَنَّتْ :

أَمَّا وَرَبِّ السَّكُونِ وَالْحَرَكِ ، إِنَّ الْمَنَايَا كَثِيرَةُ الشَّرِكِ
مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ، وَمَا دَارَتْ نَجُومُ السَّمَاءِ فِي فَلَكِ ،
إِلَّا لِنَقْلِ النَّعِيمِ مِنْ مَلِكٍ ، قَدْ انْقَضَى مُلْكُهُ إِلَى مَلِكٍ ؛
وَمُلْكُ ذِي الْعَرْشِ دَائِمٌ أَبَدًا ، لَيْسَ بِفَانٍ وَلَا بِمُشْتَرِكٍ .

فَقَالَ لَهَا : قَوْمِي لَعَنَكَ اللَّهُ ، فَقَامَتْ ، فَعَثَرَتْ بِالْقَدَحِ ، الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ
فَكَسَرَتْهُ ، وَانْهَرَقَ الشَّرَابُ . وَكَانَتْ لَيْلَةً قَرَاءً ، وَنَحْنُ عَلَى شَاطِئِ دِجْلَةٍ ،

فَقُتِلْنَا ، وَنَحْنُ مُتَعَجِّبُونَ مِمَّا شَاهَدْنَا فِي أَمْرِهِ ، فَسَمِعْنَا قَارِئًا يَقْرَأُ : فُضِيَ
الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ، فَكَانَ هَذَا آخِرَ الْاجْتِمَاعِ مَا قَعَدْنَا مَعَهُ إِلَى
أَنْ قُتِلَ .

...

وَحَكِيٌّ أَنَّ السَّفَّاحَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، نَظَرَ يَوْمًا فِي الْمِرَآةِ ، وَكَانَ مِنْ أَجْمَلِ
النَّاسِ وَجْهًا فَقَالَ : اللَّهُمَّ ! إِنِّي لَا أَقُولُ كَمَا قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ : أَنَا
الْمَلِكُ الشَّابُّ ، وَلَكِنِّي أَقُولُ : اللَّهُمَّ عَمِّرْنِي طَوِيلًا فِي طَاعَتِكَ مِمَّتًا بِالْعَافِيَةِ .
فَمَا أَتَمَّ كَلَامَهُ حَتَّى سَمِعَ غُلَامًا يَقُولُ : لَا آخِرَ الْأَجْلِ بَيْنِي وَبَيْنَكَ شَهْرَانِ
وْخَمْسَةَ أَيَّامٍ ، فَتَطَيَّرَ مِنْ كَلَامِهِ ، وَقَالَ : حَسْبِيَ اللَّهُ ، لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ،
عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ، وَبِهِ اسْتَعِينُ . فَمَا مَضَتْ إِلَّا أَيَّامٌ ، حَتَّى أَتَاهُ الْحُمَّى ، وَمَاتَ
بَعْدَ شَهْرَيْنِ وَخَمْسَةِ أَيَّامٍ .

...

وَحَكِيٌّ أَنَّ طَاهِرَ بْنَ الْحُسَيْنِ خَرَجَ مِنَ الرَّيِّ لِقِتَالِ عِيسَى بْنِ مَاهَانَ
وَجَعَلَ فِي كُمِهِ دِرَاهِمَ لِيَفْرَقَهَا عَلَى الْفُقَرَاءِ ، ثُمَّ سَهَا ، وَأَرْخَى كُمَهُ ، فَتَبَدَّدَتْ
الدِّرَاهِمُ فَقَالَ الشَّاعِرُ !

هَذَا تَبَدُّدُ جَمْعِهِمْ لَا غَيْرَهُ ، وَذَهَابُهُ مِنْهَا ذَهَابَ الْهَمِّ ؛
شَيْءٌ يَكُونُ الْهَمُّ نِصْفَ حُرُوفِهِ ، لَا خَيْرَ فِي إِمْسَاكِهِ فِي الْكُمِّ .
فَكَانَ الْأَمْرُ كَمَا كَانَ ؛ قُتِلَ عِيسَى بْنُ هَامَانَ ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى بَغْدَادَ وَقُتِلَ
الْأَمِينُ أَيْضًا .

تفاوت الناس في العقل

حَكِيٌّ أَنَّ بَعْضَ الْأَطْبَاءِ دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ وَجَسَ نَبْضُهُ ، وَشَاهَدَ بِقُرْبِهِ
شَيْئًا مِنَ الْفَوَاحِ ، فَقَالَ لَهُ : لَعَلَّكَ أَكَلْتَ شَيْئًا مِنَ الْفَوَاحِ ؟ قَالَ : نَعَمْ .
قَالَ لَهُ : لَا تَأْكُلْ مِنْهَا ، فَإِنَّهَا تَضُرُّكَ .

ثم دخلَ عليه في اليوم الثاني وفعلَ ما فعلَ في اليوم الاول ، وقال له :
لعلَّكَ أَكَلْتَ الْفَرْوَجَ قال : نعم . فقال أما قُلْتُ لا يَصْلُحُ الْفَرْوَجُ لَكَ ! فَتَعَجَّبَ
النَّاسُ مِنْ حَذَقِهِ .

وكانَ لذلكَ الطَّيِّبُ ابنٌ قال : يا ابْتَ كيفَ عَرَفْتَ تَنَاوُلَهُ الْفَاكِهَةَ
وَالْفَرْوَجَ ؟

فقال : يا بُنَيَّ ! ما عَرَفْتُ ذَلِكَ بِمَجَرَّدِ الطَّبِّ ، بَلْ بِهِ وَبِالْفِرَاسَةِ ^(١) ،
فَسأَلَهُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ ذَلِكَ بِالْفِرَاسَةِ .

فقال : إِنِّي لما دَخَلْتُ دارَ المَرِيضِ رَأَيْتُ سُقَاطَاتِ الْفَاكِهَةِ فِي صَحْنِ
الدارِ ، ثُمَّ رَأَيْتُ فِي وَجْهِ المَرِيضِ انْتِفَاحاً لَمْ يَكُنْ قَبْلَ ذَلِكَ ، وَفِي النَّبْضِ
إِيقَافاً ، وَفِي التَّفْسِيرَةِ ^(٢) غِلْظاً وَفَجَاجَةً ، وَعَلِمْتُ أَنَّ الْفَاكِهَةَ ، إِذَا حَضَرَتْ عِنْدَ
المَرِيضِ ، لَمْ يَصُبِرْ عَلَيْهَا ، بَلْ تَنَاوَلَ مِنْهَا ، فَظَهَرَ لِي مِنْ هَذِهِ الشَّوَاهِدِ كُلِّهَا أَنَّهُ
يُتَنَاوَلُ شَيْئاً مِنَ الْفَاكِهَةِ ، وَمَعَ هَذِهِ الشَّوَاهِدِ مَا جَمَعْتُ بِهِ بَلْ قُلْتُ : لَعَلَّكَ
فَعَلْتَ هَذَا .

وَفِي اليَوْمِ الْآخِرِ رَأَيْتُ رِيشَ الْفَرْوَجِ عَلَى بَابِ دارِ المَرِيضِ ، وَفِي النَّبْضِ
امْتِلَاءً ، وَفِي رَسْوَبِ الْمَاءِ غِلْظاً ، ثُمَّ عَلِمْتُ أَنَّ الْفَرْوَجَ لَا يَأْكُلُهُ غَيْرُ المَرِيضِ ،
فَظَهَرَ لِي بِهَذِهِ الشَّوَاهِدِ أَنَّهُ أَكَلَ الْفَرْوَجَ فَقُلْتُ مَا قُلْتُ .

فَسَمِعَ مِنْهُ ابْنَهُ هَذَا الْكَلَامَ ، وَاحِباً أَنْ يَسْلُكَ مَسْلَكَ أَبِيهِ ، فَدَخَلَ
عَلَى مَرِيضٍ وَجَسَّ نَبْضَهُ ، وَشَاهَدَ تَفْسِيرَتَهُ ، فَقَالَ : لَعَلَّكَ تَنَاوَلْتَ لَحْمَ حِمَارٍ .
فَقَالَ المَرِيضُ : حَاشَا وَكَلَّا بَانَ يُؤْكَلُ لَحْمُ الْحِمَارِ أَشْيَا الطَّيِّبُ !

فَنَجَلَ وَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ ؟ فَانْتَهَى الْخَبْرُ إِلَى أَبِيهِ ، فَأَحْضَرَهُ ، وَقَالَ :
كَيْفَ عَرَفْتَ أَنَّهُ أَكَلَ لَحْمَ الْحِمَارِ ؟

فَقَالَ : لِأَنِّي رَأَيْتُ فِي دَارِهِمْ بَرْدَعَةً وَأُكُافاً ^(٣) . فَعَلِمْتُ أَنَّهُمَا لَا يَكُونَانِ

١ * الفِرَاسَةُ : إِدْرَاكُ الْبَاطِنِ مِنَ النَّظَرِ إِلَى الظَّاهِرِ .
٢ * التَّفْسِيرَةُ : إِدْرَاكُ الْبَاطِنِ مِنَ النَّظَرِ إِلَى الظَّاهِرِ .
٣ * الْبَرْدَعَةُ : كَسَاءٌ يُلْبَسُ عَلَى ظَهْرِ الدَّابَّةِ .
٤ * الْأُكُافُ : الْبَرْدَعَةُ .

١ * الفِرَاسَةُ : إِدْرَاكُ الْبَاطِنِ مِنَ النَّظَرِ إِلَى الظَّاهِرِ .

٢ * التَّفْسِيرَةُ : إِدْرَاكُ الْبَاطِنِ مِنَ النَّظَرِ إِلَى الظَّاهِرِ .

الاحمار ، ثم قلت ، لو كان الحمار حياً لما كانت بردعته ها هنا بل كانت على ظهره ، واذا لم يكن حياً ، فلم يبق إلا أنهم ذبحوه وأكلوه .
فقال ابوه : لو كان شيء من المقدمات صحيحاً لرجوت النجاة فيك ، ولكن المقدمات كلها فاسدة ، وطمع النجاة منك محال ؛ ونعم من قال^١ :
فلا ينفع مسوع ، اذا لم يك مطبوع

في ذكر بعض المنشيطرة

الغول

زعموا ان الغول حيوان شاذ مشوه لم تحكبه الطبيعة ، وأنه لما خرج مفرداً لم يستأنس ، وطلب التقار ، وهو يناسب الإنسان والبييمة ، وأنه يتراعى لمن يسافر وحده في الليالي واوقات الخلوات ، فيتوهم أنه انسان ، فيصد المسافر عن الطريق .

وقال بعضهم : إن الشياطين ، إذا أرادوا استراق السمع ، تُصيَّبهم الشهب ، فمنهم من احترق ، ومنهم من وقع في البحر ، فصار تمساحاً ، ومنهم من وقع في البر فصار غولاً .

قال الجاحظ : الغول كل شيء من الجن يتعرض للسفار ، ويتكون في ضروب الصور والثياب . قال كعب بن زهير :

فما تكون على حال تكون به ، كما تكون في اثارها الغول

السعلاة

وهي نوع من المتشيطنة مغايرة للغول . قال عبيد بن ايوب :

وساخرة مني ، ولو أن عينها رأت ما ألقىه من الهول خبت^٢
أبنت وسعلاة وغولاً بقرعة ، اذا الليل وارى الجن فيه أريت^٣

٢ * خبت : اما اريد بها أسرعت ، اي هربت مسرعة ، او اضطربت
٣ * أريت : اقامت بالمكان ولزمته ، وارب منه : دنا .

١ * نعم من قال : اي الشعر .
وهذا البيت من ابیات رويت
للإمام علي .

واكثر ما توجد السعلاة بالغياض ، اذا ظفرت بانسان ترقصه به كما تلعب الهرة بالفارة .

رأيت رجلاً في بلاد أصفهيد ذكر أن عندهم من هذا النوع كثير .
وذكروا ان الذيب ربما يصطادها بالليل يأكلها ، فاذا اقتربها ترفع صوتها تقول : اذكّرني فانّ الذيب قد اكلني ، وربما تنادي من يخلصني ومعني مائة دينار يأخذها . والقوم يعرفون أنه كلام السعلاة ، فلا يخلصها احد ، فيأكلها الذيب .

الدِّهَاتُ

وهو نوع آخر من المَشَيْطَنَةِ يُوجَدُ في جزائر البحار ، وهو على صورة انسان راكب على نعامة ، يأكل لحوم الناس الذين يقذفهم البحر .
وذكر بعضهم ان الدِّهَاتَ عرض لمركب في البحر أراد اخذهم ، فحاربوه ، فصاح بهم صيحة خروا على وجوههم فأخذهم .

الشَّقُّ

وهو نوع آخر من المَشَيْطَنَةِ ، صورته كخسف آدمي ، زعموا ان النّسناس^١ مركب من الشَّقِّ والإنسان ، يظهر للانسان في اسفاره .
وذكر أن علقمة بن صفوان بن أمية خرج في بعض الليالي ، فانتهى الى موضع يعرف بحومان ، فاذا قد عرض له شق ، فقال علقمة : إني مقتول ، وإن لمحي ما كول^٢ ، أضربهم بالهذلول^٣ ، ضرب غلام بهلول^٤ .
فقال علقمة : يا شق ما لي ولك ، أعمد عني منصلك ، تقتل من لا يقتلك ؟

٣ * البهلول : السيد الجامع لكل خير .

١ * النسناس : دابة وهمية يزعمون انها على شكل الانسان .

٢ * الهذلول : السهم .

فقال شقُّ : هَيْتَ لَكَ ! اصْبِرْ عَلَى مَا قَدْ حُمِّ لَكَ ^١ .
 فَضْرَبَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا صَاحِبَهُ فَوْقَهَا مِيتَتَيْنِ . وَهُوَ مَشْهُورٌ أَنَّ عُلْقَمَةَ
 قَتَلَتْهُ الْجِنُّ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

حكايات عجيبة عن الجن

سليمان والجن والشياطين

حُكِيَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا سَخَّرَ الْجِنَّ لِسُلَيْمَانَ ، عَم ، نَادَى جِبْرِيلُ ، عَم :
 أَيُّهَا الْجِنُّ وَالشَّيَاطِينُ أَجِيبُوا بِإِذْنِ اللَّهِ لِنَبِيِّهِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ ، فَخَرَجَتْ
 الْجِنُّ وَالشَّيَاطِينُ مِنَ الْمَغَارَاتِ وَالْجِبَالِ وَالْأَكَامِ وَالْأَوْدِيَةِ وَالْفَلَوَاتِ وَالْآجَامِ ،
 وَهِيَ تَقُولُ : لَيْسَ لَكَ ، لَيْسَ لَكَ ، فَتَسْوِقُهَا الْمَلَائِكَةُ سَوْقَ الرَّاعِي غَنَمَهُ ، حَتَّى
 حَشَرَتْ لِسُلَيْمَانَ طَائِعَةً ذَلِيلَةً ، وَهِيَ يَوْمَئِذٍ أَرْبَعُمِائَةٍ وَعِشْرُونَ فِرْقَةً ، فَوَقَفُوا
 بَيْنَ يَدَيْ سُلَيْمَانَ ، فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى خَلْقِهَا وَعَجَائِبِ صُورِهَا ، وَهُمْ بَيْضٌ
 وَسُودٌ وَصَفَرٌ وَشَقْرٌ وَبُلْقٌ ، عَلَى صُورَةِ الْخَيْلِ وَالْبَعَالِ وَالسَّبَاعِ ، وَلَهَا خَرَاتِيمٌ
 وَأُذُنَابٌ وَحَوَافِرُ وَقُرُونٌ ، فَسَجَدَ سُلَيْمَانُ لِلَّهِ ، تَعَالَى ، وَقَالَ : اللَّهُ أَلْبَسَنِي
 مِنَ الْقُوَّةِ وَالْهَيْمَةِ مَا اسْتَطِيعُ بِهِ الْمَنْظَرَ إِلَيْهِمْ !

فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ ، عَم ، وَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَوَّاكَ عَلَيْهِمْ ، قُمْ مِنْ
 مَكَانِكَ !

فَقَامَ وَالْحَاتَمُ فِي أَصْبَعِهِ فَخَرَّتِ الْجِنُّ وَالشَّيَاطِينُ سَاجِدَةً ، ثُمَّ رَفَعَتْ
 رُؤُوسَهَا وَقَالَتْ : يَا ابْنَ دَاوُدَ ! قَدْ حَشَرْنَا إِلَيْكَ ، وَأَمَرْنَا بِالطَّاعَةِ لَكَ .

فَجَعَلَ سُلَيْمَانُ يَسْأَلُهُمْ عَنْ أَدْيَانِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ وَمَسَاكِنِهِمْ وَطَعَامِهِمْ ، وَهُمْ
 يُجِيبُونَهُ ، فَقَالَ لَهُمْ : مَا لَكُمْ صُورَكُمْ مُخْتَلِفَةً وَأَبْوَكُمْ الْجَانُّ وَاحِدٌ .

فَقَالُوا : إِنَّ اخْتِلَافَ صُورِنَا لِاخْتِلَافِ مَعَاصِينَا .

١ * هَيْتَ لَكَ : تَعَالَى ٥ حَمْرٌ : قُضِيَ ، وَثُدِرَ .

فَنظَرَ سَلِيْمَانُ ، فَرَأَى الْمُرْدَةَ يَهْشُونَ بِالْفَسَادِ ، وَفَرَّقَهُمْ فِي الْأَعْمَالِ الْمُخْتَلِفَةِ
 مِنَ الْحَدِيدِ وَالنَّحَاسِ ، وَقَطَعَ الْأَحْجَارَ وَالصُّخُورَ وَالْأَشْجَارَ ، وَأَبْنَى الْخُصُونَ ،
 وَأَمَرَ نِسَاءَهُمْ بِغَزْلِ الْقَزِّ وَالْإِبْرِيْسِمِ^١ وَالْقُطْنِ ، وَنَسَجَ الْبُسْطَ وَالْتِمَارَ^٢ ، وَأَمَرَ
 بَعْضَهُمْ بِعَمَلِ الْحَارِيبِ وَالتَّمَائِيلِ وَجِفَانِ كَالْخَوَاطِي ، وَقُدُورِ رَاسِيَاتٍ ، فَاتَّخَذُوا
 لَهُ قُدُورًا مِنَ الْحِجَارَةِ كُلِّ قَدَرٍ يَأْكُلُ مِنْهَا الْفُ نَسَمَةً ، وَشَغَلَ طَائِفَةً مِنْهُمْ
 بِالطَّحْنِ ؛ وَطَائِفَةً بِالْحَبْزِ ؛ وَأُخْرَى بِالذَّبْحِ وَالسَّلَخِ ؛ وَطَائِفَةً بِالغُوصِ فِي
 الْبَحَارِ لِاسْتِخْرَاجِ الْجَوَاهِرِ وَاللَّائِي ، وَطَائِفَةً بِحَفْرِ الْأَبَارِ وَالْقُنْيِ وَشَقِّ
 الْأَنْهَارِ ؛ وَطَائِفَةً لِاسْتِخْرَاجِ الْكَنْوَزِ مِنْ تَحْتِ الْأَرْضِ ؛ وَطَائِفَةً بِالْمَعْدِنَاتِ
 وَاسْتِخْرَاجِهَا مِنَ الْمَعَادِنِ ؛ وَطَائِفَةً بِرِيَاضَةِ الْحَيْلِ الصَّعَابِ ، فَاشْتَغَلَ كُلُّ
 طَائِفَةٍ مِنْهُمْ بِأَمْرِ صَعْبٍ لِيَقِلَّ فُسَادُهُمْ ، وَيَكُونَ قُوَّةٌ لِمُلْكِهِ .

وَقَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ : كَانَ سَلِيْمَانُ ، عَمٌ ، إِذَا شَرِبَ الْمَاءَ كَلَحَتْ
 الشَّيَاطِينُ فِي وَجْهِهِ ، وَهُوَ لَا يَرَاهُمْ ، لِأَنَّ الْكُوزَ كَانَ يَمْنَعُهُ ، فَكَرِهَ ذَلِكَ
 مِنْهُمْ ، فَاتَّخَذَ لَهُ صَخْرَ الْجَنِيِّ الْأَوَانِي مِنَ الْقَوَارِيرِ ، كَانَ يَشْرَبُ مِنْهَا وَلَا
 تَمْنَعُهُ مِنْ رُؤْيَا الشَّيَاطِينِ .

ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَتَّخِذَ لَهُ مَدِينَةً مِنَ الْقَوَارِيرِ لَا تَحْجُبُ سُقُوفُهَا وَحِيطَاتُهَا
 شَيْئًا ، فَبَنَى مَدِينَةً عَلَى طُولِ مُعَسْكَرِ سَلِيْمَانِ وَعَرْضُهُ ، وَجَعَلَ لِكُلِّ سَبْطٍ
 مِنَ الْأَسْبَاطِ فِيهَا قَصْرًا ، فِي طُولِ الْفِ ذِرَاعٍ وَعَرْضِ مِثْلِهِ ؛ وَفِي كُلِّ قَصْرِ
 دُورٌ وَمَجَالِسٌ ، وَبُيُوتٌ وَغُرَفٌ لِلرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ .

ثُمَّ بَنَى مَجْلِسًا فِي طُولِ الْفِ ذِرَاعٍ ، وَعَرْضُهُ كَذَلِكَ ، لِيَجْلِسَ فِيهِ الْعُلَمَاءُ
 وَالْقُضَاةُ ؛ ثُمَّ بَنَى لِسَلِيْمَانِ قَصْرًا رَفِيعًا عَجَبِيًّا فِي طُولِ خَمْسَةِ آلَافِ ذِرَاعٍ
 وَعَرْضِ مِثْلِهِ ، وَزَخْرَفَهُ بِأَنْوَاعِ الْقَوَارِيرِ ، وَرَصَعَهُ بِأَنْوَاعِ الْجَوَاهِرِ ، فَكَانَ
 سَلِيْمَانُ ، إِذَا رَكِبَ الرِّيحَ عَلَى بَسَاطِهِ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ ، يَرَى كُلَّ شَيْءٍ ،
 كَانَ عَلَى بَسَاطِهِ خَارِجَ الْمَدِينَةِ لَصَفَاءِ الْقَوَارِيرِ ، حَتَّى الطَّبَّاخِينَ وَالْحَبَّازِينَ ،

٢ * الْفَارَقُ : الطَّنَافِسُ ، وَاحِدَتَاهَا نَمْرَقَةٌ .

١ * الْقَزُّ : مَا يُسْوَى مِنْهُ الْإِبْرِيْسِمُ ، أَيْ
 الْحَرِيرُ .

وجميع من ركب بساطه من الجن والإنس والحيل والخدم والحشم ، فكان الكل يبرأى من سليمان عم ، والريح تمشي بأمره رخاً^١ حيث أحب .

وقال وهب : ولما ردَّ الله تعالى على سليمان ملكه أمرَ الريح الصرصر^٢ حتى حشر له شياطين الدنيا فرآهم سليمان على صورٍ عجيبة ؛ منهم من كانت وجوههم في أقفيتهم وتخرج النار من فيهم ؛ ومنهم من كان يشي على أربع ؛ ومنهم من كان له رأسان ؛ ومنهم من كانت رؤوسهم رؤوس أسدٍ وابدانهم ابدان الفيل ؛ فرأى سليمان عم ، شيطانا نصفه صورة كلب ونصفه صورة سنور ، وله خرطوم طويل ، فقال له : من أنت ؟

فقال : أنا مهران بن هفان بن فيلان .

فقال سليمان عم : ما عندك من الاعمال ؟

فقال : عندي عمل الغناء وعصر الحمر ، وشربُه ، وأزَيْنُ الشرب والغناء لبني آدم .

فأمر بتصفيده^٣ ؛ ثم مرَّ به آخر قبيح الشكل اسود ، له نبيح الكلاب ، والدم يقطر من كل شعرة على بدنه ، وهو سمج الشكل جداً ، فقال له : من أنت ؟

قال : أنا الهلحال بن المحلول .

فقال له : ما عملك ؟

قال : سفك الدماء .

فأمر بتصفيده ؛ فقال يا نبي الله : لا تُقيدني ، فإني احشرُ اليك جبابرة الارض وأعطيك العهد والميثاق أن لا أُفسد في مملكتك .

فأخذ عليه العهد والميثاق ، وختم عنقه وأطلقه .

ومرَّ به آخر في صورة ترد له اظفار كالمناجل ، وهو قابض على يربط^٤

فقال له من انت ؟

٣ * تصفيده : تقييده بالسلاسل

١ * رخا : سهلة ، ليننة .

٤ * الربط : العود .

٢ * الصرصر : الباردة .

فقال : أنا مُرَّةٌ بنُ الحارثِ .

فقال له : ما عملك ؟

فقال : انا أولُ من وُضعَ هذا الهِربطُ وحرَّكه ، فلا يجدُ احدٌ لَذَّةَ

المَلاهِي إلا بي .

فأسرَ بتصفيدِهِ .

رجل من بَلَحَرِثٍ وعِفْرِيتٍ^١

وقد جرى ذِكْرُ الجَنِّ في مجلسِ عمرَ بنِ الخطَّابِ ، رضه ، فقال رجلٌ من

بَلَحَرِثٍ : خرجتُ عَاشِرَ عَشْرَةِ زَيْدِ الشَّامِ فتَأَخَّرْتُ عن أَصْحَابِي حتَّى اختلطَ الظلامُ ، فرفَعْتُ لي نارٌ فقصدْتُها ، فإذا أنا بِنَجِيمَةٍ امامَها جاريةٌ جميلةٌ ، فقلتُ

لها : ما تصنعين في هذا المكانِ ؟

فقلتُ : انا جاريةٌ من قَزَّارةٍ اختطفني عِفْرِيتٌ ، وهو يَغيبُ عني بالليلِ

ويأتي بالنهارِ .

فقلتُ لها : امضي معي !

فقلتُ : اخافُ على نفسي الهلاكَ .

فالحثتُ عليها ، فأرَّكبتها ناقتي ، وجعلتُ أمشي ، فالتفتُ ، فإذا ظَليمٌ^٢

عظيمٌ عليه راكبٌ ، فقلتُ : ها هو قد أتانا ، فما زَيْدُ نَصنعُ ؟

فأنَحْتُ الرَّاحِلَةَ وأثَرْتُها وخطَّطْتُ حولَها ، وقرأتُ آياتٍ من القرآنِ ،

وتعوذتُ باللهِ ، فتقدَّمَ وانشأ يقول :

يا ذا الذي لِلْحَيْنِ يدعوه القَدَرُ ! خلَّ عن الحَسَناءِ ، رِسلًا ، ثم سِرْ ،^٣

إني امرؤٌ مالِكٌ حينٍ ، فاصطبر :

فاجبتُ وقلتُ :

يا ذا الذي لِلْحَيْنِ يدعوه الحُمُقُ ! خلَّ عن الحَسَناءِ رِسلًا وانطلق ،

فلستُ في الجَنِّ بأولى من عَشِق .

١ * الظلم : ذكر النعام .
٢ * الحين : الهلاك © الرسل : الرفق ،
التمهل .

٣ * الحين : ذكر النعام .

فهبزَ اليَّ في صورةِ اسودَ ، فتصارَعنا ، فلم يَغلبَ احدٌ منا صاحبه ، فقال لي : هل لك في حَصَلَةٍ^١ من ثلاث ؟

قلتُ : ما هي ؟

قال : تجزُ ناصيتي وتُعرضُ عن الجارية .

قلت : ناصيتك اهوَنُ شيءٍ علي !

قال : فتأخذُ ما تشاء من الابل .

قلت : لا أبيعُ ديني بعَرَضٍ من الدنيا .

قال : فاخذُك ايامَ حياتك .

قلت : ما لي الي خدمتك حاجة .

فانشأ يقول :

بلي جسدي ، والحبُّ يبلي جديده ، ولم يبلَ مِنِّي ، إذ بلي جسدي ، وجدي عليك سلامُ الله ، يا دعدُ ، ما جرت رياحُ الصَّبا في الغورِ يوماً وفي تجدٍ^٢ .

فسيرتُ بها الي أهلي ، فزوّجونيها ، ولي منها اولادٌ .

عامر الوادي

وحكى بعضُ الرعاة : أنه تزلَ بوادٍ بغنمه ، فسلبَ ذيبٌ شاةً من غنمه ، فقامَ ورفعَ صوته ونادى : يا عامر الوادي ! فسمعَ صوتاً يقول :

يا سرحان ! ردَّ عليه شاته . فجاءَ الذيبُ بالشاة ، وتركها وذهب .

ابراهيم بن المهدي والجني

وذكر ابراهيمُ بنَ المهدي بنَ المنصور أنَّ محمداً الامينَ غضِبَ عليه ، فسَلَّمَهُ الي كوثر الخادمِ ، فحبسه في سردابٍ وأغلقَ عليه البابَ . وكان ابراهيمُ : عديمَ المثلِ في الغناء .

١ * الحَصَلَة : الخَلَّة ، الأَمْر .

٢ * الغور : المنخفض من الارض @ النجد : المرتفع منها .

قال : فَكَشْتُ فِي السِّرْدَابِ لَيْلَةً ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ إِذَا بِشَيْخٍ خَرَجَ
 مِنْ زَاوِيَةِ السِّرْدَابِ ، وَدَفَعَ إِلَيَّ وَسْطًا^١ ، وَقَالَ : كُلْ فَأَكَلْتُ ، ثُمَّ أَخْرَجَ
 قِنِينَةً وَقَالَ : اشْرَبْ أَفْشَرِبْتُ ، ثُمَّ قَالَ لِي غِنٍ أَفَقُلْتُ :
 لِي مُدَّةٌ ، لَا بَدَّ بَالُهَا ، مَعْلُومَةٌ ، فَإِذَا انْقَضَتْ مُتٌ ،
 لَوْ سَاوَرْتَنِي الْأَسْدُ ضَارِيَةً ، لَغَلَبْتُهَا ، إِنْ لَمْ يَجِيِ الْوَقْتُ .
 فَسَمِعَ كَوْثُرُ صَوْتِي ، فَذَهَبَ إِلَى الْأَمِينِ ، وَقَالَ لَهُ : إِنَّ عَمَّكَ جُنَّ أَهْوُ
 قَاعِدٌ يُغْنِي بِكَيْتٍ وَكَيْتٍ ، فَأَمَرَ بِإِحْضَارِي ، فَأَخْبَرْتُهُ بِالْقِصَّةِ ، فَفَرَضِي عَنِّي ،
 وَأَمَرَ لِي بِسَبْعِيَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ .

حيوانات غريبة الصور والاشكال

يَا جُوجُ وَمَا جُوجُ : وَهْمٌ أُمٌّ لَا يُحْصِيهِمْ غَيْرُ اللَّهِ كَثَرَةٌ ، طُولُ أَحَدِهِمْ
 نِصْفُ قَامَةِ رَجُلٍ مَرْبُوعٍ ، وَلَهُمْ أُنْيَابٌ كَأُنْيَابِ السَّبَاعِ ، وَمَوَاضِعُ الْأظْفَارِ
 مُخَالِبٌ ، وَلَهُمْ هَلَبٌ^٢ عَلَيْهِ شَعْرٌ . قَالُوا : لَا يَمُوتُ أَحَدُهُمْ حَتَّى يَرَى مِنْ نَسْلِهِ أَلْفًا .

...

مَنْسَكُ : وَمِنْهُمْ أُمٌّ يَقَالُ لَهَا . مَنْسَكُ ، وَهْمٌ فِي جِهَةِ الْمَشْرِقِ بِقُرْبِ
 يَاجُوجَ وَمَاجُوجَ ، عَلَى صُورَةِ النَّاسِ ، وَلَهُمْ آذَانٌ كَأَذَانِ الْفِيلَةِ ، كُلُّ أُذُنٍ
 مِثْلُ كِسَاءٍ ، إِذَا نَامُوا افْتَرَشُوا أَحَدَ الْأُذُنَيْنِ وَالتَّخَفَوْا بِالْأُخْرَى .

...

قِصَارُ الْقُدُودِ : وَمِنْهَا أُمٌّ ، فِي بَعْضِ الْجِبَالِ بِقُرْبِ سِدِّ الْأَسْكَندَرِ ، قِصَارُ
 الْقُدُودِ ، طُولُ أَحَدِهِمْ خَمْسَةُ أَشْبَارٍ ، عِرَاضُ الْوُجُوهِ ، سَوْدُ الْجُلُودِ وَفِيهَا نُقْطٌ
 بَيْضٌ ، يَسْتَوْحِشُونَ مِنَ النَّاسِ وَغَيْرِهِمْ وَيَتَسَلَّقُونَ الْأَشْجَارَ ، وَلَا يَسْتَأْنِسُونَ بِالنَّاسِ .

...

الْإِنْسَانُ الطَّائِرُ : وَمِنْهُمْ أُمَّةٌ مُجْزِرَةٌ الزَّانِجِ عَلَى صُورَةِ الْإِنْسَانِ ، وَلَهُمْ

٢ * الهَاب : شَعْرُ الْخَنْزِيرِ .

١ * وَسْطًا : لَمْ نَجِدْ لِهَذِهِ اللَّفْظَةِ مَعْنًى مُوَافِقًا لِلْكَلَامِ ، وَلَعَلَّهَا مَحْرُومَةٌ عَنْ سَقَطٍ وَهِيَ عَاءٌ كَالْقَفَّةِ .

اجنحة يطيرون بها ، وهم بيضٌ وسودٌ وخضرٌ ، لهم كلامٌ يتكلمون به ويفهمونه ولا يفهم غيرهم ، وياً كلون ويشربون كالانسان .

...

رؤوس كلاب : ومنها أمةٌ في بعض جزائر بحر الزنج ، رؤوسهم كرؤوس الكلاب ، وابدانهم كابدان الناس ، يتقوتون بشار تلك الجزيرة ، وان وجدوا شيئاً من الحيوانات أكلوه .

...

اناس ذوو اجنحة وخرطوم : ومنها أمةٌ في بعض الجزائر لها اجنحة وخرطوم دقاقٌ ، ولها شعورٌ ، تشي على رجلين ، وتشى على اربع ايضاً ، وتطير ايضاً ؛ من الناس من يقول بانهم صنفٌ من الناس ، ومنهم من يقول : إنهم صنفٌ من الجن .

عوج بن عناق

قال عبد الله بن عمر ، رضى ، كان طول عوج بن عناق ثلاثة وعشرين الف ذراع ، وثلاثماية وثلاثين ذراعاً بذراع الملك ، وعمر ثلاثة آلاف وستماية سنة ؛ وكان ممن ولد في دار آدم ، وكانت أمه من بنات آدم .

وكان عوج أدرك زمان نوح ، عم ، وسأل نوحاً ان يحمله في السفينة ، فطرده ، وقال له : يا عدو الله ! من يحملك ؟ وكان ماء الطوفان ، يصل الى وسطه ، وكان جبّاراً في خلقته ، مفسداً في أفعاله ، فلما نزل نبي الله موسى ، عم ، وبنو اسرائيل أرض الكنعانيين لمحاربة الجبارة وملئكم بالق بن صافون ، أرسله الى بني اسرائيل ، فنظر في مقدار عسكر بني اسرائيل ، فكان فرسخاً في عرض فرسخ ؛ فانطلق عوج الى جبل من جبال الشام ، فقطع منه صخرة على مقدار عسكر موسى ، عم ، ثم حملها على رأسه وأقبل نحوهم ليقتلهم عليها ، ويقتلهم جميعاً ، فسلط الله على تلك الصخرة ، وهي على رأسه ، الهدد وسائر الطيور ، فجعلت تنقر تلك الصخرة حتى تفتت .

وذكر الكسائي ، رحمه الله تعالى : أن الله أراد إظهار قدرته لبني اسرائيل ، فأرسل هدهدة ، وفي منقارها حجر من السماء ، فضربت به على الصخرة ، التي

حَمَلَهَا ، ضَرْبَةً وَاحِدَةً ، فَانْخَرَقَتِ الصَّخْرَةُ ، وَنَزَلَتْ فِي عُتْقِ عَوْجِ كَهَيْئَةِ الطَّوْقِ .
ثُمَّ أَوْحَى اللَّهُ ، تَعَالَى ، إِلَى مُوسَى ، عَمَ ، بِذَلِكَ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ بِعَصَاهُ ،
وَكَانَ طَوْلُ مُوسَى عَشْرَةَ أَذْرَعٍ ، وَطَوْلُ عَصَاهُ عَشْرَةَ أَذْرَعٍ ، وَأَعْطَاهُ اللَّهُ مِنَ
الْقُوَّةِ ، إِذْ وَثَبَ إِلَى نَحْوِ السَّمَاءِ عَشْرَةَ أَذْرَعٍ ، وَضَرَبَهُ بِعَصَاهُ ، فَلَمْ يَلْحَقْ
إِلَّا كَعْبَهُ ، فَانْصَرَعَ قَتِيلًا إِلَى الْأَرْضِ ، فَكَانَتْ فَخْذُهُ وَسَاقُهُ زَمَانًا طَوِيلًا
قَنْطَرَةً عَلَى التِّلِّ ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ .

الشاعر الزاغ أبو عجوة

ومنها ما ذكره أبو سعيد السيرافي عن بعض الكتّاب قال :
دَخَلْتُ عَلَى الْقَاضِي يُحْيَى بْنِ أَكْثَمَ ، وَإِذَا إِلَى جَانِبِهِ طَائِرٌ فِي قَفْصٍ ،
عَلَى شَكْلِ الزَّاعِ ، وَرَأْسُهُ كَرَأْسِ الْإِنْسَانِ ، وَعَلَى ظَهْرِهِ سَلْعَتَانِ ، فَقُلْتُ :
مَا هَذَا ، أَصْلَحَ اللَّهُ الْقَاضِي ؟

فَقَالَ : أَسْأَلُهُ ، فَهُوَ يُجِيبُكَ !

فَقُلْتُ لِلطَّائِرِ : مَا أَنْتَ ؟

فَنَهَضَ وَأَنْشَدَ بِلِسَانٍ فَصِيحٍ :

أَنَا الزَّاعُ أَبُو عَجْوَةٍ ، أَنَا ابْنُ اللَّيْثِ وَاللَّبْوَةِ ؛
أَحِبُّ الرِّاحَ وَالرَّيْحَانَ ، وَالنَّشْوَةَ ، وَالْقَهْوَةَ ؛
فَلَا عَرَبِيَّتِي تُخَشِّي ، وَلَا تُحْذِرُ لِي سَطْوَةَ
وَلِي أَشْيَاءُ تُسْتَطَرَفُ ، يَوْمَ الْعُرْسِ وَالِدَّعْوَةِ ؛
فَمِنْهَا سَلْعَةٌ فِي الظَّهْرِ ، لَا تُسْتَرُّهَا الْفُرُودُ ؛
وَأَمَّا السَّلْعَةُ الْآخَرَى ، فَلَوْ كَانَ بِهَا عُروُهُ ،
لَمَا شَكَّ جَمِيعُ النَّاسِ فِيهَا أَنَّهَا رَكْوُهُ .

ثُمَّ صَاحَ : زَاغُ زَاغٍ وَانْطَرَحَ ، فَقُلْتُ : أَصْلَحَكَ اللَّهُ ! أَوْ هُوَ عَاشِقٌ ؟

فَقَالَ : هُوَ عَلَى مَا تَرَى ، وَلَا عَلِمَ لِي بِهِ ، وَقَدْ أَرْسَلَهُ صَاحِبُ الْيَمَنِ إِلَى
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَأْمُونِ وَكَتَبَ لَهُ كِتَابًا لَمْ أَفْضُضْهُ ، وَاطْنُ أَنْهُ ذَكَرَ فِيهِ شَأْنَهُ وَحَالَهُ .

الصِّلاح الصِّفديّ

١٢٩٦ - ١٣٦٢

هو صلاح الدين خليل بن إيبك ، ولد في صفد ، وانتسب إليها . تلقى علومه في دمشق ؛ ثم تولى ديوان الانشاء في صفد ، فالقاهرة ، فحلب ؛ ثم وكالة المال في دمشق وتوفي هنالك . كان صلاح الدين شاعراً رقيقاً ، حسن المعاني ، ومنشئاً بليغاً ؛ وكان اوسع كتّاب زمانه علماً ، واكثرهم عملاً ؛ وعلى كثرة مشاغله في دواوين الدولة التف في مواضع مختلفة اكثرها في التراجم التاريخية ، جاء بها في اسلوب لبقٍ تتخلّله فكاهات لطيفة ، ونوادر شائقة .

ولم يكن في انشاءه من تعمّد السجع ، ويتكلّف المحسنات ، فأتى به مرسلًا ، مطبوعاً خالياً من الاعيب اللفظية المملّنة ، والتعسفات المستهجنة .

آثاره

للصَّلاح الصفدي آثار كثيرة يجمِّعنا منها كتابه «نكتُ الحميان في إنكَّتِ العميان»
جعله في عشر مقدِّمات وخاتمة للمقدِّمات ، ثم ابتدأ بالنتيجة وهي الغرض المطلوب من
الكتاب ، ووضع فيه نكتِ العميان وشعرهم ، وتراجم مشاهيرهم متبَعاً فيها حروف المعجم
ليسهل كشف من يُراد كشفه منهم .

طبع في مصر سنة ١٩١٠

مِنْ الْمَقَدِّمَاتِ وَخَاتَمِهَا

فِي نَوَادِرِ الْعَمِيَانِ

قال بعضهم لبشار بن برد : ما أذهب الله كريمي مؤمنٍ إلا عوضه الله خيراً منها . فبِمَ عوضك ؟ قال : بعدم رؤية الثقلاء مثلك .

وقال بعضهم : إن أهل هيت يكون أكثرهم غوراً . فرأيت رجلاً منهم صحيح العينين ، فقلت له : إن هذا لغريب ! فقال : يا سيدي إن لي اخاً أعمى ، قد أخذ نصيبه ونصيبني .

يقال : إن رجلاً أعمى تزوج امرأة قبيحة ؛ فقالت له : رزقت أحسن الناس ، وأنت لا تدري . فقال لها : أين كان البصراء عنك قبلي ؟

قال بعضهم : نزلت في بعض القرى وخرجت في الليل حاجة ، فإذا أنا بأعمى على عاتقه جرة ، ومعه سراج ؛ فقلت له : يا هذا ، أنت والليل والنهار عندك سواء ! فما معنى السراج ؟ فقال : يا فضولي ! حملته معي لأعمى البصيرة مثلك ، يستضيء به ، فلا يعثر لي ، فاقبض وتنكسر الجرة .

قالت لأبي العيناء قينة يوماً : يا أعمى ! فقال لها : ما أستعين على وجهك بشيء أصلح من العمى .

كان بحرم سيدنا الخليل ، عليه الصلاة والسلام ، شخصان أعميان ، أحدهما

فَانْظُرُ الْحَرَمَ وَالْآخِرُ شَيْخُهُ ، فَرَامَ النَّاظِرُ غَزَلَ الْخُطِيبِ ، فَعَارَضَهُ الشَّيْخُ
وَمَنْعَهُ ، فَقَالَ لَهُ النَّاظِرُ : كَأَنَّكَ قَدْ شَارَكْتَنِي فِي النَّظَرِ ؟
فَقَالَ لَهُ : لَا أَبِلُ فِي الْعَمَى ؛ فَاسْتَحْيَا وَاسْتَمَرَ الْخُطِيبُ .

وَدَخَلَ يَزِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ الْحَمِيرِيَّ عَلَى بَشَّارٍ ، وَهُوَ واقِفٌ بَيْنَ يَدَيِ الْمَهْدِيِّ
يُنْشِدُ شِعْرًا ؛ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ إِنْشَادِهِ أَقْبَلَ يَزِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ عَلَى بَشَّارٍ وَقَالَ لَهُ :
مَا صِنَاعَتُكَ ، يَا شَيْخُ ؟ فَقَالَ لَهُ : اثْقُبُ اللَّوْلُوءَ ، فَضَحِكَ الْمَهْدِيُّ وَقَالَ إِبْشَارُ :
أَغْرُبُ وَبَيْتُكَ أَتَتَنَادَرُ عَلَى خَالِي ؟ قَالَ : وَمَا اصْنَعُ بِهِ ؟ يَرَى شَيْخًا اَعْمَى قَائِمًا
يُنْشِدُ الْحَلِيفَةَ مَدِيحًا ، وَيَقُولُ لَهُ : مَا صِنَاعَتُكَ ؟

قُلْتُ : حَكِيَ مَسْرُورٌ ، الْخَادِمُ قَالَ : لَمَّا أَمَرَنِي الرَّشِيدُ بِضَرْبِ عُنُقِ
جَعْفَرِ الْبَرْمَكِيِّ ، دَخَلْتُ عَلَيْهِ ، وَأَبُو زَكَارٍ عِنْدَهُ يُغَنِّيهِ :
فَلَا تَبْعُدْ ، فَكُلْ فِتَى سَيَاتِي عَلَيْهِ الْمَوْتُ ، يَطْرُقُ ، أَوْ يُغَادِي^١
فَقُلْتُ : فِي هَذَا وَاللَّهِ أَتَيْتُكَ ! وَاخَذْتُ بِيَدِ جَعْفَرٍ وَضَرَبْتُ عُنُقَهُ . فَقَالَ
أَبُو زَكَارٍ : نَشَدْتُكَ اللَّهُ إِلَّا أَلْحَقْتَنِي بِهِ !
فَقُلْتُ لَهُ : وَمَا رَغَبْتُكَ ؟ قَالَ : إِنَّهُ أَغْنَانِي عَمَّنْ سِوَاهُ بِاحْسَانِهِ ، فَمَا أَحِبُّ
أَنْ أَبْقَى بَعْدَهُ . فَقُلْتُ : اسْتَأْمَرُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . وَلَمَّا أَتَيْتُ الرَّشِيدَ بِرَأْسِ جَعْفَرٍ ،
ذَكَرْتُ لَهُ أَمْرَ أَبِي زَكَارٍ ، فَقَالَ : هَذَا رَجُلٌ فِيهِ مِصْطَنَعٌ ، فَاَنْظُرْ إِلَى مَا
كَانَ يُجْرِيهِ عَلَيْهِ جَعْفَرٌ ، فَأَقْرَهُ عَلَيْهِ .

فِي شِعْرِ الْعَمِيَانِ وَمَا قِيلَ فِيهِ مِنْ غَزَلٍ

أَنْشَدَ الْجَاهِظُ لَابْنَ عَبَّاسٍ :
إِنْ يَأْخُذِ اللَّهُ مِنْ عَيْنِي نُورَهُمَا ، فَفِي لِسَانِي وَسَمْعِي مِنْهَا نُورُ ؛
قَلْبِي ذِكْرِي ، وَعَقْلِي غَيْرُ ذِي دَخَلٍ ، وَفِي فَمِي صَارْمٌ كَالسِّيفِ مَأْثُورُ .

وقال الحرَّيِّي :

أَسْعَى إِلَى قَائِدِي لِيُخْبِرَنِي ، إِذَا التَّقِينَا ، عَمَّنْ يُحْيِينِي ؛
يُرِيدُ أَنْ أَعْدِلَ السَّلَامَ ، وَأَنْ أَفْصَلَ بَيْنَ الشَّرِيفِ وَالذُّونِ ؛
أَسْمَعُ مَا لَا أَرَى ، فَأَكْرَهُ أَنْ أَخْطِئَ ، وَالسَّمْعُ غَيْرُ مَأْمُونِ ؛
لِلَّهِ عَيْنِي ، الَّتِي فُجِعْتُ بِهَا ، لَوْ أَنَّ دَهْرًا بِهَا يُوَاتِنِي ،
لَوْ كُنْتُ خَيْرْتُ مَا أَخَذْتُ بِهَا تَعْمِيرَ نُوحٍ ، فِي مُلْكِ قَارُونِ .^١

وقال أيضاً :

فَإِنْ يَكُ عَيْنِي خَبَا نُورُهَا ، فَكَمْ قَبْلَهَا نُورُ عَيْنِ خَبَا ،
فَلَمْ يَعْمَ قَلْبِي ، وَلَكِنَّمَا أَرَى نُورَ عَيْنِي لِقَلْبِي سَعَى .
وقال بشار بن برد :

يَا قَوْمُ أَلْأَذْنِي لِبَعْضِ الْحَيِّ عَاشِقَةٌ ، وَالْأُذُنُ تَعَشَّقُ قَبْلَ الْعَيْنِ أَحْيَانًا ؛
قَالُوا : بَيْنَ لَا تَرَى تَهْذِي ؟ فَقُلْتُ لَهُمْ : الْأُذُنُ كَالْعَيْنِ تُوفِي الْقَلْبَ مَا كَانَا .

ذكاء العميان

قُلَّ أَنْ وَجَدَ أَعْمَى بَلِيدًا ، وَلَا يُرَى أَعْمَى إِلَّا وَهُوَ ذِكِيٌّ .
وَالسَّبَبُ الَّذِي أَرَاهُ فِي ذَلِكَ ، أَنَّ ذِهْنَ الْأَعْمَى وَفِكَرَهُ يَجْتَمِعَانِ عَلَيْهِ ،
وَلَا يَعُودَانِ مَتَشَقِّبَيْنِ بَمَا يَرَاهُ ؛ وَنَحْنُ نَرَى الْإِنْسَانَ ، إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَذَكَّرَ شَيْئًا
نَسِيَهُ ، أَغْمَضَ عَيْنَيْهِ وَفَكَّرَ ، فَيَقَعُ عَلَى مَا شَرَدَ مِنْ حَافِظَتِهِ .
وَحَكَى لِي الشَّيْخُ يُحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَبَّازِ الْحَمَوِيُّ قَالَ : كَانَ عِنْدَنَا فِي
حِمَاةِ أَعْمَى يُعْرِفُ بَنَجَمَ ، يَلْعَبُ بِالْحَمَامِ وَيَصِيدُ الطَّيْرَ الْغَرِيبَ ، فَاسْتَبَعْدَتْ
صَيْدَ الطَّائِرِ الْغَرِيبِ ، فَقَالَ لِي : إِنَّ طَيُورِي أَبْخَرُهَا بِبَحُورٍ أَعْرِفُهُ وَأَطِيرُهَا ،
فَإِذَا طَارَتْ وَنَزَلَتْ ، وَمَعَهَا الطَّيْرُ الْغَرِيبُ ، هَدَرْتُ حَوْلَهُ ، فَأَعْرِفُ أَنْ مَعَهَا
غَرِيبًا ، فَأَرْمِي الْعَبَّ^١ عَلَى الْجَمِيعِ ، وَاخْذُهَا وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ ، فَاشْتُهُ ، فَالَّذِي
لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ بَخُورِي أَعْرِفُ أَنَّهُ غَرِيبٌ فَأَصْطَادُهُ .

١ * تعبير نوح : طول عمره .
٢ * العب : عصا طويلة في أحد طرفيها دائرة فيها شبكة ترمى على

وكان عندنا في صفد شخصٌ أعمى ، يُعرفُ بِشمسٍ كان يسقي من البئر بيده ، ويملاً بِحُقٍّ كبيرٍ ، ويتوجّهُ بذلك الى بيوت الناسِ وزبوناتِهِ ، وهو مع كلِّ ذلك بغيرِ عصا . رأيتُهُ يوماً هو وزوجتهُ له متوجّهين الى حَمَامٍ عَيْنِ الزَيْتونِ ، وفي الطريقِ عَقَبَةٌ تعرفُ بعَقَبَةِ عَيْنِ الوَرْدِ ، وتحتها وادٍ ، وقد اخذَ بيدَ زوجته ، وهو يقول لها : تعالي الى هنا ، لا تَتَطَرَّفِي تقعي في الوادي .

من الشَّجعة

ابرهيمُ بنُ جعفر

أميرُ المؤمنين ابو إسحاق ، المتَّقِي لله ، ابنُ المُقْتَدِرِ بنِ المُعْتَضِدِ . وُلِدَ سنةَ سبعٍ وتسعينَ ومِئتين^(١) ، واستُخلفَ سنةَ تسعٍ وعشرينَ وثلاثمائة^(٢) بعد اخيه الرَّاظي بالله ، فولَّيَها الى سنة ثلاثٍ وثلاثين ، ثمَّ إنهم خلَّعوه وسَمَلُوا^(٣) عَينيه ، وبقيَ في قيدِ الحياة .

وكان حسنَ الجسمِ ابيضَ اشقرَ الشعرِ مُشرباً مُحرمةً اشهلَ العينين ؛ وكان فيه دينٌ وصَلاحٌ وكثرةُ صلاةٍ وصِيامٍ ، لا يَشْرَبُ الخمرَ ؛ وتُوُفِّيَ ، رَحِمَهُ اللهُ ، في السِّجْنِ سنةَ سبعٍ وخمسينَ وثلاثمائة^(٤) ، فكانت خِلافتهُ ثلاثَ سِنينَ وأحدَ عَشَرَ شهراً ؛ وكانت وفاته بعد خمسٍ وعشرينَ سنةً من خلعه .

وكانت أيامه مُنْعَصَةً عليه ، لا لِاضْطرابِ الاتراكِ حتي انه فرَّ الى الرِّقَّةِ ، فلَقِيَهُ الإخشيْدُ صاحِبُ مِصرَ ، وأهدى له تُحَفاً كثيرةً ، وتوجَّعَ لما ناله من الاتراكِ ، ورغِبَه في ان يَسيِرَ معه الى مِصرَ ، فقال : كيفَ أَقيمُ في زاويةٍ من الدنيا ، وأتركُ العِراقَ متوسِّطةَ الدنيا وسُريَّتها ، ومَقَرَّ الخِلافةِ ويُنبوعِها .

الطائر فتبسكه ، وهذه الكلمة من اصطلاح من يلعب بالجمار في بعض البلاد الشامية .

٣ * سَمَلُوا : فُتُوا .

٤ * ٩٦٧ م

١ * ٩٠٩ م

٢ * ٩٤٠ م

ولمَّا خَلا بِخَوَاصِهِ قَالُوا لَهُ : الرَّأْيُ أَنْ تَسِيرَ مَعَهُ إِلَى مِصْرَ لِتَسْتَرِيحَ مِنْ هَؤُلَاءِ ؛ فَقَالَ : كَيْفَ يَحْسُنُ فِي رَأْيِكُمْ أَنَا نَتِمَكَّنُ مِنْ حَاشِيَةِ غَرِيبَةٍ عَنَا ، عَارِيَةٍ مِنْ إِحْسَانِنَا الْوَافِرِ إِلَيْهَا ، وَقَدْ رَأَيْتُمْ أَنَّ خَوَاصَّنَا ، الَّذِينَ هُمْ بِرَأْيِ الْعَيْنِ مِنَّا ، وَمُسْتَغْرِقُونَ فِي إِحْسَانِنَا ، لَمَّا تَحَكَّمُوا فِي دَوْلَتِنَا ، وَوَجَدُوا لَهُمْ عَلَيْنَا مَقْدَرَةً ، كَيْفَ عَامَلُونَا ؛ فَكَيْفَ يَكُونُ حَالُنَا فِي دِيَارِ قَوْمٍ إِنَّمَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ خَلَّصُونَا مِمَّا تَزَلَّ بَنَّا ؟

ثُمَّ إِنَّهُ سَارَ حَتَّى قَدِمَ بَغْدَادَ ، بَعْدَ أَنْ خَاطَبَهُ تُوزُونُ أَمِيرُ الْإِتْرَاكِ ، وَحَلَفَ لَهُ أَنْ لَا يَغْدُرَ بِهِ ؛ وَرُيِّتَ لَهُ بِبَغْدَادَ زِينَةٌ ضَرَبَ بِهَا الْمَثْلُ ، وَضُرِبَتْ لَهُ الْقِيَابُ الْعَجِيبَةُ فِي طَرِيقِهِ . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى السَّنْدِيَّةِ ، عَلَى نَهْرِ الْإِلْيَاسِ ، قَبِضَ عَلَيْهِ تُوزُونُ وَسَمَلَهُ ، وَبَايَعَ الْمُسْتَكْفِي مِنْ سَاعَتِهِ ، وَدَخَلَ بَغْدَادَ فِي تِلْكَ الزَّيْنَةِ ، فَكَثُرَ تَعَجُّبُ النَّاسِ مِنْ ذَلِكَ . وَقَالَ الْمُتَّقِي فِي ذَلِكَ :

كَحَلُونَا ، وَمَا شَكُوْنَا إِلَيْهِمْ مِنَ الرَّمْدِ ،
ثُمَّ عَاثُوا بِنَا وَنَحْنُ أَسْوَدُ ، وَهُمْ نَقْدُ ،
كَيْفَ يَغْتَرُّ مِنْ أَقْنَا ، وَفِي دَسْتِنَا رَقْدُ ؟^١

قُلْتُ : مَا اغْتَرَّ الْمُسْتَكْفِي بِاللَّهِ بَعْدَهُ بِتُوزُونِ ، وَلَمْ يَزَلْ إِلَى أَنْ سَمَّاهُ وَقَتْلَهُ ، وَلَكِنْ دَخَلَ إِلَيْهِ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ بْنُ بُيُوتِهِ فَخَلَعَهُ وَسَمَلَهُ .

ابراهيم بن محمد التُّطيلي

ابراهيم بن محمد التُّطيلي (بضم التاء ثالثة الحروف وفتح الطاء الموحدة وسكون الياء آخر الحروف ، وبعدها لامٌ وياءٌ النسب) أبو إسحاق الضَّرِيرُ ، قَالَ ابْنُ الْأَبَّارِ : نَشَأَ بِقَرْطَبَةِ وَسَكَنَ إِشْبِيلِيَّةَ ، وَكَانَ يُعْرَفُ بِالتُّطِيلِيِّ الْأَصْغَرِ ، فَرَقًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ التُّطِيلِيِّ ، وَكَانَ بَعْدَهُ بَزْمَانٍ يَسِيرٌ ، وَمِنْ شَعْرِهِ :

- وَمُعَذِّرٍ رَقَّتْ لَهُ خُمْرُ الصَّبَا ، حَيْثُ الْعِذَارُ حَبَائِبُهَا الْمُتَرَقِّقُ ،^{١)}
 دِيْبَاجُ حُسْنٍ كَانَ غُفْلًا نَاقِصًا ، فَاتَمَّهُ عِلْمُ الشَّبَابِ الْمُونِقُ ،^{٢)}
 وَشُكَا الْجَمَالِ مَقِيلُهُ فِي وَرْدِهِ ، فَأَظْلَهُ آسُ الْعِذَارِ الْمُشْرِقِ
 هَامَتْ بِمَاءِ الْفَضْلِ شَامَةٌ خَدِهِ ، فَغَدَا الْعِذَارُ زَوِيرًا لَا يَغْرَقُ .^{٣)}

أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْإِمَامُ النَّاصِرُ لِدِينِ اللَّهِ أَبُو الْعَبَّاسِ ابْنُ الْإِمَامِ الْمُسْتَضِيِّ
 ابْنُ الْإِمَامِ الْمُسْتَنْجِدِ ، وُلِدَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ عَاشَرَ رَجَبٍ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ
 وَخَمْسِائَةٍ^{١)} ، وَبُويعَ لَهُ فِي أَوَّلِ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ ، وَتَوَفَّى ، رَحِمَهُ
 اللَّهُ ، سَلَخَ شَهْرَ رَمَضَانَ ، سَنَةِ اِثْنَتَيْنِ وَعَشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ^{٢)} ، فَكَانَتْ خِلَافَتُهُ
 سَبْعًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً .

وَكَانَ أَبْيَضَ اللَّوْنِ ، تُرْكِيَّ الْوَجْهِ ، مَلِيحَ الْعَيْنَيْنِ أَنْوَرَ الْجَبْهَةِ ، اقْنَى
 الْأَنْفِ خَفِيفَ الْعَارِضِينَ ، اشْقَرَ اللَّحْيَةِ ، رَقِيقَ الْحَاسَنِ ، نَقَشُ خَاتَمِهِ :
 مِنْ اللَّهِ عَفْوُهُ . أَجَازُ^{٣)} لَهُ أَبُو الْحُسَيْنِ عَبْدُ الْحَقِّ الْيُوسُفِيُّ ، وَأَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ
 ابْنُ عَسَاكِرَ ، وَالْبَطَّاحِيُّ ، وَشَهْدَةُ ، وَجَمَاعَةٌ ، وَأَجَازُ هُوَ لِمَجَاعَةٍ مِنَ الْكِبَارِ ،
 فَكَانُوا يُمَجِّدُونَهُ فِي حَيَاتِهِ وَيَتَنَافَسُونَ فِي ذَلِكَ . وَكَانَ أَبُوهُ الْمُسْتَضِيُّ قَدْ تَخَوَّفَهُ ،
 فَاعْتَقَلَهُ وَمَالَ إِلَى أَخِيهِ أَبِي مَنْصُورٍ ؛ وَكَانَ ابْنُ الْعِطَّارِ وَكَثُرُ الدَّوْلَةِ ، وَبَنَفْسًا
 حَظِيَّةُ الْمُسْتَضِيِّ ، وَالْمَجْدُ بْنُ الصَّاحِبِ ، مَعَ أَبِي مَنْصُورٍ ، وَنَفَرٌ يَسِيرُ مَعَ
 النَّاصِرِ ، فَلَمَّا بُويعَ قَبْضَ عَلَى ابْنِ الْعِطَّارِ وَسَلَّمَهُ إِلَى الْمَالِكِ ، فَأُخْرِجَ بَعْدَ
 سَبْعَةِ أَيَّامٍ مَيِّتًا ، وَسُحِبَ فِي الْأَسْوَاقِ ، وَتَمَكَّنَ الْمَجْدُ بْنُ الصَّاحِبِ ، وَزَادَ
 وَطَنِي إِلَى أَنْ قُتِلَ .

١١٥٨ * ٤ م

١ * المتترق : الجاري جرياً سهلاً .

١٢٢٥ * ٥ م

٢ * المونق : المعجب .

٥ * أجاز : أعطاها إجازة ، أو جعل له
 * أجاز : أجاز الشيء جائزاً ، والمراد هنا أنه
 أجاز له أن يحدث .

٣ * الزويزق ، تصغير زورق : سفينة
 صغيرة .

قال الموفق عبد اللطيف : وكان الناصر شاباً مرحاً عنده مِيعَةُ الشباب ، يشقُّ الدُّرُوبَ والأسواقَ أَكْثَرَ اللَّيْلِ ، والناسُ يَتَهَيَّيُونَ لِقَاءَهُ .

وظهر التشيعُ بسببِ ابنِ الصَّاحِبِ ، ثم انطفأ بهلاكه ؛ وظهر التسنُّنُ المُفْرِطُ ، ثم زال ؛ وظهرتِ الفُتُوَّةُ . والبندق والحامُ الهادي^١ ، وتفنَّنَ الناسُ في ذلك ، ودخلَ فيه الأَجَلَاءُ ثم الملوكُ ، فألبسوا الملكَ العادلَ وأولاده سِراويلَ الفُتُوَّةِ ، وألبسوا شهابَ الدينِ الغوريَّ ملكَ غَزَنَةَ والهندِ ، وصاحبَ كِيشِ ، وأتابكَ سعد صاحبَ شيرازَ ، والظاهرَ صاحبَ حلبَ . وتَخَوَّفُوا مِنَ السُّلْطَانِ طُغْرَيْلَ ، وَجَرَتْ بَيْنَهُمْ حُرُوبٌ ، وفي الآخرِ استبدَّعُوا تَكْشَ حُرْبِهِ ، وهو خَوَارِزْمُ شَاهُ ، فالتقى معه على السَّريِّ واحترَّ رأسه وسيَّره إلى بغدادَ .

وكان الناصرُ قد خطبَ لولده الأكبرِ أبي نصرٍ بولايةِ العهدِ ، ثم ضيقَ عليه لما استشعرَ منه وعَيْنَ اخاه ، وألزمَ أبا نصرٍ بأنْ اشهدَ على نفسه أنه لا يَصْلُحُ ، وأنه قد نَزَلَ عن الأمرِ .

ولم يزلِ الناصرُ ، مدَّةَ حياته ، في عِزٍّ وِجَلَالَةٍ وَقَعِ لِلْأَعْدَاءِ ، والاستظهارِ على الملوكِ ، لم يجدْ ضِيقاً ولا خَرَجَ عليه خارجيٌّ إلا قَعَهُ ، ولا يُخَالِفُ إلا دفعه . وكان شديدَ الاهتمامِ بِالْمَلِكِ وَمَصَالِحِهِ ، لا يَكَاذُ يُخْفِي عليه شيءٌ من أُمُورِ رِعْيَتِهِ كِبَارِهِمْ وصِغارِهِمْ ؛ وأصحابُ الأخبارِ في أَقْطَارِ الْأَرْضِ يواصلون إليه أحوالَ الملوكِ الظاهرةَ والباطنةَ .

وكانت له حِيلٌ لطيفةٌ وَمَكَائِدُ خَفِيَّةٌ وَخِدَعٌ لا يَفْطَنُ لها أَحَدٌ ، يُوقِعُ الصَّدَاقَةَ بَيْنَ ملوكٍ مُتَعَادِينَ ، وَيُوقِعُ العداوةَ بَيْنَ ملوكٍ مُتَصَادِقِينَ ، وهم لا يشعرون .

ولما دخلَ رسولُ صاحبِ مازَندَرانَ بغدادَ ، كانَ يَأْتِيهِ ، كلَّ صباحٍ ، ورقةٌ بما فعلَهُ في اللَّيْلِ ؛ وكان يُبَالِغُ في كِتْمَانِ أَمْرِهِ والورقةُ تَأْتِيهِ ، فتَحِيَّرَ

طين مدور يُرمي به © الحمام الهادي : أي تطيير الحمام © وربما أراد بالهادي حمام البطاق الذي يحمل الرسائل .

١ * الفُتُوَّةُ : نظام اجتماعي ادبي ، كان همٌّ من دخل فيها وليس سِراويلها المخصوصُ ، السَّخَاءُ والكَرَمُ والمروءةُ وكان أعضاؤها يسمون بالفتيان © البندق :

وخرج من بغداد ، وهو لا يَشْكُ أن الإمامَ الناصرَ يَعْلَمُ الغيبَ ، لأن الإماميةَ يعتقدون أن الإمامَ المعصومَ يَعْلَمُ ما في بطنِ الحاملِ وما وراءِ الجدارِ .

وأتى رسولُ خوارزمِ شاهَ برسالةٍ حفيّةٍ وكتابٍ محتومٍ ، فقبل له : أرجع ، فقد عرفنا ما جئتَ به ، فرجع ، وهو يظُنُّ أنهم يَعْلَمُونَ الغيبَ .

ورُفِعَ إليه في المطالعاتِ أن رجلاً كان واقفاً ، والعسكرُ خارجٌ إلى شَستَر ، في قُوّةِ الأمطارِ وشِدّةِ البردِ ، فقال : كنتُ أريدُ من اللهِ من يُخبرني إلى أينَ يَمْضِي هؤلاءُ المدابيرُ^(١) ، ويسفّقني مائةُ خشبةٍ ، فلم تزلْ عينُ الرافعِ تَرُقُبُ القائلَ ، حتى وَصَلَ إلى مُسْتَتَرِّهِ خَشِيةً أن يُطَلَبَ ؛ فأمرَ الناصرُ ، في الحالِ ، أن يَطْلُبَهُ الوزيرُ ويضربَهُ مائةَ خشبةٍ ، فإذا تَمَّتْ يُعْلِمُهُ إلى أينَ يذهبُ العسكرُ ؟ فلمّا ضربَهُ ، وهو لا يَعْلَمُ علامَ ضُربَ ، نسيَ أن يُعْلِمَهُ إلى أينَ يذهبُ العسكرُ ، فما انفصلَ عن المكانِ قليلاً ، حتى تذكّرَ الوزيرُ ذلكَ ، فقال : ردّوه . فعادَ مرعوباً خَشِيةً زيادةَ العقوبةِ . فلما وصلَ ، قال له الوزيرُ : قد أمرَ مولانا أميرُ المؤمنين ، صلواتُ الله عليه ، أن نُعَلِّمَكَ ، بعدَ أن نُؤدِّبَكَ ، إلى أينَ يَمْضِي العسكرُ ؛ يَمْضِي إلى شَستَرِ .

فقال : لا كتبَ اللهُ له عليهمِ سلامةٌ ! فضحكَ الحاضرونُ ، ورُفِعَ الخبرُ إلى الناصرِ ، فقال : يَغْفِرُ اللهُ له سوءَ أدبِهِ لِحُسْنِ نادرَتِهِ ولُطْفِ مَوقِعِهَا ، ويُدْفَعُ إليه مائةُ دينارٍ ، عددَ الخشبِ الذي ضُربَ به .

ويُحكى عنه نوادرٌ من هذا وغرائبٌ وعجائبٌ . وكان يعطي ، في مواضعَ ، عطاءً من لا يَحْشَى الفقرَ ؛ وجاءهُ رجلٌ ومعه بَنّا من الهندي تَقْرَأُ : قُلْ هو اللهُ أحدٌ ، فأصبحتْ مَيِّتَةً ، فجاءهُ فَرَّاشٌ ، يطلبُ البِنِّغاءَ ، فبَكَى وقال : الليلةَ ماتتْ ، فقال : عرفنا بموتِها ؛ ولكم كانَ في ظَنِّكَ أن يُعْطِيَكَ ؟ فقال : خمسمائةَ دينارٍ . فقال : خُذْ هذهَ خمسمائةَ دينارٍ ، فَإِنَّهُ علمَ بِجَالِكَ منذُ خروَجِكَ من الهندِ .

١ * أراد بالمدابير الذين يوتون هرباً ⑤ والمدابير أيضاً : المجاريح ، واحدها مذبور .

قال ابن النجّار : ومالك من الممالك ما لم يملكه سواه ممن تقدّمه من الخلفاء ، وخطب له : بالاندلس والصّين ، وكان أسد بني العبّاس . وقيل له : إن شخصاً يرى خلافة يزيد ، فاحضره ليعاقبه ، فقيل له : اتقول بصحة خلافة يزيد ؟ فقال : انا لا اقول إن الإمام لا ينزل بارتكاب الفسق . فأمر بإطلاقه ، واعرض عنه وخاف المحاجة^١ .

وقال الموفق : أمّا مرض موته فسهو ونسيان ، بقي سنة أشهر ، ولم يشعر بكنه حاله أحد من الرعية ، حتى خفي على الوزير وعلى اهل الدار ؛ وكان له جارية قد علّما الخط بنفسه ، فكانت تكتب مثل خطه ، فتكتب على التوقيع بمشاوره قهرمانه الدار ؛ ولما مات ببيع لولده ابي نصر ، ولقب الظاهر بأمر الله .

وقال ابن الاثير : بقي الناصر عاطلاً عن الحركة ، بالكليّة ، ثلاث سنين ، قد ذهبت إحدى عينيه ، وفي الآخر أصابه ذوسنطاريا عشرين يوماً ، ولم يطلق في مرضه شيئاً مما كان أحدثه من الرسوم . وكان يسي السيرة ، خرب في أيامه العراق ، وتفرق اهلّه في البلاد ، واخذ أموالهم واملاكهم ، وكان يفعل الشيء . وصدّه . وقال المظفر بن الجوزي : قلّ بصر الخليفة في الآخر ، وقيل : ذهب جملة ؛ وكان خادمه رشيق قد استولى على الخلافة ، واقام مدة يُوقع عنه .

ابو الشيص

محمد بن عبد الله بن رزين . الشاعر المشهور ، الملقب بابي الشيص ، وهو ابن عمّ دعلج الخزاعي ، توفي سنة مائتين ، أو قبلها . وقد كفّ بصره . قال ابو الشيص ، وهو مشهور عنه :
وقف الهوى بي ، حيث أنت ، فليس لي متأخر عنه ولا متقدم ؛

أَجِدُ الْمَلَامَةَ ، فِي هَوَاكَ ، لَذِيذَةً ؛ حُبًّا لِذِكْرِكَ ، فَلْيَلْنِي اللَّوْمُ ؛
 أَشْبَهْتَ اِعْدَائِي ، فَصِرْتُ أَحِبَّهُمْ ، إِذْ كَانَ حَظِّي مِنْكَ حَظِّي مِنْهُمْ ،
 وَأَهْتَيْتِي ، فَأَهَنْتُ نَفْسِي عَامِدًا ، مَا مَنْ يَهُونُ عَلَيْكَ مِمَّنْ يُكْرَمُ .

قوله : أَجِدُ الْمَلَامَةَ ، الْبَيْتَ ، خَالَفَهُ أَبُو الطَّيِّبِ ، فَقَالَ :

أَلِحْهُ ، وَأَحِبُّ فِيهِ مَلَامَةً ؟ إِنَّ الْمَلَامَةَ فِيهِ مِنْ اِعْدَائِهِ !

وَلَأَبِي الشَّيْصِ اِيضًا :

لَا تُنْكِرِي صَدِّي ، وَلَا اِعْرَاضِي ! لَيْسَ الْمُقِلُّ عَنِ الزَّمانِ بَرَّاضِ !
 شَيْئَانِ لَا تَصْبُو النِّسَاءُ إِلَيْهِمَا : حَلِي الْمَشِيبِ وَحِلَّةُ الْاِنْفَاضِ ؛
 حَسَرَ الْمَشِيبُ قِنَاعَهُ عَنْ رَأْسِهِ ، فَرَمَيْنَهُ بِالصَّدْرِ وَالْاِعْرَاضِ ،
 وَلَرَبَّمَا جُعِلَتْ مُحَاسِنُ وَجْهِهِ ، لَجَنُونُهَا ، غَرَضًا مِنَ الْاَغْرَاضِ .

١ * الْاِنْفَاضُ : الْفَقْرُ



المجلد الأول

الأشخاص والأرطاط والقنائل والشعوب

فَهْزَارِيسُ الْكِتَابِ

تسهيلاً للاستفادة من مضامين هذا الكتاب ، رأينا ان نتوسع في الفهارس فنشمل بها
موضوعات كل ما ورد من القطع الشعرية والنثرية وقد رتبناها كما يلي :

١ - في الاشخاص والارهاط والقبائل والشعوب

٢ - في الاماكن والبحار والانهار والجبال والمحال والبلدان والجزائر .

٣ - في الحيوان

٤ - في النبات

٥ - في الثياب والادوات والآنية والمواعين

٦ - في المعبودات والمعتقدات والتقاليد والعادات

٧ - في الايام والمعارك

٨ - في الاسلحة

٩ - في الكواكب والابراج

١٠ - في اسماء الكتب

الفهرس الاول

في

الأشخاص والأرهاب والقبائل والشعوب

- | | | |
|------------------------------------|---------------------------------|--------------------------------|
| ابن كلفة (الجارث) ١١٠، ١٠٩ | ابن الخطيب ١٧٩ | آل الأرق ٢٣٩ |
| ابن محمد القطار ٩٢ | ابن خفاجة (ابو اسحق ابراهيم بن | آل حمدان ١٥٠ |
| ابن المعتز (عبدالله) ١٢٨ | ابي الفتح) ٨٠، ٧٩ | آل عباد (اصحاب إشبيلية) ١٣٥ |
| ١٢٣، ١٢٤ | ابن خلدون (عبد الرحمن بن | ابراهيم بن أدهم ٢٠٨ |
| ابن مقبل (شاعر) ١٢٥ | محمد ، ابو زيد) ١١٩، ٢١٥ | ابراهيم بن جعفر بن علي ٢٣ |
| ابن المقدم ٤٢ | ٢١٦ | ابراهيم بن شجرة ١٩٧ |
| ابن نياته (جمال الدين) ٢٥١ | ابن خلكان ١١، ١٢٧ | ابراهيم بن العباس ٤٢ |
| ٢٥٢ | ابن دراج (ابو عمر بن دراج | ابراهيم بن محمد الشطبي (ابو |
| ابن النجار ٢٩٧ | القسطي) ٢٥، ٢٦، ١٢٦ | اسحاق الضرير) ٢٩٣ |
| ابن هاني الاندلسي (ابو القاسم) | ابن رشيق القيرواني ١١٩، ١٢٠ | ابراهيم بن المهدي ٢٧٣، ٢٨٣ |
| ١٢٩، ١٣٠، ١٢٥ | ابن الرومي ١٣١، ١٢٣ | ابن الأثرار ٢٩٣ |
| ابن وكيم ١٣١ | ابن زيدون (ابو الوليد احمد بن | ابن الأثير ٢٩٧ |
| ابنا وهب ٤٢ | عبدالله المخزومي) ٥١، ٥٢، ٥٣ | ابن الاحمر (صاحب غرناطة) ٢١٥ |
| ابو بكر بن حزم ٤٢ | ابن سعيد ١٦٦ | ابن الأعرابي ١٢١ |
| ابو بكر بن عمار ٥١ | ابن سهل الإسرائيلي (ابراهيم) | ابن إسماعيل الشنتمري ٢٥، ٣٣ |
| ابو بكر بن عمر الملتشي ١٦٦ | ٩١، ٩٢ | ١١٩، ٧٩، ٦٥، ٤٢ |
| ابو بكر الصديق ٢٠٨، ٢٦٩ | ابن شرف القيرواني ١٣٥، ١٣٦ | ابن بطوطه (شمس الدين ابو |
| ابو بكر الطرطوشي (محمد بن | ابن شؤيب (ابو عامر احمد بن | عبدالله بن محمد) ١٦٣، |
| الوليد الفهري . ابن رندقة) | عبد الملك) ٣٣، ٤١، ٥٠ | ٢٠١، ٢٠٢ |
| ١٢٧، ١٢٨ | ابن عباس ٢٧١ | ابن جبير (ابو الحسين محمد بن |
| ابو تمام ، حبيب الطائي ١٢٢ | ابن عبد ربه ١٠١، ١٠٢، ١٢٥ | حمد ١٦٧، ١٦٨ |
| ١٣٣، ١٣٣، ١٢٣ | ابن عبدوس (اندلسي) ٥١ | ابن حجة الحموي ٢٥١ |
| ابو الحزم بن جمهور ٥١، ٥٣ | ابن عذاري المراكشي ١٧٩، ١٨٠ | ابن حمدليس الصقلي (ابو محمد |
| ابو الحسن بن ابي العيش ١٦٧ | ابن القطار ٢٩٤ | عبد الجبار الازدي) ٦٥، ٦٦ |
| ابو الحسن الأخفش ١٢٥ | ابن العميد (قاضي ديباط) ٢٠٤ | ابن حنظلة (من دارم) ١٢١ |
| ابو الحسن بن الربيع (ابو الحسين . | ابن الفقيه ٢٦٣ | ابن حيان (مروان مؤرخ اندلسي) |
| صاحب قرطبة) ٨٢، ٨٣ | ابن قتيبة ١٠٢، ١٢١، ١٢٥ | ٢٥، ٣٣ |
| ابو الحسن علي بن عساكر ٢٩٤ | ابن الخطاطمي ١١١ | |
| ابو الحسين احمد بن عبد الحق ٢٩٤ | ابن الكلبي ١٠٢ | |

أشار بن بُرد ٢٢٠ ، ١٢٩ ، ١٢١ ،
٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١
البطائحي ٢٩٤
بكر (قبيلة) ١٤
بنج (ابن اخت لُذريق) ١٩٠
بنفش (حظية المستضي) ٢٩٤

ت

تبع ، التبابعة ١٣
الترك ، الاتراك ١١٢ ، ١١٣ ، ٢٩٢
تغلب (بنو) ١٣٩
تكش (خوارزم شاه) ٢٩٥ ،
٢٩٦

تَمار بن علقمة ١٩٥ ، ١٩٦
تميم بن مُعز الدين بن باديس
١٣٥ ، ١٧٨

تنوخ ، التنوخية (قبائل) ١١٢
ثوزون (امير الاتراك) ٢٩٣
تورشيل (مستشرق) ١٠٢
تيمورلنك ٢١٥

ث

الثعالبي ٢٥

ج

الجاحظ ١٠٢ ، ١٢٥ ، ٢٧٧ ، ٢٩٠
جالينوس (طبيب يوناني) ٢٢٤
الجاهلية ١٠٢ ، ١١٥ ، ١٢٥ ،
١٣٧ ، ١٥٣

جبرائيل الصهيوني ١٥٦

جدار بن عمر ١٩٧

جرجس بن ميخائيل الانطاكي ١٧٨
جرجير (بطريق) ١٨١ ، ١٨٢
جرير (ابن الخطفي) ١٢١ ، ١٢١
جشم (بنو) ١٤٥

جعفر بن احمد النحوي ١٢٢
جعفر بن علي (امير الزاب) ١٤٤
جعفر بن غلبون ١١
جعفر بن يحيى بن خالد (البرمكي)
٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٩٠

جعفر المنصور ١٩٩
جبلستينوس سكياباري (مستشرق)
١٥٦ ، ٦٥

أشجم بن ريث بن غطفان (قبيلة)
٣٣

- أشجمي ٤٧
الاصمي ١٢١
الاعشى (ميمون بن قيس) ١٢٤ ،
١٣٩

الافضل (السلطان) ٢٥٥
الأنش ، الفونس (قوس الروم)
٦٧ ، ٦٨

أكثر بن صيفي ١١٦ ، ١١٧
ام الإصم (اخت عبد الرحمن
ابن معاوية) ١٩٤
امرؤ القيس ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ،
١٣٧

- الصليل ١٣٧
المعري ، ابو العلا المعري ١١
أميدي جوير (مستشرق) ١٥٦
الامين ، محمد الامين (الغليظة)
٢٧٣ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤

أمية (بنو) اموي ، امويون
١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ،
١٩٧ ، ١٩٨

أنس بن مالك ٢٦١
انف الناقة (بنو) ١٤٥
الاوروبيون ١٥٥
الأوزاعي (الامام عبد الرحمن بن
محمد) ١٦٤

ب

بالق بن صافون (ملك الجبارة)
٢٨٥
البحثري ٥١ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٤٣
بدر (مولى عبد الرحمن بن معاوية)
١٩٤

البدو ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨
البيديم (الهمداني) ٤٢
البراير ، البرابرة ، البربر ٢٥ ،
١١٢ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ،
١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ،
١٩٧

البرامكة ١٠٢ ، ٢١٨
برناردينو بالوي ١٥٦

ابو ذلامة ١٠٤
ابو ذؤيب الهزلي ١٤٥
ابو زكار (مغن) ٢٩٠
ابو سعيد السيرافي ٢٨٦
ابو القيص (محمد بن عبد الله بن
وزين) ٢٩٧ ، ٢٩٨
ابو الطاهر تميم (القائد) ٨١ ،
٨٢

ابو القباس احمد الشطلي ٢٩٣
ابو عبد الله القزاز النحوي ١١٩
ابو عبد الله محمد بن عائشة ٨١
ابو عبيدة بن الجراح ١٦٩
ابو عبيدة الشيباني ١٠١
ابو العتاهية ١٣٠
ابو عنان (السلطان من بني مرين)
٢٠١ ، ٢١٥

ابو العتاهية ٢٨٩
ابو الفدا ١٦٣
ابو فراس بن حمدان ١٤٤
ابو القاسم محمد بن هاني الازدي
الاندلسي: انظر ابن هاني
ابو محمد الازدي ١٥٢
ابو منصور (ابن المستضي بالله)
٢٩٤

ابو نصر ، الطاهر بامر الله ٢٩٥ ،
٢٩٧
ابو نواس ٢٨ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٥ ،
١٢٣ ، ١٣٠ ، ١٤٢

ابو الوليد بن جهور ٥١
اتابك سعد (صاحب شيراز) ٢٩٥
احمد بن ابي خالد ١٠٧
احمد بن الحسن (الامام الناصر
لدين الله العباسي) ٢٩٤ ،
٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧
الإدريسي (ابو عبد الله بن محمد)
١٥٥ ، ١٥٦

الإخشيد (صاحب مصر) ٢٩٢
الأخطل ١٣٧ ، ١٤٥
الاسبان ٧٦

استرابون (جغرافي يوناني) ١٥٥
اسرائيل (بنو) ٢١٨ ، ٢٨٥
الاسكندر ٢٢١ ، ٢٧٢

سليمان بن الحكم المستعين بالله
٢٧

سليمان بن عبد الرحمن (ابن معاوية)
٢٠٠

سليمان بن عبد الملك ١٩٠ - ١٩٣
٢٧٥

سليمان بن المنصور ٢٧٣
سليمان الحكيم ٢٧٩ - ٢٨٠

- ابن داود ٢٧٩ - ٢٨١
السّمّوأل (ابن عاديا، اليهودي)

٢٣٩
سهل بن هارون ٤٢

السودان (شعب) ٢٢٥
سيف بن ذي يزن ١١٢ - ١١٥

٢٧٣ - ١١٦
سيف الدولة بن حمدان ١٥٠

ش
الشاب الظريف (محمد بن عفيف
الثلثاني) ٢٣٣ - ٢٣٤

الثّقندي ٧٩
شمس الدين ابو المكارم ٢٣٩

شمس المعالي ٤٢
شهاب الدين بن فضل الله (قاضي)

٢٣٣
شهاب الدين الحموي ٢١٠

شهاب الدين الفوري (ملك غزنة
والهند) ٢٩٥

ص
الصاحب بن عباد ١٠١

صريم الفواني (مسلم بن الوليد
الانصاري) ٤٢ - ١٤٢

صفي الدين ابو محاسن ٢٣٩
صفي الدين الحلي (ابو المحاسن عبد

العزيز بن سرايا) ٢٣٩ - ٢٤٠
صلاح الدين الأيوبي ١٧٣

الصلاح الثّقدي ٢٨٧ - ٢٨٨
الضّميل بن حاتم (أبو جوشن)

١٩٥ - ١٩٦ - ١٩٧
صنهاجة (قبيلة) ٢٧

الصّوري (شاعر عباسي) ٧٩ - ١٤٤

د

دارم (بنو) ١٤١

ذريد بن الصّمة ١٤٠

دّزي (رينجرت مستشرق)

١٧٩ - ١٨٠ - ٢٠١

دّعل الخزاعي ١٤٢ - ٢٩٧

الدّمشتقي ١٦

الدّميري ٢٦٢

الدّيلر (شعب) ٢١٩

ذ

ذبيان (قبيلة) ٣١

ر

الراضي بالله ٢٩٢

الراعي (عبيد . شاعر اسلامي)
١٤٠

رأيت (مستشرق) ١٦٨

رجار (روجيرو . ملك) ١٥٥ -
١٦٠ - ١٧٨

الرشيد (هارون) ١٤٢ - ١٥٢
٢١٨ - ٢١٩ - ٢٢٠ - ٢٩٠

رشيقي (خادم الناصر) ٢٩٧

الرّمّاح (شاعر اسلامي) ١٤١

الرّمّاني (علي بن عيسى) ١٢٧

رّوج بن رّنباء ١٩٢

الروس (شعب) ١١٢

الرّوم ٢٠ - ٢١ - ٢٢ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٥ - ٢٦ - ٢٧ - ٢٨ - ٢٩ - ٣٠ - ٣١ - ٣٢ - ٣٣ - ٣٤ - ٣٥ - ٣٦ - ٣٧ - ٣٨ - ٣٩ - ٤٠ - ٤١ - ٤٢ - ٤٣ - ٤٤ - ٤٥ - ٤٦ - ٤٧ - ٤٨ - ٤٩ - ٥٠ - ٥١ - ٥٢ - ٥٣ - ٥٤ - ٥٥ - ٥٦ - ٥٧ - ٥٨ - ٥٩ - ٦٠ - ٦١ - ٦٢ - ٦٣ - ٦٤ - ٦٥ - ٦٦ - ٦٧ - ٦٨ - ٦٩ - ٧٠ - ٧١ - ٧٢ - ٧٣ - ٧٤ - ٧٥ - ٧٦ - ٧٧ - ٧٨ - ٧٩ - ٨٠ - ٨١ - ٨٢ - ٨٣ - ٨٤ - ٨٥ - ٨٦ - ٨٧ - ٨٨ - ٨٩ - ٩٠ - ٩١ - ٩٢ - ٩٣ - ٩٤ - ٩٥ - ٩٦ - ٩٧ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠٠ - ١٠١ - ١٠٢ - ١٠٣ - ١٠٤ - ١٠٥ - ١٠٦ - ١٠٧ - ١٠٨ - ١٠٩ - ١١٠ - ١١١ - ١١٢ - ١١٣ - ١١٤ - ١١٥ - ١١٦ - ١١٧ - ١١٨ - ١١٩ - ١٢٠ - ١٢١ - ١٢٢ - ١٢٣ - ١٢٤ - ١٢٥ - ١٢٦ - ١٢٧ - ١٢٨ - ١٢٩ - ١٣٠ - ١٣١ - ١٣٢ - ١٣٣ - ١٣٤ - ١٣٥ - ١٣٦ - ١٣٧ - ١٣٨ - ١٣٩ - ١٤٠ - ١٤١ - ١٤٢ - ١٤٣ - ١٤٤ - ١٤٥ - ١٤٦ - ١٤٧ - ١٤٨ - ١٤٩ - ١٥٠ - ١٥١ - ١٥٢ - ١٥٣ - ١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٦ - ١٥٧ - ١٥٨ - ١٥٩ - ١٦٠ - ١٦١ - ١٦٢ - ١٦٣ - ١٦٤ - ١٦٥ - ١٦٦ - ١٦٧ - ١٦٨ - ١٦٩ - ١٧٠ - ١٧١ - ١٧٢ - ١٧٣ - ١٧٤ - ١٧٥ - ١٧٦ - ١٧٧ - ١٧٨ - ١٧٩ - ١٨٠ - ١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٤ - ١٨٥ - ١٨٦ - ١٨٧ - ١٨٨ - ١٨٩ - ١٩٠ - ١٩١ - ١٩٢ - ١٩٣ - ١٩٤ - ١٩٥ - ١٩٦ - ١٩٧ - ١٩٨ - ١٩٩ - ٢٠٠ - ٢٠١ - ٢٠٢ - ٢٠٣ - ٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢٠٦ - ٢٠٧ - ٢٠٨ - ٢٠٩ - ٢١٠ - ٢١١ - ٢١٢ - ٢١٣ - ٢١٤ - ٢١٥ - ٢١٦ - ٢١٧ - ٢١٨ - ٢١٩ - ٢٢٠ - ٢٢١ - ٢٢٢ - ٢٢٣ - ٢٢٤ - ٢٢٥ - ٢٢٦ - ٢٢٧ - ٢٢٨ - ٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٣١ - ٢٣٢ - ٢٣٣ - ٢٣٤ - ٢٣٥ - ٢٣٦ - ٢٣٧ - ٢٣٨ - ٢٣٩ - ٢٤٠ - ٢٤١ - ٢٤٢ - ٢٤٣ - ٢٤٤ - ٢٤٥ - ٢٤٦ - ٢٤٧ - ٢٤٨ - ٢٤٩ - ٢٥٠ - ٢٥١ - ٢٥٢ - ٢٥٣ - ٢٥٤ - ٢٥٥ - ٢٥٦ - ٢٥٧ - ٢٥٨ - ٢٥٩ - ٢٦٠ - ٢٦١ - ٢٦٢ - ٢٦٣ - ٢٦٤ - ٢٦٥ - ٢٦٦ - ٢٦٧ - ٢٦٨ - ٢٦٩ - ٢٧٠ - ٢٧١ - ٢٧٢ - ٢٧٣ - ٢٧٤ - ٢٧٥ - ٢٧٦ - ٢٧٧ - ٢٧٨ - ٢٧٩ - ٢٨٠ - ٢٨١ - ٢٨٢ - ٢٨٣ - ٢٨٤ - ٢٨٥ - ٢٨٦ - ٢٨٧ - ٢٨٨ - ٢٨٩ - ٢٩٠ - ٢٩١ - ٢٩٢ - ٢٩٣ - ٢٩٤ - ٢٩٥ - ٢٩٦ - ٢٩٧ - ٢٩٨ - ٢٩٩ - ٣٠٠ - ٣٠١ - ٣٠٢ - ٣٠٣ - ٣٠٤ - ٣٠٥ - ٣٠٦ - ٣٠٧ - ٣٠٨ - ٣٠٩ - ٣١٠ - ٣١١ - ٣١٢ - ٣١٣ - ٣١٤ - ٣١٥ - ٣١٦ - ٣١٧ - ٣١٨ - ٣١٩ - ٣٢٠ - ٣٢١ - ٣٢٢ - ٣٢٣ - ٣٢٤ - ٣٢٥ - ٣٢٦ - ٣٢٧ - ٣٢٨ - ٣٢٩ - ٣٣٠ - ٣٣١ - ٣٣٢ - ٣٣٣ - ٣٣٤ - ٣٣٥ - ٣٣٦ - ٣٣٧ - ٣٣٨ - ٣٣٩ - ٣٤٠ - ٣٤١ - ٣٤٢ - ٣٤٣ - ٣٤٤ - ٣٤٥ - ٣٤٦ - ٣٤٧ - ٣٤٨ - ٣٤٩ - ٣٥٠ - ٣٥١ - ٣٥٢ - ٣٥٣ - ٣٥٤ - ٣٥٥ - ٣٥٦ - ٣٥٧ - ٣٥٨ - ٣٥٩ - ٣٦٠ - ٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٦٣ - ٣٦٤ - ٣٦٥ - ٣٦٦ - ٣٦٧ - ٣٦٨ - ٣٦٩ - ٣٧٠ - ٣٧١ - ٣٧٢ - ٣٧٣ - ٣٧٤ - ٣٧٥ - ٣٧٦ - ٣٧٧ - ٣٧٨ - ٣٧٩ - ٣٨٠ - ٣٨١ - ٣٨٢ - ٣٨٣ - ٣٨٤ - ٣٨٥ - ٣٨٦ - ٣٨٧ - ٣٨٨ - ٣٨٩ - ٣٩٠ - ٣٩١ - ٣٩٢ - ٣٩٣ - ٣٩٤ - ٣٩٥ - ٣٩٦ - ٣٩٧ - ٣٩٨ - ٣٩٩ - ٤٠٠ - ٤٠١ - ٤٠٢ - ٤٠٣ - ٤٠٤ - ٤٠٥ - ٤٠٦ - ٤٠٧ - ٤٠٨ - ٤٠٩ - ٤١٠ - ٤١١ - ٤١٢ - ٤١٣ - ٤١٤ - ٤١٥ - ٤١٦ - ٤١٧ - ٤١٨ - ٤١٩ - ٤٢٠ - ٤٢١ - ٤٢٢ - ٤٢٣ - ٤٢٤ - ٤٢٥ - ٤٢٦ - ٤٢٧ - ٤٢٨ - ٤٢٩ - ٤٣٠ - ٤٣١ - ٤٣٢ - ٤٣٣ - ٤٣٤ - ٤٣٥ - ٤٣٦ - ٤٣٧ - ٤٣٨ - ٤٣٩ - ٤٤٠ - ٤٤١ - ٤٤٢ - ٤٤٣ - ٤٤٤ - ٤٤٥ - ٤٤٦ - ٤٤٧ - ٤٤٨ - ٤٤٩ - ٤٥٠ - ٤٥١ - ٤٥٢ - ٤٥٣ - ٤٥٤ - ٤٥٥ - ٤٥٦ - ٤٥٧ - ٤٥٨ - ٤٥٩ - ٤٦٠ - ٤٦١ - ٤٦٢ - ٤٦٣ - ٤٦٤ - ٤٦٥ - ٤٦٦ - ٤٦٧ - ٤٦٨ - ٤٦٩ - ٤٧٠ - ٤٧١ - ٤٧٢ - ٤٧٣ - ٤٧٤ - ٤٧٥ - ٤٧٦ - ٤٧٧ - ٤٧٨ - ٤٧٩ - ٤٨٠ - ٤٨١ - ٤٨٢ - ٤٨٣ - ٤٨٤ - ٤٨٥ - ٤٨٦ - ٤٨٧ - ٤٨٨ - ٤٨٩ - ٤٩٠ - ٤٩١ - ٤٩٢ - ٤٩٣ - ٤٩٤ - ٤٩٥ - ٤٩٦ - ٤٩٧ - ٤٩٨ - ٤٩٩ - ٥٠٠ - ٥٠١ - ٥٠٢ - ٥٠٣ - ٥٠٤ - ٥٠٥ - ٥٠٦ - ٥٠٧ - ٥٠٨ - ٥٠٩ - ٥١٠ - ٥١١ - ٥١٢ - ٥١٣ - ٥١٤ - ٥١٥ - ٥١٦ - ٥١٧ - ٥١٨ - ٥١٩ - ٥٢٠ - ٥٢١ - ٥٢٢ - ٥٢٣ - ٥٢٤ - ٥٢٥ - ٥٢٦ - ٥٢٧ - ٥٢٨ - ٥٢٩ - ٥٣٠ - ٥٣١ - ٥٣٢ - ٥٣٣ - ٥٣٤ - ٥٣٥ - ٥٣٦ - ٥٣٧ - ٥٣٨ - ٥٣٩ - ٥٤٠ - ٥٤١ - ٥٤٢ - ٥٤٣ - ٥٤٤ - ٥٤٥ - ٥٤٦ - ٥٤٧ - ٥٤٨ - ٥٤٩ - ٥٥٠ - ٥٥١ - ٥٥٢ - ٥٥٣ - ٥٥٤ - ٥٥٥ - ٥٥٦ - ٥٥٧ - ٥٥٨ - ٥٥٩ - ٥٦٠ - ٥٦١ - ٥٦٢ - ٥٦٣ - ٥٦٤ - ٥٦٥ - ٥٦٦ - ٥٦٧ - ٥٦٨ - ٥٦٩ - ٥٧٠ - ٥٧١ - ٥٧٢ - ٥٧٣ - ٥٧٤ - ٥٧٥ - ٥٧٦ - ٥٧٧ - ٥٧٨ - ٥٧٩ - ٥٨٠ - ٥٨١ - ٥٨٢ - ٥٨٣ - ٥٨٤ - ٥٨٥ - ٥٨٦ - ٥٨٧ - ٥٨٨ - ٥٨٩ - ٥٩٠ - ٥٩١ - ٥٩٢ - ٥٩٣ - ٥٩٤ - ٥٩٥ - ٥٩٦ - ٥٩٧ - ٥٩٨ - ٥٩٩ - ٦٠٠ - ٦٠١ - ٦٠٢ - ٦٠٣ - ٦٠٤ - ٦٠٥ - ٦٠٦ - ٦٠٧ - ٦٠٨ - ٦٠٩ - ٦١٠ - ٦١١ - ٦١٢ - ٦١٣ - ٦١٤ - ٦١٥ - ٦١٦ - ٦١٧ - ٦١٨ - ٦١٩ - ٦٢٠ - ٦٢١ - ٦٢٢ - ٦٢٣ - ٦٢٤ - ٦٢٥ - ٦٢٦ - ٦٢٧ - ٦٢٨ - ٦٢٩ - ٦٣٠ - ٦٣١ - ٦٣٢ - ٦٣٣ - ٦٣٤ - ٦٣٥ - ٦٣٦ - ٦٣٧ - ٦٣٨ - ٦٣٩ - ٦٤٠ - ٦٤١ - ٦٤٢ - ٦٤٣ - ٦٤٤ - ٦٤٥ - ٦٤٦ - ٦٤٧ - ٦٤٨ - ٦٤٩ - ٦٥٠ - ٦٥١ - ٦٥٢ - ٦٥٣ - ٦٥٤ - ٦٥٥ - ٦٥٦ - ٦٥٧ - ٦٥٨ - ٦٥٩ - ٦٦٠ - ٦٦١ - ٦٦٢ - ٦٦٣ - ٦٦٤ - ٦٦٥ - ٦٦٦ - ٦٦٧ - ٦٦٨ - ٦٦٩ - ٦٧٠ - ٦٧١ - ٦٧٢ - ٦٧٣ - ٦٧٤ - ٦٧٥ - ٦٧٦ - ٦٧٧ - ٦٧٨ - ٦٧٩ - ٦٨٠ - ٦٨١ - ٦٨٢ - ٦٨٣ - ٦٨٤ - ٦٨٥ - ٦٨٦ - ٦٨٧ - ٦٨٨ - ٦٨٩ - ٦٩٠ - ٦٩١ - ٦٩٢ - ٦٩٣ - ٦٩٤ - ٦٩٥ - ٦٩٦ - ٦٩٧ - ٦٩٨ - ٦٩٩ - ٧٠٠ - ٧٠١ - ٧٠٢ - ٧٠٣ - ٧٠٤ - ٧٠٥ - ٧٠٦ - ٧٠٧ - ٧٠٨ - ٧٠٩ - ٧١٠ - ٧١١ - ٧١٢ - ٧١٣ - ٧١٤ - ٧١٥ - ٧١٦ - ٧١٧ - ٧١٨ - ٧١٩ - ٧٢٠ - ٧٢١ - ٧٢٢ - ٧٢٣ - ٧٢٤ - ٧٢٥ - ٧٢٦ - ٧٢٧ - ٧٢٨ - ٧٢٩ - ٧٣٠ - ٧٣١ - ٧٣٢ - ٧٣٣ - ٧٣٤ - ٧٣٥ - ٧٣٦ - ٧٣٧ - ٧٣٨ - ٧٣٩ - ٧٤٠ - ٧٤١ - ٧٤٢ - ٧٤٣ - ٧٤٤ - ٧٤٥ - ٧٤٦ - ٧٤٧ - ٧٤٨ - ٧٤٩ - ٧٥٠ - ٧٥١ - ٧٥٢ - ٧٥٣ - ٧٥٤ - ٧٥٥ - ٧٥٦ - ٧٥٧ - ٧٥٨ - ٧٥٩ - ٧٦٠ - ٧٦١ - ٧٦٢ - ٧٦٣ - ٧٦٤ - ٧٦٥ - ٧٦٦ - ٧٦٧ - ٧٦٨ - ٧٦٩ - ٧٧٠ - ٧٧١ - ٧٧٢ - ٧٧٣ - ٧٧٤ - ٧٧٥ - ٧٧٦ - ٧٧٧ - ٧٧٨ - ٧٧٩ - ٧٨٠ - ٧٨١ - ٧٨٢ - ٧٨٣ - ٧٨٤ - ٧٨٥ - ٧٨٦ - ٧٨٧ - ٧٨٨ - ٧٨٩ - ٧٩٠ - ٧٩١ - ٧٩٢ - ٧٩٣ - ٧٩٤ - ٧٩٥ - ٧٩٦ - ٧٩٧ - ٧٩٨ - ٧٩٩ - ٨٠٠ - ٨٠١ - ٨٠٢ - ٨٠٣ - ٨٠٤ - ٨٠٥ - ٨٠٦ - ٨٠٧ - ٨٠٨ - ٨٠٩ - ٨١٠ - ٨١١ - ٨١٢ - ٨١٣ - ٨١٤ - ٨١٥ - ٨١٦ - ٨١٧ - ٨١٨ - ٨١٩ - ٨٢٠ - ٨٢١ - ٨٢٢ - ٨٢٣ - ٨٢٤ - ٨٢٥ - ٨٢٦ - ٨٢٧ - ٨٢٨ - ٨٢٩ - ٨٣٠ - ٨٣١ - ٨٣٢ - ٨٣٣ - ٨٣٤ - ٨٣٥ - ٨٣٦ - ٨٣٧ - ٨٣٨ - ٨٣٩ - ٨٤٠ - ٨٤١ - ٨٤٢ - ٨٤٣ - ٨٤٤ - ٨٤٥ - ٨٤٦ - ٨٤٧ - ٨٤٨ - ٨٤٩ - ٨٥٠ - ٨٥١ - ٨٥٢ - ٨٥٣ - ٨٥٤ - ٨٥٥ - ٨٥٦ - ٨٥٧ - ٨٥٨ - ٨٥٩ - ٨٦٠ - ٨٦١ - ٨٦٢ - ٨٦٣ - ٨٦٤ - ٨٦٥ - ٨٦٦ - ٨٦٧ - ٨٦٨ - ٨٦٩ - ٨٧٠ - ٨٧١ - ٨٧٢ - ٨٧٣ - ٨٧٤ - ٨٧٥ - ٨٧٦ - ٨٧٧ - ٨٧٨ - ٨٧٩ - ٨٨٠ - ٨٨١ - ٨٨٢ - ٨٨٣ - ٨٨٤ - ٨٨٥ - ٨٨٦ - ٨٨٧ - ٨٨٨ - ٨٨٩ - ٨٩٠ - ٨٩١ - ٨٩٢ - ٨٩٣ - ٨٩٤ - ٨٩٥ - ٨٩٦ - ٨٩٧ - ٨٩٨ - ٨٩٩ - ٩٠٠ - ٩٠١ - ٩٠٢ - ٩٠٣ - ٩٠٤ - ٩٠٥ - ٩٠٦ - ٩٠٧ - ٩٠٨ - ٩٠٩ - ٩١٠ - ٩١١ - ٩١٢ - ٩١٣ - ٩١٤ - ٩١٥ - ٩١٦ - ٩١٧ - ٩١٨ - ٩١٩ - ٩٢٠ - ٩٢١ - ٩٢٢ - ٩٢٣ - ٩٢٤ - ٩٢٥ - ٩٢٦ - ٩٢٧ - ٩٢٨ - ٩٢٩ - ٩٣٠ - ٩٣١ - ٩٣٢ - ٩٣٣ - ٩٣٤ - ٩٣٥ - ٩٣٦ - ٩٣٧ - ٩٣٨ - ٩٣٩ - ٩٤٠ - ٩٤١ - ٩٤٢ - ٩٤٣ - ٩٤٤ - ٩٤٥ - ٩٤٦ - ٩٤٧ - ٩٤٨ - ٩٤٩ - ٩٥٠ - ٩٥١ - ٩٥٢ - ٩٥٣ - ٩٥٤ - ٩٥٥ - ٩٥٦ - ٩٥٧ - ٩٥٨ - ٩٥٩ - ٩٦٠ - ٩٦١ - ٩٦٢ - ٩٦٣ - ٩٦٤ - ٩٦٥ - ٩٦٦ - ٩٦٧ - ٩٦٨ - ٩٦٩ - ٩٧٠ - ٩٧١ - ٩٧٢ - ٩٧٣ - ٩٧٤ - ٩٧٥ - ٩٧٦ - ٩٧٧ - ٩٧٨ - ٩٧٩ - ٩٨٠ - ٩٨١ - ٩٨٢ - ٩٨٣ - ٩٨٤ - ٩٨٥ - ٩٨٦ - ٩٨٧ - ٩٨٨ - ٩٨٩ - ٩٩٠ - ٩٩١ - ٩٩٢ - ٩٩٣ - ٩٩٤ - ٩٩٥ - ٩٩٦ - ٩٩٧ - ٩٩٨ - ٩٩٩ - ١٠٠٠ - ١٠٠١ - ١٠٠٢ - ١٠٠٣ - ١٠٠٤ - ١٠٠٥ - ١٠٠٦ - ١٠٠٧ - ١٠٠٨ - ١٠٠٩ - ١٠١٠ - ١٠١١ - ١٠١٢ - ١٠١٣ - ١٠١٤ - ١٠١٥ - ١٠١٦ - ١٠١٧ - ١٠١٨ - ١٠١٩ - ١٠٢٠ - ١٠٢١ - ١٠٢٢ - ١٠٢٣ - ١٠٢٤ - ١٠٢٥ - ١٠٢٦ - ١٠٢٧ - ١٠٢٨ - ١٠٢٩ - ١٠٣٠ - ١٠٣١ - ١٠٣٢ - ١٠٣٣ - ١٠٣٤ - ١٠٣٥ - ١٠٣٦ - ١٠٣٧ - ١٠٣٨ - ١٠٣٩ - ١٠٤٠ - ١٠٤١ - ١٠٤٢ - ١٠٤٣ - ١٠٤٤ - ١٠٤٥ - ١٠٤٦ - ١٠٤٧ - ١٠٤٨ - ١٠٤٩ - ١٠٥٠ - ١٠٥١ - ١٠٥٢ - ١٠٥٣ - ١٠٥٤ - ١٠٥٥ - ١٠٥٦ - ١٠٥٧ - ١٠٥٨ - ١٠٥٩ - ١٠٦٠ - ١٠٦١ - ١٠٦٢ - ١٠٦٣ - ١٠٦٤ - ١٠٦٥ - ١٠٦٦ - ١٠٦٧ - ١٠٦٨ - ١٠٦٩ - ١٠٧٠ - ١٠٧١ - ١٠٧٢ - ١٠٧٣ - ١٠٧٤ - ١٠٧٥ - ١٠٧٦ - ١٠٧٧ - ١٠٧٨ - ١٠٧٩ - ١٠٨٠ - ١٠٨١ - ١٠٨٢ - ١٠٨٣ - ١٠٨٤ - ١٠٨٥ - ١٠٨٦ - ١٠٨٧ - ١٠٨٨ - ١٠٨٩ - ١٠٩٠ - ١٠٩١ - ١٠٩٢ - ١٠٩٣ - ١٠٩٤ - ١٠٩٥ - ١٠٩٦ - ١٠٩٧ - ١٠٩٨ - ١٠٩٩ - ١١٠٠ - ١١٠١ - ١١٠٢ - ١١٠٣ - ١١٠٤ - ١١٠٥ - ١١٠٦ - ١١٠٧ - ١١٠٨ - ١١٠٩ - ١١١٠ - ١١١١ - ١١١٢ - ١١١٣ - ١١١٤ - ١١١٥ - ١١١٦ - ١١١٧ - ١١١٨ - ١١١٩ - ١١٢٠ - ١١٢١ - ١١٢٢ - ١١٢٣ - ١١٢٤ - ١١٢٥ - ١١٢٦ - ١١٢٧ - ١١٢٨ - ١١٢٩ - ١١٣٠ - ١١٣١ - ١١٣٢ - ١١٣٣ - ١١٣٤ - ١١٣٥ - ١١٣٦ - ١١٣٧ - ١١٣٨ - ١١٣٩ - ١١٤٠ - ١١٤١ - ١١٤٢ - ١١٤٣ - ١١٤٤ - ١١٤٥ - ١١٤٦ - ١١٤٧ - ١١٤٨ - ١١٤٩ - ١١٥٠ - ١١٥١ - ١١٥٢ - ١١٥٣ - ١١٥٤ - ١١٥٥ - ١١٥٦ - ١١٥٧ - ١١٥٨ - ١١٥٩ - ١١٦٠ - ١١٦١ - ١١٦٢ - ١١٦٣ - ١١٦٤ - ١١٦٥ - ١١٦٦ - ١١٦٧ - ١١٦٨ - ١١٦٩ - ١١٧٠ - ١١٧١ - ١١٧٢ - ١١٧٣ - ١١٧٤ - ١١٧٥ - ١١٧٦ - ١١٧٧ - ١١٧٨ - ١١٧٩ - ١١٨٠ - ١١٨١ - ١١٨٢ - ١١٨٣ - ١١٨٤ - ١١٨٥ - ١١٨٦ - ١١٨٧ - ١١٨٨ - ١١٨٩ - ١١٩٠ - ١١٩١ - ١١٩٢ - ١١٩٣ - ١١٩٤ - ١١٩٥ - ١١٩٦ - ١١٩٧ - ١١٩٨ - ١١٩٩ - ١٢٠٠ - ١٢٠١ - ١٢٠٢ - ١٢٠٣ - ١٢٠٤ - ١٢٠٥ - ١٢٠٦ - ١٢٠٧ - ١٢٠٨ - ١٢٠٩ - ١٢١٠ - ١٢١١ - ١٢١٢ - ١٢١٣ - ١٢١٤ - ١٢١٥ - ١٢١٦ - ١

المؤيد عماد الدين اسماعيل ابن
الملك الافضل بن ايوب ٢٣٩
٢٥٦ ، ٢٥٥ ، ٢٥٤
موسى بن نصير ١٨٨ ، ١٩١
١٩٢ ، ١٩٣ ، ٢٢٢
الموفق عبد اللطيف ٢٩٥
ميشال اماري (مستشرق) ١٥٦

ن

النايفة الجعدي ١٢٥ ، ١٣٩
النايفة الذيباني (زياد) ٥٦
١٢٤ ، ١٣٩
ناصر الدولة (الحسن بن عبدالله
ابن حمدان الثعلبي) ١٥٠
ناصر الدين محمد بن قلاوون ٢٣٩
٢٤٣ ، ٢٤٤
نصيب بن رياح (شاعر اسلامي)
١٢١ ، ١٢٣
النعمان بن امرئ القيس الاكبر ١٥٣
النعمان بن المنذر (ابو قابوس)
١١١ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١١٨
١٥٣
نعيم بن عبدالله الفخام العدوي ٢٠
نفزة (قبيلة) ١٩٤
نوفل (قبيلة) ١٣٧

هـ

هاشم (بنو) ١٣٧
هرمس (ايراتوستين) ١٥٨
هشام (ابن عبد الرحمن بن
معاوية) ٢٠٠
هشام (ابن عبد الملك) ١٩٤
الهنود (شعب) ٢١١ ، ٢١٢

و

ولادة بنت المستكفي ٦٠٠ ، ٦٠١ ، ٦٣٠
الوليد بن عبد الملك ١٦٩ ، ١٧٠
١٩٢ ، ١٩٣
وهب بن منبه ٢٨٠

ي

ياجوج وماجوج (امر) ٢٨٤

المرايطون (دولة مغربية) ٥٧
المرقضي (آخر الامويين في الاندلس)
٢٨
مروان (ابن موسى بن نصير) ١٩٢
مروان بن ابي حفصه ١٤١
مروان بن الحكم ، ابو الاملاك
٢٧ ، ١٩٨

- بنو مروان ١٤

المستضي (خليفة عباسي) ٢٩٤
المستعصر العباسي ٢٦١
المستكفي بالله (عباسي) ٢٩٣
مسرور (خادم الرشيد) ٢٩٠
مسروق بن ابرهة ٢٧٣
المسعودي ١٩٢ ، ٢٢١ ، ٢٢٢
مسلمة بن عبد الملك ١٩٤ ، ١٩٥
مسلم بن الوليد (صريم الغواني)
١٣٣

المظفر بن الجوزي ٢٩٧

معاوية بن ابي سفيان ١٧٠ ، ١٨١
١٩٩

معبد (مقن) ٢٤٧

معبد بن الصيحة ١٤٠

المعتضد بن عباد ٥١

المعتمد بن عباد ٥١ ، ٦٥ ، ٦٧

مميز الدولة بن بويه ٢٩٣

مميز الدين بن باديس ١٣٥

المعز لدين الله النُمَيْدِي ١١ ، ١٥٠

١٦ ، ١٧٠ ، ٢٣

المَقُول (شعب) ٢٣٠ ، ٢٦١

المَقْرِي ٧٩ ، ١٤٧

المحاليك (دولة) ٢٩٤

منذر بن يحيى ٢٥

مَنَسْكَ (امر) ٢٨٤

المنصور (العباسي) ١٢٩ ، ٢١٩

المنصور بن عامر ، العامري ٢٥ ، ٢٨

المنصور بن عامر ، العامري ٢٥ ، ٢٨

المنصور بن عامر ، العامري ٢٥ ، ٢٨

المنصور بن عامر ، العامري ٢٥ ، ٢٨

المنصور بن عامر ، العامري ٢٥ ، ٢٨

المنصور بن عامر ، العامري ٢٥ ، ٢٨

المنصور بن عامر ، العامري ٢٥ ، ٢٨

المنصور بن عامر ، العامري ٢٥ ، ٢٨

المنصور بن عامر ، العامري ٢٥ ، ٢٨

المنصور بن عامر ، العامري ٢٥ ، ٢٨

كُذَيْبَر عَزَّة ١٤١

الكِسائي ٢٨٥

كسرى ٢٤ ، ٣٢ ، ١٠٣ ، ١٠٩

١١٠ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١١٥

١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ٢٤٤

٢٧٣ ، ٢٧٤

كسرى اَبْرُويز بن هُرْمُز اَنوشروان

١١١ ، ١١٢ ، ٢٧١ ، ٢٧٢

كشاجم (شاعر) ١٤٤

كعب بن زهير ٢٧٧

الكلبي (راوية) ١١١

الكميت (شاعر اسلامي) ١٤١

الكنعانيون (شعب) ٢٨٥

كهلان (قبيلة) ٢٧٣

كوتر (خادم الامين) ٢٨٣ ، ٢٨٤

ل

لاون الرايم (ملك) ١١٢

لبيد العامري (ابو عقيل) ١٣٨

لُذْرِيْق ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١

لسان الدين بن الخطيب ١٠١ ، ١٦٧

لقمان ٢٤٤

ليثي بروفنسال (مستشرق) ١٨٠

م

المأمون ١٠٦ ، ١٠٧ ، ٢٨٦

ماهان بن بحر السبيري ٢٦٤

المتقي (خليفة عباسي) ١٥٠

ابرهيم بن جعفر ابواسحق ٢٩٣

٢٩٢ ، ٢٩٣

المتقي ، ابو الطيب ١١ ، ٤٨

١٠١ ، ١٣١ ، ١٤٤

المجد بن الصاحب ، ابن الصاحب

٢٩٤ ، ٢٩٥

المحلق الكلابي ١٢٩

محمد بن ابي سهل ١٢٥

محمد بن جزي الكلبي ٢٠١

محمد بن زكريا الرازي ٢٦٣

محمد بن الرِّيَّات ٤٢

محمد بن هشام ، المهدي ٢٧

محمد المهدي (النفس الزكية) ٢١٩

مخزوم (بنو) ٥١

يوسف بن بُخت ١٩٥
يوسف بن تاشفين ، ابو يعقوب
امير المسلمين ١٦٦
يوسف بن عبد الرحمن الفهري
١٩٨ ، ١٩٧ ، ١٩٦ ، ١٩٥
يونان (امة) ١٥٥

يزيد بن معاوية ٢٩٧
يزيد بن منصور الجعفي ٢٩٠
يعرب ٢١
يعقوب بن اسحق السراج ٢٦٨
يليان (صاحب سبته) ١٨٨ ، ١٨٩
اليهود (شعب) ٥٠

يعحي بن اكشم ١٠٦ ، ٢٨٦
يعحي بن خالد البرمكي ٢١٩
يعحي بن عبد الله بن الحسن بن علي
٢١٩
يعحي بن غلبون ١١ ، ١٨
يعحي بن محمد البخاز ٢٩١

الفهرس الثاني

في

الاماكن والبحار والانهار والجبال والمحال والبلدان والجزائر

البصرة ٢٠٨ ، ١٥٢ ، ١١٦ ، ٩٥
بغداد ١٤٧ ، ٢٠٦ ، ٢٣٩
٢٦١ ، ٢٧٥ ، ٢٩٥
بكر بن وائل (ديار) ٢٣٩
بكر (مدينة) ١٥٩ ، ١٦٠
- بلارمة ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٧٨
بَلَنْسِيَة (مدينة) ٧٩ ، ١٦٧
بونه (مدينة) ١٨٤
بيت لجر ١٦٢ ، ١٦٣
بيت المقدس ، القدس - اورشليم
١٦١ ، ١٦٢ ، ١٧٣ ، ٢٠٧
بيروت ١٢ ، ٩٢ ، ١٦٣ ، ١٦٥
١٨٠ ، ٢٠٢ ، ٢١٦

ت

الترك (بلاد) ٢٢٦
تَلْمَسَان (بلد) ٨١
تولس ١٨٤ ، ٢١٥

ث

ثَبِير (جبل في مكة) ٣٠
ثَهْلَان (جبل في بلاد العرب) ٣٠
الثَّوِيَّة (موضع) ٨١

ج

جبل طارق ، جبل الفتحة ١٩٠
جَبِيل ، جبلة ، بيبيلوس ١٦٤

١٦٧ ، ١٨٠ ، ١٨٤ ، ١٨٦
١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٢
١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٨
٢٢٥ ، ٢٩٧
- الجزيرة ٢٥
انطاكية ١٧٨
انطاليه (مدينة) ٢١٠
اوراس (جبل) ١٨٥ ، ١٨٧
اوروبا ١١٢
اوقيانوس (البحر المحيط) ١٦٦
إيران شهر ٢٧١
إيطاليا ١٥٠ ، ١٦٧
أَيْل (نهر الفولغا) ١١٢

ب

بابل ٢٧١
باجه ١٨٤
باريس ١٥٦ ، ١٦٨ ، ٢١٦
باغايه ١٨٥
بَجَايَة (مدينة) ٦٥
البحر الرومي ٢٢٦
بحر الصين ٢٦٣ ، ٢٦٤
بحر فارس ٢٦٥
بحر الهند ٢٦٣ ، ٢٦٥
برقة ١١ ، ١٨٦
بريطانية (جزيرة) ١٥٥
بزرة (قرية) ١٧١

١

ابو عيسى (نهر) ٢٩٣
إتينا (بركان) ١٧٧
الأردن (كورة اندلسية) ١٩٥
١٩٧
الارمن (بلاد) ٢٢٥
أزرعات (قرية) ٤١
- اخرء ٤١
الاسكندرية ١٤٧ ، ١٥٨
١٦١ ، ١٦٧ ، ٢٠٣
اشبيلية ١١ ، ٥١ ، ٦٧ ، ٩١
١٣٥ ، ١٤٧ ، ١٩٧ ، ٢٩٣
اصبهان ٢٦٥
اصفهد (مدينة) ٢٧٨
اطرابلس ١٨١ ، ١٨٦
اغماث ، وريكة ١٦٦
افريقية ٦٥ ، ٦٨ ، ٩٢
١٣٥ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٦٦
١٨١ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥
١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٩١ ، ١٩٦
٢١٥ ، ٢٢٦
البيرة (مدينة) ١٩٧
اماسيا (مدينة) ١٥٥
الاندلس ٢٥ ، ٢٣ ، ٤٠ ، ٦٥
٦٧ ، ٦٨ ، ٧٩ ، ١٠١
١٣٥ ، ١٤٧ ، ١٥٥ ، ١٦٦

الشرق ، المشرق ١٠١٠١١	الرقعة ٢٩٢	الجزائر الايوائية ١٧٦
١٩٣٠١٧٨٠١٦٧	الرملة (مدينة) ١٦٥	جزيرة ابن عمر ٢٢٥
الشريف (موضع بنجد) ٤٥	الروم (بلاد) ٢٦٩	الجزيرة الخضراء ١٨٩٠١٩١
- الشديف ٤٥	الروم (بحر) ١٦٦	جزين (اقليم) ١٦٥
ششت (مدينة) ٢٩٦	روما . رومة ٦٦ ، ١٥٦ ، ١٦١	- وادي الحر ١٦٥
شقر (جزيرة) ٧٩	١٦٢	الجر (محلة في بغداد) ١٤٣
ص	الري (اقليم) ٢٧٥	الجودي (جبل) ١٧٣
الصعيد (بلاد) ٢٠٥٠١٣٥	ريّة (كورة في الاندلس) ١٩٧	ح
صق ٢٨٧٠٢٩٢	ز	حلب ٢٨٧
صقلية ٦٠ ، ٧٦ ، ١٣٥ ، ١٥٠	الزاب (بلد) ١٤٤	الحلة (قضاء) ٢٣٩٠٢٦١
١٧٨٠١٧٦٠١٧٥٠١٦٦	الزناج (جزائر) ٢٦٣ ، ٢٦٤	حمص (في الاندلس) ١٩٥
٢٢٥٠١٨٤	٢٦٥	حوران ٤١
صور ١٧٤	الزهراء (مدينة) ٥٨ ، ٦٢	الحيرة ١١٦ ، ١٥٣
صيدا ١٦٤٠١٦٥	س	خ
الصين ١١١٠١١٢٠١١٣	سبته ١٤٥٠١٨٩	خراسان ٣٠ ، ١٥٢
٢٦٣٠٢٩٧	سبيلة ١٨١ ، ١٨٣	الجزر (بحر) ١١٢
ط	- حصن سبيلة ١٨٣	- قزوين (بحر) ١١٢٠٢٦١
طرش (قرية) ١٩٥	سجلماسة ٢٢١	خليج البنادقة ٢٢٥
طروطوشة ١٤٧	سد الاسكندر ٢٨٤	خليج القسطنطينية ٢٢٥
الطف (موضع) ١١٦	السدير (قصر) ١٥٣	الخورنق (قصر) ١١٦ ، ١٥٣
طليطلة ١٩١٠١٩٢٠١٩٥	الشربة (اقليم) ١٦٥	د
طنجة ١٨١٠١٨٦٠١٨٨	سردانية (جزيرة) ٢٢٥	الدامور (نهر) ١٦٥
٢٢٥٠٢٠١٠١٨٩	سرقسطه ٢٥ ، ٣٠ ، ١٤٧	دانية (مدينة) ٤٠
ع	سرقوسة ٧٦ ، ٧٧	دجلة (نهر) ٢٧٤
العراق ٣٠٠١٠٣٠٢٢٦	التركي (نهر) ٢٩٥	درن (جبل) ١٦٦
٢٣٩٠٢٩٢٠٢٩٧	سكتانا (وادي) ١٨٥	دمشق ١٢٦ ، ١٦٣ ، ١٦٤
الغتاب (موضع في قرطبة) ٥٧	- وادي العذاري ١٨٥	١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ٢١٥
العقيق (موضع) ٤٥ ، ٥٧	سكسار (جزيرة) ٢٦٨	٢٣٣ ، ٢٦١ ، ٢٨٧
عمورية ٢٦٩	سكيتيا (بلاد في شرقي اوربا) ١١٢	دمشق (الاندلس) ١٩٥
عين شهدة (موضع في قرطبة) ٥٧	التند ٢١٢	دمياط ٢٠٤
غ	السندية (موضع) ٢٩٣	دير الحسينه (الشام) ١٩٨
القرب ، المقرب ، عدوة المقرب	سيورين (مدينة) ١٥٨	ذ
١١٢٠٧٣٠٣٠١١٠٩	ش	ذبيبة المهل (جزائر) ٢٠٩
١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٨٠ ، ١٨١	شاطبه ١٦٧	ر
١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٩٣	الشام ٢٠ ، ٤١ ، ١٢٤ ، ١٦٣	الرامي (اقليم . نهر) ١٦٥
١٩٤ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٠٠	١٦٤ ، ١٧٨ ، ٢٢٥ ، ٢٨٦	الرصافة (في بغداد) ١٤٣
٢٢٦ ، ٢٠٣	- سواحل الشام ٢٢٦	روضة الغيل (موضع) ١١٦
- بحر المغرب ٦٥	شذونة ١٩٠ ، ١٩٧	
- المغرب ٢٢٦		

مَضِيعة الدُولاب (موضع في قرطبة) ٥٨

مظفورة (بلدة) ١٨٤

مكة ١٨١ ، ٩٥

المنجشانية (موضع) ١١٦

المنكب (موضع) ١٩٥

مُنِيّة الرُّصافة (المغرب) ٢٠٠

منية خصب (مصر) ٢٠٥

المهدية (مدينة) ١١٩ ، ١٣٥

مُورور (مدينة) ١٩٧

ميورقة (جزيرة) ٦٥

ن

الناعمة (حصن . قرية) ١٦٠

نجد ٢٢٦

نهر عباس ١٦٠

نبيقية (مدينة) ٢٦٩

الذيل (نهر) ٢٤٣ ، ٢٤٤

هـ

الهند ١١١ ، ١١٢ ، ٢٠٩

٢١١ ، ٢٦٣ ، ٢٩٦

و

وادي الطين ١٩٠

وادي لكة ١٩٠

واسط (قضاء) ٢٦١

الوافاق (جزيرة) ٢٦٥

وجرة (موضع) ٩٥

ي

يافا ١٦٥

اليحامة (من بلاد العرب) ٢٢٦

اليمن ٨٢ ، ١١٢ ، ١١٥

١٩٨ ، ٢٨٦

ك

الكرك (حصن) ١٧٣

كفر فيلا (إقليم) ١٦٥

كيش (مدينة) ٢٩٥

ل

لبنان ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٧٣ ، ٢٠٧

لبيط (حصن) ٦٧ ، ٦٨

ليدن ١٨٠

م

مازر (قرية) ١١٩

مازندران (مدينة) ٢٩٥

المحمدية (مدينة) ١١٩

المدائن ١١٧

المدينة ، يثرب ٢٦١ ، ٤١

مراكش ١٥٥ ، ١٦٦

مرو (شاهجان) ٢٥٢

المريّة (مدينة) ٣١ ، ٦٧ ، ١٣٥

المسييلة (بلد) ١١٩ ، ١٨٠ ، ١١١

مسيينة ١٧٥

مصارة (موضع في الاندلس) ١٩٧

مصر ١١ ، ١٢ ، ١٥٠ ، ٢٨٠

٥٢ ، ٨٠ ، ١٢٧ ، ١٥٥

١٦٣ ، ١٦٧ ، ١٨٣ ، ١٨٨

١٩٢ ، ١٩٤ ، ٢٠٢

٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٥

٢١٦ ، ٢٢٦ ، ٢٣٣ ، ٢٣٩

٢٤٣ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٦٢

٢٨٨ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣

- القاهرة ١٠٢ ، ١١٩ ، ٢٨٧

- زقاق القناديل (موضع في

القاهرة) ٢٥١

غرناطة ٢١٥

غشكونية (جزيرة) ٢٢٥

غوتنجن (مدينة) ٢٦٢

الغوط (في الشام) ١٦٤

ف

فاس (مدينة) ٢٢٦

فارس (بلاد) ١١٢ ، ١١٦

١١٧ ، ٢٢٦

فراقس (مدينة) ١٥

فرنسة ١٥٥

فلسطين ١٦٥ ، ١٧٣ ، ١٩٢

فلسطين (كورة في الاندلس) ١٩٥

١٩٧

ق

قايس (مدينة) ١٨٥

قاسيون (جبل) ١٧١

قبر عبيد الله (موضع) ٢٤١

قرطاجنة ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٩١

قرطبة ٣٣ ، ٤٠ ، ٥١ ، ٥٥

٥٦ ، ٨٢ ، ١٠١ ، ١٥٥

١٧٧ ، ١٩٠ ، ١٩٧ ، ١٩٨

القسطنطينية ١١٢ ، ١٦٩

قسطلة دزراج (مدينة) ٢٥

قشتالة ٢١٥

قصر ناصح (موضع في قرطبة) ٥٨

قصر بني (موضع) ٧٧

قلورية (مدينة) ٧٧

قنسرين (كورة في الاندلس) ١٩٧

قونكة (مدينة) ٤٠

القيروان (مدينة) ١١٩ ، ١٣٥

١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٨

١٩٢ ، ١٩٤

الفهرس الثالث

في

الحيوان

١٨٤ ، ١٨٢ ، ١٨١ ، ١٣٨
٢٤٢ ، ٢٤١ ، ١٩٠ ، ١٨٧
٢٨١ ، ٢٨٠
- الأدهر ٤٨
- أعوج ، الاعوجية ، الاعوجي
بنات الأعوجيات ١٤ ، ٢٠ ، ٤٥
- البرذون ١٨٢
- الخرد ٤٨
- الجواد ، الجياد ١٧ ، ٢٨
- السلهب ٢٠
- الضامر ، الضمر ٦٨ ، ٢٤١
- غر الطراد ٢٨
- الفرس ١٣ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٣٩
٤٣ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٦٨ ، ٨٢
٨٩ ، ١١٧ ، ١٣٧ ، ١٥٠
١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢١٢ ، ٢١٤
٢٢٤ ، ٢٤٥ ، ٢٧٣
- المذكي ، المذكي ١٨
- المصلي ٢٤٢
- المهر ٣٩
- الورد ٨٢

د

الدجاج ، الدجاجات ١٠٤
- القروج ٢٧٦
الديك ٣٨ ، ١٠٤

ذ

ذئب ، الذئب ، ذئب ١٤ ، ٧٧
١٥٢ ، ٢٨٣
- الترحان ١٤ ، ٢٤٤ ، ٢٨٣

ز

الزباد (دابة) ٢٦٣

ح

حمار ، الحمار { ٤١ ، ٤٩ ، ٥٠ ،
الحمير ١٤٩ ، ٢٤٤ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦
٢٧٧
حمار الوحش ، حمر ٢٠٨ ، ٤٩
- عانة ٤٩
حمار ، الحمار ، الحماير ٣٣ ،
٣٦ ، ٤٩ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٨
٢٩٥ ، ٢٤٦
- الحمار الهادي ، حمار البطاق
٢٩٥
- الفاخنة ٢٦٤
- التهليل ٨٨
- الورق ٧٠
الحواري (طائر) ٢٦٤
الحوت ٢٢٢
حية ، الحية ، حيات ٤٧ ، ٧٠
٨٦ ، ١١٠ ، ١١١ ، ٢٤٢
٢٦٣ ، ٢٧٢
- أسود ٢٨٣
- ثعبان ١١٠ ، ١١١
- الخياب ٧٠ ، ٧٢
- الشجاء ٤٧
- الصل ، الصلال ٧١ ، ٢٤٢

خ

الخطاف ١٦٩ ، ٢٤٥
الخفافيش ٢٦٣
الخيل ، المناجد ٣١
- الفارة العمياء ٣١
الخنزير ٢٨٤
الغيل ، الخيول ١٣ ، ١٥ ، ١٩
٢٨ ، ٣٦ ، ٤٥ ، ١١٤

ا

أسد ، أشد ، أسود ، آساد
الفضنقر ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ،
١٩ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٣٢ ، ٣٣
٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٣ ، ٣٧
٩٥ ، ٩٨ ، ١٣١ ، ٢٢٤
٢٣٥ ، ٢٤٤ ، ٢٨٤
- النساء ٢٧ ، ١١٢ ، ٢٧٩
٢٨٤
- الضرغام ٣٣
- الغبغينة ٣٧
- الضيفر ٦٧

ب

الببغاء ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٩٦
البزاة ، باز ١٨٩ ، ٢٤١
بغل ، بغلة ، بغلان ، البغال ٤٩
٥٠ ، ١٨٩ ، ٢٧٩
البقرة ٢٦٣
البقر الوحشي ٣٦
- البقر الجبلية ٢٦٣

ت

التمساح ٢٧٧
التنين ١١١

ث

ثعالب ١٦
الثور ٢٢٤

ج

الجاموس ٢٦٣
الجردان ١١٠ ، ١١١
جمل ٢٧٣

ل ليث ، ليوث ١٤ ، ١٥ ، ١٨ ، ١٩ ، ٣١ ، ٥٩ ، ٧٧	- رنم ، ريم ، آرام ٢٨ ، ٦٤ - الظاير ٢٠	الزاع ابو عجوة ٢٨٦ الزراير ، زرزور ٢٤١ الشوداني (طائر) ٢٦٤
م المهي ٢٣ ، ٢٩	ع عقاب ، عقبان ١٥ ، ٢٢ ، ٢٧ ، ٣٢ - لقوة ٢٢ العقرب ٣٨ ، ٢٧٢	س السرطان (السلطعون) ١٤٥ سلاحف ٢٦٥ سنور ، السنابير ١٠٥ ، ٢٦٣ - الهر ٢٦٣
ن ناقة ، النياق ٢٠ ، ٣٧ ، ٢٨٢ - إبل ٨٢ ، ١١٢ ، ١١٥ ، ١٤٠ ، ١٨٥ ، ٢٨٣ - بكر ، بكرة ١١٤ - الرواسير ٣٧ - سائمة النمر ١٨٥ - الكهرية ، المهاري ٨٢ ، ١١٧ - الناب ١١٤ النحلة ٤٠ النعام ، نعامة ٢٠ ، ٢٧٨ - الظاير ١٣٧ ، ٢٨٢ النمر ١٤ النمل ٩٧	غ غراب ، غريان ٣٠ ، ٨٦ الغزال ٤٧ ، ١٢٧ ، ٢٣٥ - الخشف ٤٧ غنم ٢٧٩ ، ٢٨٣ - شاة ٢٨٣	ش شاهين ، شواهين ٢٤١
ه هدمة ٢٨٥	ف فار ١٠٥ فارة المسك ٢٦٣ فيل ، الفيل ، الفيلة ٢٢٤ ، ٢٦٣ ، ٢٧٣ ، ٢٨٤	ص الصقر ، الصقور ٥٩ ، ٨٣ ، ٢٤١ - أجدل ، أجادل ٨٣
و الوحوش ١٤ - الاوابد ١٤ وعول ٢٦٣	ق القردة ٢٦٣ قطاة ، القطا ٥٤ ك الكباش ٢٦٣ كلب ، كلبان ، الكلاب ١٥٢ ، ٢٤٤ ، ٢٦٨ ، ٢٨١	ط طاووس ، طاوويس ١٨٢ ، ٢٤٥ ، ٢٦٣ ظ ظبية ، الظبية ، ظبي ، الظبي ، الظبا ١٧ ، ٢٨ ، ٣٦ ، ٤٧ ، ٦٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٢٣٥ ، ٢٤٤ ، ٢٦٣ - الربرب ٢٨ - الرشا ٣٨

الفهرس الرابع

في النبات

م منثور ٢٤٨	ز الزنبق ٢٤٨	ا آس ٢٣٨ ، ٢٣٥ ، ٨٩ آذريون ، بخور مريم ٢٤٨ الاراقة ٨٨ أقام ، أقحوان ٨٨ ، ٩٦
ن نارجيل ، جوز الهند ٢٠٩ نارنج ٨٥	س السرحه ٨٥ الشوسن ٢٤٨	ب بان ٦٤ ، ٢٣٦ البقل ٨٧ - نبوء ، الانواء ٨٧ البحار (نبات) ٤٤ ، ٢٤٨
الثلجة ، الثفل ، النخيل ٢٤ ٢٠٩ ، ٢٠٠ ، ١٥٣ ، ٧٦	ش الشجر (شجر) ٤٤ الشعير ١٨٦	ج الجودان ٤٥
- الشمال ، الشمول ٢٤ نرجس ، زجسة ٣٦ ، ٧٢ ، ٨٩ ٢٤٩ ، ٢٤٨	ش شقيق الثعمان ، الشقيق ، شقائق التعمان ٣٥ ، ٢٤٥ ، ٢٤٨ ، ٢٥٨	خ الخرنوب ١٦٥ الخيزران ٤٤ - السام ٤٤
نسرين ٦٠ النور ، الثوار ٥٧ ، ٨١ ، ٨٦ ٢٤٧ ، ٩٠ ، ٨٩ ، ٨٨	ص صنوبر ١٦٣	ر الرمان ٨٩ - جلتار ، زهر الرمان ٨٩ رند ٢٣٥
نيلوفر ، النيلوفر ٧٣ ، ٦٣	ع العنب ٢٦٩ العنبر ١٦	ع العنبر ٢٦٩ العنبر ١٦
ه الهندي (شجر) ٤٤	ع العنبر ٢٦٩ العنبر ١٦	ع العنبر ٢٦٩ العنبر ١٦
و ورد ، الورد ، وردة ، ورود ورد ٣٥ ، ٣٨ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٧١ ٢٣٦ ، ٩٧ ، ٨٥ ، ٧١ ٢٤٧ ، ٢٣٨	ق القنار ٤٤	ق القنار ٤٤
- الكبر الكمانر ٣٥	ق القنار ٤٤	ق القنار ٤٤
ي الياسمين ٢٤٨	ق القنار ٤٤	ق القنار ٤٤

الفهرس الخامس

في

التياب والادوات والآنية والمواعين

ر راوق ٢٥٠ الرُخام ٧٣ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ٢٠٧ ، ١٧٨ راية ، رايات ٨١ ، ٨٢ ، ٨٥ - أعلام ٢٣ ، ٢٨ ، ٨٥ - بنود ٢٣ - اللّوا ٨١ - ردا ، اردية ٨٥	- الديباج ٢٨ ، ١٦٢ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣ - الزردخاني ٢١١ الحلقة ١٢٩ - برة ، البرى ١٢٩ الجنيبة ، الخلي ٣٠ ، ٣٩ ، ١٢٩ ، ١٨٩ الجنا ٥٧	ا إبرة ، الإبرة ، إبر ١٥٢ الإبريق ، الأباريق ١٧ ، ٣٨ الأرجوان ١٦٣ إزار ١٠٥ إكليل ، أكاليل ٢٤
ز زبرجدة ، الزبرجد ١٩ ، ٧٤ ، ٨٥ ، ١٩٢ زجاج ، الزجاج ٧١ ، ٨٩ ، ١٧٠ ، ٢٢١ ، ١٧٨ الرّعفران (ضرب من الطيب) ٧٣ الزّق ، الزقاق ٤٦ زمر ٢٥٤ الزمرّد ١٦٢ زئثار ، الزناثير ٤٦ ، ٨٩ الزيت ٢٣ ، ٢٠٥ - زيت الجبلجلان (حب السمسمر) ٢١٣ - السليط ٢٣	خ خاتم ، الخواتم ٣٦ ، ٢٥٧ الخرز ٨٩ - السنج ٨٩ خزام (اداة توضع على انف الدابة) ٨٣ - الثومة ٨٣ الأخفاف ١٧٨ الخلخال ١٢٩ د الذّرء (من ثياب النساء) ١٧ الدرهم ٢٧٥ ، ٢٧٦ الدلو ٣٩ الدنان ، دن ٤٦ دينار ١٥٢ ، ١٦٩ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢٩٦	ب البرد ، البرود ١٨ ، ٢٤ ، ٣٦ - عصب ، عصب ٢٤ - فوف ، افوف (برود يمانية) ٢٤ بساط ٦٩ البثور ٧٣ ، ١٧٠ ، ٢٧٣ البوق ، لأبواق ٢١٢ ، ٢١٤ ت تاج ، تيجان ٢٤ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٢ ، ٢٤٥ ث ثرياً (اداة للتنوير) ٩٠
س الستر ٨٣ - السنجف ٨٣ سراويل الثّوة ٢٩٥ السرج ، سراج ١٤٣ ، ٢١٠ سرج ، السرج ، سروج ١٣ ، ٣٩ ، ٧٦ - قروبوس ، القرايس ٧٦ سفينة ، السفن ، السفائن ١٤٩ ، ٢٣ ، ١١٤ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧٣ ، ٢٨٥ ، ٢٩٤	ذ ذهب ، الذهب ٢٠ ، ٢٤ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ١١٤ ، ١٦٢ ، ١٦٩ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٣ ، ١٨٦ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢٠٧ ، ٢٤٤ ، ٢٦٣ ، ٢٧٣ - تبر ٢٥٧ المتقيان ٢٤ ، ٣١ - الثضار ٢٤٤ - الثفرة (السبيكة من الذهب) ٨٧	ج الجزء (الخرز اليماني) ١٠٤ جمان ٢٤ جوهر ، جواهر ، الجواهر ٦٩ ، ٨٨ ، ١٩٢ ح الحبير ، الحبر (من الثياب) ٥٨ ، ٥٤ حديد ، الحديد ١٨ ، ٢٣ ، ١١٢ ، ١٥٧ ، ١٦٣ ، ٢٠٩ ، ٢٦٤ ، ٢٦٩ الحبر ١٠٥ ، ١٦٤ ، ١٧٥ ، ١٧٨ ، ٢١١ ، ٢٧٣ - الإبريسم ١٦٤ - الخنز ١٦٤

عود (آلة الطرب) ٢٥٧ ، ٢٨١

الفهرس السادس

في

المعبودات والمعتقدات والتقاليد والعادات

زبور داود ١٩٢
زقوم، الرقوم (شجرة في النار) ٦١
الزهرة (معبودة الفينيقيين) ١٦٤
زاوية، زوايا (مكان ديني)
٢١٠، ٢٠٥، ٢٠٤

س

السحر، سحر ٢٤، ٧٤، ١٠١
سما، السما ٣٦، ٧٢، ٨٢
٨٤، ٨٩، ١١٣، ٢٠٧، ٢٧١
- الجنة ٨٨، ٢٧١
- جنة عدن ٥٨
- جنة الخلد، جنات الخلد، الجنان
دار الخلد ٥٥، ٦١، ٧٦
٨٨، ٩٥، ٢٤٣
- الكوثر (نهر في الجنة) ٥٨
٦١، ٢٤٣

ش

الأشهر الحرم ١١٤
شهيد ١٧١
شيطان، الشياطين ٢٧، ٣٣
٢٨١، ٢٨٠، ٢٧٩، ٢٤٢، ٧٧
- حارثة بن المفلس (شيطان الي
الطيب المتبني) ٤٨
- حسين الديان (شيطان الي
نواس) ٤٦
- الزوايم ٣٣، ٤٣
- شق (من التشيطنة) ٢٧٨، ٢٧٩
- عتبة بن روفل (شيطان امري
القيس) ٤٣، ٤٤
- عنتر بن العجلان (شيطان
طرفة) ٤٤، ٤٥
- المتشيطنة ٢٧٧، ٢٧٨

- الروح الأمين ١٣٩
جهنم ٨٨
- الجحيم ١٥، ٢٣
- سقر ٨٨
- النار ١٥، ٧٥، ٧٦، ٨٨، ١٠٨

ح

الحجة ١١٤
- مناسك الحج ١١٤
الحواريون ١٦١
حور العين ٩٥

خ

الخوانق (كالصوامع) ٢٠٤

د

دنيا، الدنيا ٦٠، ٧٥، ٢٢٨
- الدهر ٨٣، ٢٣٦
دير، اديار ٤٦، ١٦٥، ٢٠٤
- دير للراهبات ١٧٨
- كرخ، اكراخ، اكيراخ (بيوت
للرهبان) ٤٦، ٤٧
دير حقة (في العراق) ٤٥، ٤٦، ٤٧

ر

راحميل (امر يوسف وامر ابن يامن
ولدي يعقوب) ١٦٢
الرجوم، الرواجر ٣٦، ٧٢
الرقيم (جبل الكهف) ٢٦٩
- الكهف ٢٦٩
الرهبان، الرهايين ٤٦، ٧٦
١٦٥، ١٧٧

ز

الزاغ ابو عوجة ٢٨٦

١

آدم ٢٧١
ابرهيم (الخليل) ١٧٠، ٢٨٩
الآجراس ١٧٨
ادريس (النبي) ٢٧١
اسلام، المسلمون، المسلمين
٢٠، ٢٧، ٩٨، ٩١، ١٢٥
١٣٧، ١٣٩، ١٥٢، ١٦٠
١٦٩، ١٧٠، ١٧٣، ١٧٤
١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨
١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٥
١٨٨، ١٩٠، ١٩١، ٢١٢
الإله ١٦، ٦٧
الإمام المعصوم ٢٩٦
- الإمامية ٢٩٦
الانجيل ١٠٢
الأنصار ١٥، ١٩٧
البابا (البابا) ١٦٢
بطرس (مار) ١٦١
بولس (مار) ١٦١
ت
التوراة ١٠٢، ١٦٤

ج

جان، الجن، جني، جنة ١٤
٢٧، ٣٣، ٤٣، ٢٢٢، ٥٠
٢٢٧، ٢٧٩، ٢٨٣، ٢٨٥
- التوايم ٣٣، ٤٣
- الديهات ٢٧٨
- زهير بن نمير (جني ابن شهيد)
٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦
٤٨، ٤٩، ٥٠
جبريل ١٣٩، ٢٧٩

ص

الصلوات الخمس ٢٠٥

- صلاة الجمعة ٢٠٨

- صلاة الكسوف ٨٩

- صلاة المغرب ٢١١

صلبان ١٧٧

الصوم ، الصيام ١٠٨ ، ٨٢

الصومعة ، الصومام ٢٠٩ ، ٢٠٨

ط

الطوفان ٢٨٥

ع

عامر الوادي ٢٨٣

عَبقر ١٢

عقريت ، عفاريت ، عفارت ٣٦

٢٨٢ ، ٧٢

عُوج بن عَناق ٢٨٢ ، ٢٨٥

عين سلوان (في فلسطين) ١٦٢

غ

غسلين ، الغسلين (ما يسيل من

جلود اهل النار) ٦١

القول ٢٧٧

الغلاة ٢٧٧

ق

قُبّة الصخرة ٢٠٦

القَدَر ٢٢٤

القرآن ، القرآن ١٦ ، ١٠٢ ،

٢٨٢ ، ١٢٧

القربان ١٦٢

القيامة ٢٧١ ، ٤٧

- يوم الأَشُور ٤٧

ك

الكاھنة ١٨٨ ، ١٨٧ ، ١٨٦ ، ١٨٥

كنيسة ، كنائس ٤٦ ، ١٦١ ، ٧٦ ،

١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ،

١٧٢ ، ١٧٧ ، ١٧٨

- كنيسة الانطاكي (المرطورانا) ١٧٨

- كنيسة مريم ١٧٢

- كنيسة الملائكة ١٦٣

- كنيسة الولادة ١٦٣

ل

الله ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٢٨ ، ٣٠ ،

٣١ ، ٣٢ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٦١ ،

٦٣ ، ٧٥ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٨٨ ،

٨٩ ، ٩٣ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ،

١١٣ ، ١١٤ ، ١١٨ ، ١٢١ ،

١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ،

١٣١ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ،

١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٧١ ،

١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٨٢ ،

١٨٣ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ،

١٩١ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٥ ،

٢٠٧ ، ٢١٥ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ،

٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ،

٢٣٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥٦ ، ٢٦١ ،

٢٦٢ ، ٢٦٧ ، ٢٧١ ، ٢٧٤ ،

٢٧٥ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ،

٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٩ ، ٢٩٦ ،

- أرحم الراحمين ١٥١

- اللهم ٢٧٥

- البارئ ١٦٢

- رب ٢٣٧

- ربّ السكون والحركة ٢٧٤

- رب العالمين ١٣٩

- رب الكعبة ٤٥

- الرحمن ٢٧ ، ٣٠ ، ٦٨ ،

- ذو العرش ٧٥ ، ٢٧٤ ،

ليلة القَدَر ٨٢

م

المائدة ، مائدة سليمان (الحكيم)

١٩٢ ، ١٩١

المردة ٢٨٥

محمّد ، أحمد ، الرسول ، رسول

الله ، المصطفى ، النبي ١٥ ، ٢٠ ،

٢٧ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٧٠ ،

١٨١ ، ١٩٨

- خاتمة النبيين ١٢٩ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨

مساجد ، المساجد ٧٦ ، ١٥٩ ،

١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٥٩ ، ٢٠٥ ،

٢٠٦

- المتعبّد ١٧٠

- المسجد الاقصى ٢٠٥

المسيح ٤٦ ، ١١٢ ، ١٦٢ ،

١٦٣ ، ٢٧٠ ،

- عيسى ١٧١

المشركون ٢٠

مقام الأوزاعي (بيروت) ١٦٤

الملائكة ، ملاكان ١٩ ، ٣٦ ،

٢٧١ ، ٢٧٩ ،

موسى (النبي) ٢٨٦

الميلاد (عيد) ١٧٨

ن

الناقوس ، النواقيس النواقيس ٤٥

٤٦ ، ٧٦

نبيّ ، انبياء ١٧١

- نبي الله ٢٨١

النصارى ، النصرانيات ٧٦ ،

١٥٢ ، ١٦١ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ،

١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ،

١٧٨ ، ١٨٤ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ،

٢٠٤

- النصرانية ١١٢

نوح ٢٨٥

هـ

هاروت وماروت ٢٧١

هلال الفطر ٣٦

هؤد (النبي) ١٧٠

هيلانة (أم قسطنطين الملك

القديسة) ١٦٣

و

وش ، اوشان ، الأوثان ٣٠ ، ١٥٤

ي

يحيى بن زكريّا (مار يوحنا) ١٧٠

اليهوديّة (ديانة) ١١٢

الفهرس السابع

في

الايام والمعارك

يوم قبرة ٣١
يوم المرج، يوم مرج راعط ١٩٨٨
يوم الهياة ٣١
يوم اليرموك ٢٠

و

وقعة زوراء العراق ٢٤٢

ي

يوم بدر ٢٠

غ

غزوة تبوك ٢٠

غزوة خيبر ٦٧

الفهرس الثامن

في

الاسلحة

٢١٨، ١٨٤، ١٣١، ١٢٩
٢٤٥، ٢٢٤، ٢١٩
- البيض ٢٤١، ٢٧٠، ٢٤٤
- الخسام ٢٣٦
- الشجاة ١٠١
- الشفرة ٤٨
- الصارم الذكر ٥٣
- الصارم القضب ٥٩
- الصوارم ٣٧، ٣٨، ٢٤٢
- الظبا ١٥، ١٩، ٣٨
- الفمد ٢٠، ٢٣٦
- المخدّم ١٢٩
- المئصل ٧٠، ٢٧٨
- مُهَنّد ١٤٣
- المواضي ٢٤٢
- ورق الحديد ٦٧

ق

قوس، القوس، قيسي ٣٠، ٥٦، ٨٦
- العوجاء ٣٠

- الخُرصان ٢٤٤

- السهميّة ٢٤١، ٢٧٢

- سنان الرمح، اسنة ١٣، ١٥

١٩، ٢٧، ٣٠، ٣٢، ٣٦

٧٠، ٨١

- الصعدة ٤٤

- عسالة الخط ٤٤

- العوالي ١٩

- القنساء، القننا ١٤، ٢٢

٤٤، ٤٨، ٧٦، ١٠١

- القننا، المُران ٢٤٤، ٢٤٥

- النصال ٢٤٤

- الوشيج الاسمر، الشمر ١٤، ٨١

س

السهم، سهم ١٥، ٣٠، ٨٢، ٨٦

- نبل ٢٤٢

السيف، السيوف المشرقية ١٣،

١٤، ١٥، ١٦، ١٨، ٢٠،

٢١، ٢٢، ٢٧، ٣٢، ٣٤، ٣٦

٣٦، ٤٤، ٦٧، ٧٣، ٧٠،

٧٦، ٨١، ١١٣، ١٢٧،

ت

الترس ١٨
تثور، التنانير (آلات لرمي
النيران) ٧٧

ح

الحربيّة (سفينة لرمي النيران) ٧٧

خ

خنجر، الخنجر ٢٥٠

د

الدرع، الدروع ١٣، ١٤
- بدَن، ابدان ٢٤٤
- السابقة، السوابق ٢٢، ٢٨
٤٢، ٧٣، ٨١، ٢٤٤، ٢٤٦
- اللّامة ٤٢
- الماذية ٢٢
- المفاضة ٨١

ر

رمح، رماح ١٣، ١٥، ٤٤، ٤٨، ٢٨٢

الفهرس التاسع في الكواكب والابراج

٥٣ ، ٧٣ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ١٧١ ،
٢٤٩ ، ٢٥٠
- البدر ، بدور ١٥ ، ٢٩ ، ٥٩ ،
٢٤٩ ، ٩٣ ، ٨٣ ، ٨٢ ، ٧١ ،
٢٥٨
- هلال ، الهلال ٣٦ ، ٧٢ ، ٨١ ،
٢٥٨ ، ٨٦ ، ٨٣

م
المجر ، المجرّة ٢٩ ، ٢٩ ، ٨٣ ،
٨٩ ، ٨٤

ن
نجوم ، نجوم القطب ٢٩ ، ٤٩ ،
- زهر الكواكب ٤٩
- شهاب ، الشهب ٤٩ ، ٧٠ ، ٨١ ، ٨٦

س
السمكان (كوكبان) ٢٠٠
الشعي ٨٧
سهيل (نجم) ١٣٨

ش
الشمس ، شمس ١٥ ، ٢٢ ، ٢٩ ،
٣٠ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٥٣ ، ٥٨ ،
٥٩ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٨ ،
٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٨٢ ،
٨٧ ، ٨٩ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ١٢٩ ،
١٣١ ، ١٥٨ ، ١٧١ ، ١٩٠ ،
١٩٣ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٣ ،
٢٥٥
- الغزالة ٨٣

ق
القمر ، اقمار ٢١ ، ٢٧ ، ٣٩ ،

ب
برج الثور ٢٤٥
ث
الثريا ٣٦ ، ٣٩ ، ٧٠ ، ٧١ ،
٨٣ ، ١٤٠ ، ٢٥٤

ج
الجوزا ٢٥٦
- عصا الجوزا ٢٥٦

د
الدبران (كوكب) ٢٤٥

ز
زحل ٢٥٦
- كيوان ٢٥٦



الفهرس العاشر

في

اسماء الكتب

- | | | | |
|--|--|---|---|
| البقد الفريد ١٠١ ، ١٠٢ | ديوان ابن هاني الاندلسي ١٢ | ١ | الاحاطة في أخبار غرناطة ١٦٧ |
| المعدة ١١٩ ، ١٢٠ | ديوان الشاب الظريف ٢٣٤ | | الاغاني ١٠١ |
| عيون الأخبار ١٠٢ | ديوان صفي الدين الحلي ٢٤٠ | | |
| ف | ذ | | ب |
| قوات الوفيات ٣٤ | الذخيرة لابن بسام ٢٦ ، ٢٥ | | البيان المقرب في أخبار المغرب ١٨٠ |
| ق | ٣٣ ، ٣٤ ، ٦٥ ، ٧٩ | | ت |
| قلائد العقيان ٧٩ | ر | | تحفة النظار في غرائب الامصار |
| م | رحلة ابن جبير ١٦٧ ، ١٦٨ | | وعجائب الاسفار (رحلة ابن بطوطه) ٢٠١ ، ٢٠٢ |
| مقدمة ابن خلدون ٢١٥ ، ٢١٦ | رسالة الانتقاد ١٣٦ | | |
| منافع الاعضاء ٢٢٤ | الروائ ٢٠٢ | | |
| ن | ز | | ح |
| نزهة المشتاق في أخبار الافاق ١٥٥ ، ١٥٦ | الزواجر والثواب ٣٣ ، ٣٤ ، ٤٢ | | الحيوان (كتاب) ٢٦٢ |
| نفع العليب ٧٩ ، ١٤٧ | س | | د |
| نكت الحميان في نكت العميان ٢٨٨ | سراج الملوك ١٤٨ | | ديوان ابن حمديس ٦٦ |
| ي | ع | | ديوان ابن خفاجة ٨٠ |
| يتيمة الدهر ٢٥ ، ٢٦ | العبر (تاريخ ابن خلدون) ٢١٦ | | ديوان ابن زيدون ٥٢ |
| | عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ٢٦١ ، ٢٩٢ | | ديوان ابن سهل ٩٢ |
| | | | ديوان ابن نباته ٢٢٢ |





صفحة		صفحة	
٢٧	من سلطانياته	٦	هذا الكتاب
٢٧	مدح سليمان بن الحكم		القسم الاول
٢٨	مدح المرتضى		الباب الاول
٢٨	مدح المنصور بن ابي عامر		في النثر
٣٠	مدح خيران العامري	٧	
٣٣	ابن شهيد	٩	الادب الاندلسي
٣٤	شعره ونثره		ابن هاني الاندلسي
٣٥	شعره	١١	
٣٥	مدح المؤتمن	١٢	شعره
٣٨	وله فيه	١٣	مدحه
٤٠	قُرطبة العجوز	١٣	فتقت لكم ربيع الجلال
٤٠	وصف النحلة	١٥	مدح المعز
٤٠	نثره	١٦	مدح المعز
٤٠	اصابة البيان	١٨	مدح يحيى بن علي
٤١	لكل عصر بيان	٢٠	رثاؤه
٤٢	التوابع والزوابع	٢٠	وهب الدهر نفيساً
٤٣	في ارض الجن	٢٣	وصفه
٤٩	شعران لبغل وحمار	٢٣	وصف حراقات المعز
٥١	ابن زيدون	٢٣	وصف مجلس
٥٢	شعره	٢٥	ابن درّاج القسطلي
٥٣	مدح وشكوى	٢٦	شعره

٧٥	في جنة او في نار	٥٥	ذكرى وتشوق
٧٦	تفجع وذكري	٦٠	غزله
٧٧	عفاف اللسان	٦٠	اضحى القناني
٧٨	تهزل النفس	٦٢	هب لي رقاداً
٧٨	طين انا	٦٢	أيوحشي الزمان
٧٨	المروة والدين	٦٢	اني ذكرتك
٧٩	ابن خفاجه	٦٣	عادة التجني
٧٩	شعره	٦٤	انا راضٍ
٨١	مدحه	٦٥	ابن حمديس الصقلي
٨١	مدح القائد ابي الطاهر	٦٦	شعره
٨٢	مدح صاحب قرطبة	٦٧	المدح
٨٤	الرثاء	٦٨	الرثاء
٨٤	اوصافه	٦٩	وصف وغزل
٨٤	وصف نهر	٦٩	يا صاح لا تصح
٨٥	وصف شجرة نارنج	٧٠	كيمياء الشمس
٨٥	وردة من الذهب الجامد	٧٠	كواكب نار
٨٥	مجلس أنس	٧١	عنفود نور
٨٦	قوس كالهلال	٧١	لم يدر ايني
٨٦	اشقر يزاحم الليل	٧٢	وصف عارض برد
٨٦	سحابة الاذغال	٧٢	شكا او جاعه
٨٧	ساق احب اسود	٧٢	رقص الشقائق
٨٧	اريك السهى	٧٢	حافر الظلماء
٨٧	وصف متفرج	٧٣	المجالس الخضر
٨٨	الاندلس جنة الخلد	٧٣	مداهن الياقوت
٨٨	ملاءة الانوار	٧٣	وصف بركة
٨٩	جيوب الاشجار	٧٤	اغراض شتى
٨٩	فرس اشقر اغر	٧٤	الخضاب شاهد زور
٨٩	نرجسة من ذهب	٧٥	مغربك القبر

١٠٧	ملك الفرس وصاحب المطبخ
١٠٨	الحجاج والأعرابي
١٠٩	ابن كلداء عند كسرى
١١٠	زوال الدنيا
١١١	المناظرة
١١١	كسرى والعرب
١١٩	ابن رشيق القيرواني
١٢٠	اثاره
١٢١	في الشعر
١٢١	باب في القدماء والمحدثين
١٢٤	باب في الشعر والشعراء
١٢٧	باب حد الشعر وبنيته
١٢٨	باب اللفظ والمعنى
١٣٢	باب في المطبوع والمصنوع
١٣٣	باب في اداب الشاعر
١٣٥	ابن شرف القيرواني
١٣٦	اثاره
١٣٧	المقامة الاولى
١٤٧	ابو بكر الطرطوشي
١٤٨	آثاره
١٥٠	السلطان وناصر الدولة
١٥١	الروم بموت احد الخلفاء
١٥٢	الرشيد والذكي
١٥٢	الإيثار
١٥٣	الزهد
١٥٣	زهد النعمان
١٥٤	عدي بن زيد والنعمان

٨٩	صلاة الكسوف
٩٠	اسود يسبح
٩٠	كل غصن ثرياً
٩٠	متفرقات
٩٠	يتألم لشكاة
٩٠	تزييه افهام الاطفال
٩١	ابن سهل الاندلسي
٩٢	شعره
٩٣	سل في الظلام
٩٣	توبة
٩٤	شمس كالكأس
٩٤	حث الكؤوس
٩٤	يا قاتل الله العميون
٩٦	هل درى ظي الحمى

القسم الاول

الباب الثاني

٩٩	النثر الاندلسي
١٠١	ابن عبد ربّه
١٠٢	اثاره
١٠٣	الفكاهات واللطائف
١٠٣	الاصبع المقطوعة
١٠٣	السفط المقل
١٠٤	ابو دلامة في بيت الدجاج
١٠٥	اي الاثنين أغلب الادب ام الطبع
١٠٦	الحكايات والنوادر
١٠٦	ملك الروم وحاتم الطائي
١٠٦	المرأة المتظلمة وابن المأمون

١٨١	فتح افريقية	١٥٥	الادريسي
١٨١	ولاية عبدالله بن ابي سرج	١٥٦	آثاره
١٨٣	حسان بن النعمان	١٥٧	من المقدمة
١٨٣	حسان وفتح قرطاجنة	١٥٧	الأرض والقسم المكوّن منها
١٨٤	ذكر قرطاجنة افريقية	١٥٩	آثار إيطالية
١٨٥	حسان والملكة الكاهنة	١٥٩	مدينة بلّوم
١٨٨	فتح الاندلس	١٦١	رومة
١٩٠	ما افتتجه طارق	١٦٢	آثار آسية
١٩١	جواز موسى بن نصير	١٦٢	بيت لحم
١٩١	انصراف موسى الى دمشق	١٦٣	بيروت
١٩٣	عبد الرحمن بن معاوية	١٦٤	دمشق
١٩٨	خلافة عبد الرحمن	١٦٤	صيدا
١٩٩	صقر قریش	١٦٥	يافا
١٩٩	عبد الرحمن عالم شاعر	١٦٦	آثار افريقية
٢٠٠	ابن بطوطة	١٦٦	انعمات
٢٠١	اثاره	١٦٧	ابن جبیر
٢٠٢	اعجب ما رآه	١٦٨	آثاره
٢٠٢	منار الاسكندرية وعمودها	١٦٩	ذكر جامع دمشق
٢٠٤	لحية الشيخ جمال الدين	١٦٩	باني الجامع الاموي
٢٠٤	زوايا مصر	١٧٠	ذكر مشاهد المكرّمة
٢٠٥	منية خصيب	١٧١	أبواب دمشق واحوالها
٢٠٦	قبّة الصخرة	١٧٢	اخصب جبال الدنيا
٢٠٧	جبل لبنان	١٧٣	الدنيا لمن غلب
٢٠٨	مسجد علي في البصرة	١٧٥	مدينة بالارمه
٢٠٩	النارجيل	١٧٧	ذكر بلارمه
٢٠٩	الأخية الفتيان	١٧٨	كنيسة بلارمه
٢١١	نساء الهند وحرّقهن انفسهن	١٧٩	ابن العذاري المراكشي
٢١٥	ابن خلدون	١٨٠	اثاره
٢١٦	آثاره		

٢٣٩	صفي الدين الحلبي
٢٤٠	شعره
٢٤١	الفخر والمدح
٢٤١	سلي الرماح
٢٤٣	مدح الملك الناصر
٢٤٦	الآرثقيات
٢٤٧	زهرياته واوصافه
٢٤٧	ورد الربيع
٢٤٨	شبية الزنبق
٢٤٨	عيون تنظر الى رجاها
٢٤٩	غزله
٢٤٩	ضعيفان يغلبان قوياً
٢٤٩	غرتي القمر
٢٥٠	خمرياته
٢٥٠	غنمت على قدح
٢٥٠	الضحك المبكي
٢٥١	ابن نباته
٢٥٢	شعره
٢٥٣	الثناء والمدح
٢٥٣	رثاء ولده
٢٥٤	مدح الملك المؤيد
٢٥٥	تهنئة وتغزية
٢٥٦	اغراض شتى
٢٥٦	الكوكب الأعشى
٢٥٦	اخبار الهوى
٢٥٧	نشر بالالفاظ
٢٥٧	الحال لا يرث
٢٥٧	بين القلب والمقلة

٢٧١	فن التاريخ
٢٧١	مغالط المؤرخين والنقطة
٢١٨	جيوش بني اسرائيل
٢١٨	نكبة البرامكة
٢٢٠	حقيقة التاريخ
٢٢١	الاسكندر ودواب البحر
٢٢٢	مدينة النحاس
٢٢٣	الاجتماع الانساني
٢٢٥	أثر الهواء في اخلاق الناس
٢٢٦	البدو اقدم من الحضار
	اهل البدو اقرب الى الخير من
٢٢٧	اهل الحضار

القسم الثاني

٢٢٩	الادب المشرقي في الانحطاط
٢٣٠	مقدمة

القسم الثاني

الباب الاول

٢٣١	في الشعر
٢٣٣	الشاب الظريف
٢٣٤	شعره
٢٣٥	غزل وشكوى
٢٣٥	الحضور الغيب
٢٣٥	شكوى وفخر
٢٣٦	رأى فحجب
٢٣٦	العاشقون رفاق
٢٣٧	موشح
٢٣٨	شوكة الورد
٢٣٨	يا ساكناً

٢٧٧	في ذكر بعض المتشيطنة
٢٧٧	الغول
٢٧٧	السعلاة
٢٧٨	الدلهات
٢٧٨	الشق
٢٧٩	حكايات عجيبة عن الجن
٢٧٩	سليمان والجن والشياطين
٢٨٢	رجل من بلحرت وعفريت
٢٨٣	عامر الوادي
٢٨٣	ابراهيم بن المهدي والجن
	حيوانات غريبة الصور
	والاشكال
٢٨٤	
٢٨٥	عوج بن عناق
٢٨٦	الشاعر الزاغ أبو عجوة
٢٨٧	الصلاح الصفدي
٢٨٨	آثاره
٢٨٩	من المقدمات وخاتماتها
٢٨٩	في نوادر العميان
	في شعر العميان وما
٢٩٠	قيل فيه من غزل
٢٩١	ذكاء العميان
٢٩٢	من النتيجة
٢٩٢	ابراهيم بن جعفر
٢٩٣	ابراهيم بن محمد التطيلي
٢٩٤	احمد بن الحسن
٢٩٧	ابو الشيص
٢٩٩	فهارس الكتاب

٢٥٧	خاتم الفم
٢٥٧	حنين الدم
٢٥٨	طرف ضرير واذن صمّاً
٢٥٨	الشيب يضحك على ذقنه
٢٥٨	نون المنون
٢٥٨	العيون العازلة

القسم الثاني

الباب الثاني

٢٥٩	في النثر
٢٦١	القزويني
٢٦٢	اثاره
٢٦٣	بحر الصين او بحر الهند
٢٦٣	جزيرة زانج وغرائبها
٢٦٤	عجائب بحر الصين
٢٦٥	دردور بحر فارس
٢٦٧	الجزيرة المحترقة
٢٦٨	وجوه كوجوه الكلاب
٢٦٩	الخيال وعجائبها
٢٦٩	جبل الرقيم
٢٧١	هاروت وماروت
	في بئر بابل
٢٧١	اسطورة الرمحان
	حكايات عن نفوس
٢٧٢	اصحاب العرافة
٢٧٥	نفاوت الناس في العقل

اصلاح خطأ

الصفحة	السطر	خطأ	صواب
٤٦	٧	للتسبيح	للتسبيح
٦٧	١٤	متكبر	متكبر
٩٤	٥	محمرة	محمرة
٩٦	٧	الحق	الحق
١٠٥	١١	فقال الوزير	فقال للوزير
١١٦	٨	قرب	قرب
١٣٨	٢	شيخ	شيخ
١٣٩	١٥	الامة	الامة
١٤٠	١٣	فجبت	فجبت
١٧٨	١٦	النقب	النقب
١٨٦	١٢	لنها	لهنها
٢١٣	٧	جهنم	جهنم
٢١٣	١٢	خبيط	خبيط
٢٢٦	٤	الاقليم	الاقليم
٢٤٤	٣١	الذي	الذي
٢٤٦	١٦	لم يين	لم يين

أُنْجِزَ طَبْعَ هَذَا الْكِتَابِ عَلَى مَطَابِعِ
الْمَطْبَعَةِ الْكَاثُولِيكِيَّةِ - بَيْرُوتَ ،
فِي الْعِشْرِينَ مِنْ تَشْرِينِ الْأَوَّلِ مِنَ السَّنَةِ
الْوَحِيدَةِ وَالْخَمْسِينَ بَعْدَ التَّسْعَاةِ وَالْأَلْفِ

۲۸

۲۹.

[illegible]

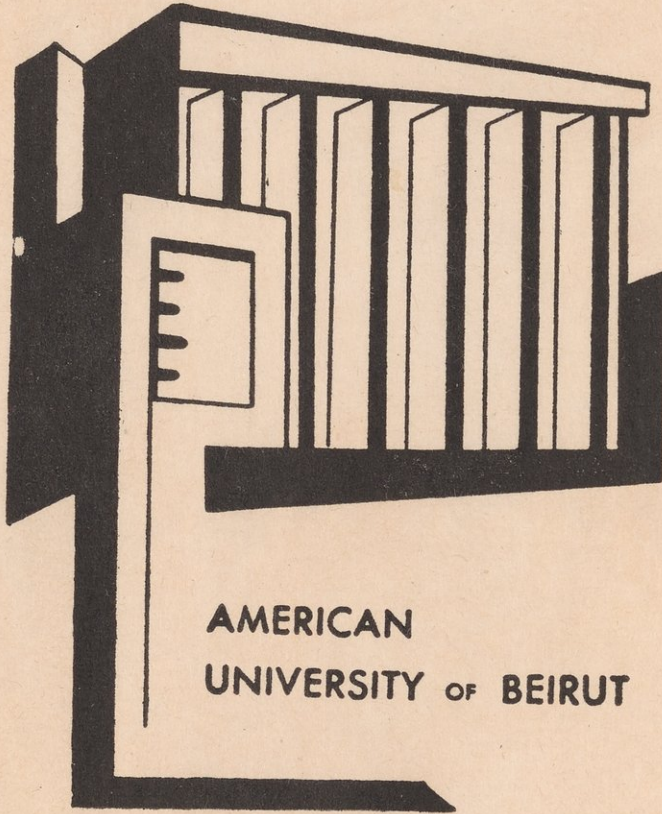
شيوخ، لويس (الاب)

المجاني الحديثة...

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01041146



AMERICAN
UNIVERSITY OF BEIRUT

892.708
Sh599mbA
v.5:c.2